

مَقْصَلُ الْإِسْلَامِ وَالْحُسَيْنِ

أَوْ
وَاقِعَةُ الْاُطْفَ

تأليف
آية الله العظمى
السيد محمد تقى آل بحر العلوم
(١٣١٨-١٣٩٣ هـ)

تقديم وتعليق وإضافات
عبد المولى الحسين بن السيد آل بحر العلوم



مِقتلِ الحُسَيْنِ
"أرواحنا الطفت"

هوية الكتاب

■ اسم الكتاب: مقتل الحسين عليه السلام أو واقعة الطف

■ المؤلف: السيد محمد تقي آل بحر العلوم

■ الناشر: انتشارات مكتبة الحيدريّة

■ عدد الصفحات: ٤٨٤ صفحة وزيري

■ الطبعة: الأولى ١٤٢٦ - ١٣٨٤

■ المطبعة: شريعت

■ الكمية: ٢٠٠٠ نسخة

■ السعر: ٣٥٠٠ تومان

■ ردملك: ٨ - ٤٩ - ٥٠٣ - ٩٦٤

مِيقَاتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ "أَوْاقِةُ الطِّفْلِ"

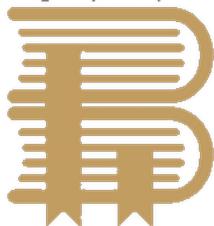
تأليف

آية الله العظمى السيد محمد باقر آل بحر العلوم - قدس سره
« ١٣٩٨ - ١٣٩٣ هـ »

تقديم وتعليق وإضافات

بجاء المؤلفات الحسينية النبوية آل بحر العلوم - قدس سره

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net



مثال الورع والقوى آية الله السيد محمد باقر جبر العلوم

(المجلس الأول)

وذكر باب السيرة المأثورة في الحسن بن علي عليه السلام سنة خفيين من الهجرة تحركات الشيعة بالامانة
 فكثيرا المحققين في خلق معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر ان بينهم وبين معاوية
 عهدا وعقدا لا يجوز انقضاه فلما مات معاوية منصف رجب سنة ستين من الهجرة
 وتختلف بين يزيد بن معاوية كان الوالي في ذلك الوقت على المدينة الوليد بن عتبة بن
 ابيسفيان فكتب اليه يزيد بكاتبه مع موثقه ليقل له ابن ابي ذر بن نياره باخذ البيعة
 على اهلها كافة ثم كتب صحيفة صغيرا ما بعد فخذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن
 ابن ابي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذوا شديدا ليس فيه رخصة في باي طوك
 منهم فاضرب عنقه وايضا اليه يرأسه والسلام فاحضر الوليد مروان ابن الحكم واستشاره
 فقال لا رأي ان تحضرهم واخذ منهم البيعة قبل ان يملوا يموت معاوية فوجهه الوليد في طريقهم
 وكانوا عند التربة ابي الحنفرة المشرفة فقال الحسين ثم ان معاوية قد مات ولم تطلب الا
 البيعة يزيد وقال عبد الرحمن وعبد الله بن عمر بن خالد ودنا ونفوق ابوابا وقال ابن
 الزبير والله ما اباليع يزيد ابدا وقال الحسين انا لا بد لي من الدخول على الوليد فدخل
 ثلثين نفرا من مواليه وعلماؤه واسمهم بمجر السلاج وقال لهم انه الوليد قد استدعاني
 في هذا الوقت ولست آمن من ان يكلفني امر الا ابيعه اليه وهو غيب ما عون فكونوا
 معي فاذا دخلت عليه فلجسوا على الباب فاذا سمعتم صوتي فقولوا فما دخلوا عليه
 لمتنوه في فضاء الحسين الى الوليد فوجد عنده مروان ابن الحكم فدخل الوليد معاوية
 فاستمع الحسين ثم قال الوليد عليه السلام كتاب يزيد وما امره باخذ البيعة من يزيد فقال
 الحسين اني لا اراك تمنع بيعتي يزيد سرأحتي اياي به جهرا فعرف ذلك الناس فقال له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

بين يدي الكتاب والمؤلف

بين يدي الكتاب والمؤلف

باسم الله ربنا الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على منقذ الإنسانية من ضلالها إلى رشادها سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وأهل بيته ، الأئمة الأطهار ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وبعد ، فقد انبثقت فكرة تأليف هذا الكتاب - بشكل بسيط وبسيط جداً - من المواصلات في اقامة (مجلسنا الحسيني الخولي) في عشرة المحرم . فلتحدث عن المدخل - بإيجاز - لتلقي ضوء البيان عن الكتاب ، ونختم الحديث عن المؤلف ، فنقول :

قبل أكثر من أربعين عاماً - على ما أتذكر - وأنا يومئذ لم أخط العقد الاول من العمر - كنت أشاهد بعض العلماء والفضلاء ، المشار إليهم بالبنان - آنذاك - أنهم من غلبة الخيوة وطلائع المرجعية - يجتمعون في بيت سيدنا الوالد - قدس سره - عصر كل يوم من أيام عشرة المحرم للتداول والتناوب في قراءة (التعزية) على صفحات كتب « المقاتل » المعنّدة لهذا الشأن كالارشاد ، والايقاد ، ومثير الاحزان ، ونحوها . وغالباً ما كان يقع الاختيار من أولئك الجماعة على ثلاثة أو أربعة أشخاص - كان من بينهم سيدنا الوالد - وربما كانت حصته من مجموع العشرة أيام أكثر من حصص الباقيين ، لبغض المؤهلات التي كان يمتاز بها من طلاقة بيان وشجاعة أداء ، وحسن اختيار (الكتاب) ، والموضوع الذي يفرضه المناسبة الملوفة من أيام العشرة .

وهكذا ينصهر العام الاول بمنطلق الفكرة والتأسيس البدائي بذلك الشكل العفوي ، والتباني المرصود من أولئك الجماعة على أن يعتبر هذا العام نواة تحضيرية للاعوام الآتية .

ويجيء دور الذكرى الثانية من العام التالي ، وإذا بسيدنا الوالد من أنشط

الجماعة على استقبال شهر المحرم وتبني إقامة (المجلس) فيه .

فما حان الموعد المرصود من عصر اليوم الاول من عشرة المحرم إلا واكتظ مجلس أولئك الجماعة وغيرهم من نظرائهم في غرفة متواضعة من بيتنا المتواضع أيضاً ، ينتظرون من سيكون الفاتح والباديء الاول لقراءة (المقتل) ، فلم تعدوا آراء الجميع سيدنا الوالد واختيار أن يكون هو المضطلع - وحده - بقراءة التعزية واختيار الكتاب الذي يراه هو مناسباً في مختلف أيام العشرة .

وفعلاً ، قام سيدنا المغفور له بذلك الدور المشرف بأحسن قيام ، فلم يعين للقراءة كتاباً واحداً لجميع أيام العشرة ، بل ربما كان يقرأ اليومين أو الثلاثة في كتاب ، ويبدله بآخر ، وثالث في بقية أيام العشرة ، حتى أنهى العام الثاني من إقامة المجلس بهذا ونحوه ، من غير تحضير مسبق لتعيين الكتاب الذي يقرأ فيه .

ويقارب موعد (المجلس) من العام الثالث ، وإذا بي أرى بين يدي سيدي الوالد (دفترأ صغيراً) وهو يكتب فيه ما يستخلصه من بطون كتب الاخبار والتاريخ والسير ، ليعده رصيذاً بدائياً لما سيقروء في مجلسه الخولي .

ويطلع علينا هلال المحرم من هذا العام بأحزان عاشوراء ، ويتصبب المجلس - بعد الغروب بساعتين - بدلاً من وقته العصري ، وفي ساحة الدار الواسعة بدلاً من (الغرفة) الصغيرة كل ذلك لاتساع الافق وزخم الحضور .

وتكامل (المجلس) واكتظت ساحة الدار وغرفها ، وقرب موعد القراءة ، ونصب منبر متواضع في أحد الجوانب ، وإذا بسيدنا الوالد - رحمه الله - يرقى ذلك المنبر ويديه ذلك (الدفتر الصغير) فيبدأ بالقراءة بشكل غير مألوف في الاعوام السابقة : أنه بدأ بتلاوة بعض الآيات البيّنات من الذكر الحكيم . وثنى بعرض بعض الأحاديث النبوية وروايات أئمة أهل البيت - عليهم الصلاة والسلام - كل ذلك في نطاق الوعظ والارشاد ومواضيع دينية ،

ومعارف اسلامية بناءة . وبعد ذلك واصل قراءة الموضوع المناسب في التعزية على ضوء ما تقتضيه المناسبة الحاسمة لذلك اليوم . وختم المجلس بأبيات رثائية لبعض الشعراء المجيدين من قدماء أو معاصرين . وهكذا ينفض المجلس ويتقلب الحاضرون عن عظة وبكاء وأجر وثواب . وبهذا ونحوه تواصلت حلقات المجلس الليلية حتى نهاية المطاف من نهاية العشرة من المحرم في ذلك العام .

وظل سيدنا الوالد - بعد ذلك - يواصل التزامه الحثيث باقامة (مجلسه الحولي) طيلة سنوات حياته . بدأ بذلك المنطق البسيط - كما ذكرنا - حتى اتسع مجاله واستطالت ظلاله في السنوات الاخيرة من حياة الوالد - رحمه الله - فكان يعد من أروع وأضخم المجالس الحسينية المقامة في النجف الأشرف أيام عشرة المحرم لما كان يتمتع به من روحانية عالية وإخلاص وتوجه وواقعية واضحة ، فكان مزدحماً بمختلف الطبقات العلمية والاجتماعية ، وربما قصده الناس من خارج النجف وضواحيها للحضور والاستفادة ، والتبرك والاستشفاء .

وكنت ألس من سيدنا الوالد - طوال تلكم السنين - مزيد العناية والاهتمام البالغ باقامة (المجلس) ورعايته ، حتى أنه في بعض السنوات مرض مرضاً شديداً بالحمى العنيفة ، وصادف ذلك قبيل شهر المحرم ، الامر الذي اقتضى طبيبه المعالج أن يفرض عليه الراحة وعدم الكلام الكثير فتم البناء على ترك قراءته بنفسه في هذا العام ، وإناطة ذلك إلى بعض المتفوقين من خطباء المنبر الحسيني - كما هو المؤلف في المجالس العامة - .

وقبل حلول المحرم بليلة واحدة إذا بسيدنا الوالد ينشط ويعزم على تولي القراءة بنفسه - على عادته في كل عام - بالرغم من تفاقم مرضه وضعف مزاجه . فستل - وكنت من بين السائلين - عن السبب الذي حدا به أن يغير رأيه بهذه العجالة ، ويخالف رأي طبيبه له بالراحة والاستجمام ، فذكر لنا - بعد الالتاح عليه بالسؤال - بعض الاسرار العجيبة التي كان يلمسها - من

خلال إقامته لهذا المجلس - ومن ذلك ما كان رآه قبل هذه الليلة في عالم التجلي والاحلام بهذا المضمون التالي :

« أنه رأى - فيما يرى النائم وكأنه في الحزم العلوي المظهر، وكان الليلة هي الأولى من المحرم ، وكان المكان الشريف قد اكتظ بالاشباح النورية والارواح القدسية من أنبياء وأوصياء وعلماء وصلحاء ، وفي وسط تلك الاشباح المقدسة - من حيث يلي جانب الرأس الشريف - أشباح خمسة تمثل أهل العباء (ع) وهي أكثر سطوعاً من بقية الاشباح الأخر ، وكان عامة الحاضرين في حالة حزن وكآبة وانتظار من يعتلي منبراً منصوباً هناك ليفجر الدموع من ينابيع القلوب الحزينة . فبينما هم بهذا ونحوه إذا بالامر النبوي يصدر من الجانب الاقدس مشيراً إلى سيدنا الوالد - وكان في ذلك المحضر المكرم - أن يعتلي ذلك المنبر المنسوب المتجلل بالسواد ، وقرأ التعزية بذلك الشكل المألوف الذي اعتاده كل عام في مجلسه البيتي ، فلم يجد سيدنا الوالد بدا من الاطاعة ، فقرأ التعزية المألوفة ، فضج المحضر الشريف بالبكاء والعويل وسالت الدموع كل مسيل . » .

وهكذا انتهت قصة الرؤيا التي هي أشبه بالايحاء النفسي مما دعا سيدنا الوالد أن يواصل قراءة التعزية من أول ليلة من المحرم حتى آخر ليلة من ختام العشرة ، ولكنه شفي من مرضه في خلال أيام العشرة ببركة سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .

ولم يزل - رحمه الله - مواظباً على إقامة المجلس وقراءة (المقتل) بنفسه ، حتى في أخريات أحواله التي لازمه فيها مرض الموت ، فربما كان يقرأ بعض أيام العشرة وبصوت خافت ، وكنت أتوب عنه في الأيام الأخر التي لا يستطيع القراءة فيها . وكثيراً ما كان يوصيني - في أيام صحته وأيام مرضه الأخير - بالمواظبة على إقامة المجلس بذلك الشكل المألوف .

وهكذا قمت بذلك الامر بعده على ما يريد من إقامة المجلس بالشكل

(بين يدي الكتاب)

والمؤلف

المطلوب - ولن ازال إن شاء الله تعالى على ذلك .

ولنزول بعد ذلك إلى عرض بسيط عن الكتاب الذي نحن بين يديه :

إنه ذلك (الذفر الصغير) الذي لا يتجاوز (١٥٠ صفحة) من القطع المتوسط ولقد اطلعت على ذلك المجموع - أخيراً وبعد وفاة سيدنا الوالد - رحمه الله - فوجدته بحاجة إلى تنويب وتنسيق وتخريج مصادر وبعض الإضافات في أصل المجالس حيناً ومثلها في ثناياها - أحياناً - وغير ذلك من الملاحظات اللازمة لأي كتاب يمثل للطبع - ولم يكن يدور في خلد مؤلفه أن يطبع - .

فعمدت - مستعيناً بالله - إلى توفير ما يحتاجه الموضوع ليتكامل - بعض الشيء - فجاء - والحمد لله - بعد تلك الجهود المتواصلة التي أخذت مني وقتاً غير قصير - كتاباً قيماً لا ريب فيه ، ويستحق أن يعيش العمر المديد على صفحات الاجيال الخالدة بحكم موضوعه الضخم وأسلوبه الواضح ، وجمعه المتكامل وخلوه الى حد ما من سقطات التاريخ وهنات المؤرخين .

وسميناه (مقتل الحسين أو واقعة الطف) ورتبناه - وإن كان في أصله غير خال من بعض الترتيب - إلى مجالس عشرة - بحكم اقتضاء الموضوع : انطلاقاً من (المدينة) طلائع الواقعة إلى (كربلاء) نهاية المطاف ..

وموجز محتويات مجالسه العشرة - لو استثنينا مقدماتها من آيات وروايات - كما يلي : (المجلس الأول) في فضل البكاء والثرثاء وعقد المجالس الحسينية ، (الثاني) في ذكر ما دار بين الحسين (ع) ومعاوية من مناقشات ورسائل حول أخذ البيعة ليزيد - (الثالث) استدعاء الحسين (ع) لبيعة يزيد - بعد موت معاوية - وامتناعه من البيعة وخروجه من المدينة إلى مكة . (الرابع) عرض خروجه من مكة إلى وصوله كربلاء (الخامس) خروج مسلم بن عقيل في الكوفة ومقتله فيها (السادس) نزول الحسين وأهل بيته وأصحابه

(مقتل الحسين)

في كربلاء وعرض مواقفهم المشرفة في تهضم الثورة الخالدة . (السابع) عرض مبارزات ومصارع العباس بن علي (ع) وأشقائه الثلاثة من (أم البنين) . (الثامن) مبارزة ومقتل علي الأكبر وألقاسم وعموم بني هاشم من آل علي وجعفر وعقيل . (التاسع) عرض مواقف الانصار البطولية ومبارزاتهم ومصارعهم يوم الطف . (العاشر) مبارزات الحسين (ع) ومصربه في ميدان الحق وعرض بعض الحوادث التي جرت عليه وعلى أهل بيته بعد مقتله الشريف .



وآخر وقفة لنا في التحدث - بإيجاز - عن شخصية المؤلف سيدنا الوالد - رحمه الله - :

أنه السيد محمد تقى بن السيد حسن بن السيد ابراهيم بن السيد حسين ابن السيد الرضا بن سيد الطائفة وصاحب الكرامات الباهرة الحجة البالغة السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي بن السيد المرتضى بن السيد محمد ابن عبد الكريم بن مراد بن شاه أسد الله بن جلال الدين بن الحسن بن مجد الدين علي بن قوام الدين محمد بن اسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد أحمد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الرئيس بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) .

نسب كان عليه من شمس الضحى ألقا ومن فجر الصباح عمودا

(١) هذه السلسلة الشريفة من النسب الوضاح وجدت بالنص المذكور بخط جد الاسرة الاعلى الحجة المهدي السيد بحر العلوم - قدس سره - ولا تزال مكتبات الاسرة الخاصة تحتفظ بالنسخة الاصلية من ذلك الخط الشريف ، وبالنسخ عليها مباشرة . ولقد أشرنا إلى ذلك في مقدمة (رجال السيد بحر العلوم) الجزء الاول منه .

ولد - رحمه الله - في النجف الاشرف - بيئة العلم والادب والحديث والتفسير - ومنطلق المعارف الاسلامية منذ ألف عام . كيف لا وهي مدينة باب (مدينة علم النبي (ص)) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .
ودرج ونشأ في بيته الحافل بأمثاله من أبناء العلم ورواد المعرفة والآداب ذلك البيت الذي قيل فيه :

هو بحر العلوم بحر المعالي فالورى وارد اليه وصادر

وتعلم القراءة والكتابة وبعض المعارف البدائية الاخرى على أيدي كتاتيب ذلك الزمان ومهرة الفن من أبنائه ، وهو بعد لم يتجاوز العقد الاول من العمر .

وواكب نشأة آله وأبويه وأترابه وأولاد عمومته في حسن التربية وتهذيب الاخلاق وتروف السلوك . وكثيراً ما كان يصطحبه والده الحسن (العالم الاديب) معه وهو في هذا السن المبكر - إلى التشرف بالحرم المقدس وإقامة الصلوات بأوقاتها المفروضة في جوامع البلد وإلى ارتياد مناهل العلم ونوادي الادب ومجالس التعزية ، فكان يرمي بذلك تطبيع أولى خطوات ولده (التقي) على منطلق المسيرة في حياته البعيدة الاهداف ، المترامية الاطراف .

وما أن دخل في أوليات عقده الثاني من العمر حتى حضر علم النحو والصرف ، وعلم البلاغة والادب والعروض وبدايات كتب الفقه وبعض العلوم الرياضية على فطاحل العلماء المتخصصين في هذه الحقول من جامعة النجف كالشيخ مهدي الظالمى ، والشيخ علي شامر ، والشيخ قاسم محي الدين ، وبعض جهابذة الاساتذة الرياضيين من الايرانيين .

وحضر - في أخريات عقده الثاني من العمر - علم المنطق والكلام على بعض العلماء المتخصصين في المنطق من الايرانيين ، ومعالم الاصول على الحجة المغفور له الشيخ محمد تقي آل صادق العلمى ، وشرح اللمعة على الحجة

المرحوم السيد هادي الصائغ ، والقوانين في الاصول على الحجة المحقق السيد محسن القزويني .

وحضر - في أوليات عقده الثالث من العمر - أوائل الكفاية والرسائل على الحجة المدقق الشيخ رفيع الرشتي اللاهيجي وأكملها على يد آية الله الفقيه السيد محسن الحكيم - قدس سره - كما حضر المكاسب في الفقه عند الفقيه الورع آية الله السيد محمود الشاهرودي - قدس سره - .

وبعد انتهائه من مرحلة (السطوح) في الفقه والاصول امتطى صهوة (البحث الخارج) - وهو في أخريات عقده الثالث من العمر - فحضر - حينئذ - (خارج) الفقه والاصول على الاستاذ المجدد المحقق آية الله النائني - قدس سره - وكتب تقاريراته بشكل موجز غير مرتب . كما حضر بعد ذلك خارج الفقه على يد مرجع الشيعة - يومئذ - السيد أبو الحسن الاصفهاني - رحمه الله - كما حضر خارج الاصول - في عرض ذلك - لدى العلمين المحققين : الشيخ أغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني - قدس سرهما - . وكتب تقاريراته في ذلك بشكل موجز .

وأخيراً - وبعد أن اجتاز عقده الرابع من العمر - اختص بملازمة أستاذه الفقيهين الورعين المرجعين الشيخ محمد رضا آل ياسين ، والسيد عبد الهادي الشيرازي - قدس سرهما - ورافق سلوكهما المتظامن في الخلق الاسلامي وهدوء الخطوات ، ولطف المسيرة نحو الاهداف البعيدة . فكان يحضر مع عليه القوم من أصحابه - مجلس الفتوى لكل من هذين المرجعين ، وكان كل منهما ينيط كثيراً من المسائل الاحتياطية في الفتيا برأي سيدنا المترجم - قدس سره - . بالاضافة إلى دوره الكبير في مراجعة تحقيق رسائلها العملية وإبداء رأيه ومناقشاته فيها قبل الطبع ، خصوصاً في أخريات أيام المرحوم الشيرازي حيثلقى عليه ثقل اعتماده في مراجعة الفتيا ، وفي إقامة الجماعة في مكانه من مسجد الشيخ الانصاري - رحمه الله - .

وحضر عليه ، وانتهل من فيض (بحره) في الفقه والاصول جموع غفيرة من رواد العلم وأرباب الفضيلة من العرب والفرس ، لا يسع المجال لاستعراض السير منهم ، فضلاً عن الكثير ، فقد كان - قدس سره - متفرغاً للبحث والتدريس أكثر من نصف قرن من حياته ، وكان يجيد اللغتين : العربية والفارسية ، ويحاضر بهما في موضوعي الفقه والاصول ، فقل من تجد من علماء العصر وفضلائهم داخل العراق أو خارجه - إلا وقد انتهل من بحر علمه وارثشف من غير قدسه .

وكان مركز تدريسه - صباحا - في مدرسة القوام الشيرازي ، ومساءً في بيته المتواضع ، قصداً للواقعية المطمئنة ، وجنفاً عن التظاهر المرتاب . ولكنه في أخريات سنه اضطر للخروج في بحوثه إلى (جامع الشيخ الطوسي) لضيق مجاله الاولين عن سعة الحاضرين من أهل العلم ورواد الفضيلة .

وبعد وفاة السيد الحكيم - قدس سره - أصبح سيدنا المغفور له من مراجع الشيعة وفقهاء الشريعة ، فكتب (رسالة أحكامه) وطبعت بجزئها - في العبادات والمعاملات - طبعين في غضون سنة واحدة . وأثال عامة الناس من داخل العراق وخارجه بالرجوع اليه في التقليد وظل معقد آمال الشريعة الاسلامية ، ومدار قطب رحي المرجعية العامة .

وكان سيدنا المغفور له - بالإضافة إلى مقامه العلمي الشامخ - على درجة عالية من الورع والتقوى ورياضة النفس وضبط الارادة بحيث لا يختلف اثنان. في أنه (التقي) اسماً ومدلولاً ، وكان يقيم صلاة الجماعة أخيراً في جامع الشيخ الطوسي - في الاوقات الثلاثة - بشكل منقطع النظير من حيث الكم والكيف ، فكان (الجامع) على سعته يكتظ بالعلماء والصلحاء والمؤمنين للتبرك بالصلاة خلفه وكان - رحمه الله - من أروع الامثلة الحية لاجداده الائمة الطاهرين (عليهم السلام) في حسن الاخلاق ، وتوازن السيرة ، ووضوح السريرة ، يتحدث إلى جلسيه بكلمة ،

ويستمع إليه ب كله ، يحترم الفضل من أي جهة كان ، ويعترف بالحق ولو على نفسه ، يحب الخير لعامة الناس . ويسعى لجلبه إليهم - مهما كلفه ذلك من تعب وعناء - ، يرمي إلى الغاية والهدف بحيث لا يستهين بالطريق والاسلوب وكان من أوضح النماذج السامية في الواقعية والزهد في سلوكه الداخلي بحيث ما كان يتناول من الحقوق الشرعية إلا بمقدار الضرورة الملحة ليومه ولليلته - فقط - كان يقضي أغلب أوقاته - الليلية والنهارية - بالبحث والتدريس والمطالعة والكتابة وقضاء حوائج الناس ، والعبادة والتهجد ، ولا يهجع من الليل إلا قليلاً .

كتب وألف في الفقه وأصوله : تقارير أساتذته العظام : الميرزا النائيني ، والسيد الاصفهاني ، والشيخ الاصفهاني . وله تعليقة على مكاسب الشيخ الانصاري غير كاملة ، وتعليقة على رسالة آية الله العظمى السيد الشيرازي ، أدرجها أخيراً - مع رسالته العملية « رسالة الاحكام » ، وله تعليقات اضافية على كتاب « بلغة الفقيه » لآية الله المحقق السيد محمد بحر العلوم - قدس سره - طبعت أخيراً مع الجزء الاول والثاني من (البلغة) في حياته ، ولم يمهل القدر لإكمال التعليقات على تمام الكتاب فطبعتا الجزئين الآخرين الثالث والرابع بتعليقاتنا المختصرة ، قصداً لإكمال الكتاب .

ومن آثاره القيمة : الكتاب الذي بين يدينا - الآن - وهو : (مقتل الحسين (ع)) ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، ولا شبهة تعتريه : من حيث أسلوبه الرصين ومضامينه العالية ، فهو كتاب وعظ وإرشاد في عرض كونه كتاب تعزية ورتاء وتاريخ وسير وأدب . وقد ذكرنا في الوقفة الاولى - كما مر عليك آنفاً - تبويه إلى مجالس عشرة . وأشرنا إلى محتويات تلك المجالس .

وفاته :

وما أن انطلق صباح يوم الاثنين من اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الثانية سنة ألف وثلثمائة وثلاث وتسعين للهجرة إلا وتلعثمت المسيرة الهادفة ، وانفض الامل الطموح ، وتدرج التاج عن مفرقه ، وترامى الكمي عن صهوات الظفر العملاق ، وتوقف القلب الكبير عن نبضات الحياة البناءة ، وإذا بالنبي الحزين يصك الاسماع ويطبق الاصقاع بالنداء الفظيع والنبا العظيم ، حيث تعلن المآذن والمنابر في عامة أنحاء القطر العراقي : أنها تنعى بمزيد الاسى والاسف إلى العالم الاسلامي فقيد العلم والتقوى آية الله التقي من آل بحر العلوم - قدس سره - .

وسرعان ما تناقلت النبا الحزين أمواج الاثير - في أنحاء العالم - على لسان الاذاعة العراقية نبأ حزين ورتاء مبين فتلاحقت الانباء والاصداء في مختلف الانحاء .

وبعد ساعات مرت بعد اذاعة النبا إذا بمختلف طبقات المجتمع العراقي في أنحاء القطر تتلاحق لحضور مراسيم التشيع ، فاكثظت النجف الاشرف بالوفود الواردة من هنا وهناك ، وانطلق تشيع الجثمان الطاهر من خارج البلد ، تتقدمه العشرات من مواكب اللطم والعزاء من أهالي النجف وضواحيها ، وسار النعش بذلك الموكب المهيب إلى الحرم العلوي المطهر حيث وضع أمام الحرم وتوافد الخطباء بكلمات الرثاء والتأبين ، ومن ثم وبعد زيارة المرقد الشريف والصلاة سير بالنعش الطاهر مشيعاً بدموع الاسف والفراق الى حيث مرقده الاخير في مقبرة جده الاعلى السيد بحر العلوم - قدس سره - فطوي الفتح وانفض السامر ونفضت الايدي من تراب الجثث الطاهر فاذا بالوحي المبين يستقبل ضيف الرحمة والرضوان بقوله تعالى « يا أيها النفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » صدق الله العلي العظيم .

ويعد ذلك أقيمت على روحه الطاهرة عشرات الفواتح في مختلف
أنحاء القطر العراقي وإيران والكويت ولبنان وسورية والسعودية والهند
والباكستان وغيرها .

ورثاه كثير من الخطباء والكتاب والشعراء باللغتين العربية والفارسية
وباللغة الدارجة أيضاً ، قرأت في فواتحه ومجلس أربعينه .

فمن أولئك الذين رثوه : العلامة الجليل شاعر أهل البيت الشيخ عبد
المنعم الفرطوسي ، ومطلع قصيدته :

قصرت قادمة الخيال فقصرنا وسعى اليك مع الحجيج مقصرنا
ومنها :

أرثيك في نفحات خلق طاهر	متعطر منه الصعيد تعطرا
ويبان نطق قد تفجير سحره	بالجمر من شفتيك حين تفجرا
وبلهجة للصدق بورك مخبرا	فيها (أبوذر) وبورك مخبرا
وجهاد دين في ميادين بها	(عمار) قبلك قد تضرج منحرا
وصلابة في الحق من (مقدادها	قد أفرغت درعا عليك ومغفرا
وعقيدة غذاك (سلمان) بها	من بذرة الايمان غرسا ثمرا
وسوابق من سؤدد ومفاخر	ومآثر من غيركم لن تؤثرا
تبقى لكم من ارث آل محمد	مجدا (على مر القرون) ومفخرا

ومنهم العلامة الاديب الاستاذ الشيخ أحمد الدجيلي ، ومطلع
قصيدته :

يا عيونا تفجرت بالدموع كفكفي الدمع عن حشاك المروع
ومنها :

يا تقيا يا حاويا كل فخر كيف غيت عن مداك الوسيم

كيف مدت كف الحمام لبحر كان سمح العطاء غير منوع
وعلى شاطئيه كم من عيون لم تذق لذة الكرى والهجوع
طمعاً بالمزيد من علمه الجم ، وما تستدره من ضروع
أسفا غيب الحمام اماما كان للناس فضله كالسريع
ومنهم الاستاذ العلامة الشيخ عبد الرحيم فرج الله ، ومطلع قصيدته :

لله يومك ماذا أحدث القدر دنيا تلف ، وتطوى للعلی صور
ومنها :

أبا الحسين ، وما أستطيع مرثية تكاد من ألم بالحزن تنفجر
اني أعزي بك الاسلام قاطبة مذ راح يفجعه في شخصك القدر
وبحر علمك قد غاضت روافده وقوضت منه حزنا تلکم الدرر
والحقل جفت سواقيه وقد جمدت فيه الحياة فلا نبغ ولا مطر
حاشا سجايك أن يرقى لها عدم وأن تضمك في رسم البلى حفر
فذي حياتك نبراس يضيء لنا درب الحياة اذا ما هدنا خطر
وذی مزاياك للتاريخ ماثلة وتلك أعمال بر منك تزدهر
نمضي السنون عليها وهي شامخة تطاول الدهر شأوا دونه القمر
ومنهم العلامة الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق ومطلع قصيدته :

كيف يرقى إلى مذاك رثائي يا مثال التقوى ورمز العلاء
ومنها :

أيها الناسك الذي وجد اللذة صبوئاً يشق سجع المماء
ان محرابك الذي كنت فيه خاشعاً ضارعاً بأزكى دعاء
طساف فيه السكون فاستعبر الاعين وجدا بموحش الاصداء
كيف فارقتك وكان أنيسا لك في كل غدوة وعشاء
الآن الحياة ما وسعت روحا شفيف الرؤى بدنيا الشقاء

فتجاوزتها الى ملكوت ما به من شقاوة واعتداء
نافضا غلة الضنى عن فؤاد ليس يقوى على الضنى والعناء
رق طبعاً ورق لطفاً ونبلاً وتحلى في طيبة وصفاء
وحوى ما حواه فقها وعلماً واهتداء إلى سبيل سواء

ومنهم العلامة المحقق الشيخ محمد حسين السابقي الباكستاني
ومطلع قصيدته :

ما للعيون دموعها لم تجمد ما للقلوب أوارها لم يبرد
ومنها :

اليوم غاب عن الغري زعيمها فغدت تململ كاليتيم المكمد
فاذا المكارم نكت أعلامها حزنا لفقد أبي الحسين محمد
العالم الجبر الفقيه ومن رقى رتبا تسامت فوق هام الفرقد
ورث المكارم عن أبيه وجده طابت أرومته بطيب المولد

ومنهم الاستاذ الفاضل السيد جودت السيد كاظم القزويني ومطلع
قصيدته :

ناه البيان وضاع الدرب والهدف أين المعالي لقد راحت بمن سلفوا
ومنها :

ماذا أقول لمن أرثيه في كمد والقلب من مدمع العينين ينترف
قد كنت منبع جيل يلتظي عطشا فصار من منبع الايمان يغترف
أهكذا في سبيل بعد تتركه ولم يكن من نتاج الزرع يقتطف
أن تترك الجيل ظمأنا تسيره تلك الرغائب نحو سوء ينحرف
حوشيت يا أيها البحر الذي برزت منه اللثاليء والاحجار والصدف

ومنهم الاستاذ الشيخ حسن محمد الجواهري ، ومطلع قصيدته :

يا قلب هل عصفت بك الارزاء فسكت حتى عاث فيك الداء
ومنها :

ويح الحمام فأبي عضو شله وسري اللقاء به كما تسري الدما
تبدو البشاشة في صحيفة وجهه متواضع يعطيك بسمته التي
وعليه لئلاء العبادة بارز فقدته أروقة المساجد فامحت
يا سائلين عن النبوغ مبكرا يستهل الصعب المعقد حله
وسدد النظرات في أبحاثه فبريق عينيه وقوة نطقه
وعليه من أثر التقى سيماء فيه ، فلا حقد ولا بغضاء
فكأنها في وجهه (طغراء) هي للنفوس الحائرات شفاء
للناظرين كما يشع سناء منها التلاوة واختفت أصداء
هذا التقى لركبته حذاء فيحله فاذا به الأيحاء
فيرى المغيب حيث ساد خفاء وبلغ حجته غنى وثناء

ومنهم العلامة الأديب السيد علي السيد محمد علي عدنان ومطلع قصيدته :

لبس العراق عليك ثوب حداد وتوشحت أعلامه بسواد
ومنها :

أبا الحسين وفي الحشا لك قرحة قد كان قلبك يستفيض عواطفنا
فلقد ولدت وكنت في حجر التقى وسقيت من بحر العلوم تعب من
حتى ارتويت فصرت أنت الى الملا وغدوت بحرا طالما من فيضه
فلقد فقدنا فيك شخصا هاديا تشكو فراقك بعد طول بعاد
تحسنو على الآباء والاولاد ونموت عند معادن الامجاد
سيب الفضيلة من لدى الاجداد فيض العلوم ومنهل الوفاد
صدرت ظماء مواهب الورد - عند التباس غواية - لسداد

ومنهم فضيلة الخطيب الاديب الشيخ هادي اليعقوبي ، ومطلع قصيدته :

قد بكاك الهدى وأبدى الشجونا بفؤاد بالحزن بات رهينا
ومنها :

يا فقيداً بفقده فجع الاسلام جهراً ، وفيه قد أشجينا
تلك والله فجعة لم تكن تنسى بطول الزمان مهما حيننا
حق للدين أن ينوحك حزننا وبطيل البكا ويدي الحينا
بالتقى والصلاح قضيت عمرا ناصرا شرعة الهدى ومعينا
كم كتاب ألقت في آل طه المصطفى خيرة الوري أجمعينا
ما دفنك في ثرى القبر إلا وبه العلم قد غدا مدفونا
ولقد رثيته أنا - يومئذ - بقصيدة مطلعها :

رحلت عن الدنيا نقي المطارف وخلفتني فيها يتيم العواطف
ومنها :

أبي لست أدري حيث داهمني الردى
بيتم المعالي وانعطاف المخاسف
أرثي بك اللطاف في بلج الضحي
ضميراً كالألاء الندى في المشارف

ومتجع التقوى تمد معينها	صلابة ايمان عفيف المواقف
وبحر علوم يستفيض نميره	روافد فكر بالمعارف عارف
وقلبا رقيق العاطفات فلم يكن	لينبض الا بالدموع الذوارف
وخلقا على راد الطبيعة رشحه	فليس يرى فيه انحراف التجانف
ونطقا عفيف النبر تندى حروفه	بغض المحيا وانفتاح الطوائف

وعزما كايما ان الحسام بحده بيوم وغى أو في اشتباك.المخاوف
وسروة مجد وارف الظل تنتخي أواصره باسم الجدود الغطارف
وسؤدد عز في حفاظ ومنعة تنط بها للفخر شم المراعف
وارسال طبع في سلوك تطامن تميزت فيه عن سلوك العجارف
وبسطة كف وانطلاقة واقع أليفين في حالي : ندى وظرائف

كما أرخ عام وفاته كثير من الشعراء بأبيات من الشعر ، نذكر من
بينهم : أخاه الكبير المشكول بفقده عمنا الجليل الحجة الثبت السيد محمد
صادق آل بحر العلوم - عافاه الله - فقال :

يا راحلاً عننا إلى جناته خلفت قلباً من فراقك مكمدا
يا أيها الحبر (النقي) فجعتنا وتركتني من بعد فقدك مفردا
كننا نؤمل أن تسدوم لنا حمى ما كان بالحبان يدهمك الردى
عز المصاب وأنت في جدث الثرى ثاو وطرفي لا يزال مسهدا
أواه من تلك الفجيعة انها أوهت قواي وعبرتي لن تجمدا
حيا الحيا جدثا رقدت به وثق القلب بعدك ناره لن تخمدا
أذهبت أقصى القلب من تأريخه (واهنا بجنات النعيم مخلدا)

١٣٩٣ هـ .

وفي قوله (أقصى القلب) اشارة إلى اسقاط (٢) من مادة التاريخ عدد
حرف الباء بحساب الابد ، فيكون الحاصل بعد ذلك (١٣٩٣) هـ .
وأرخه أيضاً فضيلة الخطيب الاديب السيد علي الهاشمي - رحمه الله -
بقوله :

في جمادى الثاني فقدنا أماما كان حبرا بعلمه عبقريا
قلت : بالفرد يا مؤرخ أرخ (آل بحر العلوم تبكي التقيما)

١٣٩٣ هـ

وفي قوله (بالفرد) اشارة الى اضافة عدد واحد الى مادة التاريخ وأرخه
الحجة المغفور له عمنا السيد موسى آل بحر العلوم بقوله :

يا لفجينة قد انبت بها عن السما من على الارض سبب
وأمة الاسلام من فرط الاسى بعد أبي الحسين جبلها اضطرب
وغاض بحر العلم يوم أرخوا (على التقي دمه التقي سكب)

وقال سماحة الحجة الفقيه الشيخ محمد تقي الجواهري حفظه الله
مؤرخاً :

الله خطب مهول دهمى بصبح مشوم
كسا الفقاهة يتما والدين ثوب الغموم
فاصرخ وأرخ (توفي) تقي بحر العلوم)

وقال فضيلة العلامة الاديب السيد محمد الحلي في تأريخه :

عواطف يقصر عنها البيان ضج بها القلب وعج اللسان
تقدم العزاء في حادث قد كسفت من وقعه النيران
بحر العلوم جف حزنا له وانخسفت من هوله الشاطئان
قضى السّقي آية الله من لفضله في الدين أسمى مكان
أمشولة التقوى ونهج الهدى وحجة العصر ونجم الزمان
ومذ قضى نعماء تاريخه : « فأزلفت للمتقين الجنان »

وكما أرخ وفاته أيضاً العلامة الجليل الاديب الشيخ كاظم الشيخ موسى
السماوي بقوله :

أصاب قلب الدين وجدا وأسى إذ كنت لسليدين ملاذاً ووقا
أبا حسين ما حسين صانع فالوت حتم من عظيم المرتقى
يا حوزة العلم استفزي واعولي لطارق كمثله ما طسرقا
لذا بكيّت صارخاً مؤرخاً « ويا تقي بحر علم وتقي »

وقال فضيلة الاديب الخطيب الشيخ هادي الشيخ محمد حسين
اليعقوبي - رحمه الله - :

على فقيد العلم عين	السدين أضحت تدمع
وللملا نعاه والقلد	ب حزين موجع
وقد بكاه العلم والن	اس به قد فجعوا
وخطبه عليهم	خطب فظيع أشنع
وأعول التاريخ : (قد	مات التقى الورع)
وله أيضاً تاريخ آخر بقوله :	

نجل الامام الحسن الزكي	أبو الحسين الاجد الرضي
حوى علوما من علوم المصطفى	هادي الانام للهدى النبي
ومن علوم المرتضى حامي الحم	سى الليث الهزبر البطل الكمي
مستبدل عن داره دار البقا	مجاور لجده الوصي
مات بشهر فيه ماتت فاطم	وفيه حزن المرتضى علي
فقلت : قد أفجعنا مؤرخاً :	(موت التقى الفاضل الابي)

وبهذا العرض البسيط للتعريف بالكتاب والمؤلف نختم الوقفة اليسرة
المتواضعة بين يدي هذين الموضوعين الواسعين - كمدخل الى صلب الكتاب -
سائلين المولى العلي القدير أن يغفر لنا أن نسينا أو أخطأنا أنه سميع مجيب
ويعباده رؤوف رحيم « وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » .

١٣٩٨/٨/١ هـ . .

نجل المؤلف

الحسين بن التقى آل بحر العلوم

المراق : التجف الاشرف

يحتوي بعد المقدمة على : عرض
للاحاديث المأثورة وروايات أهل البيت (ع)
الواردة في فضل البكاء والرثاء والزيارة وعقد
المجالس الحسينية ، تخصصاً في عنبر
المحرم .



(*) الملاحظ : أن هذا المجلس بكامله لم يكن في (مقتل سيدنا الرالد) وإنما هو من اضافاتنا الخاصة وضعناه للمناسبة الحاسمة .

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه وفصل خطابه :

« الله نور السماوات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تمسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم » . - سورة النور / ٣٥ - .

« إن في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون » - سورة البقرة / ١٦٤ .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » . - آل عمران / ٦٤ - .

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » . - سورة البقرة / ١٧٧ - .

(صدق الله العلي العظيم) .

ومن (الكلم الطيب) لرسول الانسانية محمد (ص)
- كما في تحف العقول لابن شعبة الحراني - :

« تعلموا العلم ، فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرينة لانه معالم الحلال والحرام ، وسالك بطالبه سبيل الجنة ، ومؤنس في الوحدة ، وصاحب في الغربة ، ودليل على السراء ، وسلاح على الاعداء ، وزين الاخلاء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ، ترمق أعمالهم ، وتقتبس آثارهم ، وترغب الملائكة في خلقتهم ، لأن العلم حياة القلوب ، ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ، وينزل الله حامله منازل الاحياء ، ويمنحه مجالسة الأبرار في الدنيا والآخرة . بالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوحد ، وبه توصل الارحام ، ويعرف الحلال والحرام ، والعلم أمام العقل ، والعقل يلهمه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء .

وصفة العاقل أن يحلم عن جهل عليه ، ويتجاوز عن ظلمه ، ويتواضع لمن دونه ، ويسابق من فوقه في طلب البر ، وإذا أراد أن يتكلم تدبر ، فان كان خيراً تكلم فغنم ، وان كان شراً سكت فسلم ، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله ، وأمسك يده ولسانه ، وإذا رأى فضيلة انتهز بها ، لا يفارقه الحياء ، ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل .

وصفة الجاهل : أن يظلم من خالطه ، ويعتدي على من هو دونه ويتناول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبر ، ان تكلم أثم ، وان سكت سها ، وان عرضت له فتنة سارع إليها فأردته ، وان رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ، ولا يرتدع فيما بقي من عمره عن

الذنوب ، يتوانى عن البر ويبطئ عنه ، غير مكترث لما فاتته من ذلك أو ضيعه ، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل .

العلم خدين المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق والده ، والبر أخوه ، والنسب آدم ، والحسب التقوى ، والمروة اصلاح المال .

وقال (ص) - كما في المصدر الآنف الذكر - : « أكمل الناس عقلاً أخوفهم الله ، وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان وأطوعهم له » .

وقال (ص) : « من أحب أن يكون أعز الناس فليثق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده » .

وقال (ص) : « من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستح من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته ، ورخى باله ، ونعم عياله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا - داءها ودواءها - وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار » .

وقال (ص) - كما في كنز الفوائد للكراجكي - : « لكل شيء آلة وعدة ، وآلة المؤمن وعدته العقل ، ولكل قوم راع ، وراعي العابدين العقل ، ولكل تاجر بضاعة ، وبضاعة المجتهدين العقل ، ولكل خراب عمارة ، وعمارة الآخرة العقل ، ولكل سفر فسطاط يلجؤون إليه ، وفسطاط المسلمين العقل » .

وقال (ص) - كما في أمالي الشيخ الطوسي بسنده عن أبي جعفر
الباقر (ع) - :

« لم يعبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل ، ولا يكون المؤمن
عاقلاً حتى تجتمع فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ،
يستكثر قليل الخير من غيره ، ويستقل كثير الخير من نفسه ، ولا يسأم من
طلب العلم طول عمره ، ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله ، الذل أحب إليه
من العز ، والفقر أحب إليه من الغنى ، نصيبه من الدنيا القسوت ،
والعاشرة : لا يرى أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقى ، إنما الناس
رجلان ، فرجل هو خير منه وأتقى ، وآخر هو شر منه وأدنى ، فإذا رأى من
هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى
قال : عسى خير هذا باطن وشره ظاهر ، وعسى أن يختم له بخير ، فإذا
فعل ذلك فقد علا مجده ، وساد أهل زمانه . »

وقال (ص) - كما في أصول الكافي للكليني بسنده عن أبي جعفر
الباقر (ع) - :

« . . . والذي لا إله إلا هو ، ما أعطى مؤمناً قط - خير الدنيا
والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب
المؤمنين ، والذي لا إله إلا هو ، لا يعذب الله مؤمناً - بعد التوبة
والاستغفار - إلا لسوء ظنه بالله ، وتقصيره من رجائه ، وسوء خلقه ،
واغتيابه للمؤمنين . والله الذي لا إله إلا هو ، لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله
إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لأن الله كريم بيده الخيرات ، يستحي
أن يكون عبده المؤمن قد أحسن الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فأحسنوا
الظن بالله ، وارغبوا إليه . »

وقال (ص) - كما في أمالي الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله
الصادق (ع) :

« للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عز وجل - عليه :
الاجلال له في عينه ، والود له في صدره ، والمواساة له في ماله ، وأن
يحرم له غيبته . وأن يعودوه في مرضه ، وأن يشيع جنازته ، وأن لا يقول فيه
بعد موته إلا خيراً » .

وقال (ص) - كما في المصدر الآنف الذكر - : « أعبد الناس من أقام
الفرائض ، وأسخى الناس من أدى زكاته ، وأزهد الناس من اجتنب
الحرام ، وأتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه ، وأعدل الناس من
رضي للناس ما يرضى لنفسه ، وكره لهم ما يكره لنفسه ، واكس الناس
من كان أشد ذكراً للموت ، وأغبط الناس من كان تحت التراب ، قد أمن
العقاب ورجا الثواب ، وأغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى
حال ، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً ،
وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه ، وأشجع الناس من غلب
هواه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً ،
وأقل الناس لذة الحسود ، وأقل الناس راحة البخيل . وأبخل الناس من
بخل بما افترض الله عز وجل عليه ، وأفقر الناس الطامع ، واغنى الناس
من لم يكن للحرص أسيراً ، وأفضل الناس ايماناً أحسنهم خلقاً ، وأكرم
الناس أتقاهم ، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعينه ، وأورع الناس من
ترك المرء ، وإن كان محققاً ، وأقل الناس مروءة من كان كاذباً ، وأشقى
الناس الملوک ، وأمقت الناس المتكبر ، وأشد الناس اجتهاداً من ترك
الذنوب ، وأحكم الناس من فر من جهال الناس ، وأسعد الناس من خالط
كرام الناس ، وأعقل الناس أشدهم مداراة للناس ، وأولى الناس بالتهمة
من جالس أهل التهمة ، وأعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير
ضاربه ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأحق الناس بالذنب
السفيه المغتاب ، وأذل الناس من أهان الناس ، وأحزم الناس أكظمهم

مكلفيظ ، وأصلح الناس أصلحهم للناس ، وخير الناس من انتفع الناس به .

وقال (ص) - كما في جامع السعادات للزاقى بسنده عن قيس بن عاصم - : « يا قيس ، ان مع العز ذلاً ، ومع الحياة موتاً ، ومع الدنيا آخرة ، وان لكل شيء رقيباً ، وعلى كل شيء حسيباً ، وان لكل أجل كتاباً ، وإنه لا بد لك من قرين يدفن معك - وهو حي - وتدفن معه - وأنت ميت - فان كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً ألأمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تحشر إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فانه أن صلح أنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلا منه ، وهو فعلك » .

« اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .
« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والاحمق من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله » .

* * *

(اخبار الوحي بمقتل الحسين)

ذكر (الخوارزمي في مقتله)^(١) باسناده عن أم الفضل (لبابة) بنت الحرث زوجة العباس بن عبد المطلب قالت : « دخلت على رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله ، إني رأيت حلماً منكراً - الليلة - قال : وما هو ؟ قلت

(١) أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي أخطب خوارزم ، فقيه ، محدث ، خطيب ، كاتب ، شاعر ، له كتاب كبير في مناقب أهل البيت (ع) ، وله كتاب (مقتل الحسين) طبع عدة طبعات في جزئين ، توفي سنة ٥٦٨ هـ في ناحية قريبة من (زمخشر) .

انه شديد . قال : وما هو ؟ قلت : رأيت قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، قال رسول الله : رأيت خيراً ، ستلد فاطمة ، إن شاء الله - غلاماً يكون في حجرك .

قالت : فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجري - كما قال رسول الله ، فدخلت - يوماً - على رسول الله ، فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع . فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، مالك ، ومم بكائك ؟ فقال : أتاني جبرئيل ، فأخبرني أن أمتي ستقتل أبني هذا ، فقلت : هذا ؟ فقال : نعم ، وأتاني بتربة من تربته حمراء^(٢) .

وفي (كامل الزيارات لابن قولويه)^(٣) باسناده عن المعلى بن خنيس قال : « كان رسول الله (ص) أصبح صائماً ، فرأته فاطمة باكياً حزيناً ، فقالت : ما لك يا رسول الله ؟ فأبى أن يخبرها ، فقالت : لا أكل ولا

(٢) راجع ذلك منه في (ج ١ ص ١٥٨) الفصل الثاني في اخبار رسول الله عن مقتل الحسين (ع) ومثله في (بنابيع المودة) للمحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي (المتولد ١٢٢٠ ، والمتوفى ١٢٩٤هـ) أول باب ٦٠ .

(٣) أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي ، أستاذ الشيخ المفيد ، ويروى عن الكليني . كتب عنه النجاشي في رجاله ، والشيخ في فهرسته ، والعلامة في الخلاصة ، والبهائي في الوجيزة والمجلسي في بحاره ، والماحوزي في بلغة الرجال ، والطريحي في مشرركاته ، والكاظمي في مشرركاته ، والحر العاملي في الوسائل ، وأبو علي في منتهى المقال ، وغيرهم كثير من علماء الرجال والترجمة . فقد أجمع كل من كتب عنه : أنه كان على جانب عظيم من الجلالة والوثاقة والعلم والمعرفة . وذكر له النجاشي والشيخ كتباً كثيرة في مختلف الفنون وكتابه (كامل الزيارات) من الاصول المعروفة في الحديث المعتمد عليه من قبل عامة المحدثين كالشيخ في تهذيبه ، والحر العامل في وسائله ، وغيرهم من عامة المحدثين القدماء والمتأخرين ، توفي - على ما يظهر من كلام القطب الراوندي في كتابه (الخرائج والجرائع) - سنة ٣٦٧هـ ودفن في الحرم الكاظمي ، وبجانب قبر الشيخ المفيد - رحمهما الله - .

(مقتل الحسين)

أشرب ، حتى تخبرني . فقال : ان جبرئيل أتاني بالتربة التي يقتل عليها غلام لم يحمل به - بعد - ولم تكن تحمل بالحسين (ع) - وهذه تربته «^(٤) .

وفيه - باسناده عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال عن أبي عبد الله (ع) - قال : « لما ولدت فاطمة الحسين (ع) جاء جبرئيل إلى رسول الله (ص) فقال له ان أمتك تقتل الحسين (ع) من بعدك . ثم قال : ألا أريك من تربته ؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء وأراها إياه ، ثم قال : هذه التربة التي يقتل عليها «^(٥) .

وروى الشيخ الطوسي في (الامالي)^(٦) والمجلسي في (البحار)^(٧)

(٤ - ٥) راجع الحديثين في الباب السابع عشر من الكتاب .

(٦) الشيخ الطوسي أبو جعفر : هو محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة الامامية بعد أستاذه : الشيخ المفيد ، والسيد المرتضى - قدس سرهما - .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥هـ في طوس . وقدم منها الى بغداد سنة ٤٠٨هـ ، وهو ابن (٢٣) عاماً وحضر عند الشيخ المفيد شيخ الامة قرابة (٥ سنين) . وبعد وفاته سنة ٤١٣هـ ، حضر عند السيد المرتضى علم الهدى قرابة (١٣ عاماً) وبعد وفاته سنة ٤٣٦هـ استقل بزعامة الشيعة في بغداد فبقى فيها قرابة (١٢ عاماً) ثم كانت فتنة السلاجقة الطائفية ، فنكلوا بالشيعة اشنع النكيل ، وارادوا قتل شيخنا المترجم له ، فهرب بنفسه وولده وأهل بيته الى النجف سنة ٤٤٨هـ ، فأسس فيها الحوزة العلمية التي لا تزال نمد العالم الاسلامي باشعاعها الفكري . وتوفي في النجف في شهر محرم من سنة ٤٦٠هـ ، ودفن في داره التي اتخذت مسجداً من بعده حسب وصيته لولده المفيد الثاني .

وكتابه الامالي - هذا - هي مجموعة مجالسه التي املاها على ولده أبي علي المفيد الثاني - قدس سره - راجع - في تفصيل ترجمته - ما كتبناه في مقدمة كتابه الذي طبعناه أخيراً (تلخيص الشافي) في الامامة .

(٧) انه الشيخ المعظم مروج الملة والدين الباحث المتبحر الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن المقصود المجلسي - على الاطلاق - وعند التمييز بينه وبين أبيه ، يعبر عن أبيه بالمجلسي الاول وعنه بالمجلسي الثاني ، صاحب المؤلفات الجمة في عامة العلوم والفنون الاسلامية باللغتين العربية والفارسية ولقد أحصيت - كما قيل - مطور مؤلفاته فبلغت (مليون و٤ آلاف سطراً) ولا

بأسانيد معتبرة الى الامام الرضا (ع) عن آبائه عن اسماء بنت عميس قالت : لما ولدت فاطمة الحسين كنت أخدمها في نفاسها ، فجاء النبي (ص) فقال : هلمي ابني يا أسماء . فدفعت له إليه في خرقة بيضاء ، فأخذته وجعله في حجره ، وأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى .

قالت : ثم بكى رسول الله (ص) وقال : انه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك .

قالت : فلما كان اليوم السابع من مولده جاء النبي (ص) ففحق عنه كبشاً أملح ، وأعطى القابلة الورك ورجلاً ، وحلق رأسه ، وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وخلق رأسه بالخلوق ، وقال : إن الدم من فعل الجاهلية .

قالت : ثم وضعه في حجره وقال : يا أبا عبد الله ، عزيز علي - ثم بكى - فقلت : بأبي أنت وأمي ، مم بكائك في هذا اليوم ؟ وفي اليوم الاول ؟ قال (ص) : أبكي على ابني هذا ، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة . . . الحديث (٨) .

يشتم ذلك إلا للتوايف من الرجال .

وكتابه (بحار الأنوار) دائرة معارف اسلامية ومن أضخم الموسوعات العلمية في عامة الفنون طبع أخيراً في طهران في أكثر من (١٠٠ مجلد) .

ولد سنة ١٠٣٧ هـ وتوفي سنة ١١١١ هـ ليلة ٢٧ شهر رمضان في (اصفهان) من بلدان ايران ..

(٨) وهذا طرف للحديث ، وهو وارد في ولادة الحسن والحسين (ع) وأوله كما في (الامالي ج ١٣) هكذا : « وبالأسناد عن علي بن الحسين (ع) قال حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت : أقبلت جدتك فاطمة بنت رسول الله (ص) بالحسن والحسين (ع) . . . » .
ومثل ذلك في (البحار : ج ٤٣) باب ١١ من أبواب تاريخ الامامين (ع) طبع طهران الجديد .

وكذلك ذكره في (البحار : ج ٤٤ باب ٣١ ص ٢٥٠) من الطبعة الجديدة .

وفي (لهوف بن طاووس)^(٩) « قال رواية الحديث : فلما أتى على الحسين (ع) من مولده ستان ، خرج النبي (ص) في سفر له ، فوقف في بعض الطريق واسترجع ، ودمعت عيناه . فسئل عن ذلك فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات ، يقال لها (كربلاء) يقتل عليها ولدي الحسين بن فاطمة . فقيل له : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل اسمه (يزيد) ، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها . . .

ثم رجع من سفره ذلك مغموماً مهموماً - فصعد المنبر ، فخطب ووعظ الناس - والحسن والحسين بين يديه - فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ، ويده اليسرى على رأس الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني محمد عبدك ونبيك ، وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي أفضل ذريتي ومن أخلفهما في امتي ، وقد أخبرني جبرئيل : أن ولدي - هذا - مقتول مخذول ، اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله ونخاذله^(١٠) .

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب : فقال رسول الله (ص) : أتبكون ولا تنصرونه ؟ . ثم رجع - صلوات الله عليه - وهو متغير اللون محمر الوجه . فخطب خطبة أخرى موجزة ، وعيناه تهلان دموعاً . . . »^(١١) .

(٩) هو رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن محمد بن طاووس الحسيني ، صاحب الكرامات الباهرة والكتب الوافرة منها كتابه المذكور (اللهوف في قتلى الطفوف) طبع مرات عديدة . توفى في الحلة سنة ٦٦٤ هـ ودفن فيها ، وقبره - اليوم - مزار مشهور .

(١٠) في (ج ٤٤ : من البحار مجلد ١٠ ص ٢٤٨ طبع الجديد) يذكر الحديث بالنص ، ويزيدها هنا هذه الفقرة « وأصله حر نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم »

(١١) الحديث المذكور في (اللهوف) مفصل أخذنا منه مورد الحاجة ، وتركنا أوله وآخره . راجع أوله في ص ٨ من الكتاب طبع النجف ، وهكذا : قال رواية الحديث : فلما أتت على الحسين (ع) سنة كاملة . . . وقد ذكره الخوارزمي في (مقتل ج ١ فصل ٨) مع تكملة له .

وفي (اعلام النبوة للماوردي) (١٢) - والرواية عن عائشة - قالت :

« دخل الحسين بن علي على رسول الله - وهو يوحى إليه - فقتل جبرئيل : ان أمتك ستفتن بعدك ، وتقتل ابنك هذا من بعدك ، ومد يده فأثاه بترية بيضاء . وقال : في هذه يقتل ابنك ، اسمها « الطف » . فلما عرج جبرائيل خرج رسول الله إلى أصحابه - والترية بيده وهو يبكي - فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف ، وجاء بهذه التربة ، فأخبرني أن فيها مضجعه » .

وفي (العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي) (١٣) : « ومن حديث أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : كان عندي النبي - ومعني الحسين - فدنا من النبي ، فأخذته فبكى فتركته ، فدنا منه فأخذته فبكى فتركته ، فقال له جبرئيل : أتجبه يا محمد ؟ قال : نعم ، قال : أما أن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، فبسط جناحه ، فأراه منها ، فبكى النبي (ص) » (١٤) .

(١٢) هو قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي - نسبة إلى بيع ماء الورد تخفيفاً - كان من وجوه فقهاء الشافعية ، أخذ عن الصيرمري في البصرة ، والاسفرائيني في بغداد ، وأخذ عنه الخطيب البغدادي ، وقد فوض إليه القضاء بمختلف البلدان الإسلامية لتضلعه في مختلف العلوم والفنون ، له مؤلفات كثيرة في التفسير والفقه والتاريخ والأدب والحديث وغيرها ، منها هذا الكتاب المشار إليه ، توفي في بغداد سنة ٤٥٠ هـ عن عمر يبلغ (٨٦ سنة) - عن الخطيب البغدادي في تاريخه - .

(١٣) هو أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الاندلسي المالكي صاحب المؤلفات الكثيرة ، ومنها كتابه المشار إليه (العقد الفريد) الكتاب القيم المحتوي على كثير من العلوم والمعارف والآداب ، توفي سنة ٣٢٨ هـ في (قرطبة) من بلاد الاندلس ، ودفن فيها .

(١٤) ذكر ذلك الحديث في (ج ٤ ص ٣٨٣) من كتابه المذكور طبع القاهرة سنة ٩٦٢ م . وذكر نفس المضمون ابن قولويه في (كامل الزيارات باب ١٧) بسنده عن عبد الملك بن أعين عن أبي عبد الله الصادق (ع) .

وأخرج ابن حجر في (صواعقه)^(١٥) ، من حديث أنس بن مالك « أُرسل رسول الله (ص) ، قال : استأذن ملك القطر به أن يزورني ، فأذن له ، وكان في يوم أم سلمة ، فقال رسول الله : يا أم سلمة ، احفظي علينا الباب لا يدخل أحد ، فبينما هي على الباب ، إذ دخل الحسين ، فافتحم ، فوثب على رسول الله (ص) فجعل رسول الله يلثمه ويقبله . فقال له الملك : اتجه به ؟ قال : نعم ، قال : ان أمتك ستقتله ، وإن شئت أريك المكان الذي يقتل به ، فأراه ، فجاء بسهولة ، أو تراب أحمر ، فأخذته أم سلمة ، فجعلته في ثوبها . . . »^(١٦) .

وفي (أمالي الشيخ الصدوق)^(١٧) مجلس ٢٩ - بسنده المعتبر عن أبي جعفر الباقر (ع) - قال :

(١٥) تطلق هذه الكنية على حافظين عظيمين : أحدهما - الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - صاحب المؤلفات الشهيرة الكثيرة القيمة ، كتهذيب التهذيب ، والدرر الكامنة ، والاصابة ، ولسان الميزان وغيرها ، من كتب الفقه والحديث والرجال . وثانيهما - شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر المصري الهيثمي مفتي الحجاز ، وهو صاحب كتاب (الصواعق المحرقة) وشرح قصيدة البردة وغيرها . وهو - على انحرافه من أهل البيت (عليهم السلام) - فقد اعترف بالكثير من فضائلهم ومناقبهم في هذا الكتاب ، وفي غيره من كتب الحديث ، توفي سنة ٩٧٣هـ .

(١٦) أخرج ابن حجر هذا الحديث من (صواعقه) برقم ٣٠ ضمن الفصل الثاني في سرد أحداث واردة في أهل البيت (ع) .

(١٧) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي .

ولد - رحمه الله - بدعاء الحجة صاحب الامر - عليه السلام - وكان يفتخر بذلك . قال النجاشي في (رجاله ضمن ترجمة أبيه علي بن الحسين) : « . . . أنه قدم المراق ، واجتمع بأبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنه - وسأله مسائل ، ثم كاتبه بعد ذلك على يد أبي جعفر محمد ابن علي الاسود يسأله أن يوصل له رقعة الى صاحب (ع) ويسأله فيها الولد ، فكتب إليه : قد دعونا الله لك بذلك ، وسترزق ولدين ذكرين خيرين . . . » وقال عنه جدنا الاعلى سيد الطائفة السيد المهدي بحر العلوم في (رجاله ج ٣ ص ٢٩٢) : « . . . انه ركن من أركان الشريعة ،

« كان النبي (ص) في بيت أم سلمة ، فقال لها : لا يدخل علي أحد ، فجاء الحسين - وهو طفل - فما ملكت معه شيئاً ، حتى دخل على النبي ، فدخلت أم سلمة على أثره ، فاذا الحسين على صدر النبي ، وإذا النبي يبكي ، وإذا في يده شيء يقبله . فقال النبي (ص) : يا أم سلمة ، ان هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول ، وهذه التربة التي يقتل عليها ، فضعيها عندك ، فاذا صارت دماً فقد قتل حبيبي . فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، سل الله أن يدفع ذلك عنه ؟ قال : قد فعلت ، فأوحى الله - عز وجل -

ورئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الائمة (ع) ، ولد بدعاء صاحب الامر والعصر (ع) ونال بذلك عظيم الفضل والفخر ، وصفه الامام في التوقيح الخارج من الناحية المقدسة بأنه فقيه خير مبارك ، ينفع الله به ، فعمت بركته الاسام ، وانتفع به الخاص والعام ، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الايام وكل من كتب عنه أشار إلى فضيلة ولادته بدعاء الحجة (ع) .

وكانت ولادته في (قم) المشرفة من بلاد ايران سنة ٣٠٦هـ - تقريباً - فإن عامة من كتب عنه قال : انه ولد بعد وفاة محمد بن عثمان العمري ، وفي أوائل سفارة الحسين بن روح عن الحجة (ع) والمحقق أن وفاة العمري كانت سنة ٣٠٥هـ جرية ، فاعتبار ولادة المترجم له بعد ذلك سنة تقريبي لا تحقيقي .

ولقد سافر لطلب الحديث ومدارسة العلماء في ذلك سنة ٣٣٩هـ إلى عامة بلدان ايران وحواضرها ، وكثر تطوافه بعد ذلك ولنفس الغرض إلى مختلف البلدان الإسلامية ، كالحرمين : مكة والمدينة والعراق وسمرقند وإبلان وبلخ وغيرها .

وتجاوز عدد مشايخه الذين سمع منهم في مختلف الآفاق : المائتين . كما بلغت أرقام تلاميذه ومن سمعوا عنه في مختلف الآفاق أيضاً : العشرات من العدد .

كما تاهزت مصنفاته في مختلف الفنون والعلوم الإسلامية - خصوصاً في الحديث - المائتين . وكان من بينها : كتاب (الامالي) المعروف بالمجالس ، ويقارب عدد مجالسه (المائة) أملاها في مختلف أسفاره في البلدان الإسلامية بأزمنة مختلفة ، ويؤرخ كل مجلس منها باليوم والشهر والسنة ، ويرقمه بالرقم الخاص .

توفي - رحمه الله - في الري - طهران - سنة ٣٨١هـ ، ودفن في خارجها قرب مرقد السيد العظيم السيد عبد العظيم الحسيني - رحمه الله - وله هناك مزار مأثور ، ومرقد مشهور ، وكرامات باهرة .

إلي : أن له درجة لا يناها أحد من المخلوقين ، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون ، وأن المهدي من ولده ، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين ، وشيعته هم - والله - الفائزون يوم القيامة » .

وفي (أمالي الطوسي ج ١١) بإسناده عن سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عباس ، قال : « بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي (ص) فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها ، وأقبل أهل المدينة إليها - الرجال والنساء - فلما انتهيت إليها قلت : يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغويين ؟ فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت : يا بنات عبد المطلب اسعدنني وابكين معي ، فقد قتل - والله - سيدكن وسيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله وريحانته الحسين . فقيل : يا أم المؤمنين : ومن أين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) في المنام - الساعة - شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك ؟ فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم ، فدفتهم ، والساعة فرغت من دفنهم .

قالت : ففقت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال : إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي ، فقال اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال في قارورة - ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين فرأيت القارورة - الآن - وقد صارت دماً عبيطاً تفور .

قال ابن عباس : وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين . . . الحديث .

(أخبار علي بمقتل الحسين)

وفي الفصل الثامن من (مقتل الخوارزمي) : « ذكر شيخ الاسلام
الحاكم الجشمي :

« أن أمير المؤمنين (ع) لما سار إلى (صفين) نزل بكربلاء وقال لابن
عباس : أتدري ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت
بكائي ، ثم بكى بكاء شديداً ثم قال : ما لي ولآل أبي سفيان ، ثم التفت
إلى الحسين ، وقال : صبراً يا بني ، فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى
بعده » .

(أخبار الحسن بمقتل الحسين)

وفي المجلس الرابع والعشرين من أمالي الصدوق بسنده عن المفضل بن
عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين (ع) : أنه
قال : ان الحسين بن علي (ع) دخل يوماً على أخيه الحسن بن علي (ع)
عائداً ، فلما نظر إليه الحسين بكى ، فقال له الحسن (ع) : ما يبكيك يا أبا
عبد الله ، فقال (ع) : أبكي لما يصنع بك .

فقال الحسن : إن الذي يؤق إلى سم يدس إلى فأقتل به ، ولكن لا يوم
كيومك - يا أبا عبد الله - يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة
جدنا محمد (ص) ويتحلون دين الاسلام ، فيجتمعون على قتلك وسفك
دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك ، فعندها

تحل ببني أمية اللعنة ، وتمطر الساء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الغلوات ، والحيتان في البحار . . . » (١٧) .

(النبي (ص) يبكي الحسين)

وفي (كامل الزيارات لابن قولويه) بسنده عن عبد الله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر (ع) قال : « كان رسول الله (ص) إذا دخل الحسين جذبته إليه ، ثم يقول لأمر المؤمنين (ع) : أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول الحسين : يا أبت ، لم تبكي ؟ فيقول له : يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي . قال : يا أبت ، وأقتل ؟ قال : أي والله ، وأبوك وأخوك وأنت ، قال : يا أبت ، فمصارعنا شئ ؟ قال : نعم يا بني ، قال : فمن يزورنا من أمتك ؟ قال : لا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي » (١٨) .

وفيه بسنده عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله (ع) قال : « كان الحسين (ع) مع أمه تحمله ، فأخذه رسول الله (ص) فقال : لعن الله قاتليك ، ولعن الله ساليك ، ولعن الله المتوازين عليك ، وحكم الله ببني وبين من أعان عليك .

فقالت فاطمة : يا أبت ، أي شيء تقول ؟ :

قال : يا بنتاه ، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الازى والظلم

(١٧) وذكر الحديث أيضاً ابن طاووس في اللهوف : ص ١١ طبع النجف .

(١٨) ذكر نص الحديث المجلي أيضاً في المجلد العاشر ٤٤ باب ٣١ من البحار ص ٢٦١ من الطبع الجديد .

والغدر والبغي ، وهو - يومئذ - في عصابة كأنهم نجوم السماء يتهاون إلى القتل ، وكأنني أنظر إلى معسكرهم ، وإلى موضع رحلهم وتربتهم .

فقلت : يا أبت ، وأين هذا الموضع الذي تصف ؟ :

قال : موضع يقال له (كربلا) وهي ذات كرب ويلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي ، ولو أن أحدهم يشفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيهم ، وهم المخلدون في النار .

قلت : يا أبت ، فيقتل ؟ .

قال : نعم يا بنتاه ، ما قتل قبله أحد كان تبكيه السماوات والأرض والملائكة والوحوش والحيتان في البحار والجبال ، لو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، وتأتيه قوم من محبيننا ، ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غداً ، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا . . . الحديث .

وذكر ابن نما الحلبي (*) في (مثير الاحزان) - بسنده عن ابن عباس -

(*) تطلق هذه الكنية على شخصين عظيمين من عظماء الحلة أحدهما - محمد بن جعفر بن أبي البقار هبة الله بن نما بن علي بن حمدون شيخ الفقهاء في عصره واستاذ المحقق الحلبي في الفقه والرواية وهو يروي عن الشيخ محمد بن المشهدي توفي في النجف سنة ٦٤٥ هـ ودفن فيها . وثانيهما ابنه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر . . من أعظم الفقهاء في عصره وأحد أساتذة العلامة الحلبي - رحمه الله - وهو صاحب (المقتل المعروف بمثير الاحزان) توفي في الحلة بعد أبيه بسنين يسيرة ودفن فيها .

قال : « لما اشتد برسول الله (ص) مرضه الذي مات فيه ، ضم الحسين إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول : ما لي ولزيد ، لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد . ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين رعيته تذرّفان ويقول : أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل . »

(الملائكة والسموات تبكيه)

وفي (الكامل أيضاً) بسنده إلى حماد بن عيسى عن ربعي قال : « قلت لأبي عبد الله (ع) بالمدينة : أين قبور الشهداء ؟ فقال (ع) : أليس أفضل الشهداء عندكم ؟ والذي نفسي بيده ، أن حوله أربعة آلاف ملك شعث غير سيكونه إلى يوم القيامة . »

وفيه - بسنده عن عبد الله بن هلال - قال : « سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ان السماء بكت على الحسين بن علي ومحبي بن زكريا ، ولم تبك على أحد غيرهما ، قلت : وما بكاؤهما ؟ قال : مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة ، وتغرب بحمرة . » الحديث .

وفيه أيضاً - بسنده عن زرارة عن أبي عبد الله (ع) قال : « يا زرارة ، ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم ، وان الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد ، وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة ، وان الجبال تقطعت وانتشرت ، وان البحار تفجرت ، وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين ، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد ، وما زلنا في عبرة بعده . وكان جدي إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته ، وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه ، وان الملائكة الذين عند قبره ليكون ، فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة . » الحديث .

(الحسين ينفي نفسه)

وفي الكامل أيضاً - بسنده عن هارون بن خارجة - عن أبي عبد الله (ع) قال : « قال الحسين (ع) : أنا قاتل العبرة ، قتل مكروباً ، وحقيق علي أن لا يسأني مكروب - قط - إلا رده الله وأقبله إلى أهله مسروراً » .

وفي أمالي الصدوق مجلس ٢٨ - بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) عن أبيه عن آبائه (ع) قال ، قال : أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) : أنا قاتل العبرة ، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر » .

وفي أمالي الطوسي ج ٤ - بسنده عن الربيع بن المنذر عن أبيه - عن الحسين بن علي (ع) : أنه قال : « ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بواه الله بها في الجنة حقبا » .

(الامام زين العابدين يكي على أبيه)

وفي (الكامل) باب ٣٥ . بسنده عن أبي داود المسترق عن أبي عبد الله (ع) قال : « بكى علي بن الحسين على أبيه الحسين بن علي - عليهما السلام - عشرين أو قال - أربعين - سنة ، وما وضع بين يديه طعام إلا وبكى على الحسين حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله أي أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » . اني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا خففتني العبرة » .

وفي (أمالي الصدوق مجلس ٢١) بسنده المرفوع إلى أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال : « البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين . فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أهال الاودية . وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : « تالله تفتوء تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين » ،

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن ، فقالوا : أما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل ، وأما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار ، فصالحهم على واحد منها .

وأما فاطمة بنت محمد (ص) فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها : قد أذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف .

وأما علي بن الحسين فبكى على أبيه حتى لحق بربه ، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى . . . » الحديث .

(ثواب البكاء على الحسين)

وفي (الكامل) بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : « كان علي بن الحسين - عليهما السلام - يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (ع) دمعة حتى تسيل على خده ، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقبا ، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسناً من عدونا في الدنيا بوأه الله بها في الجنة مبوأ صدق ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمه على خده من مضاضة ما أودى فينا ، صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطة والنار » (١٩) .

وفي (البحار للمجلسي) بسنده عن أبي عبد الله (ع) بأنه قال للفضيل ، « يا فضيل تجلسون وتحديثون ؟ قال : نعم جعلت فداك ، قال : أن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا ، يا فضيل قرحهم الله من أحيى أمرنا ، يا فضيل ، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب

(١٩) وذكره أو مضمونه اللهوف لابن طاووس ص ٥ طبع النجف ، كذلك البحار : ج ٤٤ ص ٢٨١ طبع طهران الجديد . والقمي في تفسيره - في تفسير سورة الدخان .

غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» (٢٠) .
 جديرة بالفضل والثناء ماتم تعقد للعزاء
 مصاب أهل البيت فيها يذكر وذنوب من يبكي عليهم يغفر
 مجالس قال الامام معلنا أني أحبها فأحيوا أمرنا
 تقيمها الرجال والنساء يدعو إليها الحب والولاء (٢١) .

وفي (الكامل) أيضاً - بسنده عن مسمع بن عبد الملك كـردين
 البصري - قال : « قال لي أبو عبد الله (ع) : يا مسمع ، أنت من أهل
 العراق ، أما تأتي قبر الحسين ؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل
 البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وعدونا كثير من أهل القبائل
 من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي . عند ولد سليمان فيمثلون
 بي .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت نعم ، قال : فتجزع ؟ قلت : أي
 والله ، وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي ، فأمتنع من الطعام حتى
 يستين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك ، أما أنك من الذين يعدون من أهل الجزع
 لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا
 أمنا ، أما أنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت
 بك ، وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت ، ولملك الموت
 أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها .

(٢٠) راجع منه باب ٣٤ من ج ٤٤ ، ثواب البكاء على مصيبة الحسين . وذكر ذلك الحديث بنصه أبو
 العباس عبد الله بن جعفر الحميري - من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري . في كتابه (قرب
 الاسناد في ص ٢٦) طبع النجف سنة ١٣٦٩ هـ . كما ذكره القمي علي بن ابراهيم في تفسيره
 المشهور - في تفسير سورة الدخان - كما ذكره أيضاً ابن طائوس في اللهوف ص ٥ طبع
 النجف .

(٢١) أبيات من المقبولة الحسينية للحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء - قدس سره .

(مقتل الحسين)

قال : ثم استعبر ، واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرحمة ، وخصّنا - أهل البيت - بالرحمة .

يا مسمع ، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين (ع) رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقات دموع الملائكة منذ قُتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خده ، فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ وإن الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة ، لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه ، حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه . . . » الحديث (٢٥) .

فابك دماً على قتيل العبره والسيد السبط شهيد العترة
عبرة كل مؤمن ومتقي فما بكى بالثر عليه فشقي
وإن يفثك أن تكون الباكي فلا يفتسك الأجر بالتباكي (٢٣)

وعن المجلسي في بحاره - بسنده عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه :
قال : قال الرضا - عليه السلام - : « من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تلبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحكى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » (٢٤)

وفي (البحار أيضاً عن أمالي الصدوق) - بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود -
قال ، قال الرضا (ع) : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم تُرع لرسول الله حزمة في

(٢٥) راجع منه : باب ٣٢ ولورده المجلسي أيضاً في بحاره

(٢٣) من أبيات (المقبولة الحسينية) للمنفور له الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر التنجي صاحب (كشف الغطاء) - قدس الله أسرارهم - .

(٢٤) ذكره في ج ٤٤ أول باب ثواب البكاء على مصيبتة من ٢٧٨ طبع طهران الجديد .

(المجلس الأول)

أمرنا ، إن يومَ الحسين أفرح جفوننا ، وأسبَل دُموعنا ، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثنا الكربَ والبلاء إلى يومِ الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبكِّ الباكون ، فان البكاءَ عليه تحطُّ الذنوبُ العظام .

ثم قال (ع) : كان أبي إذا دخل شهرَ المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلبُ عليه ، حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان اليومُ العاشر كان ذلك يومَ مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليومُ الذي قُتل فيه الحسين (٢٥) .

وفيه - عن أمالي الصدوق - بسنده عن ما جيلويه عن علي عن أبيه عن الريان بن شبيب - قال : « دخلتُ على الرضا (ع) في أول يومٍ من المحرم ، فقال لي : يا ابن شبيب ، أصائمُ أنت ؟ فقلت : لا .

فقال : إن هذا اليومُ هو اليومُ الذي دعا فيه زكريا ربُّه عزَّ وجلَّ فقال : « هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ » فاستجابَ اللهُ لَهُ وأمرَ الملائكةَ ، فنادتْ زكريا - وهو قائمٌ يُصلِّي في المحراب : إن الله يُبَشِّرُ بِبِحَيٍّ ، فَمَنْ صامَ هذا اليومَ ثم دعا الله عزَّ وجلَّ استجابَ اللهُ لَهُ كما استجابَ لزكريا عليه السلام .

ثم قال لي : يا ابن شبيب ، إن المحرمَ هو الشهرُ الذي كان أهلُ الجاهلية - فيما مضى - يُحرِّمون فيه الظلمَ والقتالَ لحرمته ، فما عرفتْ هذه الأمةُ حرمةَ شهرها ولا حرمةَ نبيها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله ، فلا غفرَ اللهُ لهم ذلك أبداً .

يا ابن شبي ، إن كنتَ باكياً لشيء فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فإنه ذُبح كما يُذبحُ الكبشُ ، وقُتلَ معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، مآلهم في الأرض شبيهٌ ، ولقد بكَّت السماواتُ السبعُ والأرضون لقتله ، ولقد نزلَ إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قُتل ، فهم عند قبره شعثُ

(٢٥) راجع ذلك في المجلس السابع والعشرين من أمالي الصدوق ، وفي (ج ٤ ص ٤٤ من البحار ص ٢٨ طبع جديد) .

(مقتل الحسين)

عُبِّرُ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ ، فَيَكُونُونَ مِنْ أَنْصَارِهِ ، وَشُعَارِهِمْ : (يَا لَأَشَارَاتِ الْحُسَيْنِ) .

يَا ابْنَ شَيْبٍ ، لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّي الْحُسَيْنُ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دُمًا وَتَرَابًا أَحْمَرَ .

يَا ابْنَ شَيْبٍ ، إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ - صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا - .

يَا ابْنَ شَيْبٍ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ . عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

يَا ابْنَ شَيْبٍ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرْفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ (ص) فَالْعَنَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ .

يَا ابْنَ شَيْبٍ ، إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لِمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ ، فَقُلْ - مَتَى ذَكَرْتَهُ - : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا .

يَا ابْنَ شَيْبٍ . إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ فَاحْزَنْ لِحُزْنِنَا ، وَافْرِجْ نَزْرَحَنَا ، وَعَلَيْكَ بَوْلَانِنَا ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا تَوَلَّى حَجْرًا لَحْشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(ثَوَابُ إِتْسَادِ الشَّعْرِ فِي الْحُسَيْنِ - ع -)

وَفِي (كَامِلِ الزِّيَارَاتِ) بِسْنَدِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ : « مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتًا مِنْ شَعْرِ ، فَبَكَى وَأَبَكَى عَشْرَةَ فَلَهُ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتًا ، فَبَكَى وَأَبَكَى تِسْعَةً فَلَهُ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَالَ : مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتًا ، قَابَكَى - وَأَظَنَّهُ قَالَ : أَوْ تَبَاكَى - فَلَهُ الْجَنَّةُ » (٢٦) .

(٢٦) ذَكَرَ ذَلِكَ فِي آخِرِ بَابِ ٣٣ مِنَ الْكِتَابِ : ص ١٠٦ طَبْعُ حَجَرٍ ، كَمَا ذَكَرَهُ كِتَابُ (ثَوَابِ الْأَعْمَالِ لِلصَّدُوقِ : ص ٤٨) كَمَا ذَكَرَهُ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْبَهَارِ : ج ٤ ص ٤٨٩ (طَبْعُ طَهْرَانَ الْحَدِيدِ) .

(المجلس الأول)

ودخل الكميّ بنُ زيد الأسدي^(٢٧) مع مولى له اسمه (صاعد) على الإمام أبي جعفر الباقر (ع) وكان ذلك في أيام المحرم ، قال صاعد : فأنشدَه قصيدته الميمية التي يقول في أولها :

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِّيمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرُ مَا صَبَوْهُ وَلَا أَحْلَامٍ
بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجْنَى وَأَيْدِي لَبَنِي هَاشِمٍ أَجَلَ الْأَنَامِ
قال : فلما بلغ الى قوله :

وقتل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمّ وطغام
وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس والأسقام
قيل الأدعياء إذ قتلوه أكرم الشاربيين صوب العمام

بكى أبو جعفر (ع) بكاء شديداً ، ثم قال : يا كميّ ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله (ص) لحسان بن ثابت : لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عناً أهل البيت ، ثم رفع يديه بالدعاء وقال : اللّهم اغفر للمكيّ ، اللّهم اغفر للمكيّ » (٢٨).

(٢٧) هو أبو المستهل الكميّ بن زيد الأسدي (٦٠ - ١٢٦) هـ من شعراء أهل البيت (ع) قال عنه أبو الفرج (في الأغاني) : أنه شاعر مفدّم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها من شعراء مضر والستها ، وكان معروفاً بالشّيع لبني هاشم ، مشهوراً بذلك .

وقال صاحب (خزائن الأدب) وشرح الشواهد عنه : « ... كان في الكميّ عشر خصال لم تكن في شاعر : كان خطيباً أسد ، فقيه الشيعة ، حافظ القرآن ، قيت الجنان ، كاتباً حسن الخط ، نابة ، جدلاً ، وهو أزل من ناظر في الشّيع ، وأما لم يكن في أسد أومى منه ، فارساً ، شجاعاً سخياً ديناً .

أكثر من نظم الشعر الجيد ، خصوصاً في أهل البيت (ع) فقد قيل : إن له أكثر من (٥٠ ألف) بيت أو قصيدة . وطبع له (هاشميات السبعة أو العشرة) عدة مرات ، وهذه القصيدة الميمية هي إحدى هاشمياته .

قتله جند والي الكوفة - في رفته - يوسف بن عمرو ، الذين كانوا محتوشين به ، لأنه كان قد حجا خالد القسري الوالي السابق للكوفة ، فتعصب له الجند ، فهجموا على الكميّ بالسيف وقتلوه .

(٢٨) تُراجع هذه الفصّة في عامة المصادر التاريخية ، كالآغاني لأبي الفرج (ج ١٥ ص ١٢٣) وسروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٢٤٣ ، ومعاهد التصحيح : ج ٢ ص ٢٧ ، ورجال الكشي ص ١٣٦ ، وأعلام الوري للطبرسي : ص ١٥٨ .

وفي (الاغانى لأبي الفرج الأصفهاني) (٢٩) - بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن أبيه - قال : « كنتُ جند أبي عبدالله جعفر بن محمد (ع) إذ استأذن آذنه للسيد الحميري (٣٠) فأمر بإيصاله ، وأقعد حرمة خلف ستر ، ودخل فلسم وجلس ، فاستنشد أبو عبدالله في الحسين (ع) فأنشد قوله :

أمرز على جدت الحسين ، وقُلْ لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
ما لذ عيش بعد رضى ملك بالجياد الأعوجيه

(٢٩) علي بن الحسين بن محمد المرواني الاموي الزيدي المذهب ، صاحب كتاب (الاغانى) اصبهاني الولادة ، بغدادى النشأة ، له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم ، ومن كتبه (مقاتل الطالبين) توفي سنة ٣٥٦هـ . وعن (فهرست ابن النديم) ان وفاته سنة ٣٦٠هـ .

(٣٠) أبو هاشم اسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري (المولود في عمان سنة ١٠٥ والمتوفى في بغداد سنة ١٧٨هـ) ، ويلقب بالسيد - من صغر سنه - لعلومته وسناده في قومه . قال الكشي في (رجاله ص ١٨٦) طبع النجف : « روى أن أبا عبد الله (ع) لقي السيد بن محمد الحميري - وقال : سمعتك أمك سيداً ، وفقت في ذلك ، وأنت سيد الشعراء » .

وفي (المعتمد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي : ج ٢ ص ٢٨٩) : « السيد الحميري وهو رأس الشيعة ، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادة بمسجد الكوفة . . . » .

وكان متصلياً في تشييعه وحبه لاهل البيت (ع) من أبوين أباضين ، من اتباع عبد الله بن أباض . والاباضية تقول بكفر علي بن أبي طالب وأكثر الصحابة .

وروي : « أن أبوه لما علم بتشييعه لعلي (ع) هما يقتله لولا أن يجيره منها الأمير عقبة بن مسلم الهنائي ويأخذه منها إلى منزله ، ولما مات أبواه ورثهما » .

كان أحد الشعراء الثلاثة المكثرين من قوله الشعر في الجاهلية والاسلام ، وفي مقدمتهم السيد ، ثم بشار ، ثم أبو العتاهية ، وكان عامة شعره في مدح جهل البيت (ع) وذم أعدائهم .

قال أبو الفرج في (الاغانى ج ٧ ص ٢٣٦) طبع الساسي ، « . . . وروى عن الموصلي عن عمه قال جمعت للسيد في بني هاشم الفين وثلاثمائة قصيدة ، فخلت أبي استعجبت شعره حتى جلس إلي - يوماً - رجل ذو أظفار رثة ، فسمعتي أنشد شيئاً من شعره ، فأنشدي ثلاثة قصائد لم تكن عندي ، فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدي بعده ما ليس عندي لكان عجباً ، فكيف وهو لا يعلم وأما أنشد ما حضره . وعزنت حينئذ أن شعره ليس بما يدرك ولا يمكن إحصاءه » .

وقال ابن المعتز في (طبقات الشعراء ص ٧) : « كان السيد احذق الناس بسوق الاحاديث والاختبار والمناقب في الشعر ، لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها في الشعر . . . » .

عاش رديحاً من عمره كيسانى العقيدة يرى أمانة محمد بن الحنفية بعد أخويه الحسين (ع) ولكنه نهصر - أخيراً - فتجعفر - على حد تعبيره - على يد الامام أبي عبد الله الصادق (ع) . وله في ذلك شعر معروف ، ذكر ذلك الشيخ المفيد في كتابه (الفصول المختارة ص ٩٣) .

قبرُ تضمّن طيّباً آباؤه خيرُ البرية
فاذا مررت بقبره فأطبل به وقف المطية
وابسك المطهر للمطهر والمطهرة الزكية
كبكاء مؤولة أنت يوماً لواحدھا المنيّة

قال الراوي : فرأيتُ دموعَ جعفر بن محمد تنحدر على خديه ، وارتفع الصراخ والبكاء من داره ، حتى أمره بالامساك ، فأمسك ^(٣١) .

وفي (أمالي الصدوق : مجلس ٢٩) و (الكامل لابن قولويه) باب ٣٣ - بسندهما عن علي بن المغيرة عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبدالله الصادق (ع) قال ، قال لي : « يا أبا عمارة ، أنشدني للعبيدي ^(٣٢) في الحسين ؟ قال : فأنشدته فبكي ، ثم أنشدته فبكي . قال : فوالله ما زلتُ أنشده ويبكي حتى سمعتُ البكاء من الدار .

فقال لي : يا أبا عمارة ، مَنْ أنشد في الحسين (ع) شعراً فأبكي خمسين فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فأبكي أربعين فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكي عشرين فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فأبكي عشرة فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فأبكي واحداً فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فبكي فله الجنة ، ومَنْ أنشد في الحسين شعراً فبأبكي فله الجنة » .

وفي (الكامل لابن قولويه : باب ٣٣) - بسنده عن أبي هارون

(٣١) راجع القصة والأيّات في الأغاني : ج ٧ ص ٢٣٠ طبع الساسي .

(٣٢) يقصد : أبا محمد سفيان بن مصعب العبدی الكوفي من أعلام القرن الثاني الهجري . وكان من شعراء أهل البيت المتظاهرين في جبههم والولاء لهم . وقد عدّه الشيخ في (رجاله) من أصحاب الإمام الصادق (ع) وأمر (ع) شيعته بتعليم أولادهم شعر العبدی فقال (ع) : « يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدی فإنه على دين الله » . ذكر ذلك الكليني في رجاله : ص ٢٥٤ طبع النجف الاشرف .

المكفوف^(٣٣). قال : دخلتُ على أبي عبد الله (ع) فقال لي . أنشدني ،
فأنشدته ، فقال : لا ، كما تشدونه وكما ترثيه عند قبره . قال : فأنشدته :

أمرُز على جدِّ الحسين ، فقل لأعظمه الزكية^(٣٤)

قال : فلما بكى أمسكتُ أنا ، فقال : مرُّ ، فمررتُ . قال ثم قال : زدني ،
زدني ، قال : فأنشدته :

يا مريمُ قومي اندبي مولاكُ وعلى الحسين فأسعدي بيكالك^(٣٥)

قال : فبكى ونهاج النساء ، قال : فلما سكتن ، قال لي : يا أبا هارون ، مَنْ
أنشد في الحسين (ع) فأبكي عشرةً فله الجنة ، ثم جعل يُنقص واحداً واحداً ، حتى
بلغ الواحد ، فقال : مَنْ أنشد في الحسين فأبكي واحداً فله الجنة ، ثم قال : مَنْ
ذكره فبكى فله الجنة .

وفي (رجال الكشي ، ومنتهى المقال لأبي علي)^(٣٦) برواية زيد الشحام -

(٣٣) واسمه - عل ما احتمله الشيخ المامقاني في تنقيح المقال - : موسى بن عمير مولى آل جعدة بن هيرة
الكوئي ، أو ابن أبي عمير - عل ما في فروع الكافي - وعده الشيخ الطوسي في (رجاله) من
أصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) .

(٣٤) إلى آخر أبيات السيد الحميري الأتفة الذكر .

(٣٥) الظاهر أنه مطلع قصيدة للسيد الحميري أيضاً ، فإن ابن قولويه ذكر في أول هذا الباب من
(كامله) رواية أخرى عن أبي هارون نفسه ، وفيها - بعد قول الامام : (زدني) قال : فأنشدته
القصيدة الأخرى ، فالظاهر من هذا التعبير : الأخرى من قصيدتي السيد نفسه ، فإن أبا هارون
كان منشداً لا منشئاً .

(٣٦) الكشي - بالفتح - : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز ، نسبة إلى (كش) بالفتح فالتشديد ،
بلد عظيم من بلاد ما وراء النهر . عاصر ابن قولويه القمي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ، وكل منهما يروي
عن الآخر وكلاهما يرويان عن والد (ابن قولويه) محمد ويروي عنهما أبو محمد هارون بن موسى
التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . فتكون وفاة (الكشي) - بعد هذا - في آخريات القرن الرابع
المجري - على الظاهر - .

كتب عنه الرجاليون أنه كان عيناً ثقة بصيراً بالاختيار والرجال ، وقد يروي في كتابه عن
الضعفاء ، طبع رجاله - الذي هو مما خصه الشيخ الطوسي وهذبه - عدة مرات في بمبي والنجف .
وأبو علي هو الرجل العظيم محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار المتوفى في كربلاء سنة ١١٥٩ هـ والمتوفى فيها
سنة ١٢١٥ هـ ينتهي نسبه إلى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا ، وأصله من (طبرستان) تلمذ على الأستاذ الأكبر
الأغا الوحيد البهبهاني - قدس سره - المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ وعلى السيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هـ ،
وعلى صاحب (الرابض) المتوفى سنة ١٢٣٦ هـ وكتابه - هذا - من أهم الكتب الباشعة من علم الحديث
والرجال ، وقد طبع في عدة أجزاء طباعت عديدة . ولقد أورد الرواية كل من الكشي وأبي علي في (رجالهما)
بترجمة جعفر بن عفان) .

(المجلس الأول)

قال : « كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ الطَّائِي (٣٧) عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَعْفَرُ ، قَالَ : لِيَبْكُ جَعْلَنِي اللَّهُ فَذَلِكَ ، قَالَ : بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ الشَّعْرُ فِي الْحُسَيْنِ (ع) وَنَحْيِدُ ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ جَعْلَنِي اللَّهُ فَذَلِكَ فَقَالَ : قُلْ ، فَأَنشَدَهُ :

لِيَبْكُ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً فَقَدْ ضَيَّعْتَ أَحْكَامَهُ وَاسْتَحْلَلْتَ
غَدَاةَ حُسَيْنٍ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً وَقَدْ نَهَكْتَ مِنْهُ السِّيُوفُ وَعَلَتْ
وَعُودُ فِي الصَّخَرَاءِ نَلُوءاً مُبَدَّأً عَلَيْهِ عِتَاقُ الطَّيْرِ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
فَمَا نَصْرَتُهُ أُمَّةُ الْبُؤْسِ إِذْ دَعَا لَقَدْ طَاشَتْ الْأَحْلَامُ مِنْهُمْ وَضَلَّتْ
وَمَا حَفِظْتُ قُرْبَ النَّبِيِّ وَلَا رَعَتْ رَزَلَتْ بِهَا أَقْدَامُهَا وَاسْتَرَلَتْ
أَذَاقَتْهُ حَرَّ الْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدَّهُ فَتَبَّتْ أَكْفُ الظَّالِمِينَ وَثَلَّتْ
فَلَا قَدَسَ الرَّحْمَانُ أُمَّةٌ جَدَّهُ وَإِنْ هِيَ صَامَتْ لِلَّهِ وَصَلَتْ
كَمَا فَجَّعْتَ بَنَاتَ الرَّسُولِ بِنَسْلِهَا وَكَانُوا كَمَاةَ الْحَرْبِ حِينَ امْتَقَلَّتْ

قال : فَبَكَى الْإِمَامُ الصَّادِقُ (ع) وَمَنْ حَوْلَهُ حَتَّى صَارَتْ الدَّمْعُ عَلَى وَجْهِهِ وَلَحِيَّتِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

يَا جَعْفَرُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ شَهِدْتُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبُونَ هَا هُنَا ، وَإِنَّهُمْ لَهَا هُنَا يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ فِي الْحُسَيْنِ ، وَلَقَدْ بَكَوْا كَمَا يَبْكِينَا وَكَأَثَرُ ، وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ - يَا

(٣٧) هو أبو عبد الله جعفر بن عفان الطائي المنوفى حدود سنة ١٥٠ هـ ، وكان معاصراً للإمام الصادق (ع) وممن يحضر - أحياناً - في مجلسه العلمي ويستفيد من معارفه . وكان من شعراء الكوفة ومن الشيعة المخلصين - كما عن المرزباني في معجمه - وكان مكفوف البصر ، وله شعر كثير في مواضيع مختلفة . قال عنه ابن التميمي في (فهرست) : « شعره مائة ورقة » .

وقال عنه كلٌّ من كتب عنه : إنه من الشعراء الموالين لأهل البيت المخلصين في الشيع ، ففي (الأغاني ج ١ ص ٤٥) : « انه هو الذي ردَّ على مروان بن أبي حفصة حيث يقول :

أَنْسَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِرٍ لِنَبِيِّ الْبَيْتِ وَرِثَةِ الْأَعْمَامِ
فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَفَّانَ :

لَيْمَ لَا يَكُونُ وَإِنْ ذَلِكَ لَكَائِرٌ لِنَبِيِّ الْبَيْتِ وَرِثَةِ الْأَعْمَامِ
لِلْبَيْتِ نَصْفٌ كَامِلٌ مِنْ مَالِهِ وَالْعَمُّ مَتَبَرُوكٌ بِغَيْرِ سَهَامِ
مَا لِلظُّلَمِ وَاللُّثْرَاتِ وَإِنَّمَا صَلَّى السُّلْطَانُ مَخَافَةَ الصُّنَّامِ

جعفر - في ساعتك الجنة ، وغفر لك ، ثم قال : ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي ؟

قال (ع) : ما بين أحد قال في الحسين شعراً فبكى ، وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له .

(دعبل الخزاعي ومريته)

وروي عن دعبل بن علي الخزاعي ^(٢٨) : أنه قال : دخلتُ على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (ع) في أيام المحرم ، فرأيتُه جالساً جلسة الحزين الكئيب - وأصحابه من حوله - . فلما رأيته مُقبلاً ، قال لي : مرحباً بك يا دعبل ، مرحباً بناصرتنا بيده ولسانه . ثم إنه وسع لي في مجلسه ، وأجلسني الى جانبه ، ثم قال لي :

يا دعبل ، أحبُّ أن تُنشدني شعراً ، فإن هذه أيام حُزنٍ كانت علينا - أهل البيت - وأيام سرورٍ كانت على أعدائنا ، خصوصاً بني أمية .
يا دعبل ، مَنْ بكى وأبكى على مصابنا ! ولو واحداً - كان أجره على الله .

(٢٨) دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، من قبيلة خزاعة النحطانية الأصل : (١٥٨ - ٢٤٥ هـ) أيام المتوكل ، فمدة عمره (٨٧ سنة) فمن أبي الفرج في (الأغاني : ج ١٨) : أنه توفي بقرية من نواحي السوس ، ودفن بثلث القرية .

كان من الشعراء المجيدين ، ومن المتفانين في ولاء أهل البيت (ع) يقول الشعر كثيراً في مدائح أهل البيت ، وفي الطعن على أعدائهم على غرار التولي والتبري .

ذكر له المؤرخون أسماء كثيرة ، ولكنه اشتهر بلقب (دعبل) بكسر الدال .

هو من بيت أدب وشعر ، فأبوه علي بن رزين كان شاعراً مقلداً ، ذكره العريضي في (معجمه) وعمه عبد الله ابن رزين هو الآخر كان من الشعراء أيضاً - كما عن عمدة ابن رشتي - وأخوه الأكبر علي بن علي بن رزين كان من الشعراء - كما عن النجاشي وغيره .

وأخوه الآخر رزين بن علي بن رزين كان أيضاً من الشعراء - كما ذكره ابن خفوض في كتاب بغداد - وولده الحسين بن دعبل شاعرٌ مطبوع له شعر كثير - كما ورد اسمه في فهرست ابن النديم - وولده الآخر علي بن دعبل من الشعراء أيضاً - كما في الأغاني ج ١٨ . وابن أخيه اسماعيل بن علي الشهير بالدعبل من الشعراء - كما في كتاب الغدير : ج ٢ - وابن عمه محمد بن عبد الله بن رزين المعروف بابي الشيخ من مشاهير الشعراء - كما ذكره العريضي في معجمه وأبو الفرج في أغانيه ج ١٥ وابن تينة في الشعر والشعراء - . وعلمة هذه المصادر الأئمة تستعرض شخصية شاعرنا المترجم باكبار وتجلة ، وتعطيه سمة الرقة الأدبية والولاء والتشيع لأهل البيت (ع) .

(المجلس الأول)

يا دُعَيْلُ ، مَنْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَى مَصَابِنَا ، وَيَكِي لَمَّا أَصَابَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا حَشْرَهُ اللَّهُ
مَعَنَا فِي زِمَرَتِنَا .

يا دُعَيْلُ ، مَنْ يَكِي عَلَى مَصَابِ جَدِي الْحُسَيْنِ (ع) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ - أَلْبَتَهُ - .
ثُمَّ إِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَهَضَ وَضَرَبَ سِتْرًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ حَرَمِهِ ، وَاجْلَسَ أَهْلَ بَيْتِهِ
مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ لِيَكُونُوا عَلَى مَصَابِ جَدِّهِمُ الْحُسَيْنِ . ثُمَّ التَّضَتْ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا
دُعَيْلُ ، إِرْثِ الْحُسَيْنِ ، فَأَنْتَ نَاصِرُنَا وَمَادِحُنَا ، وَمَا دَمْتُ حَيًّا فَلَا تُقْصِرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا
اسْتَطَعْتَ .

قال دُعَيْلُ : فَاسْتَعْبَرْتُ وَسَالَتْ دُمْعَتِي وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتٍ وَأَذِيتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
وَقَلَّكَ عَرَى صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي رَسُومُ دِيَارٍ أَقْصَرْتُ وَعِيرَاتِ
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزَلُ وَحْيٍ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ^(٣٩)
لَالِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى وَبِالْبَيْتِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ
دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي النُّفَاتِ^(٤٠)
دِيَارُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْفَضْلِ صَنُوءِ نَجِيِّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ
وَسِبْطِي رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِي وَصِيهِ وَوَارِثِ عِلْمِ اللَّهِ وَالْحَسَنَاتِ
مَنْزَلُ قَوْمٍ يَتَدَيُّ بِيَدَاهُمْ فَتُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ
مَنْزَلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقْوَى وَلِلصُّومِ وَالتَّطَهُّرِ وَالْحَسَنَاتِ
مَنْزَلُ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ يَحْمِلُهَا مِنْ اللَّهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّحْمَاتِ
مَنْزَلُ وَحْيِ اللَّهِ مَعْدِنُ عِلْمِهِ سَبِيلُ رِشَادٍ وَاضِحِ الطَّرِيقَاتِ
دِيَارُ عَفَاها كُلُّ جَوْنٍ مَبَادِرِ وَلَمْ تَعْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ^(٤١)

(٣٩) هذا البيت مطلع القصيدة على رأي ياقوت الرومي وبعض المؤرخين . وقد ذكر ابن الفثال في (الروضة) وابن شهر آشوب في (المنائب) : أن دُعَيْلاً أنشد الأمام (ع) من قوله (مدارس آيات ...) فقبل له : لم تركت التشبيب ؟ قال : استحييت من الأمام .

(٤٠) النُّفَات : جمع فنة - بالفتح فالكسر - : وهي من البعير ما يقع على الأرض من أعضائه عندما يبرك كالركبتين . وهذا من ألقاب الأمام زين العابدين (ع) كناية عن كثرة سجوده على أعضائه السبعة .

(٤١) غنى الشيء عن كذا ، أي : تركه وعاقه . والجون - بالفتح فالكسر - : النبات تقرب حضرته إلى السود

(مقتل الحسين)

فيا وارثي علم النبي وآله عليكم سلام دائم الثغحات
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها وإنني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قفا نسأل الدار التي خفت أهلها
وآين الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
إذا لم نناج الله في صلواتنا
مطاعم في الإصرار في كل مشهد
وما الناس إلا حاسد أو مكذب
إذا ذكروا قتلى يبدر وخير
فكيف يحبون النبي ورهطه
لقد لا ينسوه في المقال وأضمر
فان لم تكن إلا بقري محمد
ولو قلدوا الموضي إليه أمورهم
وصي النبي المصطفى وابن عمه

متى عهدهما بالصوم والصلوات
أفانين في الافاق مفترقات^(٤٢)
وهم خير سادات وخير حماة
بأسائهم لم يقبل الصلوات
لقد شرفنوا بالفضل والبركات
ومضطفين ذو إحنة وثرات
ويوم حنين أسبلوا العبرات
وهم تركوا أحشاءهم وغرات
قلوباً على الأحقاد منطويات
فهاشم أولى من هن وهنات
أخذن بأمون من العثرات^(٤٣)
ومفترس الأبطال في العثرات

فقال الامام (ع) : يا دُعبل ، عرج بنا على كربلا ، فجعلت أقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للظمت الخد فاطم عدة
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
قبور بكوفان ، وأخرى بطيبة

وقد مات عطشاناً بشر فوات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخري بفتح نالها صلواتي^(٤٤)

(٤٢) شط شطا : أي بعد . والأفانين : جمع أفنان . وهو جمع فتن . بالتحريك - أي الغصن المستقيم .

(٤٣) ذكر الخوارزمي في (مقتلهج ٢ ص ١٣٠) طبع النجف : هذين البيتين وأبيات آخر في مدح أمير المؤمنين (ع) .

(٤٤) يقصد بكوفان : قبر الامام علي (ع) ومن استشهد من بعده على شرف الولاية ، وقبور طيبة ، وهي المدينة - قبور ائمة البقيع الاربعة وغيرهم من آل محمد (ص) ، وقبور فخ - وهو واد بمكة - قبر الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ، وغيره من العلويين الذين استشهدوا في هذا المكان في أيام بني العباس سنة ١٦٩ هـ ، وواقعة فخ من الوقائع المشهورة في التاريخ .

(المجلس الأول)

وأخرى بأرض (الجوزجان) محلّها وقبرُ بياخمرى لدى العُربات^(٤٥)
وقبرُ بيغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمان في العُرفات^(٤٦)

قال دعبل : فقال لي الرضا (ع) : « أفلا ألحقُ لك بهذا الموضع بيتين بهما
نمامٌ قصيدتك » ، فقلت : بلى يا ابن رسول الله ، فقال الامام الرضا (ع) :

وقبرُ بطوس يا لها من مُصيبةٍ الحتّ على الأحشاء بالزفّراتِ
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً يُفرّج عنا الغمّ والكُرباتِ

قال دعبل : فقلت : يا ابن رسول الله ، هذا القبر الذي بطوس قبرٌ من هو ؟
فقال الرضا (ع) : هو قبري ، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير (طوس)
مختلفٌ شيعتي وزوّاري ، ألا من زارني في غربتي في (طوس) كان معي في
درجتي يوم القيامة ، مغفوراً له^(٤٧).

ثم استمرّ دعبل في إنشاده ، فقال :

فأما المُمضّات التي لستُ بالغاً مبالغها مني يكنه صفات^(٤٨)
نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا مُعرّتهم فيها بشرط فرات^(٤٩)
توفوا عطاشى بالفسراتِ فليتبني تُوفيتُ فيهم قبلَ حينٍ وفاني
الى الله أشكّو لوعةً عند ذكرهم سقّني بكأس السدلّ والفضعاتِ

(٤٥) الجوزجان : موضع في (بلخ) قتل في ذلك المكان الداعيان : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ،
وأخوه ، ومن كان معهما من الأنصار ، وذلك في أيام الوليد الأموي ، والقصة مشهورة .

وبياخمرى - بالقصر - : موضع بين الكوفة وواسط ، قتل فيه إبراهيم الامام بن عبد الله بن الحسن بن علي
وأصحابه الذين استشهدوا في أيام المنصور العباسي سنة ١٤٥ .

(٤٦) وقبور بغداد : المرقدان العظيمان للامامين العظيمين : الكاظم والجواد - عليهما السلام - .

(٤٧) ذكر ذلك ابن شهر آشوب في (مناقبه ج ٣ ص ٤٥٠) ومنتهى المقال ، وأعيان الشيعة ، وغيرها من
مصادر التاريخ . وبهذا المضمون وبغيره من مضامين عالية أورده ابن قزويني في (الكامل : باب ١٠١) في ثواب
زيارته - عليه السلام - .

(٤٨) الممضات من : أمض الشيء : أي احرقه وشنق عليه .

(٤٩) المعرس - بفتح الراء وتشديد المع - من التعريس ، وهو النزول في المكان .

أخاف بأن أزدأرهم فتشوقني .
 تقسمهم ريب المنون فما ترى
 لهم عفرة مغشية الحجرات^(٥٠)
 سوى أن منهم في المدينة عصابة
 مدى الدهر أنضاء من الأزمات^(٥١)
 قليلة زوَّار سوى بعض زوَّار
 لهم كل يوم نومة بمضاجع
 من الضيع والعقبان والرخمات
 وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
 ثوبت في نواحي الأرض مختلفات
 تنكب لأواء السنين جوادهم
 ثوبت في نواحي الأرض مختلفات
 لم تزره المذنيات وأوجه
 إذا وردوا خيلاً تشمس بالقنا
 وإن فخرُوا يوماً أتوا بمحمد
 وعدوا علياً ذا المناقب والعلی
 وحمزة والعباس ذا الهدي والتقى
 أولئك لا متوجُّ هندي وحربها
 مصادغهم بالجزع فالتخلات
 لهم عفرة مغشية الحجرات^(٥٠)
 مدى الدهر أنضاء من الأزمات^(٥١)
 من الضيع والعقبان والرخمات
 ثوبت في نواحي الأرض مختلفات
 مغاور يختارون في السروات^(٥٢)
 فلا تصطليهم جمرة الجمرات^(٥٣)
 تُضيء لدى الأستار في الظلمات
 مساعير جمر الموت والغمرات
 وجبريل والفرقان والسورات
 وفاطمة الزهراء خير بنات
 وجعفر الطيار في الحجبات
 (سمية): من توكي ومن قدرات^(٥٤)

...

ملاصك في أهل النبي فانهم
 تخيرتهم رشداً لأمري فانهم
 نبذت اليهم بالمودة صادقاً
 فيا رب زدني من يقيني بصيرة
 سايكيهم ما حجج الله راکب
 احبائي ، ما عاشوا ، وأهل ثقاتي
 على كل حال خيرة الخيرات
 وسلمت نفسي طائعاً لولائي
 وزد حبهم يا رب في حسنتي
 وما ناح قمري على الشجرات

(٥٠) المفرة - بالفتح فالكون - : رحلة القوم لمرحلة واحدة .

(٥١) الأضواء : جمع أضواء - بالكسر فالكون - وهو الحيوان المهزول .

(٥٢) المنابر : جمع منابر - بالكسر وهو الرجل الحكيم للظلمات .

(٥٣) الأواء : الشدة والحسرة .

(٥٤) التوكي - بالكسر - : جمع توكي - بهم الهوى والطمع - وهو الحميم يقال : رجل أتوك .

بنفسي انتم من كهولٍ وفتيةٍ لفك عُنَاةٍ أو لحَمَلِ دِيَاةٍ^(٥٥)
وللخيل لما قِيدَ الموتُ خطوها فأطلقْتُم منهنَّ بالذُرْبَاتِ
أحبُّ قصي الرِّحَمِ من أجل حُبِّكم وأهجرُ فيكم أسرتي وبناتي
فأكنتم حبيكم مخافةً كاشحٍ عنيدٍ لأهل الحقِّ ، غيرِ مُؤاتِي
لقد خِفْتُ في الدنيا وأيامَ سعيها وإني لأرجو الأَمْنِ بعدَ وفاتي^(٥٦)
قال دعبِل : فلما وصلت إلى هذا البيت قال الامام الرضا (ع) « أَمَنَّاكَ اللهُ يَوْمَ

الْفَزَعِ الأكبرِ » ثم قلت :

ألم تَرَأْنِي من ثلاثينَ حِجَّةً أروح وأعدو دائِمَ الحَرَاتِ^(٥٧)
أرى فيأهم في غيرهم متقسِّمًا وأيديهم من فيثهم صَفَرَاتِ^(٥٨)
قال دعبِل : فلما انتهيت إلى قولِي هذا بكى أبو الحسن الرضا (ع) وقال لي :

« صدقتَ يا دعبِل » . ثم قلت :

فكيف أداوي من جوى لي والجوى أُميَّةُ أهلُ الفسقِ والتَّبعَاتِ
قال رسول الله نُحِفَ جُسُومُهُمُ وَأَلُ زِيَادُ حَقْلُ الْقَصِيرَاتِ^(٥٩)
بناتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلُ رَسُولِ اللهِ فِي الْقَلَوَاتِ
سَابِكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقُ وَنَادَى مَنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ
وما طَلَعَتْ شَمْسُ وَحَانِ غُرُوبُهَا وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْعُدَوَاتِ
ديارُ رسول الله أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا وَأَلُ زِيَادُ تُسَكِّنُ الْحُجُرَاتِ
وَأَلُ رَسُولِ اللهِ تُدَمِّسُ نَحُورَهُمْ وَأَلُ زِيَادُ آمَنُوا السَّرَبَاتِ^(٦٠)

(٥٥) المنة - بالضم - جمع المعاني وهو الأسير - والديابات : جمع دبة - بكسر الدال - وهي التومض الذي يعطى من قبل الجاني لذوى المجنى عليه - في حالة قتل الخطأ - .

(٥٦) في بعض النسخ صدر البيت هكذا : (لقد حفت الأيام حولي بكرة) .

(٥٧) في رواية : مذ ثمانين حجة ، والحجة - بالكسر - : السنة .

(٥٨) الفىء - : بالفتح فالسكون - خراج الأرض أو مطلق الثمن .

(٥٩) الحفل - بالضم والتشديد - : جمع حافل . وهو الممثل والغزير والكثير . والقصرات - جمع قصرة -

بالتحريك ، وهي أصل العنق . ويروى (غلظ بدل حفل) .

(٦٠) السرب - بالفتح فالسكون - : الأبل وما ورع من المال ، جمعه : سربات . ويقال : هو آمن في

سربه ، أي في نفسه .

(مقتل الحسين)

وَأَلَّ رَسُولُ اللَّهِ تُسْبَى حَرِيمُهُمْ وَأَلَّ زِيَادُ رَبِّهِ الْحَجَلَاتُ^(٦١)
إِذَا وَتَرُوا مَدَّوَا السِّي وَاتَرِيَهُمْ أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبَضَاتِ^(٦٢)

قال دعبل : فلما بلغت الى هذا القول بكى أبو الحسن (ع) حتى أغمي عليه ، وجعل يقلب كفيه ويقول : « أجل والله منقبضات » ثم قلت :

فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غمر لقطع قلبي إثرهم حسرات خروج أمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنعيمات

قال دعبل : فلما انتهيت الى هذا القول بكى الامام الرضا (ع) بكاء شديداً ، ثم قال : « يا خزايعي ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين » أتعرف من هذا الامام ؟

قلت : لا ، إلا اني سمعت خروج امام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . فقال الرضا (ع) : إن الامام بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابني علي ، وبعد علي ابني الحسن ، وبعد الحسن ابني الحجة القائم ، وهو المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وأما متى يقوم ؟ فإخباراً عن الوقت ، لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله (ص) : انه قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم الا بغتة .

ثم أخذ يستمر دعبل في إنشاد قصيدته الى آخرها ، فقال : سأقصّر نفسي جاهداً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العيرات

(٦١) الحَجَلَات : جمع حَجَلَة - بالتحريك - وهو ستر يضرب للمروس في جوف البيت أو البيت المزين .

(٦٢) وفي رواية « مدوا الي أهل وترهم » والموتور : من يطل دم قتله . والوتر - بكسر الواو وفتحها - : الدم المنطول أو الانتقاء والظلم ، جمعه أوتار .

قال الصنعاني في (نسمة السحر) : « وقد عانقت التورية وهو ذاهل في قوله (اذا وتروا) لان الوتر الاول بكسر الواو : الدحل ، وهو الدم يطلب به الرجل ، والاوتار : جمع (الوتر) الذي يشده على عود اللهور ، وجمع الوتر الذي هو الدحل ، ففيه تورية سافرة الثقاب . »

(المجلس الأول)

فيا نفس طيبي نم يا نفس أبشري فغيرُ بعيلٍ كلُّ ما هو آتٍ
ولا تجزعي من مدة الجور إنني أرى قوّتي قد آذنتُ بشاتي
فان قَرَبَ الرحمان من تلك مدتي وأخّر من عمري لطول حياتي
شفيتُ ولم أترك لنفسي رزيةً ورَوّيت منهم منصلي وقناتي
فانسي من الرحمان أرجو بحبهم حياةً لدى الفردوس غيرَ بتاتٍ^(٦٣)

الا لعنة الله على القوم الظالمين

(٦٣) ان قصة دخول شاعر أهل البيت (دعبل) على الامام الرضا (ع) بهذه القصيدة المعصاة مما اجمع عليها المؤرخون . اما مصادفة دخوله لآيام المحرم فيرويه بعض المؤرخين لاجمعهم ، ووقع الاختلاف الكثير بين المؤرخين في عدد أبيات القصيدة ، ومبداها وختامها . ونحن اقتضنا منها ما أثبتناه هنا من ديوانه المطبوع في النجف سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي . والقصيدة اكثر من مائة بيت . وبهذا ينتهي المجلس الأول من (المقتل) ، والحمد لله رب العالمين .

المَجْلِسُ الثَّانِي *

يحتوي - بعد المقدمة - على المناجزات
والرسائل التي دارت بين الحسين (ع) ومعاوية في
أخذ البيعة ليزيد وتحامية بيعه يزيد بالقهر والغلبة
وتولّية على رقاب المسلمين بعد وفاة أبيه .



(*) وهذا المجلس يكمله أيضا لم يكن في (مقتل المرحوم الوالد) وإنما كتبناه ليكون المدخل إلى مقتل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

قال الله تبارك وتعالى في قرآنه المجيد :

﴿ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَّاءَ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [سورة البينة / ٤] .

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِيعَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران / ١٩] .

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران / ٨٥] .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف / ٩] .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَاجِدًا ، يَسْتَغْنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ، لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح / ٢٩] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء / ٥٩] .

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص / ٥] .
- صدق الله العلي العظيم - .

من وصايا النبي محمد (ص) الى الامام أمير المؤمنين (ع) في المواعظ والحكم
- كما عن تحف العقول لابن شعبة الحراني -

ومن لا يحضره الفقيه للصدوق

يا علي ، إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً بما آتاك
الله ، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يجره حرصٌ حرّيص ،
ولا تصرفه كراهةٌ كاره ، إن الله يحكمه وفقله يجعل الروح والفرج في اليقين
والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط .

يا علي ، إنه لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة
أوحش من العجب ، ولا مظاهرة أحسن من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا
حسب كحسب الخلق ، ولا عبادة كالتفكير .

يا علي ، آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفتنة ، وآفة
السماحة المن ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة الجمال الخلاء ، وآفة الحسب
الفخر ...

يا علي ، أحب العمل الى الله ثلاث خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو
من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما
رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي ، ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : تصل من قطعك ،
وتعطي من حرّمك ، وتعفو عمن ظلمك .

يا علي ، سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة
الآخر في الله ، وذكر الله على كل حال .

يا علي ، ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة : الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع
البلية ، وصلة الرحم تزيد في العمر .

يا علي ، ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي
الله عز وجل ، وعلم يرد به جهل السفيه ، وعقل يداري به الناس .

يا علي ، ثلاثٌ من أبواب البرِّ : سَخَاءُ النَّفْسِ ، وَطَيْبُ الْكَلَامِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى .

يا علي ، ثلاثٌ مُوبِقَاتٌ وثلاثٌ مُنْجِيَاتٌ . فاما الموبقات فهوئى مُتَّبِعٌ ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . واما المنجياتُ ، فَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْقَضْبُ ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرُ ، وَخَوْفُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَانْه يَرَاكَ .

يا علي ، إِنْ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَإِنْ لِلْمُتَكَلِّفِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَتَمَلَّقُ إِذَا شَهِدَ ، وَيُقْتَابُ إِذَا غَابَ ، وَيَسْمُتُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَقْهَرُ مِنْ دُونِهِ بِالْعَلْبَةِ ، وَمَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَيُظَاهِرُ الظَّلْمَةَ . وَلِلْمِرَاثِيِّ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَنْشَطُ إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَيَكْسِلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ . وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : إِنْ حَدَّثَ كَذِبًا ، وَإِنْ ابْتَعَنَ خَانَ ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ . وَلِلْكِلَانِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَتَوَانَى حَتَّى يُفْرُطَ ، وَيُفْرُطُ حَتَّى يُضَيِّعَ ، وَيُضَيِّعُ حَتَّى يَأْتَمَ .

يا علي ، ثلاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ : الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ ، وَإِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَيَذَلُّ الْعِلْمُ لِلْمَتَعَلِّمِ .

يا علي ، ثلاثٌ يُقْسِنُ الْقَلْبَ : إِسْتِمَاعُ اللَّهِو ، وَطَلْبُ الْعَيْدِ وَإِتْيَانُ بَابِ السُّلْطَانِ .

يا علي ، فِي التَّوْرَةِ : أَرْبَعٌ إِلَى جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصًا أَصْبَحَ وَهُوَ عَلَى اللَّهِ سَاخِطًا ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مَصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَانَمَا يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَضَعُضِعَ لَهُ ذَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَهِ ، وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُوَ مِنْ أَتَّخَذَ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَلَعِبًا .

يا علي ، أَرْبَعٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عَقُوبَةٌ : رَجُلٌ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ فَكَافَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِسَاءَةً ، وَرَجُلٌ لَا تَبْخِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْخِي عَلَيْكَ ، وَرَجُلٌ عَاقَدْتَهُ عَلَى أَمْرٍ فَمِنْ أَمْرِكَ الْوَفَاءُ ، وَمِنْ أَمْرِهِ الْغَدْرُ بِكَ ، وَرَجُلٌ تَصِلُ رَحْمَةً فَيَقْطَعُهَا .

يا علي ، أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلُ إِسْلَامِهِ : الصَّدَقُ وَالشُّكْرُ وَالْحَيَاءُ وَحَسَنُ
الْخُلُقِ .

يا علي ، أربعةٌ مِنْ قَوَاصِمِ الظَّهْرِ : إِمَامٌ يَعَصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُطَاعُ أَمْرُهُ ،
وَزَوْجَةٌ يَحْفَظُهَا زَوْجُهَا وَهِيَ تُخَوِّنُهُ ، وَفَقْرٌ لَا يَجِدُ صَاحِبَهُ مُدَاوِيًّا ، وَجَارٌ سَوِيءٌ فِي
دَارِ مَقَامٍ .

يا علي ، أربعٌ خِصَالٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ : جَمُودُ الْعَيْنِ ، وَقِسَاوَةُ الْقَلْبِ ، وَبُعْدُ
الْأَمَلِ ، وَحُبُّ الْبَقَاءِ .

يا علي ، أربعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ : مَنْ آوَى الْيَتِيمَ ،
وَرَحِمَ الضَّعِيفَ ، وَأَشْفَقَ عَلَى الْوَالِدِيَّةِ ، وَرَفَقَ بِمَمْلُوكِهِ .

يا علي ، بَادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ،
وَعِثَّتَكَ قَبْلَ فَرَقِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ .

يا علي ، أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَوَالِدٌ لَوْلَدِهِ ، وَالرَّجُلُ يَدْعُو
لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، وَالْمَظْلُومُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي : لَا تَنْتَصِرَنَّ
لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حَيِّنٍ .

يا علي ، أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَجِيرَانِكَ وَمَنْ تُعَاشِرُ وَتُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ .
تَكْتُبُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .

يا علي ، قَلَّةٌ طَلَبَ الْحَوَائِجَ مِنَ النَّاسِ عَزَّ وَهُوَ الْغَنَى الْحَاضِرُ ، وَكَثْرَةُ الْحَوَائِجِ
إِلَى النَّاسِ مَذَلَّةٌ وَهُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ .

يا علي ، مَا كَرِهَتْهُ لِنَفْسِكَ فَاكْرَهُهُ لِغَيْرِكَ ، وَمَا أَحْبَبَّتَهُ لِنَفْسِكَ فَاجْبِهِ لِأَخِيكَ ،
تَكُنْ عَادِلًا فِي حُكْمِكَ ، مُقْسِطًا فِي عَدْلِكَ ، مُحِبًّا فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، مُودودًا فِي
صُدُورِ أَهْلِ الْأَرْضِ .

يا علي ، شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَكْرَمَهُ النَّاسُ إِنْقَاءَ شَرِّهِ .

(المجلس الثاني)

يا علي ، شرُّ الناس مَنْ باع آخرته بدنياه ، وشرُّ مَنْ ذلك : مَنْ باع آخرته بدنياه
غيره .

يا علي ، ينبغي أن تكونَ في المؤمن ثمانُ خصال : وقارٌ عند الهزأز ، وصبرٌ
عند البلاء ، وشكرٌ عند الرخاء ، وقنوعٌ بما رزقه الله عز وجل ، لا يظلم الأعداءُ
ولا يتحامل على الأصدقاء ، بذته منه في تعب ، والناسُ منه في راحة .

يا علي ، ثمانية إن أهينوا فلا يلموا إلا أنفسهم : الذهابُ إلى مائدو لم يدعُ
إليها ، والمتأمرُ على ربِّ البيت ، وطالبُ الخير من أعدائه ، وطالبُ الفضل من
اللثام ، والداخلُ بين اثنين في سرٍّ لم يدخلا فيه ، والمستخفُّ بالسلطان ،
والجالسُ في مجلسٍ ليس له بأهل ، والمقبلُ بالحديث على مَنْ لا يسمع منه .

يا علي ، لا تمزحَ فيذهبَ بهاؤك ، ولا تكذبَ فيذهبَ نورُك ، وإيناكُ
وخيصلتين : الضجرُ ، والكسلُ ، فإنك إن ضجرتَ لم تصبرَ على حق ، وإن
كسلتَ لم تؤدَّ حقاً .

يا علي ، مَنْ خاف الله عز وجل خافَ منه كلُّ شيء ، ومَنْ لم يخفِ الله أخافه
اللهُ من كل شيء .

يا علي ، أوثقُ عرى الإيمان : الحبُّ في الله ، والبغضُ في الله .
يا علي ، مَنْ تعلَّم علماً ليُماري به السفهاءُ أو يجادل به العلماءُ ، أوليدعو
الناسَ إلى نفسه ، فهو من أهل النار .

يا علي ، إذا مات العبدُ قال الناسُ ما خلف ، وقالت الملائكةُ ما قدَّم .

يا علي ، الإسلامُ عريانُ ، فلباسُه الحياءُ ، وزينتهُ الوفاءُ ، ومروئتهُ العملُ
الصالح ، وقيامهُ الورع ، ولكل شيءٍ أساسُ ، وأساسُ الإسلامِ حبُّنا أهلَ
البيت .

يا علي ، في الزنا ستُ خصال : ثلاثُ منها في الدنيا ، وثلاثُ منها في
الآخرة . فاما التي في الدنيا ، فيذهبُ بالبهاءِ ويُعجلُ الفناء ، ويُقطعُ الرزقُ .

(مقتل الحسين)

وأما التي في الآخرة ، فسوء الحساب ، وسخط الرحمان ، وخلود في النار .

يا علي ، لا خير في قولٍ إلا مع الفعل ، ولا في المنظر إلا مع المخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا في الوطن إلا مع الأمن والسُرور .

يا علي ، مَنْ اغتیبَ عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره ، خذله الله في الدنيا والآخرة .

يا علي ، مَنْ مسح يده على رأس یتیمٍ ترحماً له أعطاه الله عز وجل بكل شِعْرَةٍ نوراً يوم القيامة .

يا علي ، لأن أدخلَ يدي في فَمِ (التَّنِين) الى المرفق أحبَّ اليَّ من أن أسأل مَنْ لم يكن ثم كان .

(تبرّم شيعة العراق من معاوية)

قال أرباب السير والتاريخ : لما تنازل الحسن بن علي (ع) الى معاوية بالخلافة في النصف من جمادى الأولى سنة ٤١ للهجرة ، وتمّ الصلح بينهما على شروط كثيرة ، كان من بينها العمل بكتاب الله وسنة نبيه وإرجاع الخلافة الى الحسن (ع) - من بعده - وإن حدث به حدث فإلى أخيه الحسين (ع) وترك سب علي (ع) وإعطاء الأمان العام لشيعة علي (ع) في جميع الأصقاع ، وإيصال كل حق الى صاحبه (١) . ولكن معاوية لم يلتزم بكل شرط من تلكم الشروط التي أعطاهها الى الحسن (ع) وأشهد عليها من حضر مجلس الصلح من وجوه الصحابة والتابعين ، فقد خطب الناس بعد ذلك في (التّخيلة) (٢) أو في جامع الكوفة فكان مما قال : « ألا وإن كل شرط شرطت للحسن بن علي فتحت قدمي هاتين ولا أقي له بشيء منها » (٣) .

ثم أخذ معاوية - وهو على المنبر - ينال من علي والحسن (ع) غير مستأثم ولا متحرّج (٤) .

وأخذ - بعد ذلك - في نقض جميع الشروط ، فغير أحكام الله وعيّن بكتاب الله

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ص ١٤٥ ، وذخائر العقبى : ص ١٣٩ ، وعمدة الطالب : ص ٥٢ والارشاد للمفيد : باب ذكر الامام الحسن بن علي (ع) .

(٢) ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ٤ ص ١٦ . والتخيلة : موضع قريب من الكوفة .

(٣) في كشف الغمة للرازي : ج ٢ ص ١٦٨ طبع تيريز ، وفي ارشاد المفيد - باب ذكر الامام أبي محمد الحسن بن علي (ع) هكذا :

« الا واني كنت منيت الحسن أشياء ، وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أقي بشيء منها له » .

(٤) قال المفيد في ارشاده - بنفس الباب الأنف الذكر : « ثم سار - أي معاوية - حتى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استمت البيعة له من أهلها ، صعد المنبر ، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين (ع) ونال منه ونال من الحسن (ع) ما نال ، وكان الحسن والحسين (ع) حاضرين ، فقام الحسين (ع) ليرةً عليه ، فأخذ بيده الحسن (ع) وأجلسه ، ثم قام فقال : أيها الذاكر عليا ، أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله وجديك حرب . وجدي خديجة وجدتك فتيلا ، فلعن الله أهلكنا ذكراً والأماناً حبا وشرفاً ، وأقمنا كفراً وتفاقاً ... ومثله في كشف الغمة : ج ٢ ص ١٦٩ طبع تيريز .

وسنة نبيه - حسب هواه - وطارذ الشيعة في كل صُتْعٍ وبلاد وأمر بهدم دُورِهِمْ ،
وتسيب عوائلهم^(٥) ، وقتل الوجهاء منهم وأهل الإيمان والصّلاح من الصحابة
والتابعين أمثال رُشَيْدِ الهجري^(٦) وعُمرو بن الحُمَيقِ الخُزاعي^(٧) وجُؤيرة بن مُسهر
العبدي^(٨) وعبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه^(٩) وحجر بن عدي الكندي
وأصحابه^(١٠) وأخوانهم من وجهاء الشيعة في العراق .

قالوا : لما كان ذلك كله من معاوية استشاطت نفوس الشيعة في كل مكان
فأخذت تحاول الانتفاضة عليه من جديد ، وتركزت موجة السُخط أكثر في غالبية
أهل العراق ، خصوصاً بعد ملاحقة الكثير من زعمائهم من قِبَلِ السُلطة الأموية
الغاشمة . فهناك عقد الشيعة أول اجتماعٍ خطيرٍ في الكوفة حضره عامة الزعماء
وأولي الرأي منهم ، ونظّموا مذكرةً شفوياً خطيرة استعرضوا فيها الجرائم التي
ارتكبتها معاوية وعدم التزامه ببند المصالحة بينه وبين الحسن بن علي (ع) . وبعثوا
بتلك المذكرة الشفوية على لسان وفدٍ محترمٍ مؤلفٍ من عليّة القوم الى المدينة ،
لمواجهة الامام الحسن أولاً - يطلبون منه الانتفاضة في وجه معاوية ومعاودة الكرة ،
ونقض البيعة لعدم وفائه بشروط التنازل . فان امتنع الحسن من قبول طلبهم ،

(٥) أعيان الشيعة للأمين : ج ٤ ص ٤٦٥ .

(٦) قتله زياد بأمر معاوية لتشييعه ، فقطع لسانه وصلبه - كما قال الذهبي في (التذكرة) وغيره .

(٧) طلعه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي حاكم الموصل بأمر معاوية تسع طعنات فمات في الاولى أو الثانية
ثم احتز رأسه وبعثه الى معاوية ، فأمر معاوية أن يطاف به في الشام وغيره ، فكان أول رأس طيف به في
الاسلام ... ، كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب : ج ٢ ص ٥١٧ .

(٨) أمر معاوية فُطعت يده ورجله وصُلب على جذع قصير - كما عن ابن أبي الحديد في شرح النهج - .

(٩) ذكر المجلسي في (بحاره : ج ١٠ ص ١٠٢) من الطبع الحجري : أنهم تركوا الكوفة بعد مقتل علي
(ع) وبنوا لهم صومعة خارج الكوفة يتعبدون فيها ، فلما علم معاوية بجزعهم وسزئهم على قتل علي (ع) أمر
بأحضارهم عنده ، فلما حضروا بين يديه ، أمر بقتلهم جهراً

(١٠) إنه الصحابي الشجاع ومن شيعة علي (ع) شهد معه وتغنى الجمل وصفين ، وسكن انكوفة بعد ذلك
الى أن قدم زياد بن أبيه والياً عليها من قبل معاوية . فلم يعترف حجر وأصحابه بولاية زياد ولا بخلافة معاوية ،
فحذره زياد من الخروج على بني أمية ، فلم يكثر بذلك وغيروا في وجه السُلطة الاموية ، فكتب زياد الى
معاوية بذلك ، فأمر معاوية أن يجلبوا اليه ، فجاء بهم . فقتلهم صبرا في (مرجع عذراء) من قرى دمشق .
والنصبة مفصلة في كتب التاريخ كتاريخ الطبري وابن الأثير وطبقات ابن سعد ، وغيرها

فيواجهون بذلك الامام الحسين (ع) لعله يستجيب هو الآخر لطلبهم لما تلمسوه منه من شدة السخط والغضب على انحرافات معاوية وتصرفاته المعادية .
 وخرج الوفد من الكوفة بجد السير حتى دخل المدينة ، فتوجهوا بالطلب الى الامام الحسن (ع) فلم يجدوا عنده جواباً شافياً لغليلهم فجاءوا - ثانياً - الى الامام الحسين (ع) يطلبون منه التوسط الى اخيه الحسن (ع) في معاودة الكرة ، أو أن يقوم هو نفسه بذلك الأمر .

فأجابه الحسين (ع) بقوله : « قد كان صلحُ وكانت بيعةُ كنتُ لها كارهاً ، فانتظروا ما دام هذا الرجلُ (يعني معاوية) حياً ، فان يهلك نظرنا ونظرتهم ، فانصرف الوفد راجعاً بهذا الجواب من الحسين (ع) الى شيعة العراق .

قال البلاذري : فلم يكن شيء أحبَّ الى الشيعة من هلاك معاوية^(١١) .
 ولم تنقطع المواصلات والمكاتبة بين شيعة العراق وبين الامام الحسين - ع - فيما يخص الكرة الى مناجزة معاوية ، ولكنهم ما كانوا يتلقون منه - في خلال تلك المدة - إلا الأمر بالصبر والتريث وانتظار الفرَج .

(تحرك الشيعة بعد وفاة الحسن ع)

فما إن توفي الحسن بن علي (ع) في اليوم السابع من شهر صفر سنة ٥٠ هـ^(١٢) من الهجرة على أثر السم الذي دسَّه إليه معاوية على يد زوجته جعينة بنت الأشعث .
 إلا وتحركت الشيعة في العراق من جديد ، وعقدوا الاجتماعات المتواصلة في الكوفة ، وكتبوا الى الحسين (ع) كتاباً مزجوا فيه التعزية بوفاة أخيه الحسن (ع) والاستنهاض في خلع بيعة معاوية ومناجزته ، جاء فيه :

« أما بعد فقد بلغنا وفاة الحسن بن علي ، فسلامٌ عليه يومٌ وكَلَدَ يومٌ يموت ويوم يُبعث حياً ، غفر الله ذنبه ، وتقبل حسناته وألحقه بنبيه محمد (ص) ، وضاعف لك

(١١) راجع : أنساب الاشراف للبلاذري : ج ٣ ، طبع بيروت .

(١٢) وقال الثوري في نهاية الارب : ج ٢٠ وبعض المؤرخين : إن وفاته كانت في اشهرات سنة (٤٩)

للهجرة (ولعل الأول أشهر .

الأجر في المصاب به ، وحبر لك المصيبة من بعده ، فعند الله تحسبه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ما أعظم ما أصيبت به هذه الأمة عامة ، وأنت وهذه الشيعة خاصة بهلاك ابن الوصي وابن بنت النبي ، عَلم الهدى ، ونور البلاد المرجو لإقامة الدين ، وإعادة سيرة الصالحين ، فاصبر - رحمك الله - على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ، فإن فيك خَلْقاً ممن كان قبلك ، وإن الله يُؤتي رُشدَه من يهتدي بهديك ، ونحن شيعتك ، المصابة بمصيبتك ، المحزونة بعجزتك المسروقة بسرورك ، السائرة بسيرتك ، المنتظرة لأمرك ، شرح الله صدرك ، ورفع ذكرك ، وأعظم أجرك ، وغفر ذنبك ، ورد عليك حقك والسلام (١٣) .

ولما قرأ الحسين (ع) كتابهم ، كتب إليهم كتاباً جاء فيه :

« إني لأرجو أن يكون رأي أخي في المودعة ورأيي في جهاد الظلمة رُشداً وسداداً ، فالصقوا في الأرض واخفوا الشخص ، والتمسوا الهدى - مادام ابن هندی حياً - فإن يحدث به حدث - وأنا حي - بأتكم رأيي إن شاء الله » (١٤) .

ولكن الشيعة في العراق - خصوصاً أهل الكوفة - لم يتركوا المواصلات وإرسال الوفود والرسائل المتوالية إلى الحسين (ع) وهو يجيبهم بالصبر والتريث وانتظار الفرج بموت معاوية .

فكان جوابه على آخر كتابهم سيره مع محمد بن بشر الحمداني وسفين بن ليل

الحمداني - وهما على رأس وفد كبير من أهل الكوفة ، جاء فيه :

« ليكن كل امرئ منكم جليلاً من أحلاس بيته ما دام هذا الرجل (يعني معاوية) حياً ، فإن يهلك - وأنتم أحياه - رجونا أن ينجح الله لنا ، ويؤتينا رُشدنا ولا

(١٣) تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٠٣ . واكتفى البلاذري في إنساب الأشراف بذكر الفقرات الأخيرة من الكتاب .

(١٤) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٥٢ . طبع بيروت . وتاريخ ابن عسكرك : ج ٧ مخطوط . وفي (مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٨٧) طبع قم : « روى أنه لما مات الحسن بن علي استدعى الحسين في خلع معاوية ، فقال : إن بيني وبين معاوية عهد لا يجوز نقضه » .

يكلنا الى أنفسنا ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (١٥) .
ويعد ذلك بقليل قدم عليه المسيبُ بنُ نجبة على رأس وفدٍ من الكوفة ،
يطالبون بخلع بيعة معاوية ، وقالوا - فيما قالوا له - متأثرين - :
« قد علمنا رأيك ورأي أخيك من قبل » فأجابهم الحسين عليه السلام :
« اني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيتي ، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهادُ
الظالمين » (١٦) .

وكانت هذه الوفود والرسائل بين الحسين (ع) وشيعته في العراق مكشوفة أمام
أعوان السلطة الأموية ، فرفضوا الأمر إلى معاوية . وعمن كتب إلى معاوية في ذلك
مروانُ بنُ الحكم - عامله على المدينة - ومما جاء في كتابه :
« أما بعد ، فان عمرو بن عثمان ذكر أن رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل
الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي ، وأنه لا يؤمن وثوبه ، وقد بعثتُ عن ذلك ،
فبلغني أنه لا يريد الخلافة يومه هذا ، فاكذب إلي برأيك والسلام » .
وكتب مروانُ الى معاوية بعد ذلك كتاباً آخر ، جاء فيه :
« أما بعد فقد كثر اختلافُ الناس الى حسين ، والله إنني لأرى لكم منه يوماً
عصياً » (١٧) .

فأجابه معاوية عن كتابه بكتاب جاء فيه :
« أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرتُ فيه من أمر الحسين ، فأياك
أن تُعرضَ للحسين في شيء ، واترك حسناً ما تركك ، فإننا لا نريد أن تُعرضَ له
بشيء ما وفي بيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا ، فاكفُ من عليه ما لم يُسدِّ لك صفحته
والسلام » (١٨) .

(١٥) المصدران - الاتقان للذكر - من الأنساب وابن عساكر .

(١٦) تاريخ الاسلام للذهبي : ج ٢٠ ص ٣٤٠ .

(١٧) ابن خزيمة في (الامامة والسياسة : ج ١) والبلاذري في (انساب الاشراف : ج ٣) والكشي في

(رجاله : ص ٤٨) طبع النجف .

(١٨) في انساب الاشراف للبلاذري : ج ٣ : آخر الكتاب هكذا « فاكف من له كمن الترى ان شاء الله » ، وفي

(العقد الفريد للأندلسي : ج ٢ ص ١٦) : « ان مروان اقترح على معاوية في كتابه - إبعاد الحسين (ع) عن

المدينة وجلبه إلى الشام ، فكتب اليه معاوية كتاباً جاء فيه : « ... أردت والله ان تسريح منه وتبليغي به » . فلان

صبرت عليه صبرت على ما أكره ، وان أسأت اليه قطعت رحمة » .

(المراسلة الحادة بين معاوية والحسين)

وكتب معاوية على أثر ذلك كتاباً إلى الحسين جاء فيه :

« أما بعد ، فقد انتهت إليّ أمورُ عنك إن كانت حقاً فاني أرغب بك عنها ،
وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ مَنْ أَعْطَى اللَّهَ عَهْدَهُ وَمِثْلَهُ لَجَدِيرٌ بِالْوَفَاءِ ، وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ
بِالْوَفَاءِ مِنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي خَطَرِكَ وَشُرْفِكَ وَمَنْزِلَتِكَ الَّتِي أَنْزَلَكَ اللَّهُ بِهَا ، وَنَفْسِكَ
فَاذْكُرْ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفٍ ، فَإِنَّكَ مَتَى تُنْكِرْتَنِي أَنْكِرُكَ ، وَمَتَى تُكْذِبُنِي أَكْذُكَ ، فَاتَّقِ
شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأَمَةِ وَأَنْ يَرُدَّهُمْ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ فِي فِتْنَةٍ ، فَقَدْ عَرَفْتَ النَّاسَ
وَبِلُوثِهِمْ ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلَأَمَةِ مُحَمَّدٍ (ص) وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ النَّاسُ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ » (١٩) .

فلما وصل الكتابُ إلى الحسين (ع) كتب إلى معاوية كتاباً جاء فيه :

« . . . أما بعد ، فقد بلغني كتابُكَ تذكُر فيه : أنه قد انتهت إليك عني أمورُ
أنت لي عنها راغبٌ ، وأنا بغيرها عندك جديرٌ .

فإن الحسنات لا يَهْدِي لها ولا يُسَدِّدُ إليها إلا الله تعالى ، وأما ما ذكرت : أنه
رُمِيَ (٢٠) اليك عني ، فإنه إنما رُفاه إليك المَلَأَقُونَ المشَاوُونَ بِالنِّمَامِ (٢١) المَفْرُقُونَ بين
الجمع ، وكذبُ الساعون الواشون (٢٢) ما أريد لك حرباً ، ولا عليك خلافاً ، وأيمُ
الله إني لأخاف الله - عزَّ ذكره - في تركِ ذلك منك .

(١٩) ابن قتيبة في (الامامة والسياسة : ج ١) (لا انساب الاشراف) للبلاذري : ج ٣ . وفي تاريخ ابن
كثير : ج ٨ ص ١٦٨ ، ورجال الكشي : ص ٤٩ قريب منه ، وفي محمل المجلسي : ج ٤٤ ص ٢١٢ طبع
طهران الجديد مثله .

(٢٠) رُمِيَ اليك : أي : رفع اليك .

(٢١) المَلَأَقُونَ - بالشديد - مبالغة من (مَلَق) (مَلَقَ) وهو التذلل والتخضع ، والتبذل
باللسان بما ليس في القلب .

والمشَاوُونَ - مبالغة - من المشي : كتابة عن النعام ، وهو ناقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه السعاية
والاقتداء .

(٢٢) والساعون الواشون : كتابة عن النيامين الذين يسمعون للتخريب بين الناس .

وما أظن الله راضياً عنى بشركه ، ولا عاذري بدونه الاعتذار اليه فيك وفي أوليائك القاسطين^(٢٣) الملحددين حزب الظلمة ، وأولياء الشياطين .
الست القاتل حجير بن عدي أخا كندة^(٢٤) وأصحابه المصلين الصالحين العابدين ، الذين كانوا ينكرون الظلم ، ويستعظمون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤثرون حكم الكتاب ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، فقتلتهم ظلياً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة : لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا بإحنة تجدها في نفسك^(٢٥)

(٢٣) وهم الجاثرون الحاندون عن الحق ، اشتقاق من القسط عن الشيء ، أي الانحراف والعدول عنه .
(٢٤) حجر بن عدي بن جبلة الكندي من أعظم الصحابة واجلاء الشيعة في الكوفة ، كان على جانب كبير من العبادة والطاعة والمعرفة والعلم بفقه القرآن ، وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، ولقد أثر عنه : أنه ما أحدث الا ترضاً ، وما ترضاً الا صلى .

واجه السلطة الاموية أشد مواجهة ، وعارض سياسة زياد بن أبيه المنحرفة في الكوفة - وكان زياد يومئذ والياً عليها من قبل معاوية - فأرسل زياد اليه والى أصحابه المعارضين جيشاً بقيادة محمد بن الأشعث الكندي ، فألقى القبض عليهم وزجوا في السجن وكانوا (١٤ شخصاً) وهم : حجر بن عدي الكندي ، الأرقم بن عبد الله الكندي ، وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، وكريم بن عفيف الخثعمي ، وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سفي البجلي ، وقدام بن حيان العنزي ، وعبد الرحمان بن حسان العنزي ، ومحرز بن شهاب التميمي ، وعبد الله بن حوية السعدي ، وعتبة بن الأندلس من بني سعد وسعيد ابن نمران الهمداني .

وكتب زياد - في أمرهم - الى معاوية بأنهم شيعة علي (ع) في الكوفة ، ويتبرؤون من أهدائه . فكتب معاوية الى زياد : أن شذهم بالحديد وحملهم البناء ، ففعل زياد وحملهم الى جهة دمشق ليلاً وسع وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي . ولما بلغوا الى (مرج عذراء) قرب من الشام ، باثني عشر ميلاً أخبر معاوية بمقدمهم ، فأرسل اليهم من يعرض عليهم البراءة من علي أو اختيار القتل ، فرجع نصف من أصحاب حجر فنجوا ، وبقي الآخرون على صلابتهم فقتلوا هناك ، ولا تزال قبورهم مزاراً معروفاً ومشهداً مشيداً ، وسيبقى ذكرهم خالداً علوة الحق في التاريخ .

والذين استشهدوا من أصحاب حجر معه هم : عبد الرحمان بن حسان وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، وشريك بن شداد الحضرمي وقدام بن حيان العنزي ، ومحرز بن شهاب التميمي . وكان تاريخ استئصالهم في سنة ٥١ هجرية - عن تاريخ الطبري : جد ٥ حوادث سنة ٥١ هجرية ، والكمال لابن الأثير : جد ٣ حوادث سنة ٥١ ، وتاريخ ابن كثير : جد ٨ ص ٤٩ وتاريخ ابن عساکر : جد ٢ ص ٣٨١ ، ونهالة الأرب للنويري جزء ٢٠ ص ٣٣٨ ط الفلعة .

(٢٥) أحن - بالفتح للكسر - عليه : حقد عليه وأضرر العداوة له ، والاسم منه (احنة) بالكسر ، جمعه (احن) . ولعله يشير (ع) الى اليهود والمواثيق التي اعطاها معاوية للحسن بن علي (ع) حين (المصالحة) بينهما على أن لا يتعرض لشيعة علي بأي سوء . فنكت اليهود بعد ذلك ولم يلتزم بأي دمة منها .

أولست قاتل عمرو بن الحقيق^(٢٦) صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح ،
الذي أبنته العبادة ، فحل جسمه ، واصفر لونه ، فقتلته بعد ما أفنته ، وأعطيته من
عهد الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لترك إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جزأة
على ربك ، واستخفافاً بذلك العهد .
أولست المدعي (زياد بن سمية) المولود على فراش عبيد بن ثقيف ،
فرعمت أنه ابن أبيك^(٢٧) وقد قال رسول الله (ص) : « الولد للفراش وللماهر

(٢٦) عمرو بن الحقيق الخزاعي من أعظم الصحابة ومن صفوة شيعة أمير المؤمنين (ع) ومن طلائع الذين عرفهم التاريخ بالإيمان الصلب والولاء الصريح لأهل البيت (ع) ومن ذوي المعرفة والعبادة والزهادة .

وكان من أمره : أن زياد بن أبيه - وأبي الكوفة من قبل معاوية - أخذ بعد قتل حجر بن عدي الكندي يتبع أصحابه من الشيعة والموالين لأهل البيت (ع) فهرب عمرو ومعه رفاعة بن شداد إلى المدائن ، للتخلص من ابن زياد ، فمكنا هناك ، حتى أتيا قريبا من الموصل ، فاختبأ في كنف جبل هناك ليستجما تحته . فبلغ عامل معاوية - هناك - بلعة من أبي عبد الله أو عبد الله بن أبي بلعة - أمرهما ، فسار إليهما مع بعض شرطته ، فأما رفاعة فاعتلى ظهر فرسه - وكان شاباً قوياً - وألقت إلى عمرو وقالاً : « اقاتل مملوكاً فاجابه عمرو : وما ينبغي أن تقاتل أنت بنفسك إن استطعت ، فتجا بنفسه .

وأما عمرو - وكان شيخاً مريضاً - فوقف في مكانه حتى قبض عليه وأرسل عمرو إلى عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي - وأبي الموصل من قبل معاوية - فرفع الوالي أمره إلى معاوية ، فورد عليه كتاب معاوية يأمره بأن يلعنه سبع طعنات كما فعل هو بعثمان كذلك ، ففعل به الوالي ما أمر ، فمات - رحمه الله - في الطعنة الأولى أو الثانية ، واحتز رأسه وبنته إلى معاوية ، فأمر به معاوية أن يطاف به في الشام ، فكان أول رأس حمل وطيف به في الإسلام . ثم أمر أن يرسل الرأس إلى زوجته أمية بنت الشريد - وكانت في سجن الشام - فجاءه بالرأس فوضعه بين يديها ، فقولت وصاحت : « واحتزناه لصخره في دار هون ... نقيتموه عني طويلاً ، وأهديتهموه التي قبلاً ، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية وأنا له اليوم غير ناسية » ثم ألقت إلى الرسول ، وقالت : « أرجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه : أبت الله ولك ، وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك » . فأرسل خلفها معاوية ، ومثلت أمامه برابطة جاثر وإيمان صلب ، فكان بينها وبينه كلام ومشادة ، مما أدى - أخيراً - إلى إطلاق سراحها من السجن .

- باقتضاب عن تاريخ الطبري - وابن الأثير - ونهاية الأرب للنويري - بحوادث سنة (٥١ هـ) - وأعلام النساء ، واستيعاب ابن عبد البر - وغيرها - .

(٢٧) في العقد ألفريد للأندلسي : ج ٣ ص ٣ ، وقاويغ ابن عسك : ج ٥ ص ٤٩ ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ١٩١ وغيرهما من كتب التاريخ : « أن أبا سفيان خرج يوماً إلى الطائف فزول على خنجر يقال له : أبو مريم السلولي ، فقال أبو سفيان لأبي مريم - بعد أن شرب عنده - قد اشتدت بي العزوبة ، فالتمس لي شيئاً ؟ فقال له : هل لك في جارية الحارث بن كلفة (سمية امرأة عبيد) ؟ فقال : هاتها ، على طول ثدييها وريح إبطيها ، فجاء بها إليه ، فوقع بها ، فولدت زبداً ، فادعاه معاوية .

وكان قبل ذلك يدعى : زياد بن عبيد أو ابن سمية أو ابن أبيه . وأخيراً حضر زياد بين يدي معاوية في الشام - بعد أن كان متمرداً عليه في فارس - فحُرب به معاوية ، وأمر أخته جديرة بنت أبي سفيان أن تستدعيه فلما حضر عندها كشفت عن شعرها بين يديه ، وقال له : أنت أخي أخبرني بذلك أبو مريم .

الحجر» (٢٨) فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً ، وأتبع هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على أهل العراق ، يقتل المسلمين ويقطع أيديهم وأرجلهم ، ويسمل أعينهم» (٢٩) ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة ، وليسوا منك .

أولست صاحب (الحضرمين) (٣٠) الذين كتب اليك فيهم (ابن سمية) : أنهم على دين علي وروايه ، فكتبت اليه : أن اقتل كل من كان على دين علي وروايه . فقتلهم ومثل بهم بأمرك ، ودين علي هو دين ابن عمه محمد (ص) ، وهو الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ، ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تحشم الرحلتين : رحلة الشتاء والصيف اللتين بنا من الله عليكم فوضعها عنكم .

ثم أشرجه معاوية إلى المسجد وجمع الناس ، وأعلن استلحاق زياد به وأنه أشوه - برغم الأناف ، ومعارضة الأعراف ، ومخالفة السنة والكتاب .

وأخرج الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ١٢٣ - بإسناده عن أبي اسحاق - أن زياداً لما قدم الكوفة قال : قد جئكم في أمر ما طلبته إلا لكم ، قالوا : أدعنا إلى ما شئت ؟ قال : قال : تلحقون نسي بمعاوية ، قالوا : أما بشهادة الزور فلا ، فأبى البصرة فشهد له رجل

(٢٨) بهذا النص ورد ذكر الحديث النبوي المشهور في عامة كتب الحديث والصحيحين . ولقد جاء ذكره من طريق أبي هريرة في الصحيح الستة : في صحيح البخاري : ج ٢ ص ١٩٩ في الغرائض ، وفي صحيح مسلم : ج ١ ص ٤٧١ في الرضاع ، وفي صحيح الترمذي : ج ١ ص ١٥٠ ، وفي سنن النسائي : ج ٢ ص ١١٠ ، وفي سنن أبي داود : ج ٦ ص ٣١٠ ، وفي سنن البيهقي : ج ٧ ص ٤٠٢ .

كما جاء ذكره من طريق عائشة في الكتب المذكورة بإسناده الترمذي .

وأورده البيهقي - من طريق عمر وعثمان - : ج ٧ ص ٤١٢ . وأورده أبو داود - في اللعان - : ج ١ ص ٣١٠ - من طريق عبد الله بن عمر - كما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده : ج ١ ص ١٠٤ ، وج ٢ ص ٤٠٩ ، إلى غير هؤلاء ممن استعرضوا الحديث من طرقه المعتمدة عندهم ..

وجاء في تاريخ الطبري : ج ٥ ضمن حوادث سنة ٥١ هـ - عن الحسن البصري قال : « أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة : انتزاعه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة .. واستخلافه ابنه ببدنه سيكراً خبيراً ، بلبس الحرير - ويضرب بالطنابير ، وادعاه زياداً - وقد قال رسول الله (ص) : الولد للفراش وللماهر الحجر ، وقتله حجراً ... » ومثله في : (نهاية الأرب للنجاشي ج ٢٠ ص ٣٤٠ ط القاهرة) إلا أن فيه كلمة (بالسيف) بدل كلمة (بالسفهاء) .

(٢٩) سمل عينه سملًا : فقاعاً بجذبة محممة ثم قلعهما .

(٣٠) لعله يقصد : شريك بن شداد الحضرمي وعبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابهما الذين قتلوا علي

وقلت - فيما قلت - : « أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد (ص) واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم الى فتنه » .

واني لا أعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة جدي محمد (ص) أفضل من جهادك ، فان فعلته فهو قرابة الى الله عز وجل . وان تركته فاستغفر الله لديني ، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

وقلت - فيما قلت - : « إني ان أنكرتك تنكرني ، وان أكدك تكذني » .

وهل رأيك إلا كيدُ الصالحين منذ خلقت - فكذني - يا معاوية ما بدا لك - إن شئت ، فاني أرجو أن لا يضرني كيدك في ، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك علي ، لأنك قد ركبت جهلك ، وتحرصت على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرطاً^(١) على أنك تكيد فتوقظ عدوك وتوبق نفسك . ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم ، ومثلت بهم بعد الصلح والايمان والمهود والمواثيق^(٢) فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا أو قتلوا ، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا ، ما به شرفت وعرفت ، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا ، أو ماتوا قبل أن يدركوا .

فابشر - يا معاوية - بالقصاص ، واستعد للحساب ، واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها .

وليس الله - تبارك وتعالى - بناس أخذك بالظنة ، وقتلك أولياءه بالتهمة ، ونفيك إياهم من دار الهجرة الى دار الغربة والوحشة .

وأخذك الناس ببيعة ابنك : الغلام الحديث ، يشرب الشراب ، ويلعب

الولاية لعلي (ع) والبراءة من أعدائه . كما هو معروف لدى عامة المؤرخين . وفي (الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٨١) الطبعة الثانية بصر - الجملة بنحو الأفراد هكذا « أولست قاتل اخصري الذي كتب اليك في زياد » .

(٣١ - ٣٢) يشير في الموردين الى المهدي التي اعطاها معاوية للحسن بن علي (ع) في المصالحة وكان من أهمها : عدم التعرض والبيعة بشيعة علي (ع) في كل مكان : ولكنه لم يلتزم بجميع بنود المصالحة والمعاملة .

بالكلاب ، لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك ؛ وتبترت^(٣٣) دينك ، وغششت عيتك ، وأخونت أمانتك ، وسمعت مقالة السفية الجاهل ، وأخفت التقي الورع الحليم والسلام .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : « لقد كان في نفسه ضب ما كنت أشعر^(٣٤) به » .

فقال له ابنه يزيد وعبدالله بن عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين أجبه جواباً شديداً تُصغر إليه نفسه ، وتذكر أباه بأسوأ فعله وآثاره .

فقال معاوية : « أخطأتما ، أرايتما لو اني أردت أن أعيب علياً محقاً ما عسيت أن أقول فيه ، ومثلي لا يحسن به أن يعيب بالباطل ، وما لا يُعرف ، ومتى عبت رجلاً بما لا يعرف الناس لم يُحفل به ، ولم يره الناس شيئاً ، وكذبوه . وما عسيت أن أعيب حسيناً ، وما أرى للعيب فيه موضعاً . إلا اني قد أردت أن أكتب إليه ، وأنوعده وأتهده ، ثم رأيت أن لا أفعل » . فلم يكتب معاوية شيئاً^(٣٥) .

(معاوية يبايع لولده يزيد)

قال ابن قتيبة^(٣٦) : ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن (ع) إلا يسيراً حتى

(٣٣) تبره تشيراً - بتشديد الباء - : أهلكه ودمره ، والمعنى أهلكت دينك .

(٣٤) الضب - بالفتح - : الورم في الصدر والحقد الدفين ، يقال في المثل : في قلبه ضب ، أي غل داخل كالضب الممغن في جحره ، والضب : هو الحيوان البري الكامن في جحره ولا يهتدي إذا خرج . وفي كتاب (سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ١٩٨) : « قال معاوية بعد أن وصله الكتاب « ان أنرنا بأبي عبد الله إلا أسداً » .

(٣٥) راجع هذه القصة في (الإمامة والسياسة لابن قتيبة : ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢) الطبعة الثانية بمصر ، و (سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ص ١٩٨) و (رجال الكشي : ص ٥٠) طبع النجف ، و (معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة للكاشاني : ج ١ ص ٣٤) طبع إيران ، و (بحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٢١٢) طبع طهران الجديد ، و (أعيان الشيعة للأمين : ج ٤ ص ١١٩) طبع دمشق و (الفرجات الرقية للسيد عليخان : ص ٣٣٨) وغيرها كثير من مصادر الفريقين - باختلاف بسيط بينها في بعض الجمل والكلمات ...

(٣٦) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي الدينوري - بكسر الدال وفتحها - بلد قريب من همدان . كان من الأئمة في الفقه والتأريخ والحديث واللغة والأدب ، له تصانيف كثيرة وآثار وفيرة ، كالمعارف ، وأدب الكاتب ، وغيره الأخبار ، وغريب القرآن ، والإمامة والسياسة ، وهو ذلك الكتاب المشار إليه . ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٧٦ هـ - جُما عن الخطيب البغدادي وغيره من أرباب المعاجم والتأريخ - .

(مقتل الحسين)

بايع ليزيد بالشام^{١١٧} ، وسب ... - الى الأفاق ، وكان عامله على المدينة - يومئذ -

(٣٧) وذلك في أوائل سنة (٥٦ هـ) . ومجمل القصة ومنطلقها كما عن كتب التاريخ : - أن معاوية لما أراد أن يعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة يستعمل سعيد بن العاص عليها ، شخص المغيرة الى معاوية ، فدخل على يزيد - اولاً - وقال له : « قد ذهب اعيان اصحاب النبي ، وكبراء قريش ، وإنما بقي ابنائهم ، وأنت من افضلهم واحسنهم رايًا واعلمهم بالنساسة ، وإنني لا أدرى ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة » .

قال يزيد : أو ترى ذلك يتم ؟ قال : نعم . فدخل يزيد على أبيه ، فأخبره بما قاله المغيرة . فأحضر معاوية المغيرة ، واستمرجه في الرأي .

فقال المغيرة : « يا أمير المؤمنين ، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان ، وفي يزيد منك خلف ، فاعقد له البيعة ، فإن حدث بك حدث كان كهفًا للناس ، ولا تُسفك الدماء ، ولا تكون فتنة » .

قال معاوية : « ومن لي بهذا ؟ »

قال المغيرة : « أنا أكفيك أهل الكوفة ، ويكفيك زياد أهل البصرة » ، وليس بعد هذين المصرين من يخالفك » .

قال معاوية : « فارجع الى عملك ، وتحدث مع من تثق إليه في ذلك ، ونرى ونرى » .

فرجع المغيرة الى الكوفة وذاكر مع من يثق اليه من شيعة معاوية في أمر يزيد ، فأجلب الكثير منهم الى ذلك . فأوفد جماعة منهم - مع ابنه موسى - أو عروة - إلى معاوية . وأعطاهم ثلاثين ألف درهم . فقدموا على معاوية ، وزينوا له بيعة يزيد ، ودعوه الى عقدها .

فقال لهم معاوية : « لا تجعلوا باظهار هذا ، وكونوا على رأيكم » . ثم انضت الى ابن المغيرة وقال : « بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ » قال : بثلاثين ألفاً . فقال معاوية : لقد هان عليهم دينهم .

فرجع الوفد ، وتوفي عزم معاوية على اخذ البيعة ليزيد .

قال المؤرخون : وكتب معاوية - بعد ذلك - إلى زياد بن أبيه - وهو يومئذ على البصرة - يستشير . فلما ورد كتاب معاوية الى زياد احضر عبيد بن كعب النخعي ، وأخبره بما كتب إليه معاوية في أمر البيعة ليزيد ، وقال له فيما قال : « إن أمير المؤمنين كتب إلي يستشيرني في كذا . وكذا وأنه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم . وعلاقة أمر الاسلام ، وضمانه عظيم . ويزيد صاحب سلف ونهاون ، مع ما قد أولع به من حب الصيد . فإني أمير المؤمنين ، وأد إليه عنى فعلات يزيد ، وقل له : وبيدك بالامر وأخرى ان يتم لك ولا تعجل ، فان دركا في تأخير خير من فوت في هجلة » .

فقال له عبيد : أفلا غير هذا قال يوما هو ؟ قال : « لا تفسد على معاوية رأيي ، ولا تبغض إلي ابنه » . وألقى أنا يزيد وأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له ، وأنت تتخوف خلاف الناس عليه فلهناث ينقمونها عليه ، وإنك ترى له ترك ما ينقم عليه لستحكنم له الحجة على الناس ويتم ما يريد ، فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما يخاف من أمر الناس » .

فقال زياد : « لقد رميت الأمر بحجره ، إشخص على بركة الله ، فان أصبت فما لا ينكر ، وإن يكن خطأ فخير . مستغش ، ونقول ما نرى ، وبغضى الله بغيب ما يعلم » .

فقدم عبيد على يزيد ، فذكر له ذلك ، فكف عن كثير مما كان يصنع .

وكتب زياد الى معاوية يشير اليه بالعودة والأ يعجل ، فقبل معاوية ، وتأخر الأمر الى أن مات زياد . . .

مروان بن الحكم^(٣٨)

فكتب اليه معاوية يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ، ويأمره أن يجمع من قبله من قریش وغيرهم من أهل المدينة ، ثم يبايعوا ليزيد^(٣٩) .

فلما قرأ مروان كتاب معاوية قام وجمع الناس عنده ، ودعاهم الى بيعة يزيد كما أمره معاوية . فأنكر عليه عامة الحاضرين . وكان في طليعة المعارضين : الحسين بن علي (ع) وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير .

وكتب مروان الى معاوية كتاباً أخبره فيه بامتناع الجماعة من قبول البيعة . وكان فيما كتب إليه : « إن قومك قد أبوا إجابتك الى بيعتك ابنك ، فازأ رأيك » . فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف أن ذلك من قبله ، فكتب اليه يأمره باعتزال عمله ، وأنه قد ولي يده سعيد بن العاص

ثم كتب معاوية إلى سعيد بن العاص يدعو الى أخذ البيعة من أهل المدينة ، ويكتب له بجلية الأمر .

فلما أتى سعيد بن العاص كتاب معاوية قام بدوره بدعوة الناس الى أخذ البيعة ليزيد ، وأظهر الشدة والغلظة ، وسطا بكل من أبطا عن ذلك .

فنبأ الناس إلا اليسر منهم عن الإجابة ، وكان بنو هاشم عامة وخصوصاً ابن الزبير من أشد الناس إنكاراً لذلك وردأ له .

فكتب سعيد بن العاص الى معاوية كتاباً جله فيه :

(٣٨) فقد نصب معاوية في سنة (٥٤ هـ) بديلاً عن سعيد بن العاص الذي كان عامله على المدينة إلى حين ذلك التاريخ - على أثر قصة مفصلة تذكرها كتب التاريخ والسيرة .

(٣٩) ويذكر التويري في (نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٣٥١) ط القاهرة سنة ١٣٩٥ هـ نص الكتاب هكذا : « اني قد كبرت سني ورق عظمي ، وعشيت الاختلاف على الأمة بعدي ، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي . وكرهت أن اقطع أمراً دون مشورة من عندك ، فأعرض ذلك عليهم ، وأعلمني بلذي يردون عليك » . ويذكر التويري - في نفس المصدر - أن ذلك الامر كان في سنة ٥٦ هجرية .

« أما بعد ، فانك أمرتني أن أدعوَ الناسَ لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين ، وأن أكتبَ إليك بمن سارع ممن أبطأ ، وإني أخبرك : أن الناسَ عن ذلك بطّاء ، لا سيّما أهل البيت من بني هاشم ، فإنه لم يُجِبنِ منهم أحدٌ ، وبلغني عنهم ما أكره . وأما الذي جاهرَ بعداوته وإيائه لهذا الأمر فعبداً لله بنُ الزبير ، ولست أقوى عليهم إلا بالخيال والرجال ، أو تقدم بنفسك ، فترى رأيك في ذلك والسلام » .

قال ابن قتيبة : فكتب معاوية الى عبدالله بن العباس ، وإلى عبدالله بن الزبير ، وإلى عبدالله بن جعفر ، وإلى الحسين بن علي - رضي الله عنهم - كتباً ، وأمر سعيد بن العاص أن يُوصلها اليهم ، ويبعث بجواباتها^(٤٠) . ثم كتب الى سعيد بن العاص كتاباً جاء فيه :

« أما بعد ، فقد أناني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرتَ فيه من إعطاء الناسَ عن البيعة ، ولا سيّما بني هاشم ، وما ذكر ابنُ الزبير ، وقد كتبتُ إلى رؤسائهم كتباً فسلمها اليهم ، وتجنّز جواباتها ، وأبعث بها إليّ حتى أرى في ذلك رأيي ، ولتشدّ عزيمتك ، ولتصلّب شكيمةك وتحسن نيتك ، وعليك بالرفق ، وإياك والخرق ، فإن الرفق رُشدٌ ، والخرق نكد .

وانظر حسناً خاصةً ، فلا يناله منك مكروه ، فإن له قرابةً وحقاً عظيماً ، لا يُنكره مسلمٌ ولا مسلمةٌ ، وهوليت عرين ، ولستُ أملك ، إن شاورته أن لا تقوى عليه .

فأما مَنْ يردُّ مع السِيّاح إذا وردتْ ، ويكنسُ إذا كنستْ ، فذلك عبدالله بنُ الزبير ، فاحذره أشدَّ الحذر ، ولا قوةَ إلا بالله ، وأنا قادم عليك إن شاء الله والسلام »^(٤١) .

(٤٠) ذكر ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة : ج ١ ص ١٧٨) نص كتب معاوية الى هؤلاء النفر ، ونص جواباتهم له ، لا حاجة الى الاطالة بذكرها هنا .
(٤١) الإمامة والسياسة : ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٦ .

(رحلة معاوية الاولى الى المدينة لأخذ البيعة)

قال ابن قتيبة : ان معاوية قدم المدينة حاجاً^(٤١) . فخرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش ، وخرج النساء والصبيان ، فلقية الناس على حال طاقتهم . . . وفأوض العامة بمحادثته ، وتألفهم جهده مقارنة ومصانعة ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس ، حتى قال في بعض ما يجتلبهم به : « أهل المدينة ، ما زلت أطوي الحزن من وعاء السفر بالحب لمطالعكم ، حتى انطوى البعد ولان الحشين ، وحق لجار رسول الله (ص) أن يتأق إليه » .

فرد عليه القوم : « بنفسك ودارك ومهاجرك ، أما إن لك منهم كاشفاق الحميم البرّ والحفي المتعاهد » .

حتى إذا كان بالجرف^(٤٢) لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن العباس . فقال معاوية : مرحباً بابن بنت رسول الله وابن صنو أخيه .

ثم انحرف الى الناس فقال :

هذان شيخا بني عبد مناف . وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب ، وجعل يواجه هذا - مرة - ويضاحك هذا - أخرى - حتى ورد المدينة ، فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ، ويسايرونه الى أن نزل . فانصرفا عنه فمال الحسين الى منزله ، ومضى عبدالله بن العباس الى المسجد ، فدخله . . .

(معاوية يجتمع بالمعارضين للبيعة)

قال ابن قتيبة : ثم مضى معاوية حتى أتى منزله فأرسل الى الحسين بن علي ، فخلا به ، فقال له :

(٤١) وذلك بعد وفاة الامام الحسن بن علي (ع) بسنة - تقريباً - وهذه هي رحلته الاولى ، في أخذ البيعة من أهل المدينة ، وفي رحلة ثانية بعدما شدد فيها الخناق على أهل الحجاز والعراق بأخذ البيعة ليزيد - كما ستعرف .

(٤٢) الجرف - بالهم - : موضع خارج المدينة قريب من حدودها .

(مقتل الحسين)

« يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ، يا ابن أخي ، فما إربك الى الخلاف . »

قال الحسين : « أرسل اليهم ، فان بايعوك كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلت علي بأمر . » قال : وتفعل ؟ .

قال : نعم ، فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً . . .

ثم أرسل معاوية بعده الى ابن الزبير ، فخلاه به ، فقال له :

« قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إربك الى الخلاف . »

قال : فأرسل اليهم ، فان بايعوك كنت رجلاً منهم ، وإلا لم تكن عجلت علي بأمر . »

قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحداً .

وأرسل بعده الى ابن عمر ، فأثاه وخلاه به ، فكلّمته بكلام هو ألين من كلام صاحبيه ، وقال : اني كرهت أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها ، وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم ، فما إربك الى الخلاف ؟ .

قال ابن عمر : هل لك في أمر تحقن به الدماء ، وتدرك به حاجتك ؟ .

فقال معاوية : وددت ذلك .

فقال ابن عمر : تبرز سريرك ، ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما اجتمعت عليه الأمة ، فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدي على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة .

قال : وتفعل ؟ قال : نعم ، ثم خرج ابن عمر وأتى منزله فأطبق بابه .

وأرسل معاوية بعد ذلك الى عبد الرحمان بن أبي بكر ، فخلاه به فقال له : « بأي يدر أو رجل تقدم علي معصيتي ؟ » .

(المجلس الثاني)

فقال عبد الرحمان : أرجو أن يكون ذلك خيراً لي ..

فقال معاوية : والله هممتُ أن أقتلك .

فقال عبد الرحمان : لو فعلتَ لأتبعك الله في الدنيا لعنةً ، ولأدخلك في الآخرة النار . ثم خرج من عنده^(٤٤) .

قال ابن قتيبة : وبقي معاوية يومه ذلك يُعطي الخواص ويعصي مذمة الناس ..

(معاوية يدعو الحسين وابن عباس للاجتماع)

فلما كان صبيحة اليوم الثاني ، أمر بفراش فوضع له وسوّت مقاعد الخاصة حوله وتلقاه من أهله . ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة ذكساء ، وقد أسبل طرفيها بين كتفيه ، وقد تغلى وتعطر^(٤٥) فقعده على سريره ، وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به ، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس ، وإن قرب .

ثم أرسل الى الحسين بن علي ، وعبدالله بن عباس ، فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم أقعده في الفراش عن يساره ، فحادثه - ملياً - ثم قال :

« يا ابن عباس ، لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول » .

فقال ابن عباس : « نعم أصلح الله أمير المؤمنين - وحظنا من القناعة بالبعض ، والتجافي عن الكل - أوفر » .

فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاورة ، ويعدل الى ذكر الأعمار على اختلاف الغرائز والطبائع ، حتى أقبل الحسين بن علي (ع) ، فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت عن يمينه .

(٤٤) وذكر هذا العرض ايضاً : الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٣٠٤ طبع دار المعارف بمصر بحوادث سنة ٥٦ هـ . وبناءً على أن القصة وقعت بهذا التاريخ فلا يتم لعبد الرحمان بن أبي بكر ذكر فيها بناء على الأشهر من أن وفاته كانت قبل ذلك التاريخ بتم ذلك - على ما ذكرناه آنفاً - من أن رحلة معاوية الأولى كانت بعد وفاة الحسين بن علي عليه السلام وفي نفس العام ، فتأمل .

(٤٥) تغلى - بالتشديد - : تطيب بالغالية ، وهي اختلاط من الطيب .

فدخل الحسين وسلم ، فأشار اليه ، فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة .
فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن ، وأسنانهم ، فأخبره وسكت . فابتدأ
معاوية فقال :

« أما بعد ، فالحمد لله وليّ النعم ، ومُنزلِ النقم ، وأشهد أن لا إله إلا الله
المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً ، وأن محمداً عبده المخلص ، المبعوث
الى الجنّ والانس كافةً ، ليُنذِرهم بقرآن لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه ،
تنزيلٌ من حكيم حميد . فادى عن الله ، وصدع بأمره وصبر على الأذى في جنبه ،
حتى أوضح دين الله ، وأعزّ أوليائه ، وقمع المشركين ، وظهر أمر الله ، وهم
كارهون . فمضى - صلوات الله عليه - وقد ترك من الدنيا ما بذل له ، واختار منها
الترك لما سخر له : زهادة واختياراً لله وأنفةً واقتداراً على الصبر ، بغياً لما يدوم
ويبقى . ثم خلفه رجلاَن محفوظان وثالث مشكوك ، وبين ذلك خوضٌ طوُل ما
عالمناه مشاهدةً ومكافحةً ومعاناةً وسماحاً ، وما أعلم منه فوق ما تعلمان .

وقد كان من أمر (يزيد) ما سبقتم إليه وإلى تجويزه ، وقد علم الله ما أحاول به
في أمر الرعية : من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد ، وفيكما فضلُ القراية
وحظوة العلم ، وكمالُ المروءة ، وقد أصبتُ من ذلك عند يزيد على المناظرة
والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما ، مع علمه بالسنة وقراءة القرآن
والحلم الذي يرجح بالصمّ الصلاب ، وقد علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة
الرسالة قدّم على الصديق والفاروق ودونها من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين -
يوم غزوة السلاسل^(٤٦) - من لم يقارب القوم ، ولم يعاندهم بمرتبة في قرابة
موصولة ولا سنةً مذكورة ، فقادهم الرجلُ بأمره ، وجمعَ بهم صلاتهم ، وحفظ

(٤٦) أرسل النبي (ص) عمرو بن العاص الى أرض (بلى وهذرة) يدعوهن الى الاسلام ، فسار حتى اذا
كان على ماء بارض (جلدام) يقال له (السلاسل) وبه سميت تلك الغزوة (ذات السلاسل) فلما كان به خاف ،
فبعث الى النبي (ص) يستمّله ، فبعث اليه رسول الله (ص) أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين ، فيهم
أبو بكر وعمر ... - من تاريخ ابن الأثير بليجاز -

ويقصد معاوية بقوله هذا : ابن العاص حيث قلّمه النبي وأمره على الشيخين وأبي عبيدة ، ونظرانهم .

عليهم فيأهم ، وقال ولم يقل معه ، وفي رسول الله أسوة حسنة .

فمهلاً - بني عبد المطلب - فانا وأنتم شيعا نفع وجد ، وما زلت أرجو الإنصاف
في اجتماعكما ، فما يقول القائل الا بفضل قولكما ، فردا على ذي رحم مستعيب
ما يحمد به البصيرة في عتابكما ، وأستغفر الله لي ولكما .
قال ابن قتيبة : فتيسر ابن عباس للكلام ، ونصب يده للمخاطبة ، فأشار اليه
الحسين ، وقال : على رسلك ، فانا المراد ، ونصبي في التهمة أوفر ، فأمسك
ابن عباس .

(الحسين يجيب على كلام معاوية)

فقام الحسين (ع) فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على الرسول (ص) ثم
قال :

« أما بعد يا معاوية ، فلن يؤدي القائل - وإن أظن في صفة الرسول - من
جميع جزء وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة ،
والتنكب عن استبلاغ النعت .

وهيأت هيأت يا معاوية ، فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس
أنوار السرج . ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت
حتى بخلت ، وجرت حتى جاوزت ، ما بذلت للذي حق من أتم حقه بنصيب حتى
أخذ الشيطان حظه الأوفر . ونصبي الأكمل .

وفهمت ما ذكرته عن (يزيد) من اكتماله وسياسته لأمة محمد (ص) تريد أن
توهم الناس في يزيد ، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً ، أو تخبر عما كان مما
احتوته بعلم خاص . وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه . فخذ ليزيد فيما
أخذ به : من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهازش ، والحمام السبق
لأترابهن ، والقينات ذوات المعازف^(٤٧) وضروب الملاهي ، تجده باصراً ، ودغ

(٤٧) القينات : جمع مؤنث سالم لقينة - بالفتح - وهي المرأة المغنية .

عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية ،
فوالله ما برحت تفلح باطلاً في جور وحقاً في ظلم ، حتى ملأت الأسقية ، وما
بينك وبين الموت الا غمضة ، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود : « ولات
حين مناص » .

ورأيك عرضت بنا بعد هذا الأمر ، ومنعتنا عن آبائنا : تراثاً - لعمرك الله -
أورثنا الرسول (ص) ولادة ، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت
الرسول ، فاذعن للحجة بذلك ، وردة الايمان الى النصف ، فركبتم الاعايل
وفعلتم الأفاعيل ، وقتلتم : (كان ويكون) حتى أتاك الأمر - يا معاوية - من طريق
كان قصدها لغيرك ، فهناك ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله (ص) وتأميره له ولعمرو بن
العاص - يومئذ - فضيلة بصحبة الرسول وبيعه له ، وما صار لعمرو - يومئذ - حتى
أنف القوم إمرته ، وكرهوا تقديمه ، وعدوا عليه أفعاله ، فقال (ص) : « لا جرم
يا معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري » .

فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول (ص) فيؤكد الأحوال وأولاهها
بالمجتمع عليه من الصواب ؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً ، وحولك من لا يؤمن
في صحبته ، ولا يعتمد في دينه وقربته وتتخطاهم الى مسرف مفتون ، تريد أن
تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه ، وتشقى بها في آخرتك ، ان هذا لهو
الخسران المبين وأستغفر الله لي ولكم » .

قال ابن قتيبة : فنظر معاوية الى ابن عباس فقال :

ما هذا يا ابن عباس ؟ ولما عندك أذهني وأمر .

فقال ابن عباس : لعمرك الله ، إنها لذرية الرسول ، وأخذ أصحاب الكساء ،
ومن البيت المطهر ، فآله عما تريد ، فان لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله
بأمره ، وهو خير الحاكمين .

فقال معاوية : عوذ الحليم التحلم ، وخير التحلم عن الأهل انصرفا في حفظ

الله .

(معاوية يرسل على الثلاثة الآخرين)

ثم إن معاوية أرسل الى عبد الرحمان بن أبي بكر ، والى عبد الله بن عمر ، والى عبد الله بن الزبير ، فجلسوا عنده . فالتفت الى عبد الله بن عمر ، وقال : « يا عبد الله بن عمر ، قد كنت تُحدثنا أنك لا تحب أن تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وإن لك الدنيا وما فيها . واني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسمى في تفريق ملائهم ، وإن تسفك دماءهم . وإن أمر (يزيد) قد كان قضاء من القضاء ، وليس للعباد خيرة من أمرهم ، وقد وكّد الناسُ بيعتهم في أعناقهم ، وأعطوا على ذلك عهدهم ومواثيقهم » ثم سكت .

فتكلم عبد الله بن عمر ، وقال : « أما بعد ، يا معاوية ، لقد كان قبلك خلفاء ، وكان لهم بنون ، ليس ابنك بخير من أبنائهم ، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك ، فلم يحابوا في هذا الأمر أحداً ، ولكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم . وإن تُحذّرني أن أشق عصا المسلمين ، وأفرق ملائهم وأسفك دماءهم ، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله . ولكن إن استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد (ص) » .

فقال معاوية : يرحمك الله ، ليس عندك خلاف .

ثم تكلم معاوية مع عبد الرحمان بن أبي بكر بمثل ما تكلم مع ابن عمر . فقال له عبد الرحمان : إنك - والله - لو ددنا أن نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد . والذي نفسي بيده ، لتجعلنّها شورى أو لاعيدها جذعة^(٤٨) . ثم قام ليخرج ، فتعلّق معاوية بطرف رداءه ، وقال :

« على رسلك ، اللهم اكفنيه بما شئت ، لا تظهرن لأهل الشام ، فاني أخشى عليك منهم » .

(٤٨) الجذعة - بالتحريك - : أنثى جذع - بفتحين - وهي من البهائم ما قبل التني . ويكني بقوله هذا الى اعلة الامر جديدا كما بدا من حيث الخلافة وأهلينها .

(مقتل الحسين)

ثم تكلم معاوية مع ابن الزبير بمثل ما تكلم مع صاحبيه ، ثم قال له :
« أنت ثعلب رَوَّاح ، كلما خرجت من جُحْر انجحرت في آخر ، أنت ألبت
هذين الرجلين ، وأخرجتهما الى ما خرجا اليه » .
فقال ابن الزبير : أتريد أن نبايع ليزيد ؟ أرايت : إن بايعناه أيكما نطيع ؟ ان
كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد ، فنحن نبايعه .
وكثر الكلام بينهما حتى قال له معاوية - في بعض كلامه - : « والله ما أراك الا
قاتلاً نفسك ولكأني بك قد تخبَّطت في الحباله » .

(معاوية يبايع ليزيد قهراً)

ثم أمرهم بالانصراف ، واحتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يخرج ثم خرج في
اليوم الرابع ، وأمر المنادي أن ينادي في الناس (أن يجتمعوا لأمر جامع) فاجتمع
الناس في المسجد ، وقعد هؤلاء حول المنبر .

فحمد الله واثنى عليه ، ثم ذكر فضل يزيد وقراءته للقرآن ، ثم قال :
« يا أهل المدينة ، لقد هممتُ ببيعة يزيد ، وما تركتُ قرية ولا مدرة الا بعثتُ
إليها ببيعتي ، فبايع الناس جميعاً وسلّموا ، وأخّرت المدينة بيعته ، وقلّت بيضته
وأصله ومن لا أخافهم عليه ، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله ،
والله لو علمتُ مكان أحده هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له » .

(مشادة الحسين لمعاوية في البيعة)

فقام الحسين (ع) وقال : « والله ، لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً
ونفساً » .

فقال معاوية : كأنك تُريد نفسك ؟ .

فقال الحسين : نعم أصلحك الله .

فقال معاوية : إذا أخبرك ، أما قولك : خير منه أماً فلعمري أمك خير من

أمه ، ولو لم يكن إلا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش أفضلهن ، فكيف ، وهي ابنة رسول الله (ص) ؟ ثم فاطمة في دينها وسابقتها ، فأنتك - لعمرُ الله - خيرٌ من أمه . وأما أبوك فقد حاكم أباه الى الله ، فقضى لأبيه على أبيك .

فقال الحسين : حبُّك جهلك ، أثرت العاجل على الآجل .

فقال معاوية : وأما ما ذكرت من أنك خيرٌ من يزيد نفساً ، فيزيدُ - والله - خير لامة محمد (ص) منك .

فقال الحسين : « هذا هو الإفك والزور ، يزيدُ شاربُ الخمر ومشتري اللهبو خيرٌ مني » ؟ .

فقال معاوية : مهلاً عن شتم ابن عمك ، فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتبك . ثم التفت معاوية الى الناس ، وقال :

« أيها الناس ، قد علمتم أن رسول الله (ص) قبضَ ولم يستخلف أحداً ، فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر ، وكانت بيعته بيعة هدى ، فعمل بكتاب الله ، وسنة نبيه . فلما حضرته الوفاة رأى أن يستخلف عمر ، فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه . فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر ، اختارهم من المسلمين فصنع أبو بكر مالم يصنعه رسول الله ، وصنع عمر مالم يصنعه أبو بكر ، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين ، فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف » (١) .

قال المؤرخون : وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريب يزيد ووصفه وطلب منهم إيفاد الوفود . فكان فيمن أتاه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم علم رأس وفد ومن أتاه من البصرة الأحنف بن قيس على رأس وفد . فكان معاقله محمد بن عمرو لمعاوية : إن كل راعٍ مسؤول عن رعيته فانظر من تولي أمر أمة محمد (ص) وأمر معاوية الأحنف بن قيس أن يدخل على يزيد ، فدخل عليه فلما

خرج من عنده ، قال له معاوية كيف رأيت ابن أخيك ، قال : رأيت شاباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً

ثم إن معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده إني متكلم فاذا سكت فكن أنت الذي تدعو الي بيعة يزيد و تحثني عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم ، فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها ، وما أمر الله تعالى به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض بيعته .

فعارضه الضحاك - فحمد الله وأثنى عليه - ثم قال : « يا أمير المؤمنين ، إنه لا بد للناس من والٍ بعدك ، وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء ، واصلح للدهماء وآمن للسيل ، وخير أفي العافية ، والأيام عرج راجع ، والله كل يوم في شأن . ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت ، وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً ، فوله عهدك ، واجعله لنا علماً بعدك ، ومفرعاً لنجا إليه ، ونسكن الى ظله » . وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك الكلام .

ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا أمير المؤمنين (وأشار الى معاوية) فان هلك فهذا (وأشار الى يزيد) ومن أبى فهذا (وأشار الى سيفه) فقال معاوية . إجلس فانت سيد الخطباء .

وتكلم من حضر من الوفود . فقال معاوية للأحنف بن قيس : ما تقول . يا أبا بحر - فقال : « نخافكم إن صدقنا ، ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين - أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ، ومدخله ومخرجه ، فإن كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الأمة رضئ فلا تشاور فيه ، وإن كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وإنما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا » .

قالوا : وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعدين ويلطف به ، حتى استوثق به أكثر الناس وبابيعوه . فلما بايعه أهل العراق والشام سار إلى الحجاز باقتضاب عن تاريخي الطبري وابن الأثير بحوادث سنة ٥٣ هـ وعن نهاية الإرب

للنوري ، والعقد الفريد للأندلسي وغيرها من كتب التاريخ .

(الرحلة الثانية لمعاوية لأخذ البيعة من أهل المدينة)

وقال ابن الأثير في الكامل^(٥٠) : « . . . فلما بايعه أهل العراق والشام سار إلى الحجاز في ألف فارس . . . فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي أول الناس فلما نظر إليه قال : « لا مرحباً ولا أهلاً ، بَدَنَةٌ يترقرق دُمُها والله مُهْرِيْقَةٌ » .

قال الحسين : مهلاً ، فإني - والله - لست بأهل لهذه المقالة .

قال معاوية : بل ولشر منها .

ثم لقيه ابن الزبير ، فقال له : لا أهلاً ولا مرحباً (نَحْبُ ضَبَّ ثَلَعَةً)^(٥١) يُدخل رأسه ويضرب بطنه ، ويوشك - والله أن يؤخذ - بطنه وينق ظهره ، نحياه عني . فضرب وجه راحلته .

ثم لقيه عبد الرحمان بن أبي بكر^(٥٢) فقال له معاوية : لا أهلاً ولا مرحباً ، شيخ قد خرف وذهب عقله ، ثم أمر فضرب وجه راحلته .

ثم فعل باين عمر نحو ذلك . فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة ، فحضروا بابَه ، فلم يؤذن لهم - على منازلهم - ولم يروا منه ما يحيون ، فخرجوا إلى مكة ، فاقاموا بها .

(٥٠) راجع ذلك منه : ج ٣ ص ٢٥١ ضمن حوادث سنة ٥٦ هـ . والملاحظ أن هذه هي سفرته الثانية للحجاز - بعد سفرته الأولى التي كانت بعد وفاة الحسن بن علي سنة ٥١ هـ - ولذلك نراه قد استشرت به الذاتية الأموية من حيث الشدة والغلبة . قال ابن كثير في (تاريخه : ج ٨ ص ١٧٩) : « وفي سنة ست وخمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولله أن يكون ولي عهده من بعده » . وذكر النوري في (نهاية الأريب ج ٢٠ ص ٣٥٥ طبع القاهرة : أن مغاوية اعتمر في هذه السنة في شهر رجب .

(٥١) النخب - بالفتح والتشديد - الخداع - والضب - بالفتح والتشديد : حيوان يرى أصفر من التمساح ، ويشبهه بكثرة العقد في ذنبه ، يضرب به المثل في الحيل والخداع فيقال أحيل - أو اخدع - من ضب . والتلعة - بفتحين - كثير التلث والدوران والزيغان .

(٥٢) في آخر ص ٢٥٢ من الكامل - المصدر الأنف - : « قلت ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ٥٣ هـ وإنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت » .

وخطب معاوية بالمدينة ، فذكر (يزيد) فمدحه وقال :
« مَنْ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْخِلاَفَةِ فِي فَضْلِهِ وَعَقْلِهِ وَمَوْضِعِهِ ، وَمَا أَظُنُّ قَوْماً بِمُتَّبِعِينَ حَتَّى
تُصِيبَهُمْ بَوَائِقُ تَجْتَثُّ أَصُولَهُمْ ، وَقَدْ أُنْذِرْتُ أَنْ أَغْنِيَ النَّذْرُ ، ثُمَّ أُنْشُدَ مِثْلَهُ :
قَدْ كُنْتُ حَذَرْتُكَ أَلَّ الْمَصْطَلِقِ وَقُلْتُ : يَا عَمْرُو أَطْعِنِي وَأُطْلِقِ
إِنَّكَ إِنْ كَلَفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقِ سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنْي مِنْ خُلُقِ
دُونَكَ مَا اسْتَسْقَيْتَهُ فَاحْسُ وَذُقْ

قال ابن الأثير - بعد ذلك - : ومكث معاوية بالمدينة ما شاء الله ، ثم خرج الى مكة ، فلقية الناس ، فقال أولئك النفر^(٥٣) تلتفاه ، فلعله قد ندم على ما كان منه ، فلقوه بطن مر^(٥٤) .

فكان أول مَنْ لقيه الحسين بن علي ، فقال له معاوية : مرحباً وأهلاً - بابن رسول الله - وسيد شباب المسلمين . فأمر له بدابة فركب وسأيره ، ثم فعل مع الباقيين مثل ذلك .

وأقبل يسأيرهم ، لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة ، فكانوا أول داخل وأخر خارج ، ولا يمضي يوم إلا ولهم صيلة ، ولا يذكر لهم شيئاً ، حتى قضى نُسكه ، وحمل أثقاله وقرب مسيره .

فقال بعض أولئك النفر لبعض : لا تتخذوا ، فما صنع بكم هذا لحبكم ، وما صنعه إلا لما يريد ، فأعدوا له جواباً .

فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير
فأحضرهم معاوية ، وقال : « قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم
وحَمَلي ما كان منكم ، ويزيد أخوكم وابن عمكم ، وأردت أن تقدموه باسم

(٥٣) أي الخمسة الذين عارضوا في بيعة يزيد ، وفي طلبهم الحسين بن علي (ع) .
(٥٤) - بفتح أوله - ويقال له (مر الظهران) موضع قريب من حدود مكة ، على مرحلة منها .

الخلافة ، وتكونوا أنتم تغزلون وتؤمرون وتُجَبُون المال وتُقَسِّمونه لا يُعارضكم في شيء من ذلك » . فسكتوا ، فقال : ألا تُجيبون ؟ - مرتين - ...

(معاوية يهدد المعارضين)

ثم قال معاوية - بعد كلام طويل دار بينه وبين ابن الزبير - : « إني قد أحبيت أن أتقدم اليكم : أنه قد أعذر من أنذر ، إني كنتُ أخطب فيكم ، فيقوم اليّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس ، فأحمل ذلك وأصفح^(٥٥) .

وإني قائمٌ بمقالة ، فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمةً في مقامي هذا ، لا ترجع اليه كلمةٌ غيرها حتى يسبقها السيفُ إلى رأسه ، فلا يُقيِنُ رجلٌ إلّا على نفسه » .

ثم دعا صاحبَ حرسه بحضرتهم ، فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف ، فان ذهب رجلٌ منهم يردّ عليّ كلمةً بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما .

ثم خرج وخرجوا معه ، حتى رقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، لا يُتَزَّ أمر دونهم ، ولا يُقضى إلا عن مشورتهم ، وإنهم قد رضوا وباعوا ليزيد ، فبايعوا على اسم الله » .

فبايع الناس ، وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر .

ثم ركب معاوية وراحله ، وانصرف إلى المدينة ، فلقى الناس أولئك النفر ، فقالوا لهم : زعمتم أنكم لا تبايعون ، فلم رضيتم وأعطيتهم وبايعتم ؟ قالوا : والله ، ما فعلنا ، فقالوا : ما منعكم أن تردوا على الرجل ؟ قالوا : كادنا وخفنا القتل .

قال ابن الأثير : وبايعه أهلُ المدينة ، ثم انصرف إلى الشام ، وجفا بني هاشم .

(٥٥) لعله يشير إلى ما وقع له من هؤلاء النفر في سفرته الأولى - كما تقدم - .

(مقتل الحسين)

فلما رأى ابنُ عباسٍ ، فقال له : ما بالك جفوتنا ؟
قال : إن صاحبكم لم يُبايع ليُزيد ، فلم تنكروا ذلك عليه .
فقال : يا معاوية ، إني لخلق أن أنحاز إلى بعض السواحل فأقيم به ، ثم
انطلق بما تعلم حتى أبع الناس كلهم خوارج عليك .
قال : يا أبا العباس ، تُعْطُونَ وتَرْضَوْنَ وتُرادُونَ^(٥٦) .

♦ ♦ ♦

(الحسين يعقد مؤتمر المعارضة)

ولما رأى سيّد الشهداء الحسينُ بنُ علي (ع) تلك الإندفاعَ المسمورةَ من
معاوية في سبيل تدعيم البيعة لولده يزيد ، خرج إلى مكة - قبل موت معاوية
بستين - فعقد في بيت الله مؤتمراً حاشداً ممن شهد الموسم من وجوه المهاجرين
والأنصار والتابعين وعامة المسلمين ، واستعرض فيه جميع الميحن والخطوب
التي ألمّت بالاسلام من جرّاء التصرفات المنحرفة والتعسفات الغاشمة من معاوية
وبطانته .

قال (سليم بن قيس الهلالي)^(٥٧) في كتابه :

« لما كان قبل موت معاوية بستين ، حجّ الحسينُ بنُ علي (ع) وابنُ عباس
وعبدُ الله بن جعفر ، فجمعَ الحسينُ (ع) بني هاشم : رجالهم ونساءهم ومواليهم

(٥٦) رآه في الكلام : أي زاجعه وفارضه فيه . ولقد ذكر أيضاً هذه القصة - حرفياً - النويري في كتابه (نهاية
الارب ج ٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٥٩) طبعة القاهرة سنة ١٣٩٥ هـ .

(٥٧) هو من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن أصحاب ولديه : الحسن والحسين وعلي بن الحسين (ع) ،
ولعله أدرك زمان الإمام الباقر - عليه السلام - فهو من أعلام القرن الأول الهجري ومن التابعين .

وكتابه - هذا - على ما ذكره النعماني وصاحب الوسائل في الحاشية وغيرهما - من أكبر الأصول المعتمدة
عليها عند الإمامية ، ومن التي قامت القرائن القطعية على ثبوتها ، وتواترت على مؤلفيها . وقد أطراه كما أطرى
كتابه - علماً مشايخ الرواية والرجال ، كالنجاشي في رجاله ، والشيخ في تهذيبه ورجاله ، والبرقي وابن داود في
كتايبهما ، والكشي في رجاله ، وابن شهر آشوب في معالم العلماء ، واعتمد على جميع ما ورد فيه الكليني
والصدوق ، وعلى كثير مما ورد فيه الشيخ المفيد في كتابه (تصحيح الاعتقاد) إلى غير ذلك من الذين ذكره
وذكره وكتابه بالملح والنلثة والتوثيق والأطراء ، الأمر الذي نظمته النفس أنه من أهم الكتب المعتمدة عند الإمامية .

وشيعتهم من حج منهم ومن الأنصار ممن يعرفه الحسين (ع) وأهل بيته ، ثم لم يترك أحداً حج ذلك العام من أصحاب رسول الله (ص) ومن التابعين من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك الا جمعهم ، واجتمع عليه بـ (منى) أكثر من (سبعمائة رجل) وهو في (سراقه) عامتهم من التابعين ، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي (ص) .

فقام (ع) فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
« أما بعد ، فإن هذا الطاغية - يعني معاوية - قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم . واني أريد أن أسألكم عن شيء ، فإن صدقت فصدقوني ، وإن كذبت فكذبوني ، اسمعوا مقالتي واكتبوا قلبي ، ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم ، فمن اتهمتموه من الناس ووثقت به فادعوه الى ما تعلمون من حقنا ، فاني أخوف أن يدرس هذا الحق ويغلب : « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .
وما ترك شيئاً مما أنزل الله فيهم من القرآن الا تلاه وفسره ، ولا شيئاً مما قاله رسول الله (ص) في أبيه وأخيه وأمه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه . وكل ذلك يقول الصحابة : « اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا » . ويقول التابعون : « اللهم نعم قد حدثنا من نصده ونأتمنه من الصحابة » .

فقال : أنشدكم بالله إلا حدثتكم به من تثقون به وبدينه .
(أهل الكوفة يكتبون الحسين في حياة معاوية)

قال أرباب التاريخ : ولما علم أهل الكوفة بموقف الحسين (ع) من امتناعه من البيعة ليزيد ومشادته لمعاوية في ذلك الأمر ، عاودوا الكرة وأخذوا يكتبونه ويستجدون به في خلع بيعة معاوية ومحاربته لانقاذ الأمة من ظلمه وطغيانه .

وممن كتب الى الحسين (ع) في ذلك : جعدة بن هبيرة بن أبي وهب ، وكان من أخلص الشيعة للحسين (ع) ، ومما جاء في كتابه :

« أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك ، متطلعة أنفسهم اليك ، لا يعدلون بك

(مقتل الحسين)

أحدًا ، وقد كانوا عرفوا رأي الحسين أخيك في الحرب ، وعرفوك باللين لأوليائك ، والغلظة على أعدائك والشدة في أمر الله ، فان كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فأقدم علينا ، فقد وطنًا أنفسنا على الموت معك والسلام » .

فأجابه الحسين (ع) بكتاب عممه الى جميع أهل الكوفة ، جاء فيه - بعد البسملة والثناء :

« أما أخي فاني أرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده ، وأما أنا ، فليس رأيي - اليوم - ذاك فالصقوا - رحمكم الله - بالأرض ، واكمنوا في البيوت ، واحترسوا من الظنة ، ما دام معاوية حيًا ، فان يحدث الله به حدثًا - وأنا حي - كتبت اليكم برأيي والسلام » (٥٨) .

(الخدري يواجه الحسين برأيه)

قالوا : ولما علم أبو سعيد الخدري بمكاتبة أهل الكوفة الى الحسين (ع) يستقدمونه الى العراق ، ويطلبون منه مناجزة معاوية وخلع بيعته ، خف اليه لنصيحته ، فكان مما قال له :

« يا أبا عبد الله ، إنا لك ناصح ، واني عليكم مشفق ، وقد بلغني : إنه قد كاتبك قومٌ من شيعتكم بالكوفة يدعونكم الى الخروج اليهم ، فلا تخرج اليهم ، فاني سمعت أباك يقول بالكوفة : « والله لقد مللثهم وأبغضتهم وملأوني وأبغضوني ، وما يكون منهم وفاء قط - ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب ، والله ما لهم ثبات ولا عزم على أمر ، ولا صبر على السيف » (٥٩) .

(وفاة معاوية ووصيته ليزيد)

قالوا : ولما حضرت معاوية الوفاة - وذلك في شهر رجب سنة ستين من الهجرة -

(٥٨) الأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٠٣ ، وأنساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ١ .

(٥٩) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٦١ ، وتاريخ ابن عساکر : ج ١٣ ص ٦٧ - مخطوط -

(المجلس الثاني)

وكان يزيدُ خارجَ دمشق ، دعا معاويةَ الضحَّاكَ بنَ قيسِ الفهري - وكان صاحبَ شرَّطته - ومسلمَ بنَ عَقَبَةَ المَرِّي ، فقال : أبلغنا يزيدُ عني وقولا له (٦٠) :
« ... أنظر أهلَ الحجاز ، فانهم أصلُك وفرعُك ، فأكرمَ مَنْ قدمَ عليك منهم ، وتعاهدَ مَنْ غاب . وانظر أهلَ العراق (٦١) فان سألوك أن تُعزلَ عنهم كلَّ يومَ عاملاً فافعل ، فان عزلَ عاملَ واحدٍ أحبَّ إليَّ (٦٢) من أن تُشهرَ عليك مائةُ ألفِ سيف ، ولا تدري على مَنْ تكون الدائرة . وانظر أهلَ الشام ، فليكونوا بطانتك وعيبتك ، فاجعلهم الشعارَ دونَ الدثار ، فان نابك شيءٌ من عدوك فانتصر بهم ، فاذا أصبَحتهم فأرُدِّدْ أهلَ الشامَ إلى بلادهم ، فانهم ان أقاموا بغيرِ بلادهم تغيَّرتْ أخلاقُهم (٦٣) . »

(٦٠) والملاحظ : أن ابن الأثير في (الكامل ج ٣ ص ٢٥٩) طبع بيروت ، والطبري - في إحدى روايته - في (تاريخه : ج ٥ ص ٣٢٢) أول حوادث سنة ٦٠ هـ ، وكذلك الخوارزمي في (مقتله : ج ١ الفصل التاسع) وسبط ابن الجوزي في (تنكرة الخواص : ص ٢٣٥) طبع النجف ، والنويري في (نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٣٦٥ ط القاهرة سنة ١٣٩٥ هـ . وبعض آخرون غير هؤلاء يرون أن الوصية كانت مشافهة بحضور يزيد ، وليست إبلاغاً له ، وأن أول الوصية هكذا : « يا بني ، اني كفيتك الشدَّ والترحال ، ووطأت لك الأمور ، وذلك لك الأعداء ، وانخفضت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد ، فانظر أهلَ الحجاز ... » .

ولكن التحقيق - كما عليه رواية الطبري الأخرى ورواية ابن قتيبة في الامعة والسياسة : ج ١ ص ٢٠٣ الطبعة الثانية بمصر ، فإنه إقبال في ذلك : « وكان يزيد غالباً واستخلف معاوية الضحَّاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد ... » . وبعض المؤرخين لإلاخر : أن هذه الوصية ليست بحضور يزيد . فانه كان حين موت أبيه في إحدى قرى دمشق ، بدلالة شعره الذي سنذكره في تأييد أبيه حينما جاءه البريد بموته .

ثم ان ابن الأثير نفسه - بعد ذكر هذه الوصية بحضور يزيد - يُعقب على كلامه بقوله : « وقيل : ان يزيد كان غالباً في مرض أبيه وموته ، وان معاوية أحضر الضحَّاك بن قيس ، ومسلم بن عَقَبَةَ المَرِّي ، فأمرهما أن يؤدبا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه ، وهو الصحيح » . وذكر مثل ذلك النويري في المصدر الأنف الذكر .
وأما أول الوصية ، فلا مانع من أن تبدأ بقوله : « يا بني ، اني كفيتك ... » .

(٦١) ذكر الخوارزمي في (مقتله : ج ١ الفصل التاسع) بعد هذه الجملة : هكذا : « فانهم لا يحبونك أبداً ولا ينصحونك » ولكن إداوهم ما أمكنك واستطعت » .

(٦٢) في (مقتل الخوارزمي) بدل كلمة (أحب) : وهو أيسر عليك وأخف » .

(٦٣) في (تاريخ الطبري) بدل ذلك : جملة « أخذوا بغير أخلاقهم » .

(مقتل الحسين)

واني لست أخاف عليك أن ينازحك هذا الأمر إلا ثلاثة نفر من قريش : الحسين ، ابن علي وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير^(٦٤) .

فأما ابن عمر ، فإنه رجل قد وقفته العبادة^(٦٥) فإذا لم يبق أحدٌ غيره بايعك .
وأما الحسين بن علي ، فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به ، فاصفح عنه ، فإن له رجماً ماسماً ، وحقاً عظيماً ، وقرباً من محمد (ص) . . .

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويرواغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك وظفرت به فقطعه إرباً إرباً ، واحقن دماء قومك ما استطعت^(٦٦) .

قال أرباب التاريخ : ولما مات معاوية ، خرج الضحّاك بن قيس من عنده ، وهو لا يكلم أحداً ، وأكفان معاوية على يده تلوح ، وجاء حتى دخل المسجد

(٦٤) يرى ابن الأثير في كامله ، والطبري في إحدى روايته من تاريخه بحوادث سنة ٦٠ هـ وكذلك ابن شهر آشوب ، في (مناقب : ج ٤ ص ٨٧) طبع قم ، والنويري في نهايته وبعض المؤرخين غير هؤلاء ، من الفريقين يرون اشتغال الوصية على ذكر أربعة نفر من قريش ، بإضافة عبد الرحمان بن أبي بكر إلى هؤلاء الأربعة ، وذكروا : أن معاوية عطف على ذكره قوله فيه : « وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً منعتهم ، ليس له حمة إلا في النساء » .

ولكن التحقيق : أن وفاة عبد الرحمان بن أبي بكر كانت سنة ٥٣ هـ - على الأصح - أو سنة ٥٨ كما قيل - فلا وجه للذكر في الوصية الصادرة سنة ٦٠ هجرية ، فرواية الثلاثة هي الصحيحة - كما عليه الاندلسي في العقد الفريد . وغيره كآبن جرير الطبري في روايته الأخرى .
(٦٥) أي : صرخته وأضعفته وسيطرت على سلوكه .

(٦٦) راجع هذه الوصية - باختلاف بسيط في بعض فقراتها - في (تاريخ الطبري : ج ٥) طبع القاهرة ، و (الكامل لابن الأثير : ج ٣) طبع بيروت - . في أوله حوادث سنة ٦٠ هجرية - و (العقد الفريد للاندلسي : ج ٤ ص ٣٧٢) الطبعة الثانية في القاهرة ، و (مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٨٨) طبع إيران . وكذلك ذكرها الصدوق في (المجالس : م ٣) وغير هؤلاء من عامة المؤرخين من الفريقين . وفي كتاب (ريحانة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساکر : ص ١٩٩) طبع بيروت هكذا : « قالوا : ولما حضر معاوية الهلاك دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به ، وقال له : أنظر حسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله فإنه أحب الناس إلى الناس ، فقبل رحمه وأرقب به يصلح لك امرء » ، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وشغل أمه . . .

ولهذه الوصية قسط كبير من الصحة التاريخية ، فلا وجه لاستبعاد صدورهما من معاوية لأسباب غير واردة ، استعرضها بعض من كتب عن الحسين (ع) من كتابنا المعاصرين .

(المجلس الثاني)

الجامع ، فاجتمع الناس حوله ، فصعد المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
« أيها الناس ، إن معاوية بن أبي سفيان كان عوداً العرب ، وجدّ العرب » (٦٧) ،
قطع الله عز وجل به الفتنة ، وملّكه على العباد ، وفتح به البلاد ، ألا إنه قد ذاق
الموت . وهذه أكفأه ، فنحن مُدرجوه فيها ، ومُدخلوه قبره ، ومُخلّون بينه وبين
عمله . ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ، فمن كان منكم يُريد أن يشهده فليجسر
عند الأولى ، وصلى عليه الضحّاك لغية يزيد .

ثم بعث البريد الى يزيد - وهو بحوارين - يخبره بوجع معاوية (٦٨)

فقال يزيد في ذلك :

جاءَ البريدُ بقرطاسٍ يخبّ به	فأوجس القلبُ من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم	قالوا الخليفة أمسى مثبّاً وجعاً
فمادت الأرض أو كادت تميدُ بنا	كأنّ أغبرَ من أركانها انقطعا
من لم تزل نفسه توفي على شرف	توشك مقاليدُ تلك النفس أن تقعا
لما انتهينا وباب الدار متصفقُ	وصوتُ (رملة) ريع القلب فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيئاً بعد طيرته	والنفسُ تعلم أن قد أثبت جزعاً

(٦٧) العود - بالفتح فالتسكون - : الفحل من الابل والشاة ، ويكنى به عن كبير الغوم . والحد : الفاصل بين
شيئين والباس .

(٦٨) هكذا في علمة كتب التاريخ ، ولكن في (مقتل الخوارزمي ج ١ الفصل التاسع) يذكر : أنه كتب الى
يزيد كتاباً يخبره بموت معاوية ، ونص الكتاب - كما ذكره - هكذا :
(الحمد لله الذي ليس رداء البقاء ، وكتب على عباده الغناء ، فقال - عز وجل - : كل من عليها فان ، ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام) .

لعبد الله يزيد أمير المؤمنين ، من الضحّاك بن قيس . أما بعد ، فكتابي الى أمير المؤمنين كتاب تهنئة
ومصية . فاما التهنة فالخلافة التي جاءتك عفواً ، ولما المصية فبموت أمير المؤمنين معاوية ، فاتاه وانا اليه
راجعون ، فاذا قرأت كتابي هذا فالجمل المجمل لئلاخذ الناس ببيعة أخرى مجددة .

ثم كتب بأسفل الكتاب هذين البيتين :

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه	وخلفت فانظر بعده كيف تصنع
أقمنا على الفهّاج واركب محبة	سداً فأنت المرتجى حين تفرع

فلما ورد الكتاب على يزيد وقرأه ، وثب باكياً ، وأمر بإسراج دوابه ، وسار يريد دمشق ، فنصار إليها بعد ثلاثة
أيام من مدفن معاوية

أودى ابنُ هندٍ وأودى المجددُ تبعهُ كانا جميعاً فماتَا قاطنينَ معا^(٦٩)

(يتولى يزيد الخلافة . ويخطب في الناس)

قالوا : ثم قدم يزيد من يومه ذلك ، فوصل (دمشق) بعد دفن أبيه بثلاثة أيام . وخرج الضحَّاك في جماعة لاستقباله وهم سيكون فلما وافاهم يزيد أخذ يبكي معهم ، فجاء به الضحَّاك - أولاً - إلى قبر أبيه ، فصلَّى عند القبر ، ثم دخل البلد ، وقام خطيباً في الناس فقال :

« أيها الناس كان معاوية عبداً من عباد الله ، أنعم الله عليه ، ثم قبضه إليه ، وهو خير ممن كان بعده ، ودون من كان قبله ، ولا أركية على الله عز وجل ، فانه أعلم به مني ، إن عفا عنه فبرحمته ، وإن عاقبه فبذنبه . وقد وليت هذا الأمر من بعده ، ولست أقصر عن طلب حق ، ولا أعتذر عن تفريط باطل ، وإذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر ، وإنني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر ، وكان يُشتيكم بأرض الروم ، ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وكان يُخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله »^(٧٠) .

فلم يُقدم أحداً على تعزيتِهِ حتى دخل عليه عبدُ الله بنُ همام السلولي ، فقال :

إصبر يزيدُ فقد فارقتَ دأمةً واذكر حَبَاءَ الذي بالملك حاباك
لا رزءَ أعظمُ في الأقوامِ قد علموا مما رُزِئتَ ولا عُقبى كعقباك
أصبحتَ راعيَ أهلِ الأرضِ كلهمُ فأنْتَ ترعاهمُ واللهُ يرعاك

فانفتح بذلك للخطباء ، فقال له رجل من ثقيف : « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته ، إنك قد فُجعتَ بخير الآباء ، وأعطيتَ جميعَ

(٦٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٢٨ حوادث سنة ٦٠ هجرية ، والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٦١ حوادث سنة ٦٠ هـ . والعقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ص ٣٧٣ الطبعة الثانية بمصر ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل التاسع . باختلاف بسيط بينها .

(٧٠) البداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٤٣ ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل التاسع .

(المجلس الثاني)

الاشياء ، فاصبر على الرزية ، واحمد الله على حسن العطية ، فلا أحد أعطى كما أعطيت ولا رزية كما رزئت » (٧١) .

(يزيد يهدد أهل العراق بخطابه)

ثم دخل يزيد داره ، ولم يخرج الى الناس ثلاثة أيام .

وخرج بعد ذلك - وقد تعمم بعمه سوداء ، وتقلد بسيف ، وخطب في أهل الشام خطاباً أعلن فيه سياسة حكمه ، فقال :

« يا أهل الشام فإن الخير لم يزل فيكم ، وستكون بيني وبين أهل العراق ملحمة وحرب شديد ، وقد رأيت في منامي كأن نهرًا يجري بيني وبينهم دماً عبيطاً ، وجعلت أجهد في منامي أن أجوز في ذلك النهر فلم أقدر على ذلك ، حتى جاءني عبيد الله بن زياد ، فجازه بين يدي وأنا أنظر اليه » .

فقال له الحاضرون من أهل الشام : « يا أمير المؤمنين إضر بنا حيث شئت ، وأقدم بنا على من أحببت ، فنحن بين يديك ، معك سيوفنا التي عرفها أهل العراق في صفين » ، فجزأهم يزيد خيراً ، وفرق فيهم أموالاً كثيرة » (٧٢) .

لم أدر أين رجال المسلمين مضوا	وكيف صار يزيد بينهم ملكا
وقد تحكم بالإيمان طاغية	يُمسي ويُصبح بالفحشاء منهمكا
هل كيف يسلم من شرك والدّه	ما نزهت حملّه هند عن الشركا
لئن جرّت لفظة التوحيد في فمه	فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً	وما إلى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شيقاً	إلا اذا دمه في نصره سقيكا
وما سمعنا عيلاً لا علاج له	إلا بنفس مداويه إذا هلكا

(٧١) العقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ص ٣٧٤ الطبعة الثانية بالقاهرة ، والبيان والتبيين للجاحظ : ج ٣ ص ١٠٩ ، والكمال للمبرد : ج ٣ ص ٣٠٠ ، والمعلقة لابن رشيق : ج ٢ ص ١٤٨ ، وعيون الأخبار للدينوري : ج ٣ ص ٢٢٩ طبع دار الكتب بالقاهرة .

(٧٢) الفتح لابن أعمم الكوفي : ج ٥ ص ٦ ، ومقتل الخوارجي : ج ١ ص ١٧٩ طبع النجف .

وصنان ستر الهدى عن كل خائفة
بقتله فاح للإسلام طيب هدى
نقسي الفداء لفداء شرع والده
قد أثر الدين أن يحمى فحماها
في فتية كصقور الجوّ تحملها
الصائدون مياغ الصيد إن عندت
ضاق القضاء على حرب بحرهم
يا ويح دهر جنى بالطف بين بني
حاشا بني أحمل، ما القوم كفؤهم
شلّ الآله يدي شمر غداة على
فكان ما طبق الأدوار قاطبة
في كل عام لنا بالعشر واعيّة
وكل مسلمة ترمي بزيتها
فان تجد ضاحكاً منا فلا عجب

ستر الفواطم يوم الطف إذ هُيكا
فكلما ذكرته المسلمون ذكاً
بنفسه وبأهليه وما ملكا
حيث استقام القنا الخطي واشتبكا
أمثالها تنقض الأشرار والشبكا
وما سوى سمرهم مدوا لها شركا
حتى رأوا كل رحب ضيقاً ضيقا
محمد وبني سفيان معتركا
شجاعة لا ولا جوداً ولا نسكا
صدر ابن فاطمة بالسيف قد بركا
من يومه للتلاقي مائماً وبكا
تطبق الدور والأرجاء والسيكا
حتى السماء رمت عن وجهها الحُكا^(٧٢)
فربما بسّم المغبون أو ضحكا

يا ميتاً ترك الألباب حائرة
تأسي الوحوش له ليلاً مسلمة
لم ينقطع - قط - من إرساله حكمته
والهفتاه لزين العابدين لقي

وبالعراء ثلاثاً جسمه تُركا
والقوم تجري نهراً فوقه الرمكا^(٧٣)
حتى بها رأسه فوق السنان حكى
من طول علته والسقم قد نُهكا

(٧٢) الحيك - بضمين - والحياك - جمع الحيك والتحيكة ، وهو زرد الحديد .

(٧٤) الرمك - بفتحين - : جمع الرمكة - بالتحريك - : وهو الفرس .

(المجلس الثاني)

كانت عيادته منهم سياطهم وفي كعوب القنا قالوا البقاء لك
جرّوه فانتهبوا النطع المعدّله وأوطؤوا جسمه السعدان والحسكا (٧٥)

ألا لعنة الله على القوم الظالمين

* * *

(٧٥) من قصيدة عصماء جزلة الأسلوب للشاعر العلوي العلامة الأديب السيد جعفر الحلبي الحسيني ، المتولد في الحلة سنة ١٢٧٧ هـ والمتوفي في النجف سنة ١٣١٥ هـ ومطلعها :

الله لمي دم في كربلا سفكا لم يجبر في الأرض حتى أوقف الفلكا

وله ديوان ضخم يحتوي على مختلف فنون الشعر. ومواقعيه ، طبع عدة مرات في النجف وفي صيدا بأمر وشرح وتعليق آية الله المغفور له الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، واسمه (سحر بابل وصحج البابل) .

المَجْلِسُ الثَّالِثُ

يُحْتَوِي - بعد المقدمة - على : عرض ما جرى
للحسين (ع) في المدينة بعد استدعائه لبيعة يزيد
وامتناعه من ذلك ، وخروجه من المدينة الى مكة ،
والحوادث التي جرت له في مكة من مكاتبات
ولقاءات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد :

﴿ فَاذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [- المؤمنون ١٠١ ، ١٠٣ -] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [- التحريم : ٨ -] .

« إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَلَوْلِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَكَسِبَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ : إِنِّي : بُئْتُ الْأَنْ ، وَلَا لِلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [- النساء : ١٧ ، ١٨ -] .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [- البقرة : ٢٨٦ -] .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُكُونُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِي رَسُولِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [- البقرة : ١٨٦ -] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠]

(صدق الله العلي العظيم)

ومن خطبة لمولانا أمير المؤمنين (ع) في تعظيم القرآن
والوعظ والارشاد - كما في نهج البلاغة -

« أيها الناس ، اتقوا بيان الله ، واتعظوا بمواعظ الله ، واقبلوا نصيحة الله ،
فإن الله قد أعدَّ اليكم بالجليلة ^(١) وأخذ عليكم الحجة ، وبين لكم محابَّة من
الأعمال ، ومكارهه منها ، لتتبعوا هذه ، وتجتنبوا هذه ، فإنَّ رسول الله (ص)
كان يقول : إنَّ الجنة حُفَّتْ بالمكاره ، وإنَّ النار حُفَّتْ بالشهوات .

واعلموا : أنه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي على كره ، وما من معصية الله شيء
إلا يأتي عن شهوة ، فرحم الله رجلاً نزَّع شهوته وقمع هوى نفسه ^(٢) . فإنَّ هذه الدنيا
أبعد شيء منزعاً ، وإنها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى .

واعلموا - عباد الله - إن المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده ،
فلا يزال زارياً عليها ^(٣) . ومستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
أمامكم ، قوصوا من الدنيا تقويض الراحل ، وطوخوا طي المنازل .

واعلموا : أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل .
والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه في زيادة أو
نقصان : زيادة في هدى أو نقصان من عمى .

واعلموا : إنه ليس على أحلب بعد القرآن من فاقه ، ولا لأحلب قبل القرآن من
غنى ، فاستشفعوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ^(٤) . فإن فيه شفاءً من أكبر
الداء ، وهو الكفر والتفارق والغني والضلال ، فاسألوا الله به ، وتوجهوا إليه بحبه ،
ولا تسألوا به خلقه ، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله .

واعلموا : إنه شافع مُشَفَّع ، وقائل مُصدِّق ، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة

(١) أي الاعداد الجليلة الواضحة .

(٢) قمعه قمعاً : أي قهره وصرفه عما يريد .

(٣) ذرى ذرياً عليه : أي عاتبه وعابه ، وزارياً عليها ، أي : حائلاً لها .

(٤) اللأواء - على فعلا - اللاي ، وهي الشدة والمحنة .

شُفِّعَ فِيهِ ، وَمِنْ مَحَلٍّ (٥) بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَانْهَ ينادي منادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ غَيْرُ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ ، فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ وَاتَّبَاعِهِ ، وَاسْتَدْلُوا عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصَحُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَى أَرْءَاكُمْ ، وَاسْتَغْشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ (٦) .

أَلْعَمَلَ الْعَمَلِ ، ثُمَّ النَّهَايَةَ النَّهَايَةَ ، وَالِاسْتِقَامَةَ الْاسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ ، ثُمَّ الْوَرَعَ الْوَرَعَ . إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً ، فَانْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا ، فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً ، فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ ، وَآخِرُجُوا إِلَى اللَّهِ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ (٧) وَبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ ، أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَاجِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ (٨) .

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءُ الْمَاضِي قَدْ تَوَرَّدَ ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَّةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ : أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » (٩) . وَقَدْ قُلْتُمْ : رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا ، فَإِنَّ أَهْلَ الْمَرْوِقِ مُنْقَطِعٌ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثُمَّ إِنَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْبِرِيفِهَا (١٠) وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا ، وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ (١١) وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَائِهِ قَلْبُهُ ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ

(٥) أَيُّ شَكْلِهِ وَسَمَى بِهِ .

(٦) أَيُّ ظَنُّوا فِيهَا الْغُشَّ لَنَرْجِعُوا إِلَى الْقُرْآنِ وَنَسْتَنْصَحُهُ .

(٧) أَيُّ : أَذْوَاقِ اللَّهِ وَلِفَرَاغِهِ .

(٨) فَعِيلٌ مِنْ : حَجَّجَ إِذَا أَقْنَعَهُ بِحُجَّتِهِ .

(٩) سُورَةُ فَصَّلَتْ / ٣٠ .

(١٠) تَهْزِيعُ الشَّيْءِ : تَكْسِيرُهُ . وَتَصْبِرِيفُهُ : تَقْلِيْبُهُ وَبَعْثَرُهُ .

(١١) الْجَمُوحُ - فَعُولٌ - : مُبَالِغَةٌ مِنْ : جَمَعَ الْفَرَسُ بَقَارِسَهُ : إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ وَتَمَرَّدَ عَنْ أَوْدَانِهِ .

وَرَاءَ لِسَانِهِ ، لَأَنَ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ : فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَاوَاهُ . وَإِنْ الْمُنَافِقُ يَتَكَلَّمَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي : مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ » فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ - وَهُوَ نَفْيَ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ - فَلْيَفْعَلْ ..

وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَهُ عَامًا أَوَّلًا ، وَإِنَّمَا أَحَدُ النَّاسِ ، لَا يَحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا حَلَّلَ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُوا الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا^(١٢) وَوَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضَرَبْتُمْ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ، وَدَعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ ، فَلَا يَصِمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمٌ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ ، وَأَتَاهُ النِّقْصُ مِنْ أَمَامِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ . وَإِنَّمَا النَّاسُ رِجَالَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُبْتَدِعُ بِدْعَةٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ بَرَهَانٌ سَتَرَهُ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ .

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبِلُ اللَّهِ الْمُتَمِينِ وَسَبِيهِ الْأَمِينِ ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمَتَذَكَّرُونَ ، وَبَقِيَ النَّاسُوتُ أَوْ الْمُتَنَاسُوتُونَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعْنِيُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ يَقُولُ : « يَا ابْنَ آدَمَ إِعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ » .

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمُ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمُ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمُ مَغْفُورٍ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عَنْ بَعْضِ الْهَنَاتِ^(١٣) .

(١٢) ضَرَسَتْهُ الْحَرْبُ - بِالتَّشْدِيدِ - : جَرَّبَتْهُ وَمَرَّتَهُ .

(١٣) الْهَنَاتُ : جَمْعُ هَنَةٍ - مُحَرَّكَةٌ - وَهِيَ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ وَالْأَمْرُ الْبَسِيرُ .

وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً : القصاصُ هناك شديدٌ ، ليس هو جرحاً بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسياط ، ولكنه يُستَصْغَرُ ذلك معه .

فأيّاكم والثّلون في دين الله ، فإنّ جماعةً فيما تَكْروهون من الحق خيرٌ من فرقةٍ فيما تُحِبُّون من الباطل . وإنّ الله سبحانه لم يُعطِ أحداً بفرقةٍ خيراً ممّن مضى ولا ممّن بقي .

أيّها الناس ، طوبى لمن شغله عيُّه عن عُيوب الناس ، وطوبى لمن لَزِمَ بيته ، وأكل قُوته ، واشتغل بطاعة ربّه ، ويكئ على خطيئته . فكان من نفسه في شغلٍ ، والناسُ منه في راحة ، فرحِمَ الله امرءً استقبل توبته واستقال خطيئته ، وبادر منيته .

(ومن خطبة له (ع) في التزهيد من الدنيا)

- كما في نهج البلاغة -

« أمّا بعدُ ، فإنّ الدنيا قد أدبرت ، وأذنتُ بَوْداع ^(١٤) وإنّ الآخرة قد أقبلتْ وأشرقتْ باطلّاع ، ألا وإنّ اليومَ المضمار ^(١٥) وغداً السباق ، والسبقةُ الجنة ^(١٦) والغايةُ النار . أفلا تائبٌ من خطيئته قبلَ منيته ، ألا عاملٌ لنفسه قبلَ يومِ بؤسه ^(١٧) ، ألا وإنكم في أيامِ أملٍ من ورائه أجلٌ ، فمن عمل في أيامِ أمله قبلَ حضورِ أجله فقد نفقه عمله ، ولم يضره أجله ، ومن قصر في أيامِ أمله قبلَ حضورِ أجله ، فقد خسر عمله ، وضره أجله . ألا فاعلموا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ، ألا وإني لم أرَ كالجنة نام طالبُها ، ولا كالنار نام هاربُها . ألا وإتّه من لا ينفعه الحقُّ يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الردى ، ألا وإنكم قد أمرتم

(١٤) آذن ايذانا - بالمد - بالشيء : أعلن به قبل حدوثه .

(١٥) المضمار - بالكسر - : الموضع والموعد الذي تضرع ويجمع فيه الخيول لتتطلق من الميدان .

(١٦) السبقة - بفتح السين - : الغاية المنشودة المحبوبة للمتسابقين .

(١٧) يومِ البؤس : يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة .

بالظن^(١٨) ودُكِّلْتُمْ على الزاد . وإن أخوفَ ما أخاف عليكم اثنتان : إتيانُ الهوى ، وطولُ الأمل ، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحززون^(١٩) به أنفسكم غداً .

ومن خطبة له في تصنيف الناس - كما في النهج -

« أيها الناس ، إنا أصبحنا في دهر عتود ، وزمن كنود^(٢٠) تُعد فيه المحسنُ مسيئاً ، ويزداد الظالمُ فيه عتواً ، لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسال عما جهلنا ، ولا نتخوف قارعةً حتى نحمل بنا .

والناسُ على أربعة أصناف : (منهم) مَنْ لا يَنعمه الفساد في الأرض إلا مهانةً نفسه ، ويكلاهُ حَذَه ، ونُضيقُ وفره^(٢١) .

ومنهم المصلتُ لسيفه ، والمعلنُ بشره ، والمجلِبُ بخيله وزجله ، قد أشرطَ نفسه^(٢٢) وأوبقَ دينه لحطام يتهزه ، أو مقنَّب يقوده^(٢٣) أو متبر بقرعُه^(٢٤) ولبس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، ومأ لك عند الله عوضاً .

ومنهم : مَنْ يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمر من ثوبه ، وزخرف من نفسه للأمانة ، واتخذ ستر الله ذريعةً الى المعصية .

ومنهم : مَنْ أبعد عن طلب الملك ضؤولة نفسه ، وانقطاع سببه ، فقصرته الحال على حاله ، فتحلى باسم القناعة ، وتزين بلباس أهل الزهادة ، وليس من ذلك في مراح ولا مغدئ .

وبقي رجالٌ غصَّ أبصارهم ذكرُ المرجع ، وأراق دموعهم خوفُ المحشر ،

(١٨) الظن - بالفتح والسكون أبو يفتحتين - : الرحيل ، ويكنى به عن الرحيل من الدنيا ،

(١٩) أي تحفظونها من الهلاك الابدي .

(٢٠) العتود - بالفتح - : الجائر ، والكنود - بالفتح - : الكافر الجاحد .

(٢١) الكلاية - بالكسر - : الإيهام . والحد : السيف . والنضيق : القليل ، والورل : المال .

(٢٢) أي أعد نفسه وقدمها أمام الناس .

(٢٣) المقنَّب - بالكسر - طائفة من الخيل تلحز الأربعة .

(٢٤) فرع المنبر يفرغه : أي علا أهواؤه .

(المجلس الثالث)

فهم بينَ شَرِيدٍ ناد^(٢٥) وخائفٍ مَقْمُوعٍ ، وساكتٍ مَكْمُومٍ^(٢٦) وداعٍ مُخْلِصٍ ، وَثُكْلَانِ
مَوْجِعٍ ، قد أَجْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ ، وَشَمَلَتْهُمُ الدَّلَّةُ ، فهم في بَحْرٍ أجاجٍ ، أفواهُمُ ضَامِرَةٌ^(٢٧)
وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ ، قد وَعْظُوا حَتَّى مُلُّوا ، وَقَهَرُوا حَتَّى دَلُّوا ، وَقَتَّلُوا حَتَّى
قَلُّوا



(٢٥) النداء : الهارب من الجماعة الى الوحدة والعزلة .

(٢٦) المَقْمُوعُ : المَهْجُورُ المَضْطَّهِدُ ، والمَكْمُومُ : المشدود القم .

(٢٧) الضامز - بالضماد والزاي - : الساكت غير المتكلم من الناس ، وبالفراء : الهزيل الدقيق القليل اللحم .

(يزيد يكتب الى الوليد بأخذ البيعة من الحسين)

ذكر أرباب السير والتاريخ : إنه لما هلك معاوية بن أبي سفيان مُتُصَفَّ رَجَب سنة ستين للهجرة ، وَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ يَزِيدُ ، كان الوالي على المدينة - في ذلك الوقت - الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان (٢٨) .

فكتب اليه يزيد كتابا مع مولى له يُقال له : (ابن أبي زُرَيْق) يأمره فيه بأخذ البيعة على أهلها كافة (٢٩) .

وكتب في طيه صحيفة صغيرة - كأنها أذن فارة - جاء فيها : « أما بعد ، فخذوا الحسين بن عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه ، وابعث إلي برأسه والسلام » (٣٠) .

(٢٨) وكان قد استخلفه معاوية على أثر عزله مروان بن الحكم في سنة (٥٧ أو ٥٨) أو بعد عزله لسعيد بن العاص على رأي بعض المؤرخين حيث كان والياً على المدينة من قبله إلى حين ذلك التاريخ . ويرى ابن قتيبة في (الامامة والسياسة) : أن العامل على المدينة - يومئذ - خالد بن الحكم ، وهو الذي كتب إليه يزيد ذلك الكتاب المشار إليه ، والأظهر إنه اشتبه ، فإن عامة المؤرخين - ومنهم التويري في نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٣٧٦ طبع القاهرة سنة ١٣٩٥ هـ - يترجون بأن عمال معاوية عند وفاته : على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلى مكة عمرو بن سعيد الأشدق ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير

(٢٩) ونص الكتاب - كما في مقتل الخواري : ج ١ ص ١٨٠ طبع النجف - هكذا : « أما بعد ، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله ، أكرمه واستخلصه ، ومكن له ، ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته ونوابه ، فعاشر بقدر ومات بأجل ، وقد كان عهد أبي وأوصائي بالحزم من آل أبي تراب لجرأتهم على سفك الدماء . وقد علمت - يا وليد - أن الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بأل أبي سفيان ، لأنهم أنصروا الحق وطلّاب العدل ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة لي على جميع أهل المدينة والسلام » . وقد ذكر الطبري في (تاريخه) ج ٥ ضمن حوادث سنة ٦١ هـ (أوائل الكتاب ، وأشار إليه كثير من المؤرخين من الفريقين ، ومن أولئك ابن عساکر - كما في ترجمة ربيعة الرسول المستنق في تاريخ دمشق : ص ١٩٩ - ط بيروت بتحقيق المحمودي . ويسمى حامل الكتاب عبد الله بن عمرو بن أوس العامري .

(٣٠) هكذا في (مقتل الخواري ج ١ ص ١٧٨ طبع النجف ، و) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٨٨ طبع قم . وأشار إليه وذكر جملة الأخيرة ابن طائوس في (اللهوف : ص ١٠) طبع النجف . وفي تاريخي : الطبري ، وابن الأثير - بحدوث سنة ٦١ هـ - وكذلك (أنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٥٥) طبع بيروت وكذلك نهاية الأرب للكنوزي : ج ٢٠ ص ٣٧٧ طبع القاهرة - لا ذكر لعبد الرحمن بن أبي بكر في الكتاب ، ولا للجملة الأخيرة منه أما اليعقوبي في (تاريخه : ج ٢ ص ٢١٥) فلم يذكر غير الحسين (ع) وعبد الله بن الزبير . =

(المجلس الثالث)

فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي زُرَيْقٍ بِالْكِتَابِ مِنَ الشَّامِ - وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ -
يَجِدُ السِّرَّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى (يَثْرِبَ) وَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ ، وَسَلَّمَ الْكِتَابَ (٣١) .

فَلَمَّا قَرَأَ الْوَلِيدُ الْكِتَابَ بَعَثَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لِبَلَاءٍ ، فَاحْضَرَهُ عِنْدَهُ ، وَقَرَأَ
عَلَيْهِ كِتَابَ يَزِيدَ ، وَنَعَى إِلَيْهِ - مَعَاوِيَةَ ، وَاسْتَشَارَهُ فِي اخْتِذِ الْبَيْعَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ
النَّفَرِ (٣٢) .

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : « الرَّأْيُ : أَنْ تَحْضُرَهُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، وَتَأْخُذَ مِنْهُمْ
الْبَيْعَةَ » (٣٣) .

(الوليد يطلب الحسين وأصحابه)

فَوَجَّهَ الْوَلِيدُ فِي طَلِبِهِمْ - فِي غَلَسٍ مِنَ اللَّيْلِ - وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي حَرَمِ الرَّسُولِ
(ص) فَذَعَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَهُذِهِ الْمَفْاجَأَةَ ، ، وَالتَفَتَ إِلَى الْحُسَيْنِ (ع) قَائِلًا : « مَا
تَرَاهُ بَعَثَ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ فِيهَا ؟ »

= والظاهر : أن ابن أبي بكر لا دور له في هذه القصة ، فقد كان متوفياً - على الأصح - قبل هذا التلويح - ولما ابن
عمر فالتفتين عندنا - كما عليه عامة المؤرخين من الفريقين - وورد اسمه في الكتاب المذكور .

(٣١) تاريخ الإسلام للذهبي : ج ١ ص ٢٦٩ ، وتاريخ خليفة خياط : ج ١ ص ٢٢٢ ، وفي (شرح النهج
لابن أبي الحديد : ج ٢ ص ١١٥) طبع القاهرة و فصادفه عبد الله بن الزبير في بعض الطريق ، فاشتد يده ،
وجعل يسأله عن معاوية ، وهو لا يجيبه ، فقال ابن الزبير : أمت معاوية ، فلم يكلمه بشيء ، فتهنأ ابن الزبير
بموت معاوية ، ونفل مسرعاً إلى الحسين ، وأخبره الخبر

وفي (مقتل الخواري : ج ١ ص ١٨٠) طبع النجف : « أن الوليد لما وصله كتاب يزيد جزع وفرغ ،
وأخذ يقول في نفسه : أنا الله وأنا إليه راجعون ، يا وبع الوليد مما أدخله في هذه الامارة ، مالي وللحسين من
فاطمة ؟ » .

(٣٢) في لهوف ابن طاووس : ص ١٠ طبع النجف : « فاحضر الوليد مروان واستشاره في امر الحسين ،
فقال : انه لا يقبل ، ولم كنت مكانك لضربت عنقه ، فقال الوليد : ليتني لم أك شيئاً مذكوراً . . . » .

(٣٣) في (مقتل الخواري : ج ١ ص ١٨١) طبع النجف - وكذلك في نهاية الارب للثوري : ج ٢٠
ص ٣٧٧ ط القاهرة بعد هذه الجملة من كلام مروان : « فان فعلوا قبلت ذلك وكففت عنهم ، وان أبوا قديمهم
وضربت أعناقهم قبل أن يتملأوا بموت معاوية » إرفقه - كما في فتوح ابن أعثم الكوفي : ج ١ ص ١٢ وبعض المصادر
الأخرى - بعد هذه الجملة قوله : « فانهم ان علموا ذلك وثب كل رجل منهم ، فأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه ، فعند
ذلك اختلف أن يأتيك من قبلهم ما لا قيل لك به ، إلا عبد الله بن عمر ، فإنه لا ينزع في هذا الأمر أحداً ، مع أنني
أعلم أن الحسين بن علي خاصة لا يجيبك إلى بيعه يزيد ، ولا يرى له عليه طاعة ، والله لو كنت موضعك لم أراجع =

فقال الحسين (ع) : « أظن أن معاوية قد مات »^(٢٦) ولم يُطَلَّبُ إلا لبيعة يزيد ، فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يَفْشُوا في الناس الخبر »^(٢٧) .

قال ابن الزبير : وأنا ما أظن غير ذلك ، فكيف نصنع ؟ .

فقال عبد الرحمان بن أبي بكر وعبد الله بن عمر : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا .

وقال ابن الزبير : والله ، ما أبايع يزيد أبداً .

فقال الحسين (ع) : « أنا لا بد لي من الدخول على الوليد في هذه الساعة لأنظر ما يقول »^(٢٨) .

قال له ابن الزبير : فاني أخاف عليك اذا دخلت عليه .

قال الحسين : « لا أتبه إلا وأنا قادر على الامتناع ، أجمع فتيتي الساعة ، ثم أمشي اليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه »^(٢٩) .

فدعا ثلاثين نفرأ من مواليه وغلمانه ، وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم : « إن

الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ، ولست آمن من أن يكلفني أمراً لا أحبيه اليه ،

= الحسين بكلمة واحدة حتى أضرب عنقه ، كاتماً في ذلك ما كان .

قال الخوارزمي - في المصدر الأنف - : « فاطرق الوليد برأسه الى الأرض ، ثم قال : يا ليت الوليد لم يولد ولم يكن شيئاً مذكوراً ، فقال له مروان : أيها الأمير ، لا تجزع مما قلت ، فان آل أبي تراب هم الأعداء من قديم الزمان ولا يزالون وهم الذين قطروا الخليفة عثمان بن عفان وهم الذين ساروا الى أمير المؤمنين معاوية ، فحاربوه ، فنهرو الوليد ، وقال له : مهلاً وبحك يا مروان عن كلامك هذا ، ولحسن القول في ابن فاطمة ، فانه بقية النبوة . . . »

(٣٤) في الفسوح لابن أعثم الكوفي : ج ٥ ص ١٤ ، ومثير الأحزان لابن نسا : ص ١٠ ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ ص ١٨٢ طبع النجف - بعد هذه الجملة من كلام الحسين هكذا : « وذلك اني رأيت البارحة في منامي كأن منبر معاوية منكوس ، والنار تشتعل في داره ، فتأولت ذلك في نفسي أن معاوية قد مات » .

(٣٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٣٩ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٤ طبع بيروت . ونهاية الأرب للزبير : ج ٢٠ ص ٣٧٨ طه القاهرة .

(٣٦) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٨٨ طبع قم .

(٣٧) الكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٤ طبع بيروت ، وتاريخ الاسلام للذهبي : ج ١ ص ٢٦٩ .

وهو غير مأمون ، فكوتوا معي فاذا دخلتُ عليه فاجلسوا على الباب ، فاذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا ، فادخلوا عليّ بأجمعكم لتمنعوه عني » (٣٨) .

(الحسين يدخل على الوليد)

فصار الحسين (ع) الى الوليد ، ودخل عليه - في تلك الساعة من الليل - فوجد عنده مروان بن الحكم - وكانت بين الوليد ومروان بعض القطيعة - .

فقال الحسين لهما : « الصلة خيرٌ من القطيعة ، والصلح خيرٌ من الفساد ، وقد آن لكما أن تجتمعا ، أصلح الله ذاتَ بينكما » (٣٩) ثم جلس .

فاقرأ الوليدُ الكتابَ ، ونعى اليه معاويةَ ، فاسترجع الحسين (ع) ثم دعاه - كما أمره يزيد - لأخذ البيعة منه .

فقال الحسين (ع) : اني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً ، حتى أبايه جهراً ، فاذا خرجتَ الى الناس غداً ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحداً .

فقال الوليد : أجل . قال الحسين : فتصيح وترى رأيك في ذلك .

فقال الوليد - وكان يُحب العافية - : إنصرف على اسم الله راشداً ، حتى نأتينا مع جماعة الناس .

فالتفت مروان الى الوليد ، وقال : « أيها الأمير ، لئن فارقت الساعة ولم يُبايع ، لا قدرتُ منه على مثلها أبداً ، حتى تكثر القتل بينكم وبينه ، إحبس الرجل ، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه » (٤٠) .

(٣٨) إرشاد المفيد : ص ٢٠٦ طبع حجري ، وفي مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٨٨ . إضافة : فلا تقتلوا أحداً ، ولا تنزلوا الي الفتنة . وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ بحوادث سنة ٦٠ هـ - وكذلك في نهاية النويري ج ٢٠ ص ٣٧٨ إضافة : « والأ فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم » .

(٣٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ، وابن الأثير ج ٣ بحوادث سنة ٦٠ هـ ، وبنفس المضمون في (مقتل الخواري) ج ١ الفصل التاسع) ، ونهاية النويري - بالمصدر الأنف - .

وفي مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٨٨ : « فقام مروان وجرده سيفه وقال : مُر سياتك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي » .

(مقتل الحسين)

فوثب الحسين - عند ذلك - وقال : أنت - يا ابن الزرقاء - تقتلني أم هو ؟ كذبت - والله - وأنتمت ^(٤٠) .

ثم أقبل (ع) على الوليد ، فقال : « أيها الأمير ، إنا أهل بيت النبوة ، ومعيدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومهيطة الرحمة ، بنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحترمة ، ملعن بالفسق والقجور ، ومثلي لا يُباع مثله ولكن تُصيح وتُصبحون ، وننظر وتُنظرون ، آتينا أحق بالبيعة والخلافة » .

(الحسين يخرج من مجلس الوليد)

ثم خرج يمشي ومعه مواله حتى أتى منزله . فقال مروان للوليد : « عصيتني لا والله ، لا يُمكنك مثلها من نفسه أبداً » . فقال له الوليد : « ويح غيرك يا مروان ، إنك قد اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودياري ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها ، وأني قتلت حسينا ، يا سبحان الله ! أقتل الحسين : أن قال : لا أبايع ؟ والله إنني لأظن أن امرأاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة ^(٤١) » .

قال مروان : فإن كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت . - يقول هذا وهو غير حافله على رأيه ^(٤٢) .

(٤٠) تاريخ الطبري : ج ٥ وابن الأثير : ج ٣ بحوادث سنة ٦٠ هـ ، ولهوف ابن طاووس : ص ١٠ طبع النجف . وارشاد المفيد ص ٢٠٦ طبع إيران . ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل التاسع ، ونهاية النويري : ج ٢٠ ص ٣٧٩ ط القاهرة . وفي بعض تلك المصادر كلمة (لؤمت) بدل (أنتمت) .

(٤١) الفتح لابن أعمش الكوفي : ج ٥ ص ١٨ ، ومثير الأحزان لابن نما الحلبي ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل التاسع ، ولهوف ابن طاووس : ص ١٠ طبع النجف . ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٧٩ ط القاهرة .

وفي مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل التاسع - ومثله في لهوف ص ١١ - إضافة : « لا ينظر الله اليه ولا يزيه وله عذاب آليم » .

(٤٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ، طبع دار المعارف القاهرة ، وابن الأثير : ج ٣ طبع بيروت بحوادث سنة ٦٠ هـ ... ومثله في : (الإرشاد : ص ٢٠٧) طبع إيران ، وكذلك نهاية الأرب للنويري - بالمصدر الأنف .

قال المفيد في (إرشاده) (٢٧) : « وأقام الحسينُ في منزله تلك الليلة (٢٨) » . وهي ليلة السبت لثلاثين يقيناً من رجب سنة ستين من الهجرة . واشتغل الوليدُ بنُ عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليهم ، وخرج ابنُ الزبير من ليلته عن المدينة متوجهاً الى مكة ، فلما أصبح الوليد سرَّح في أثره الرجال ، فطلبوه فلم يدركوه . فرجعوا .

فلما كان آخرُ نهار يوم السبت بعث الرجالُ إلى الحسين (ع) ليحضرُ فيابيعُ الوليد ليزيد بن معاوية . فقال لهم الحسين : أصبحوا ثم ترون ونرى ، فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه (٢٩)

(الحسين يلتقي بمروان في الطريق)

قالوا : فلما أصبح الحسين (٣٠) خرج من منزله يستمع الأخبار ، فلقيه مروانُ ابن الحكم ، فقال له : يا أبا عبد الله ، اني لك ناصح ، فأظنني تُرشد . فقال الحسين : وما ذاك ، قل حتى أسمع ؟ . قال مروان : اني آمرك ببيعة يزيد ، فانه خير لك في دينك ودنياك .

فقال الحسين : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام اذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد . ولقد سمعتُ جدي رسول الله (ص) يقول : ان الخلافة مُحَرَّمَةٌ على آل أبي سفيان (٣١) فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه . ولقد رآه أهلُ المدينة على منبر رسول الله (ص) فلم يفعلوا به ما أمروا ، فابتلاهم الله بانيته يزيد (٣٢) ..

(٢٣) ذكر ذلك في أول الفصل : ص ٢٠٧ طبع حجري .

(٢٤) أي الليلة التي واجه الحسين الوليد فيها ..

(٢٥) قال الزيري - بالمصدر الاثني - .. فكفوا عنه فساو من ليلته - أي ليلة الأحد - نحو مكة ..

(٢٦) أي من ليلته تلك بعد أن خرج من الوليد ممتنعاً من البيعة .

(٢٧) اللهور لابن طاورس : ص ١١ طبع النجف .

(٢٨) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٨٥ طبع النجف .

(مقتل الحسين)

وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان^(٤٩) . فمضى ودخل على الوليد ، فأخبره بما جرى بينه وبين الحسين^(٥٠) .
(الحسين يودع قبر جده رسول الله)

قالوا : وخرج الحسين - بعد هذه الحادثة - ليلته من منزله الى قبر جده رسول الله ، فاهوى على القبر ، وهو يقول :
« السلام عليك يا جداه ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرحك وابن فرحتك ، وسبطك الذي خلقتني في أمك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك » .
ثم صف قدميه ، فلم يزل راکعاً وساجداً حتى الصباح .
وأرسل الوليد إلى منزل الحسين تلك الليلة ليتعرف خبره ، وحيث لم يصبه في منزله اعتقد أنه خارج المدينة ، فحمد الله على عدم ابتلائه بدمه ، ورجع الحسين إلى منزله عند الصباح .

(٤٩) اللهوف لابن طلوروس ص ١١ طبع النجف .

ومن الحديث الذي طال بينهما : أن قال له الحسين (ع) : ويحك يا مروان ، أثارني بيعة يزيد ، وهو رجل فاسق لقد قلت شططاً من القول وزلاً ، ولا أؤمك فانك اللعين الذي لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك الحكم ابن العاص ، ومن لعن رسول الله ، فلا يُكر منه إن يدعو لبيعة يزيد .

فقال مروان للحسين : والله لا تفارقي حتى تبايع يزيد صاغراً فانكم آل أبي تراب قد ملستم شحناه ، وأشربتم بغض آل أبي سفيان ، وحقيق عليهم أن يعضوكم .

فقال الحسين : إليك عني فانك رجس ، واني من أهل بيت الطهارة ، قد نزل الله فينا : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »

فكس مروان رأسه ولم ينطق بشيء . ثم قال له الحسين : ابشر يا ابن الزرقاء بكل ما تكبره من رسول الله يوم تقدم على ربك ، فيسالك جدي عن حفي وحتى يزيد . . . - عن مقتل الخواري : ج ١ ص ١٨٥ طبع النجف .

(٥٠) الفتح لابن أعمش الكوفي : ج ٥ ص ٢٤ وفيه : ص ٢٧ ، وفي مقتل الخواري أيضاً : ج ١ ص ١٨٥ : إن الوليد كتب إلى يزيد باستأخ الحسين وعبد الله بن الزبير عن البيعة ، فكتب إليه يزيد - على الفور - كتاباً جاء فيه : « أما بعد فإذا ورد عليك كتابي هذا ، فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم ، وذري عبد الله بن الزبير ، فإنه لن يفوت أبداً ما دام حياً ، ولكن مع جوابك إلى رأس الحسين بن علي ، فإن فعلت ذلك فقد جملت لك أمة الخيل ، ولك عتدي الجائزة العظمى والحظ الأوفر والنعمة والسلام » .

وقد ورد هذا الكتاب على الوليد بعد مغادرة الحسين المدينة إلى مكة فقال الوليد للرسول الذي جاء بالكتاب : « لا والله لا أتلبس ابن بنت رسول الله ، ولو أعطاني يزيد الدنيا بحذافيرها وما فيها » .

ولما كانت الليلة الثانية جاء الحسين أيضاً الى قبر جدّه رسول الله (ص)
فصلّى عند القبر ركعتين ، ثم قال :

«اللّٰهُمَّ إِنَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ ، وَأَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكَ ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنَ الْأَمْرِ
مَا قَدْ عَلِمْتَ ، اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَحَبُّ الْمَعْرُوفِ وَأَنْكَرُ الْمُنْكَرِ ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ بِحَقِّ الْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا اخْتَرْتَ لِي مَا هُوَ لَكَ رِضًا وَلِرَسُولِكَ
رِضًا» (٥١) .

وجعل يبكي حتى إذا كان قريب الصبح وضع رأسه على القبر ، فأغشى ، فإذا
هو برسول الله (ص) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ،
فضمّ الحسين الى صدره ، وقبّل ما بين عينيه وقال :

« حَبِيبِي يَا حُسَيْنَ ، كَأَنِّي أُرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ مَرْمَلًا بِدُمَائِكَ مَذْبُوحًا بِأَرْضِ كَرْبِ
وَبِلَاءٍ مِنْ عَصَابَةِ مَنْ أُمِّي ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ عَطْشَانٌ لَا تُسْقَى ، وَظَلَمَانٌ لَا تُرَوَّى ،
وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَرْجُونَ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَقٍ . حَبِيبِي يَا
حُسَيْنَ ، إِنَّ أَبَاكَ وَأُمِّكَ وَأَخَاكَ قَدِمُوا عَلَيَّ ، وَهُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ ، وَإِنَّ لَكَ فِي
الْجَنَّةِ لِدَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ » .

فجعل الحسين (ع) في منامه ينظر الى جدّه ، ويتضرّع اليه ويقول :
« يَا جَدَّاهُ ، لَا حَاجَةَ لِي فِي الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا ، فَخُذْنِي إِلَيْكَ وَأَدْخِلْنِي مَعَكَ
فِي قَبْرِكَ » .

فقال له رسول الله (ص) : « يَا بُنَيَّ لَا بَدَلَ لَكَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى
تُرْزَقَ الشَّهَادَةُ وَمَا قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ ، فَانْكُ وَأَبَاكَ وَأَخَاكَ
وَعَمَّكَ وَعَمَّ أَبِيكَ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ » .
فانتبه الحسين من نومه فزعاً مرعوباً (٥٢) ، وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني

(٥١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٨٦ فصل ٩ طبع النجف .

(٥٢) الأيقاظ للشاه عبد العظيم : ص ٤٠ طبع بغداد .

(مقتل الحسين)

عبدالمطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم - لا في شرق الأرض ولا في غربها - قوم أشدَّ غمًا من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باكياً وباكياً منهم^(٥٣) .

(الحسين يودع قبر أمه وأخيه)

قال بعضُ أربابِ المقاتل : وتوجَّهَ الحسينُ عليه السلام بعد ذلك إلى قبر أمه فاطمة الزهراء (ع) في جوف الليل فصلَّى عند قبرها وودَّعها .

ثم قام من قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن بن علي (ع) فصلَّى عنده ، وودَّعه حتى إذا كان قريب الصبح عاد إلى منزله^(٥٤) .

(الهاشميات يبكين الحسين)

قالوا : وأقبلت نساء بني عبدالمطلب لما بلغن : أنَّ الحسين يُريد الشَّخص من المدينة ، واجتمعن للنياحة والبكاء ، حتى مشى فيهنَّ الحسين ، وقال : انشدكنَّ الله أن تُبدلين هذا الأمرَ معصيةً لله ولرسوله .

قلن : فلمن نستبقي النياحة والبكاء ؟ فهو - عندنا - كيوم مات فيه رسولُ الله وعليَّ وفاطمةُ والحسن ، جعلنا الله فداك ، يا حبيب الأبرار من أهل القبور^(٥٥) .

وأقبلت عليه بعضُ عمَّاتِه ، وهي تبكي وتقول : أشهد الله يا حسين ، لقد سمعتُ البارحة هاتفاً يقول :

وَإِنَّ قَتِيلَ الطِّفْلِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قُرَيْشٍ فَذَلَّتْ^(٥٦)

(٥٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٨٧ ، ومقتل العوالم لعبد الله البحراني : ج ٥ ص ٥٤ ، والفتوح :

ج ٥ ص ٢٨ ، ونبات المعونة للفتندوزي : باب ٦١ .

(٥٤) الفتوح لابن اعثم الكوفي : ج ٥ ص ٢٩ ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ ص ١٨٧ . طبع النجف .

(٥٥) كمل الزيارات لابن قولويه : باب ٢٩ ص ٩٦ .

(٥٦) في المصدر نفسه من الكامل : ذكر هذا البيت من نوح المجن ، وأضاف له بيتاً آخر ، وهو :

حبيب رسول الله لم يك فاعشاً أبانت مصيتك الأنوف وبعثت

وورد ذكر هذا البيت ضمن أبيات أربعة أرخمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية في كثير من المصادر التاريخية

والأدبية المعتمدة ، كشرح ديوان الحماسة لأبي تمام : ج ٣ ص ١٤ ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٢ ص

(المجلس الثالث)

٩٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٢ ص ٢٨٨ ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٢٤ ، ومعجم البلدان للحموي : ج ٦ ص ٥٢ ، ومعالم الاسلاميين للأشعري : ج ١ ص ١٤٢ ، والكامل لابن الأثير : ج ٤ ص ٣٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ص ٢١٥ ، ومقاتل الطائيين لابن الفرج : ص ٨٩ ، وأنبياؤه والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ٢١١ ، ومقتل الخوارج ، ج ٢ ص ١٤٩ ، والآيات هكذا : مع الاختلاف البيط :

مروث على أبيات آل محمّد
فلم أرها أنفاتها يوم حلت
للمرث أن الشمس أصبحت مريضة
لقتل حسين والبلاد اقتضرت
وكانوا رجاء ثم أصبحوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
فلا يُبعد الله الديار وأهلها
وان أصبحت منهم برغم تخلت
وان قتل الطف من آل هاشم
وقد أعزلت تبكي السماء لفقد
وانجمننا ماتت عليه وصلت

واختلفت أرباب التاريخ والمقاتل والأدب - لو استنبها ما قاله ابن قولويه : من أن البيتين من فوج الجن - في نسبة الآيات الخمسة أو الستة أو السبعة :

نقول : إنها من إنشاء عمير بن مالك بن حنظل أبي الرمح أو الرميح ، أو أبي رمح أو ربيع الخزاعي المتوفى بعد سنة ١٠٠ هجرية (ذكر ذلك ابن حجر في (الإصابة : ج ٤ ص ٧٤) وشرح التبريزي على (الحماصة) : ج ٣ ص ١٣ ، وابن عبد البر في (الاستيعاب) .

وقيل - كما في معجم البلدان : ج ٦ ص ٥٢ - : إنها لأبي دهبل الجمحي ، وهو وهب بن زمة بن أسد ، ووافقه على ذلك الزبيدي في (ناع العروس) - مادة (الطف) ولكن هذا الآخر ذكر بنا واحدا بهذا الشكل : « لا ان قتل الطف من آل هاشم ... » .

ولكن الصحيح : أن الآيات لسليمان بن قتة - بلطف والثاء العدوي التميمي المتوفى سنة ١٢٦ هـ بدمشق - كما في أعيان الشيعة للأمين - فقد ذكر في (ج ٣ ص ٣٥) فقال : « ويبقى أن يكون أول من روى الحسين (ع) سليمان بن قتة العدوي مولى بني تميم من مرة ... » .

وفي تهذيب (كامل البرد) : ج ٢ ص ٢٣٥ : « أن الستة أو الخمسة لسليمان بن قتة ، - بالثاء والثاء - التميمي ، - ومثل ذلك في (طبقات القراء لابن الجوزي : ج ١ ص ٣١٤) .

وفي (الحماصة البصرية لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري : ج ١ ص ٢٠٠ رقم ١٠) : « فإن سليمان بن قتة العدوي مولى عمر بن عبد التميمي : « مروث على أبيات آل محمد ... » . وكتب المعلق : أنها أبيات حسنة ، ولم يذكرها .

وفي (تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ٢٧٢) طبع النجف : « وذكر الشعبي وحكاها ابن سعد أيضا ، قال : « سليمان بن قتة بكر بلاد ، فنظر إلى مصارع القوم ، فكأن حتى كاد أن يموت ثم قال : « وان قتل الطف من آل هاشم ... » إلى أبيات أربعة - وفي كتاب ربحانة الرسول المستمل من تاريخ دمشق : ص ٣٠١ طبروت : يستند : « أنبأنا الزهير بن بكار قال : وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين : وان قتل الطف ، من آل هاشم ... » .

ولقد كتبه أبو الفرج في (مقاتل الطالبين : ص ٨٩) طبع النجف ، وابن طلوس في (اللهوف : ص ٨٧) طبع النجف وابن نما في (مشر الأحرار) وبعض غيرهم يأخذون بقية - بالنصير - وكتبه غير هؤلاء من بعض المؤرخين بألف قبة ، أو قفة - بالياء أو النون في الوسط - والصحيح ما ذكرنا أنه سليمان ابن قتة

(مقتل الحسين)

(الحسين مع أخيه ابن الحنفية)

ودخل عليه أخوه محمد بن الحنفية^(٥٧) حين علم أنه عازم على الخروج من المدينة ، وقال له :

« يا أخي ، أنت أحب الناس إليّ ، وأعزهم عليّ ، ولست أدخر النصيحة لأحقر من الخلق إلا لك ، وليس أحد أحقّ بها منك ، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ، ومن وجبت طاعته في عتقي ، لأن الله قد شرّفك عليّ ، وجعلك من سادات أهل الجنة .

تنحّ بيعتكَ عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ، ثمّ ابعث رسلَكَ الى الناس ، وادعهم الى نفسك ، فإن بايعوك حمدت الله على ذلك ، وإن اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا تذهب مروءتك ولا فضلك .

اني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار ، فيختلف الناس فيما بينهم : فطائفة معك ، وأخرى عليك ، فيقتلون ، فتكون لأول الأئمة عرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً ، أضيعها دماً وأذلها أهلاً .
فقال الحسين : فأين أنزل يا أخي ؟ .

(٥٧) هو محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

وأما عذرة بنت جعفر بن قيس ، وهي من سبي بني حنفية ، تزوج بها علي بعد وفاة رسول الله (ص) فولدت له محمداً ، واشتهر بالانتساب إلى أمه لتتميز . ولد في المدينة سنة (٢١ هـ) . وتوفي فيها سنة ٨١ هـ . كان آية في العلم والكرم والشجاعة . فقد روى ابن أبي الحديد في (شرح النهج) : أنه لما قبض علي بن أبي طالب أتى محمد أخوه الحسين ، فقال لها : أعطاني ميراثي من أبي ، فقالت : قد عنمت أن أباك لم يترك صفراً ولا يضاء فقال : قد علمت ذلك ، وليس ميراث المال أطلب ، إنما أطلب ميراث العلم . فدفعاً إليه صحيفة ، لو أطلعاه عز أكبر منها لهلك .
وكان يقول - وقد سئل عن أخيه - أدبي ربي في نفسي ، فما استجسته من أولي الألباب والبصيرة تبعهم به فاستعمله وما استجبت من الجهال اجنبته وتركته مستقراً فأوصلني ذلك إلى كنوز العلم . وأما اختيار كرمه وشجاعته وبسالته في الحروب فبلغت حد الاستفاضة وحسب موافقه البطولية المشرفة يوم صفين حين كان يحمل اللواء الأعظم بين يدي أبيه أمير المؤمنين (ع) كان يعترف بإمامة أخويه الحسين وبعدهما أقر بإمامة علي بن الحسين زين العابدين وما أثر عن الكيسانية من القول بإمامته وأنه أجهدي المنتظر فذلك من بعدهم ، وهو لم يدع ذلك لنفسه ولا دعا أحد إلى ذلك .

أما سبب تخلفه عن نفرة أخيه الحسين (ع) فلا أنه كان مريضاً . كما قيل - أو لأن الحسين (ع) رخصه في البقاء في المدينة ليكون . عيناً - كما ورد ذلك في نص وصيته له عليه السلام .

قال: تنزل مكة ، فان اطمأنت بك الدار فذاك ، وان تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن ، فانهم أنصارُ جدك وأبيك ، وهم أرفأُ الناس وأرقهم قلوباً ، وأوسعُ الناس بلاداً . فان اطمأنت بك الدار ، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال ، وجُزّت من بلدٍ الى بلد ، حتى تنظر ما يؤول إليه أمرُ الناس ، ويحكم الله وهو خير الحاكمين ، فانك أصوبُ ما تكون رأياً وأحزمُ عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً ، ولا تكون الأمور ابداً أشكلَ عليك منها حين تستدبرها . استدباراً » .

فقال الحسين : يا أخي ، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى ، لما بايعت يزيدَ بنَ معاوية .

فقطعَ محمدُ بنُ الحنفية كلامه ، وبكى ، وبكى الحسينُ معه ساعة ، ثم قال له :

« يا أخي ، جزاك الله عني خيراً ، فقد نصحت وأشفقت وأشرت بالصواب ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موقفاً إن شاء الله (٥٨) .

وأنا عازمٌ على الخروج إلى مكة ، وقد نهيتُ لذلك أنا واخوتي وبنو أخي وشيعتي ، أمرهم أمري ورأيهم رأيي .

وأما أنت - يا أخي - فلا عليك أن تُقيمَ في المدينة ، فتكونَ لي عيناً عليهم لا تُخفي عليّ شيئاً من أمورهم » .

(وصية الحسين لأخيه محمد)

ثم دعا الحسين (ع) بدواةٍ وبياض ، وكتب وصيةً لأخيه محمدَ قال فيها :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسينُ بنُ علي ابنِ أبي طالب الى أخيه محمدَ المعروف بابن الحنفية : أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله

(٥٨) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٤٢ ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٥ - بحوادث سنة ٦٠ هـ ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٨١ ظ القاهرة - باختلاف بسيط بينها في بعض الفقرات .

وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحق من عنده ، وأن الجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

وإني لم أخرج أشرأ ولا بطراً ، ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (ص) ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي محمد (ص) وإبي علي بن أبي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ، وهو خير الحاكمين .

وهذه وصيتي إليك - يا أخي - وما توفقي إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .
ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه الشريف ، ودفعه إلى أخيه محمد ودّعه محمد ، وخرج باكياً حزينا^(٥٩) .

(دخول جملة من الرجال عليه للاشارة)

قالوا : ودخل عليه جملة من الرجال : الهاشميين وغيرهم ، وأشار عليه بعضهم بالمسالمة والصلح مع يزيد بن معاوية ، وحذّره من القتل والقتال^(٦٠) .

(٥٩) مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٨٨ ، ومقتل العوالم للحراني : ص ٥٤ . وفي مقتل الخوارزمي : ج ١ ص ١٨٩ طبع النجف - بعد كلمة (أنيب) إضافة هذه الجملة : « والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

(٦٠) فمن أولئك نفر : عمر الأطرف بن أمير المؤمنين (ع) وهو شقيق العباس الأصغر ، وأمهال الصهباء (أم حبيب بن عمار بن ربيعة) من بني تغلب ، توفي في المدينة بعد واقعة الطف بست سنين - تقريباً - من عمر ينجاز الشائين عاماً .

فقد دخل على أخيه الحسين (ع) - حين بلغه خروجه من المدينة - وقال له : جفعت فداك - يا أبا عبد الله - حدثني أنوك أبو محمد الحسين عن أبيه - عليهما السلام - ثم سكنت ، وسبقته الدعاء . فبالوه الحسين وقال : حدثك أبي مقتول ؟ قال عمر : حوشيت - يا ابن رسول الله - قال الحسين : سالتك بحق أبيك : بقولي أخيرك ؟ قال عمر : نعم ، فلو نأوت وبأيت فقال الحسين (ع) : حدثني أبي : أن رسول الله (ص) أخبره بقتله وقتل ، وأن تربهي تكون بقر قرب تربته ، فتظن أنك علمت ما لم أعلم ؟ وإني لا أعطي الدنيا من نفسي أبداً ، ولتقين فاطمة أباها شاكفة ما لقيت قد نهبها من أمته ، ولا يدخل الجنة أحد أذا لها في ذريتها . - عن اللهوف لابن طاووس : ص ١٢١ طبع النجف - .

ومن أولئك نفر : عبد الله بن عمر ، فقد جاء إلى الحسين (ع) بعد أن علم بخروجه من المدينة ، وخرج خلفه

(إيأؤه عن الصلح والمسالمة)

ولكن أبيّ الضيم ، ومبيد أهل الإباء ، الذي علم الناس المحيية ، والموت تحت ظلال الأسته ، إختياراً على الدنية ، كيف ترضى نفسه - التي هي نفس أبيه - الإنقياد والمسالمة لابن آكلة الأكباد ، اللعين بن اللعين على لسان رسول رب العالمين ..

وكيف يستسلم الى الدنية - وهو القائل : « موت في عز خير من حياة في ذل » وهو القائل - يوم الطف حين عرض عليه النزول على حكم يزيد وابن زياد - : « ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلّة والدلّة ، وهيهات منا الدلّة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبيه من أن تؤثر ظاعة الشام على مصارع الكرام » .

طمعت أن تسومه القوم ضيماً وأبى الله والحسام الصنيع كيف يلوي على الدنية جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلّى الكفاح وهو صريع فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه مجموع^(١)

١ - سرعاً ، فأدركه في بعض المنازل ، فسأله عن مقصده ؟ فقال الحسين : إنه العراق ، فقال ابن عمر : ارجع الى حرم جدك . فأبى الحسين عليه ، فلما رأى ابن عمر إياه ، قال : يا أبا عبد الله ، اكتشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) بقله منك ؟ فكتشف الحسين له عن سره ، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال : أستودعك الله يا أبا عبد الله ، فانك مقتول في وجهك هذا - عن الشيخ الصدوق في أماليه مجلس ٣٠ - . وفي كتاب (رجاء الرسول (ص) المستل من تاريخ دمشق لابن عسك : (ص ١٩٣) طبع بيروت : سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمه : أنه كان يماوله . فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فلحقه هل مسيرة ثلاث ليالٍ ، فقال له : أين تريد ؟ فقال : العراق - وإذا معه طوامير كعب - فقال : هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال : لأناتهم ، فأبى ، قال : إني عهدتك حديثاً : إن جبرئيل أتى النبي (ص) فخبّره بيز الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله (ص) والله لا يليها أحد منكم أبداً وما جرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم . فأبى أن يرجع . قال : فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك الله من فتيل . . ومن أولئك الفر أيضاً : جابر بن عبد الله الأنصاري . وأبو سعيد الخدري ، وأبو واقد الليثي ، وغيرهم من بعض الصحابة والتابعين ، أشاروا عليه بعدم خروجه الى العراق ، فلم يطلع أحداً منهم ، وصمم على المسير الى العراق - عن تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ٢٠٦ الطبعة الثانية : بصر - وكتاب (رجاء الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عسك : ص ١٩٧ - ٢٠٠) ط بيروت بتحقيق محمودي ..

(٢١) من قصيدة عصام في زناء الحسين بن علي - عليها السلام - لشاعر أهل البيت الجزل الأسلوب العلي المضامين ، العلامة الأديب السيد حيدر ابن السيد سليمان ابن السيد داود الخلي . ولد في الحلة سنة ١٢٤٦ هـ وتوفي فيها =

(مقتل الحسين)

(دخول أم سلمة عليه)

قالوا : ودخلت عليه أم سلمة - وهي باكياً - فقالت له :
يا حسين لا تُحزني بخروجك الى العراق ، فاني سمعتُ جدك رسول الله
(ص) يقول : « يُقْتَلُ ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء »
وعندي تربة في (قارورة) دفعها إلي النبي .
فقال لها الحسين : يا أمّاه ، وأنا - والله - أعرف ذلك ، وأعلم أنني مقتولٌ
مذبوحٌ ظلماً وعدواناً ، وقد شاء الله أن يرى حُرْمِي ورهْطِي ونسائي مُشْرِدين ،
وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ ولا
مُعِيناً .

قالت أم سلمة : وأعجبا ، فأنت تذهب وأنت مقتول ؟ .
قال الحسين : يا أمّاه ، ان لم أذهب اليومُ ذهبتُ غداً ، وإن لم أذهب في غدٍ
ذهبتُ بعد غدٍ ، وما من الموت - والله - بُدْ . وإنّي لأعرف اليوم الذي أقتلُ فيه .
والساعة التي أقتلُ فيها ، والحفرة التي أدفنُ فيها ، كما أعرفك وأنظر إليهما كما
أنظر إليك ، وإن أحببت - يا أمّاه - أن أريك مضجعي ، ومكان أصحابي ؟ .

فطلبتُ منه ذلك . فأراها ما طلبتُ ، ثم أعطاهما من تلك التربة ، وأمرها أن
تَحْفَظَ بها في (قارورة) مع (قارورة) جدّه رسول الله ، فاذا رأتهما تفوران دماً
تَبَيَّنَتْ قَتْلُهُ .

وفي اليوم العاشر من المحرم بعد الظهر بساعة ، نظرتُ أم سلمة الى
القارورتين فاذا هما تفوران دماً^(١٧١) .

= سنة ١٣٠٤ هـ ونقل جثمانه الطاهر الى النجف الاشرف ، فدفن فيه بجوار جده أمير المؤمنين (ع) .
له عدة مؤلفات تاريخية وأدبية ، ولعل أهمها كتابه المطبوع المعروف بـ (العقد المفصل في قبيلة المجد المؤتلف)
طبع بجزئين عدة مرات .

وله ديوان مطبوع . أغلبه في مدح وثناء أهل البيت (عليهم السلام) اسمه (الدر اليتيم) وهو يحتوي على زهاء
عشرين قصيدة جزلة في خصوص رثاء الحسين (ع) وهي حولياته المعروفة بين الناس ، ومنها هذه القصيدة المعينة
التي يستهلها بقوله :

قد عهدنا الربوع وهي ربيع أين لا أين أنسها المجموع
(٦٢) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني : ص ٢٤٤ ، ومقتل العوالم : لعبدالله البحراني : ص ٤٧ .

(خروج الحسين الى مكة)

قالوا : وخرج الحسين (ع) هو وبنوه وإخوته وبنو أخيه وجُلُّ أهل بيته إلا محمد بن الحنفية ، وعبد الله بن جعفر ، وعمر الأطفاف ، وعبد الله بن عباس ، فخرج - وهو يقرأ قوله تعالى : « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ » قَالَ : رَبِّي نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » .

وكان خروجه ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين من الهجرة (١٣) .
ولزم الطريق الأعظم ، فقيل له : لو تنكبت الطريق - كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب - ؟ .

قال : لا والله ، لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ (١٤) .

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتم لم يدبر أين يريح بدن ركابه فكأتما المأوى عليه مُحَرَّم مثل ابن فاطمة يبيت مُشرداً ويزيد في لذاته مُتَنَعِم ويضيق الدنيا على ابن محمد حتى تقاذفه الفضاء الأعظم (١٥)
ولقيه عند خروجه من المدينة في موضع يقال له (الشريعة) عبد الله بن مطيع العدوي ، فقال له : جعلتُ فداك أين تُريد ؟ .

قال الحسين : أما الآن ، فمكة ، وأما بعد ذلك فاستخير الله تعالى في أمري .

(٦٣) خطط المغربي : ج ٢ ص ٢٨٥ ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٤١ طبع دار المعارف بمصر . وإرشاد القيد : ص ٢٠٧ طبع حجر ، وغيرها من هامة كتب التاريخ والمقاتل ، غير أن الخوارزمي وابن شهر آشوب وبعض غيرهما يدركون أن خروجه كان ثلاث مضين من شعبان ، والظاهر إنه التباس الخروج من المدينة بالدخول الى مكة ، فان ذلك التاريخ كان لدخوله مكة - على الأصح - .

(٦٤) إرشاد القيد : ص ٢٠٨ . وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥١ طبع دار المعارف بمصر هكذا : « ما هو لحب اليه » . وفي مقتل الخوارزمي : ج ١ ص ١٨٩ طبع النجف : « فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل : يا ابن رسول الله لو عدلنا عن الطريق ، وسلكتنا غير الجادة - كما فعل ابن الزبير - كان عندي خير رأي ، فلاني أخاف أن يلحقنا الطلب ؟ فقال له الحسين : لا والله يا ابن عم ، لا فارقتُ هذا الطريق أبداً أو أنظر الى أبيات مكة ، ويغضي الله في ذلك ما يجب ويرضى » .

(٦٥) من قصيدة عصماء للعلامة الأديب السيد جعفر الحلي - كما في ديوانه - . ومطلعا :
وجه الصباح علي ليل مظلم وديع أيامي علي محرم

(مقتل الحسين).

قال عبدالله : خارا لله لك ، وجعلنا فداك ، فاذا أتيت (مكة) فإياك أن تقرب من الكوفة ، فانها بلدة مشقومة ، قتل فيها أبوك ، وخذل أخوك ، واغتيل بطعنة كادت تأتني على نفسه ، فالزم الحرم ، فانت سيد العرب ، لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً ، ويتداعى اليك الناس من كل جانب ، ولا تفارق الحرم - فذاك عمي وخالي - فوالله لئن هلكت لئسترقن بعدك ^(٦٦) .
فشكره الامام (ع) ودعا له بخير وودعه ^(٦٧) .

(دخول الحسين مكة)

وأخذ الحسين (ع) يجد السير حتى إذا تراغت له جبال مكة ، أخذ يقرأ قوله تعالى : « ولما توجهت لبقاء مدين قال : عسى ربي أن يهديني سواء السبيل » ^(٦٨) .
وكان دخوله مكة ليلة الجمعة - أو يومها - ثلاث مئتين من شعبان ^(٦٩) ، فنزل في دار العباس بن عبد المطلب ^(٧٠) ، وقيل : في شعب علي ^(٧١) .

(٦٦) نهاية الأرب للنوري : ج ٢٠ ص ٣٨٤ ط القاهرة .

وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٥١ طبع دار المعارف بمصر ، وتذكرة الخوارج : ص ٢٤٣ طبع النجف ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٥٦ طبع بيروت . وفي ص ٢٠٠ من كتاب رجمانة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساکر طبع بيروت - كلامه الأخير هكذا : « أي فداك أبي وأمي ، متعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق ، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليشخذونا حولاً وعبداً » .

(٦٧) المنتظم لابن الجوزي : ج ٥ ، والفتوح لابن أعمش الكوفي : ج ٥ ص ٣٤ ووسيلة المال : ص ١٨٥ . وفي ص ١٥٥ من كتاب رجمانة رسول الله (ص) من تاريخ دمشق لابن عساکر طبع بيروت بتحقيق الشيخ المحمودي - بعد عرض القصة وإياه الحسين (ع) علي ابن مطيع - هكذا : « ... فقال له ابن مطيع : إن بشرى هذه قد رشتها ، وهذا اليوم أرا ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، فقال : هات من مائها ؟ فأتى من مائها في الدلو ، فشرب منه الحسين ثم غضمض ثم رده في البئر ، فأذهب ماؤها وأمهي - أي كثر - » .

(٦٨) إرشاد المفيد : ص ٢٠٨ طبع حيدر ، والفتوح لابن أعمش الكوفي : ج ٥ ص ٣٧ ، ومقتل الخوارجي : ج ١ ص ٢٨٩ طبع النجف ..

(٦٩) إرشاد المفيد ص ٢٠٨ ، وهوف ابن طاووس ص ١٣ والخوارزمي وغيرهم من عامة المؤرخين ، وأزاريب المقاتل - من الفريقين -

(٧٠) ترجمة رجمانة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساکر : ص ٢٠٠ ، طبع بيروت .

(٧١) الأخبار الطوال للمدني : ص ٢٠٩ .

فلم يجدْ بُدّاً من الخروج خوفاً من الطغّام والمُلُوج
فسار ظاعناً من المدينة لكي يَصُونَ نفسه ودينه
بأي شرع سبط طه يُخرج يفرّ من دياره ويُرْعِجُ
وطيبة طابت بهم أرجاؤها وشرفت بجدهم بطحاؤها
قد أخرجوه من جوار جده مشرداً بأهله ووَلده
الى حمى الله التجا ليحتمي وهو أمان مكبر والنحرِم
ما البيت ما الكعبة ما أركانه هُم قبلنة البيت وهم أمانه
ما السركن ما الخطيم ما المشاعر هُم باطن الأمر وذلك الظاهر
فكلها لو علموا أشباح وهم لها دون الوري أرواح^(٧٦)
فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة^(٧٧) وثمان ليل من ذي
الحجة^(٧٨) .

(اقبال الناس على الحين في مكة) .

وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الأفاق يختلفون اليه ويعقدون
عليه^(٧٩) وابن الزبير بها ملازم جانب الكعبة يصلي عندها يطوف ، ويأتي الحسين
في من يأتيه اليومين المتوالين ويأتيه بين كل يومين مرة ، ولا يزال يشير على
الحسين بالرأي وبالخروج الى العراق^(٨٠) وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين (مكة)

(٧٦) الطغّام - بالفتح - : أوفاد الناس وسقطهم . والواحد والجمع فيه سواء . والمُلُوج - بالضم - : إعلاج
جمعان (للبلج) - بالكسر فالكبد - وهو التوي الضخم من كبد العجم . أو مطلق الكافر . ويطلس على
الجمار - أيضاً .

(٧٧) من (المفصلة الحسينية) للمفغورة آية الله الحجة الشيخ هادي بن الشيخ علي بن الشيخ علي بن الشيخ
الأكبر الشيخ جعفر النجفي صاحب (كشف الطغاة) قدس الله أسرارهم .

(٧٨) الملهوف لابن طلوس : ص ١٣ طبع النجف .

(٧٩) فقد خرج من مكة يوم التروية الثامن من ذي الحجة بإجماع المؤرخين من الفريقين - لمواستئنا بعض
الشذوذ القائل بأنه يوم التاسع ، أو العاشر منه .

(٨٠) الكلام لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٦ طبع بيروت ، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ص ١٧٠ ،
وسيلة المال في صدق ما نسب الآل : ص ١٨٥ ، والبداء والنهاية لابن كثير : ج ٨ وغيرها .

(٨١) ومن ذلك قوله للحسين (ع) : « ما يملكك من شيعتك وشيعة أبيك » ، فوالله لو أن لي مثلهم ما توجهت إلا
اليهم - عن تاريخ الإسلام للذهبي : ج ٢ ص ٢٦٨ .

لكونه أجلّ منه ، وأطوع للناس ، فلا يُبائع له ما دام الحسينُ فيها (٧٨) .

(يزيد يرأس ابن عباس في شأن الحسين وجواب ابن عباس له)

وكتب والي مكة - يومئذ - عمرو بن سعيد الأشدق الى يزيد بن معاوية بنزول الحسين وأبنائه وأهل بيته (مكة) واجتماع الناس اليه والتفافهم حوله ، وأن في ذلك الخطر على خلافته ، فاضطرب يزيد حينما وصله الكتاب ، وكتب - على الفور - الى عبدالله بن عباس كتاباً جاء فيه (٧٩) .

« أما بعد ، فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التوريا بيعتي ولحقاً بمكة ، مرصدين للفتنة ، معرضين أنفسهما للهلكة .
فأما ابن الزبير ، فإنه صريع الفناء ، وقتيل الأعداء غداً .

وأما الحسين ، فقد أحببت الإغذار اليكم - أهل البيت - مما كان منه ، وقد بلغني أن رجالاً من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ، ويؤمنونه بالخلافة .
وهمئذهم الأمرة ، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ، ونتائج الأرحام ، وقد قطع ذلك الحسين وبتر .

وأنت زعيم أهل بيتك ، وسيد بلادك ، فالفقه فاردده عن السعي في الفتنة . فإن قبل منك وأتاب فله عندي الأمانة والكرامة الواسعة . . . » - الى آخر كتابه -
وكتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات :

يا أيها الراكب الفسادي مطيئته	على عذافرة في سيرها فحُم
أبلغ قریشاً على نأي المزار بها	بيني وبين حسين الله والرحيم
وموقف بقاء البيت أنشده	عهد الآله وما توفى به الذم
هتيم قومكم فخراً بأمرهم	أم لعمرى حصان عفة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وكل الناس قد علموا

(٧٨) الكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٦ طبع بيروت ، وإرشاد النقيذ : ص ٢٠٨ طبع إيران ، وف (انساب البلاذري : ج ٣ ص ١٥٦) ونهاية الأرب للنويري ج ٢٠ ص ٣٨٥ إشارة إلى ذلك .

(٧٩) لم تكن هذه المراسلة بين يزيد وابن عباس في (مقتل المرحوم الوالد) - قدس سره - أضفناها للمناسبة .

(٨٠) العذافرة - بالضم - : الناقة الشديدة السرعة الخطو . وقحيم الطريق والسير - بالضم - : مصاعبه ومتاعبه .

وفضلها لكم فضل وغيركم من قومكم لهم في فضلها قسم . إنني لأعلم أو ظناً كماله أن سوف يترككم ما تدعون به يا قومنا لا تشبوا الحرب إن سكنت قد غرت الحرب من قد كان قبلكم فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً فاجابه ابن عباس بكتاب جاء فيه :

« أما بعد ، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة . فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه ، يكاتمنا - مع ذلك - أضغاناً يُسرّها في صدره ، يُوري علينا وري الزناد ، لا فك الله أسيرها ، فارع في أمره ما أنت راء . وأما الحسين ، فانه لما نزل (مكة) ، وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سألته عن مقدّمه ، فأخبرني أنّ عملاً لك بالمدينة أساؤا إليه ، وعجلوا عليه بالكلام الفاحش ، فأقبل الى حرم الله مستجيراً به ، وسألقاه فيما أشرت إليه ، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ، ويُطفئ به النائرة ، ويخمد به الفتنة ، ويحقن به دماء الأمة .

فاتق الله في السرّ والعلانية ، ولا تبتنّ ليلةً ، وأنت تُريد لمسلم غائلةً ، ولا ترصده بمظلمة ، ولا تحفر له (مهرة)^(٨١) فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه ، وكم من مؤمل أمل لم يؤت أمله . وخذ حظك من تلاوة القرآن ، ونشر السنّة ، وعليك بالصيام والقيام ، لا تُشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها ، فإن كلّ ما اشتغلت به عن الله يضرّ ويفنى ، وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام »^(٨٢) .

(٨١) العقبان - بالكسر - : جمع (عقاب) - بالقسم - وهو من جوارح الطيور تسميها العرب بالكاسر .. والرّخم - بفتحين - : طائر أبيض يشبه السر في الخلقة وواحد (رخّة) بفتحين .

(٨٢) المهرة - بالكسر - : الحفرة الواسعة .

(٨٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) طبع النجف ، وفي ترجمة رجالة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عسّاك ص ٢٠٤ طبع بيروت إشارة إلى كتاب يزيد وأبياته ، وإلى فقرات من جواب ابن عباس .

(مقتل الحسين)

(الحسين يكتب من مكة الى بني هاشم)

ولما نزل الحسين - عليه السلام - مكة كتب كتاباً موجزاً الى اخيه محمد بن الحنفية وعموم بني هاشم الذين هم بالمدينة ، جاء فيه :

« أما بعد ، فإنه من لحق بي منكم استشهد ، ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح والسلام » (٨٤) .

(الحسين يكتب الى أشرف البصرة)

وكتب - عليه السلام - من مكة الى جماعة من أشرف البصرة ورؤساء الأخماس (٨٥) مع مولى له ، اسمه سليمان ، وكنيته (أبو رزين) :

« باسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب ،

أما بعد ، فإن الله اصطفى محمداً من جميع خلقه ، وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه اليه مكرباً ، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به ، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته ، وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرفضنا وكرهنا الفرقة ، وأحبينا العافية ، ونحن نعلم أننا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه .

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فإن السنة قد أُميتت ، وإن البديعة قد أُحييت ، وإن تسمعوا قولي ، وتطيعوا أمري أهليكم الى سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (٨٦) .

وممن كتب إليه الحسين (ع) : من أهل البصرة : الأحنف بن قيس سيد بني

(٨٤) كامل الزيارات لابن قزوين : ص ٧٥ طبع إيران ، والمهوف لابن طاووس : ص ٢٧ طبع النجف . وفي تاريخ ابن عساکر : ج ١٣ ص ٧٩ من مصورات مكتبة أمير المؤمنين (ع) في النجف : قال الحق به أبناء عمومته وإخوته « عل أثر الكتاب » .

(٨٥) الأخماس : جمع خميس ، وهو الجيش ، تألفه من خمس فرق ، الحناحين والقلب ، والقدمة ، والمؤخرة .

(٨٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٧ طبع دار المعارف بمصر .

تميم ، والمنذر بن الجارود العبدى ، - ويزيد بن مسعود النهشلي (٨٧) .

فأخذ الرسول كتاب الحسين (ع) وجعل يجذ السير من مكة الى أن وصل الى البصرة فسلم صورة الكتب الى أصحابها .

(نتيجة الكتاب لدى المراسلين الثلاثة)

فأما الأحنف بن قيس - زعيم بني تميم - فكتب إلى الحسين (ع) :

« أما بعد ، فاصبر ، إن وعد الله حق ، ولا يستخفك الذين لا يؤقنون » (٨٨) .
وأما المنذر ، فجاء بالكتاب والرسول الى ابن زياد - وكان يومئذ والياً على البصرة - وكان ابن زياد صهر المنذر على ابنته (بحرية) فخاف أن يكون الكتاب دسيسة من قبل عبيد الله . فأخذ ابن زياد الرسول - بعد أن أقرأه الكتاب - فقتله ، وصلبه (٨٩) عشية اليوم الذي غادر في صبيحتها البصرة الى الكوفة بأمر من يزيد بن معاوية (٩٠) .

وأما يزيد بن مسعود النهشلي ، فإنه لما جاءه كتاب الحسين (ع) جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد في مؤتمر واحد ، فلما حضروا خطبهم ، فقال :

« يا بني تميم ، كيف ترون موضعي فيكم ، وحسبي منكم ؟ »

فقالوا : بخ بخ ، أنت والله فقير الظهر ، ورأس الفخر ، حلت في الشرف وسطاً ، وتقدمت فيه فُرطاً .

(٨٧) والكتاب المذكور بنسخة واحدة الى أشخاص ستة من وجهاء البصرة ، وهم : غير هؤلاء الثلاثة : مالك ابن مسمع البكري ، وقيس بن ابيهم ، وعمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكلهم أخذوا الكتاب ولم يجيبوا عليه إلا أولئك الثلاثة - ذكرهم - تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٧ طبع دار المعارف بمصر -

(٨٨) سيرة اعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ص ٢٠٠ ، ومثير الأحرار لابن عسا : ص ١٣ .

(٨٩) : كتب عنه بعض الأكابر من الرجاليين : أنه كان يليل القدر من ذوي المراتب العالية في الكهل وللعرفة ، ومن رجالات الشيعة في البصرة .

(٩٠) وذلك حينما علم بدخول مسلم بن عقيل الكوفة وتوسع أمره فيها ، فقسم الكوفة مع البصرة الى عبيد الله بن زياد . وبعد أن قتل ابن زياد الرسول سعد المنذر في البصرة ، فحمد الله وأثنى عليه : ثم قال : « أما بعد فوالله ما تفرق بين الصلحة ، ولا يفتقح لي بالثأل ... » الى آخر خطبته التهديدية التي سذكروا مع قسنة مسلم ودخوله الكوفة - راجع ذلك في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٨ طبع دار المعارف بمصر .

قال : فاني قد جمعتكم لأمرٍ أريد أن أشاوركم فيه ، وأستعين بكم عليه .
فقالوا : إنا - والله - نمنحك النصيحة ، ونحمد لك الرأي ، فقل حتى
نسمع ؟ .

فقال : إن معاوية قد مات ، فأهون به - والله - هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنه قد
انكسر باب الجور والاثم وتضعضت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعةً عقد بها
امراً ظن أنه قد أحكمه ، وهيهات الذي أراد ، اجتهد - والله - ففشل ، وشاور
فخلول . وقد قام من بعده يزيد شارب الخمر ، ورأس الفجور ، يدعي الخلافة
على المسلمين ويتأمر عليهم ، مع قصر حليم ، وقلة علم ، لا يعرف من الحق
موطاً قدميه ، فاقسم بالله قسماً مبروراً ، لجهاد عليّ الدين أفضل من جهاد
المشركين .

وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله ذو الشرف الأصيل ، والرأي الأئيل ، له
فضل لا يوصف ، وعلم لا ينزف ، وهو أولى بهذا الأمر ، لسابقته وسنة وقدمه
وقرأته ، يعطف على الصغير ويحسن إلى الكبير ، فأكرم به راعي رعية ، وإمام
قوم وجبت لله به الحجة ، وبُغيت به الموعظة ، فلا تعشوا عن نور الحق ، ولا
تسكعوا في هذه الباطل . وقد كان صخر بن قيس انخزل بكم يوم الجمل ،
فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته ، فوالله ، لا يقصر أحدٌ عن نصرته
إلا أورثه الله الذلّ في ولده ، والقلة في عشيرته .

وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها ، وادّرت لها بدرعها ، من لم يقتل يمت ،
ومن يهرب لم يمت ، فاحسبوا - رحمكم الله - ردّ الجواب .

فتكلمت بنو حنظلة ، فقالوا : يا أبا خالد ، نحن نبيلُ كنانتك وفرسانُ
عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا نخوض - والله - غمرة
الا خضناها ، ولا تلقى - والله - شدة إلا لقيناها - . نصرك بأسيانا ، ونفيك بأبداننا
إذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن نعيم ، فقالوا : يا أبا خالد ، نحن بنو أبيك وحلفائك ،

ولا نرضى إن غضبت ، ولا نقطن إن ضمنت والأمر إليك ، فادعنا نجيبك ، ومرونا
انطعك ، والأمر لك إذا شئت .

وتكلمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا : يا أبا خالد ، إن أبغض الأشياء إلينا
خلافك ، والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال (يوم
الجميل) فحمدنا أمرنا ، وبقي عزنا فينا ، فأمهلنا تراجع المشورة ، ونأتيك
برأينا .

فقال ابن مسعود : والله ، يا بني سعد ، لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم
أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلى الحسين (ع) كتاباً مع الحجاج بن بدر السعدي ، وكان - هذا
الآخر - قد نهياً للمسير إلى الحسين ، جاء فيه :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، أما بعد ، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما
ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصبي من نصرتك ،
وإن الله لم يخل الأرض - قط - من عامل عليها بخير ، أو دليل على سبيل نجاة ،
وانتم حجة الله على خلقه ، ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية ، هو
أصلها ، وأنتم فرعها ، فاقدم سعدت بأسعد طائر ، فقد ذللت لك أعناق بني
نميم ، وتركهم أشد تابعا في طاعتك من الإبل الظمء لو رود الماء يوم خمسه ،
وقد ذللت لك رقاب بني سعد ، وغسلت ذرن صدورها بماء سحابة مزن حين
استهل برقها فلمع » .

فلما قرأ الحسين الكتاب ، قال : «مالك ، آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك
يوم العطش الأكبر» (١١) .

ويظهر من كلام الحسين - هذا - : أن كتاب ابن مسعود وصله وهو في ساحة
كربلاء ، وبأسس الحاجة إلى من ينصره ويذب عن حريمه .

(١١) اللهوف لابن طاووس : ص ١٨ طبع النجف . ومثير الاحزان لابن عا : ص ١٣ .

(مقتل الحسين)

قالوا : ولما تجهز ابن مسعود للخروج الى الحسين (ع) بلغه قتله قبل أن يسير ، فخرج من انقطاعه عنه ، وكثر أسفه عليه (٩٢) .

وبقي الحجاج الذي جاء بالكتاب مع الحسين (ع) حتى قُتل بين يديه .

(الشقاق نذر من أهل البصرة بالحسين)

قالوا : وانتدب لنصرة الحسين (ع) من أهل البصرة خمسة نفر ، وهم : يزيد بن نبيط العبدي ، وابناه : عبد الله وعبيد الله (٩٣) وصحبه مولا عامر ، وسيف ابن مالك ، والأدهم بن أمية .

وهؤلاء خفوا بالخروج قبل أن يتجهز ابن مسعود ، فأخذوا يجذون السير حتى وافوا الحسين بمكة ، وضموا رجالهم الى رحله حتى وردوا كربلاء ، وقتلوا معه بأجمعهم في مكان واحد .

(شيعة الكوفة يكاتبون الحسين)

قالوا : ولما بلغ أهل الكوفة نزول الحسين بمكة وامتناعه عن البيعة ليزيد ، اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي وكان من زعماء الشيعة في الكوفة ، فقام فيهم خطيباً ، فقال :

« إن معاوية قد هلك ، وإن حسينا قد تقيض على القوم ببيعته ، وقد خرج الى مكة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه ، فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه ، فآكتبوا إليه ، وإن خفتم الزهن والفسل ، فلا تغرأوا الرجل من نفسه » .

(٩٢) اللهوف لابن طاووس ، ومثير الاخوان لابن نما .

(٩٣) وكانت الشيعة في البصرة تجتمع في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها (مارية بنت سعد) أياماً ، وكانت تشجع ، وكان منزلها هم مائلاً يتحدثون فيه ، فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين (ع) وهو من عبد القيس - وكان له بنون عشرة ، فقال : أبكم يخرج معي ؟ فانتدب معه ابنان له : عبد الله وعبيد الله . فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة : إني قد أزمعت على الخروج ، وأنا خارج ، فقالوا له : إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد ، فقال : إني والله لو قد استوت أعضاؤها بالجند لكان علي طلب من طلبني .

ثم خرجوا فقتلوا على الحسين بمكة ، ثم ساروا معه فقتلوا معه - عن الطبري : ج ٥ ص ٣٥٤ وابن الأثير ج ٣ ص ٩٦٧ - بحولادث سنة ٦٠ هـ .

فقالوا - بأجمعهم - : لا بل نقاتل عدوه ، ونقتل أنفسنا .^(٩٤) .

قال : فاكثبوا اليه . فكتبوا اليه في أوخر شعبان كتاباً جاء فيه :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، للحسين بن علي من سليمان بن صرد ،
والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد ، وحبيب بن مظاهر ، وعبدالله بن وال ،
وشيعة من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة :

سلام عليك ، أما بعد ، فأنشد نحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ،
فالحمد لله الذي قضى عدوك وعدواً أهلك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى
على هذه الأمة ، فابتزها أمرها ، وغصبها فيأها ، وتامر عليها بغير رضا منها ، ثم
قتل خيارها ، واستبقى شراؤها ، وجعل مال الله دولة بين جبارتها وعثاتها ، فبعداً
له كما بعدت قومو .

ثم إنه ليس علينا إمام غيرك ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ،
والعثمان بن بشير في (قصر الإمارة) ولنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ،
ولا نخرج معه في عيد ، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن
شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »^(٩٥) .

وسيزوا الكتاب مع عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وال التيمي ،
وأمر وهما بالنجاء ، فخرجا حتى قدما على الحسين (ع) بمكة لعشر خلون من
شهر رمضان^(٩٦) .

(٩٤) إرشاد القيد : ص ٢١٠ طبع إيران ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٤٣ طبع النجف . وتاريخ
الطبري : ج ٥ ص ٣٥٣ طبع دار المعارف بمصر .

وفي مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر ، ولخوف ابن طاروس ص ١٤ طبع النجف ، وبعض غيرها : أول
الخطبة هكذا : « يا معشر الشيعة إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك . . . » .

(٩٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٢ طبع دار المعارف بمصر ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة : ج ٢ ص ١٤
الطبعة الثانية بمصر ، وأنساب الأشراف للبلذري : ج ٣ ص ١٥٨ طبروت ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٣٦٦
طبع بيروت ، ومقتل الخواري : الفصل العاشر .

(٩٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٢ ، والفتوح لابن أعثم الكوفي : ج ٥ ص ٤٤ ، ولرشاد القيد : ص
٢٠٩ ، وفيه اسم (مسجع الهمداني) بدل سبيع الهمداني . و مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٨٩ طبع قم ،
ونهاية الأرب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٣٨٦ طبع القاهرة ، وفيه كلمة (سبيع) بدل (سبيع) و (وائل بدل وال) .

ولبثوا يومين أو ثلاثاً بعد تسريحهم الكتاب ، ثم أنفذوا جماعةً منهم : قيس : ابن مُسهر الصيدائي ، وعبدالرحمان بن عبدالله الأرحبي ، وعمارة بن عبدالله السلولي إلى الحسين (ع) ومعهم نحو من (مائة وخمسين صحيفة) من الرجل والإثنين والثلاثة والأربعة ، يسألونه فيها القدوم عليهم^(٩٧) .

وتوافدت عليه - بعد ذلك - كتبُ أهل الكوفة ، وتكاثرت ، حتى ورد عليه في يوم واحد (ستمائة كتاب) ، واجتمع عنده في نِوَبٍ متفرقة (اثنا عشر ألف كتاب) وهو - مع ذلك - يتأثني ولا يجيبهم .

وآخر كتاب ورد عليه مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي ، وفيه :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، الى الحسين بن علي من شيعة وشيعة أبيه أمير المؤمنين ، أما بعدُ ، فإنَّ الناس ينتظرونك ولا رأيَ لهم في غيرك ، فالعجل العجل يا ابنَ رسول الله ، فقد اخضرَّ الجناب ، وأينعت الأثمار ، وأعشبت الأرض ، وأورقت الأشجار ، فأقدم إذا شئت - فإنما تقدم على جُنْدِكَ مُجَنَّد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وعلى أبيك من قبل » .

فقال الحسين لهاني وسعيد : خبراني : مَنْ اجتمع على هذا الكتاب ؟ .
فقالا : يا ابنَ رسول الله ، اجتمع عليه شُبُهت بنُ ربعي ، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث ، ويزيد بن رويم ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن عطار .

(الحسين يبعث مسلم بن عقيل سفيراً عنه الى الكوفة)

فعندها قام الحسين (ع) ودخل البيت ، وصلى ركعتين بين الركن والمقام ،

(٩٧) اللهوف لابن طاووس : ص ١٥ ط النجف ، و مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٩٠ طبع قم . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٢ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ، ص ١٥٨ ، وإرشاد المفيد : ص ٢٠٩ . وتذكرة الخواص : ص ٢٤٤ طبع النجف . وفي بعض هذه المصادر المذكورة - كإرشاد المفيد - ورد بدل (عبد الرحمان الأرحبي) : عبدالله وعبدالرحمان ابنا شداد الأرحبي . - وفي (الأنساب) : « نحو من خمسين صحيفة » بدل « مائة وخمسين » ولعلنا نرجع ما في الأصل .

وسأل الله الخيرة في ذلك ، ثم طلب مسلم بن عقيل ، وأطلعته على الحال ، وأمره بالمسير الى أهل الكوفة ، وكتب معه جواب كتبهم يعدمهم بالقبول^(٩٨) . وبعث معه قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي ، وعبدالله وعبدالرحمان ابني شدّاد الأرحبي ، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللفظ ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك^(٩٩) .

(محاولة اغتيال الحسين في بيت الله)

قالوا : وبلغ الحسين - (ع) : أن يزيد بن معاوية أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق الفاتك الجبار في عسكر عظيم ، وأمره على الحاج ، وولاه أمر الموسم ، وأوصاه بقبض الحسين سرّاً ، وان لم يتمكن منه يقتله غيلةً ، وأمره أن يُناجز الحسين القتال ، إن هو ناجزه ، ودسّ مع الحاج ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية ، وأمرهم باغتيال الحسين ، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة^(١٠٠) .

(خطبة الحسين قبل خروجه من مكة)

وقبل أن يخرج قام خطيباً في الناس - بعد أن صلى بين الركن والمقام ركعتين - فقال :

و الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله . خُطَّ الموت على وُلْدِ آدَمَ مَخْطُ القِلَادَةِ على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه . كَأَنِّي بأوصالي تُقَطَّعُها عِسلانُ الفُلُواتِ بين النواويس وكربلا ، فيمْلَأُنْ مِنِّي أكراشاً جَوْفاً ، وأجرية سغباً ، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر

(٩٨) اللهوف لابن طائوس : ص ١٥ - ١٦ طبع النجف .

(٩٩) ارشاد المفيد : ص ٢١٠ طبع إيران . وتذكرة الخواص : ص ٢٤٤ طبع النجف ، والأخبار الطوال للدنوري : ص ٢١٠ ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٤ ، طبع دار المعارف بمصر ، ونهاية الأرب للنويري ج ٢٠ ص ٣٨٧ القاهرة .

(١٠٠) منير الأحزان لابن غا : ص ٨٩ ، واللهوف لابن طائوس : ص ٢٦ طبع النجف ، ونبات المودة للقلندوزي : باب (٦١) .

(مقتل الحسين) .

على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، بل هي
مجموعة له في حضرة القدس ، تقر بهم عينه ، ويحجز لهم وعده .
ألا ومن كان فينا بأذلاً مهيجته . . موثقاً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإني
راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى (١٠١) .

(بعض الرجال يحاولون صرفه الحسين عن العراق) .

قالوا : وجاء عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي إلى
الحسين (ع) لما علم بعزمه على الخروج إلى العراق ، فقال له :
إني أتيتك يا ابن عمي لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك ، فان كنت ترى أنك
تستصحبني قلتها ، وأديت ما علي من الحق ، وإلا كففت عما أريد أن أقول ؟ .
فقال الحسين : قل ، فوالله ، ما أستغشك ، وما أظنك بشيء من الهوى .
قال : قد بلغني أنك تريد العراق ، وإني مشفق عليك من مسيرك : إنك تأتي
بلداً فيه عماله وأمرأؤه ، ومعهم بيوت الأموال ، وإنما الناس عبيد الدينار
والدرهم ، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ، ومن أنت أحب إليه ممن
يقاتلك معه .

فقال له الحسين (ع) : جزاك الله خيراً - يا ابن عمي - فقد علمت أنك مشيت ،
بنصح ، وتكلمت بعقل ، ومهما يقض من أمر يكن ، أخذت برأيك أو تركته ،
فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح (١٠٢) .

(١٠١) كشف الغمة للرازي : ج ٢ ص ٢٤١ طبع قم ، والهوف لابن طاورس : ص ٢٥ طبع النجف .

(١٠٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٢ طبع دار المعارف بمصر ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٥ طبع دار
الكتاب العربي ببيروت . وفي جبهة خطب العرب : ج ٢ ص ٣٧ ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٦٦ .
وكانت ترجمة ربيعة الرسول لابن عساكر : ج ٢ ص ٢٠٢ طبع بيروت - قريب من نفس النص ، ومثله في (نهاية الأرب
لنوري : ج ٢٠ ص ٤٠٦) طبع القاهرة - باختلاف بسيط بينها - والملاحظ : أن هذا اللقاء لم يكن في (مقتل
المرحوم الولد) .

وفي كتاب ربيعة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساكر : ص ٢٠٢ طبع بيروت بتحقيق المحمدي : أن
السور بن خزيمة القرشي كتب إلى الحسين (ع) من المدينة كتاباً جاء فيه :

« إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك دأب الزبير : إياك هم ، فاهم ناصروك ، إياك أن تفرح الحرم ،
فإن أهل العراق إن كانت لهم بك حاجة فمضربون بأطال الأيل حتى يوافوك ، فتخرج إليهم في قوة وعدة ، ولأقرا
الحسين (ع) كتابه جزاء خيراً : وقال للرسول : « قل له استخبر الله في ذلك » .

(المجلس الثالث)

وجاءه عبدالله بن عباس ، فأشار عليه بالإمساك عن المسير إلى العراق ، وقال له - فيما قال - .

جعلتُ فداك - يا ابن عم - إن الناس قد أرحقوا بأنك سائر إلى العراق ، فبين لي : ما أنت صانع ؟ .

فقال له الحسين : قد أزمعتُ السير في أحد أيامي هذه إن شاء الله تعالى ..

فقال له ابن عباس : إني أعيذك بالله من ذلك : أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم ؟ .

فإن كانوا فعلوا ذلك ففسر إليهم ، ففي مسيرك إليهم - لغمري - الزناد والسداد ، وإن كانوا إنما دعوك إليهم ، وأميرهم عليهم قاهر لهم وعمالهم تنجسي بلادهم ، فأتما دعوك إلى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ، وأن يستغروا إليك ، فيكونوا أشد الناس عليك .
فردّه الحسين (ع) : ردّ رحمة وحنان ، وقال له : « فاني أستخير الله وأنظر ما يكون » (١٠٣) .

فخرج ابن عباس من عنده ، وأتاه ابن الزبير ، فحدثه ساعة ، ثم قال : ما أدري : ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ، ونحن أبناء المهاجرين وولاء هذا الأمر دونهم ، خبرني ما تريد أن تصنع ؟ .

فقال الحسين (ع) : والله لقد حدثتُ نفسي بإتيان الكوفة ، ولقد كتب إلي شيعتي بها وأشرف أهلها ، وأستخير الله .

فقال له ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها .

(١٠٣) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٣ طبع دار المعارف بمصر ، ومقتل الخواري : ج ١ ص ٢١٦ طبع النجف ، وجبهة خطب العرب لأحد زكي صفوت : ج ٤ ص ٣٥ ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٥ طبع بيروت ، نهاية الأرب للذوي : ج ٢٠ ص ٤٠٧ .

(مقتل الحسين)

ثم خشي أن يتهمة ، فقال : أما أنك لو أقمت بالحجاز ، ثم أردت هذا الأمر ها هنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنالك (١٠٤) .

فقال له الحسين (ع) : إن أبي حدثني أن لها كبشاً به تُستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش .

قال ابن الزبير : فأقيم إن شئت ، وثوليني أنا الأمر فطاع ، ولا تعصني . قال الحسين : ولا أريد هذا أيضاً .

ثم إنهما أخفيا كلامهما ، فالتفت الحسين الى من هناك ، فقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ندري - جعلنا الله فداك - قال : إنه يقول : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس .

ثم قال له الحسين : والله لئن أقتل خارجاً منها بشير أحب إليّ من أن أقتل فيها ، ، ولئن أقتل خارجاً منها بشيرين أحب إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشير ، وأيم الله لو كنت في (جحر) هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم ، والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت .

فقام ابن الزبير ، فخرج من عنده ، فقال الحسين : إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليّ من أن أخرج من الحجاز ، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي فودّ أني خرجت حتى يخلو له (١٠٥) .



(١٠٤) في تاريخ الطبري ، وجمهرة خطب العرب ، يدل هذه الجملة هكذا : « ما تخلف عليك ان شاء الله » .
(١٠٥) نهاية الأرب للزبيري : ج ٢٠ ص ٤٠٧ طبع القاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٦ طبع دار الكتاب العربي بيروت ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٣ طبع دار المعارف بمصر ، وجمهرة خطب العرب : ج ٢ ص ٣٥ - باختلاف بسيط بينها . والملاحظ : أن هذه المقابلة بين الحسين وابن الزبير لم تكن في (مقتل المرحوم الوالد) . أضفناها للمناسبة

وجاء ابن عباس الى الحسين عليه السلام ، مرة أخرى بعد خروج ابن الزبير منه ، وقال له فيما قال :

« يَا ابْنَ عَمِّ ، إِنِّي أَتَصَبَّرُ وَلَا أَصْبِرُ ، إِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ الْهَلَاكِ وَالْاِسْتِصَالِ ، إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَوْمٌ غَدُرٌ فَلَا تَقْرَبْنَهُمْ ، أَقِمَّ فِي هَذَا الْبَلَدِ ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَرِيدُونَكَ - كَمَا زَعَمُوا - فَارْتَبِ الْيَهُمَ ، فَلْيَنْفُوا عَامِلِيَهُمْ وَعَدُوَّهُمْ ، ثُمَّ اقْدِمْ عَلَيْهِمْ . فَإِنْ آيَبْتَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ ، فَسِرْ إِلَى الْيَمَنِ ، فَإِنَّ بِهَا حَصُونًا وَشِعَابًا ، وَهِيَ أَرْضُ عَرِيضَةٍ طَوِيلَةٍ ، وَلَأَيُّكَ بِهَا شَيْعَةٌ فَتَكْتُبُ إِلَى النَّاسِ ، وَتَبَيِّتُ دَعَاكَ فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَكَ عِنْدَ ذَلِكَ الَّذِي تُحِبُّ فِي عَافِيَةٍ .

فقال له الحسين : يَا ابْنَ عَمِّ ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ نَاصِحٌ مُشْفِقٌ ، وَلَكِنْ قَدْ أَزْمَعْتُ وَأَجْمَعْتُ عَلَى الْمَسِيرِ ، وَهَذِهِ كُتِبَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَرُسُلُهُمْ وَقَدْ وَجِبَتْ عَلَيَّ إِجَابَتُهُمْ ، وَقَامَ لَهُمُ الْعَذْرُ عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ .

ثم قال له الحسين (ع) : يَا ابْنَ عَمِّ ، مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ أَخْرَجُوا ابْنَ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ وَطْنِهِ وَدَارِهِ وَقَرَارِهِ ، وَتَرَكُوهُ خَائِفًا مَرْغُوبًا ، لَا يَسْتَقِرُّ فِي قَرَارٍ ، وَلَا يَأْوِي إِلَى جَوَارٍ ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ قَتْلَهُ وَسَفْكَ دَمِهِ ، وَهُوَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا اتَّخَذَ دُونَهُ وَلِيًّا وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَنكَرًا وَلَا إِثْمًا ؟ .

فقال ابن عباس : مَا أَقُولُ فِيهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : جَعَلْتُ فِدَاكَ يَا حُسَيْنَ - : إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَا تُسَرُّ بِأَهْلِكَ وَنَسَائِكَ ، وَصَبِيَّتِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ تَقْتُلَ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ (١٠٦) .

(١٠٦) ثم قال له ابن عباس : لقد أفررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وتخليتك ابنة ، وهو اليوم لا ينظر إليه أحد منك ، والله الذي لا اله الا هو لو أعلم اني ان أخذت بشرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعتني ، لفعلت ذلك ، ثم خرج ابن عباس من عنده - وهو يقول : واحسيناه - فمرّ بعبد الله بن الزبير ، فقال : قررت عينك يا ابن الزبير ، ثم قال

يا لك من فبيرة بجمعم خلا لك الجو ديهي واصفري

ونقري ما شئت أن تفري

(مقتل الحسين)

فقال الحسين : يا ابن العم ، إني رأيت ، رسول الله (ص) في منامي وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه ، وأنه أمرني بأخذهم معي .

يا ابن العم ، وإنهن ودائع رسول الله ، ولا آمن عليهن أحداً ، ومن لا يفارقني .

فسمع ابن عباس بكاءً من وراءه ، وقائلة تقول :

يا ابن عباس ، تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا هنا ويمضي وحده ؟ لا والله ، بل نجياً معه ، ونموت معه ، وهل أبقى الزمان لنا غيراه ؟ .

فبكى ابن عباس بكاءً شديداً ، وقال : يعز عليّ والله - فراقك - يا ابن العم - .

ثم قال الحسين : يا ابن عباس ، إن القوم لم يتركوني ، وإنهم يطلبوني أينما كنت حتى أبايعهم كرهاً أو يقتلونني ، والله لو كنت في ثقب هامة من هوام الأرض

لاستخرجوني منها وقتلونني ، والله إنهم ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت ، وإني ماض في أمر رسول الله حيث أمرني ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فخرج ابن عباس وهو يقول : واحسينه (١٠٧) .



هذا الحسين يخرج إلى العراق ، ويخيلك والحجاز . عن تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٤ طبع دار المعارف بمصر ، والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٦ ، وجمهرة خطب العرب ج ٢ ص ٣٦ ، ومروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٦٥ وتاريخ الخلفاء للمسعودي ص ٢٠٧ وترجمة رجاء الرسول من تاريخ دمشق لابن حسناكر : ص ٢٠٤ ط بيروت ، ونهية الأوب للبويري : ج ٢ ص ٤٠٨ . وفي مقتل الحواري : ج ١ ص ٢١٧ يذكر زيادة على هذا الرجز أعظم آخر والشهور أن صاحب هذا الرجز طرفة ابن العبد الشاعر الجاهلي المعروف - كما عن حياة الجنان للدميري - وجميع الأمثال للبيداني والصنجاح للجوهري وغيرهما - وسببه قوله هذا : أنه - وهو صبي صغير - سافر مع عمه ، فزلا على ماو عليه قبرات ، فنصب طرفة لها فخاً ليصطادها ، فنفرت القبرات ، وبقي ينتظر عودتها إلى الفخ غامة يومه فلم يفلح ، فانزعج فقه وأرغفل مع عمه وسألت منه الصقاة إلى خلفه فإذا هو يرى القبرات يفتشطن ما تثر لها من الحب ، فقال هذا الرجز المذكور . . .

(١٠٧) وفي (اللهور لاين طلوس : ص ١٤ طبع النجف) بعد ذلك قوله :

« ثم جاءه عبيد الله بن عمر » ، وأشار إليه بصلح أهل الفضائل ، وحذروهم من القتل والقتال .

فقال له الحسين (ع) : يا أبا عبد الرحمن ، أما علمت أن من هو الآن الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أمدهى إلى يميني من جليلي سرائيل ، أما علم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين ظلمة الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يجلسون في أمواتهم يمينون ويشترون ، وكان لم يصنعوا شيئاً ، فلم يحجل الله عليهم ، بل أمهلهم وأخفهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام . انتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي .

قالوا: ثم إنَّ محمد بن الحنفية لما بلغه أنَّ أخاه الحسين غاصَّ على الخروج من مكة إلى العراق ، كان بين يديه طستٌ فيه ماء وهو يتوضأ ، فجعل يبكي بكاءً شديداً حتى سُمِعَ وكفُّ دموعه في الطست مثل المطر.. ثم إنه صلبى المنرب ، وصار إلى أخيه الحسين في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها من مكة .

فقال له : يا أخي ، ان أهلك الكوفة من قد عزفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خِفْتُ أن يكون خالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تُقيم ، فأنك أعز من في الحرم وأمنه .

فقال الحسين : يا أخي ، قد خِفْتُ أن يقتلني يزيد بن معاوية في الحرم ، فأكون الذي تُستباح به حرفة هذا البيت .

قال ابن الحنفية : فان خِفْتَ ذلك فصيرُ إلى اليمن أو بعض نواحي البر ، فإنك أمتع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد .

فقال الحسين : أنظر فيما قلت (١٠٠) .

فلما كان وقت السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه ، فأخذ بزمام ناقته ، وقد ركبها ، فقال له :

يا أخي ، ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟

قال الحسين : بلى ..

فقال ابن الحنفية : فما جدك على الخروج عاجلاً ؟

قال : أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك ، فقال : يا حسين أخرج ، فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً ..

فقال ابن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النسوة

(١٠٨) في مقتل الخوارج وبعض المقاتل غيره : أن ابن الحنفية جاء إلى الحسين (ع) من المدينة إلى مكة لما بلغه جرمه على السفر إلى العراق .

(١٠٩) تاريخ الإسلام للذهبي : ج ١ ص ٣٤٣ .

(مقتل الحسين)

معك ، وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟
فقال الحسين : إن الله شاء أن يراهن سبانيا .
ثم سلم عليه ابن الحنفية ومضى (١١٠) .

(توجه الحسين من مكة الى العراق)

قالوا : ولما أراد الحسين (ع) الخروج من مكة طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، وأحل من إحرامه ، وجعلها عمرة مفردة ، لأنه لم يتمكن من إتمام الحج ، مخافة أن يقبض عليه في مكة ، فستباح به حرمة البيت الحرام (١١١) .

وخرج (ع) ومعه إخوته وأبناؤه وأبناء أخيه وعمه وعموم أهل بيته وشيعته ومواليه ، متوجهين الى العراق (١١٢) .

(١١٠) اللهوف لابن طاووس : ص ٢٦ - ٢٧ طبع النجف ، والدّر المسلوك : ج ١ ص ١٠٩ .

(١١١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢٨٥ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وإرشاد المفيد ص ٢٢٨ طبع إيران ، ومقتل الحواري : ج ١ أول الفصل الحادي عشر ، وقال فيه : « وواصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين بن علي توجه الى العراق . فكتب الى عبيد الله بن زياد ، أما بعد ، فإن الحسين بن علي قد توجه الى العراق ، وهو ابن فاطمة البتول وفاطمة بنت رسول الله (ص) فاحذر يا ابن زياد أن تأتي اليه بسوء فتخرج على نفسك في هذه الدنيا ما لا يسده شيء ، ولاتنساء الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا . فلم يلتفت عدو الله آل كتاب الوليد » .

وفي كتاب (ربحانة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساکر : ص ٢١٥ طبروت : أن عمرو بن سعيد الأشدق والي مكة - يومئذ - كتب الى عبيد الله بن زياد كتاباً جاء فيه : « أما بعد ، فقد توجه اليك الحسين ، وفي مثلها نعت أو تكون عبداً تنسرق ؟ » نسرق العبيد » .

(١١٢) ولقد كثر الاختلاف بين المؤرخين وأرباب القتال في حصر عدد الخارجين مع الحسين (ع) من مكة من أهل بيته وشيعته ومواليه ، فبين مؤلّ و بين أكثر ، ولعل أقل الروايات : أنهم كانوا زهاء تسعين رجلاً ، غير النساء والصبيان ، فقد ذكر البستاني في (دائرة المعارف : ج ٧ ص ٤٨) والحواري في (مقتله ج ١ الفصل الحادي عشر) وبعض غيرهما : « أنه خرج (ع) من مكة ومعه اثنا وثلاثون رجلاً من أهل بيته وخاصته ومواليه » . وقال ابن عساکر في (تاريخه : ج ١٣ ص ٧١ مخطوط مصور) : « وخرج الحسين متوجهاً الى العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة » . ولو ضمنا هذا الكلام الى كلام الذهبي في (تاريخ الاسلام : ج ١ ص ٢٤٣) حيث يقول : « فسار من مكة وخلف معه من بني عبد المطلب تسعة عشر رجلاً ونساء وصبيان . . . » . يظهر لنا من ذلك ونحوه : أن هذا العدد من رجال أهل بيته وشيعته ومواليه المتجاوز (المائة) هو العدد الذي انطلق معه من الحرمين : المدينة ومكة . وقد التحق بركابه في أثناء الطريق جمع غفير يتجاوز الملت ، ولكنه (ع) فرقه بخطابه الحاسم قبل وصوله الى أرض كربلاء - كما سنذكر - فلم يبق معه - كما يقول المؤرخون - إلا الذين خرجوا معه من المدينة .

وكان خروجه من مكة - في يوم خروج مسلم بن عقيل في الكوفة - يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة ، سنة ستين من الهجرة (١١٣) .

بأبسي وبسي من هم أجل عصابة
عطيري الثياب سراً فقل في روضة
ركب حجازيون عرقت العلى
ومطوحن ولا غناء لهم سوى
والى اللقاء تشوقاً أعطافها
خفت بهم نحو المنايا همة
وبعزمها من مثل ما باكفها
فكان من عزمانها أسياها
وملوك بأس في الحروب قبائها
يسطون في الجثم الغفير ضياعاً
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت
ضربوا الخيام بكرىلا وعليهم
وأنت بنو حرب تروم ودون ما
رامت بأن تنزلها سفها وهل
وتسومها : إما الخضوع أو الردى
فأبوا وهل من عزو أو ذلة
وتفحموا ليل الحروب فأشرقت
وبدت علوج أمية فتعرضت

سارت تؤم بها العلى سرائها
غب السحاب سرت بها نسماها
فيهم وميك ثنائهم شاماتها
هزج التلاوة رثلت آياتها
مهزوزة فكأها قنأها
ثقلت على جيش العدى وطأها
قطع الحديد تأججت لهباتها
طبع من أسياها عزمانها
قرب البطون ودستها صهواتها
لكنها شجر القنا أجماتها
أكنافها وزعت بهم عرصاتها
قد خيمت بيلانها كرياتها
رامت تخر من السما طبقاتها
نحو لشر عبيدا ساداتها
عزاً ، وهل غير الإباء سيماتها
إلا وهم أبأوها وأباتها
بوجوهم وسيوفهم ظلماها
للأسد في يوم الهياج شياتها

(١١٣) هذا الشكل من التحديد الثلاثي ومقارنته مع يوم خروج مسلم بن عقيل في الكوفة - يكاد يجمع عليه المؤرخون ولغوياب المقاتل ، كالطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٣٨١) طبع دار المعارف بالقاهرة ، وإرشاد المفيد : ص ٢٢٨ طبع ايران ، و (مقتل الخواريزمي : ج ١ ص ٢٢٠) طبع النجف و (تذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٤٤) طبع النجف ، و مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٠ ونهاية الأرب للبيروني : ج ٢ ص ٢٠٥ ط القاهرة . وغيرهم كثير من عامة المؤرخين من الفريقين . غير أن ابن قولويه في (الكامل) يذكر خروجه يوم التاسع من ذي الحجة - في رواية - والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) يذكر خروجه يوم العاشر منه . والصحيح هو الأشهر .

تعدو لها فتميتها رعباً وذي
فتخر بعد قلوبها أذ قانها
وبأسرتي من آل أحمد فتية
يتصاحكون إلى المئون كان في
وترى الصهيل مع الصليل كأنه
وكانما سمر الرماح معاطف
وكانما يبض الظبي يبض الدمي
وكانما حمسر النصول أنامل
ومذ الرغي شبت لظي وتقاعست
وغدت تعوم من الحديد بلجة
خلعوا لها جنس الدروع ولاح من
بأكفها عوج الأسنة رجع
حتى إذا وافق حقوق وفائها
شاء الآله فتكست أعلامها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى
وغدت تقسم بالظبي أشلاؤها
ثم انتنى فقل النبوة مفرداً
غير أن يحمل عزمة حملت إلى
يحمي مخيمه فقل : أسد الشرى
خطب العبدى فوق العوادي خطبة
وعظ اللسان ومذعتوا عن أمره
نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في
يروي الثرى بدمائهم وحشاه من
لو قلبت من فوق غلة قلبه
تبكي السماء له دماً أفلا بكت

يوم اللقا بعداتها عاداتها
وتفر قبل جوسها هاماتها
صنيت بذل نفوسها فتياتها
راحاتها قد أترعت راحاتها
فيهم قيان رجعت نغماتها
فتماللت لعناقها قاماتها
ضمت لمي رشقاتها شفراتها
قد خضبتها (عندماً) كاساتها
دون الشدائد نكصاً شداتها
قد أنبت شجر القنا حافاتا
نيرانها لجنانهم جناتها
ولها الفوارس سجدة هاماتها
وعلت بفردوس العلى درجاتها
وجرى القضاء فكتست راياتها
من صم شاهقة الذرى هضباتها
لكن تزيد طلاقة قساماتها
فهوت عليه طعامها وطعاناتها
حرب جيوش أمية حملاتها
ديست على أشبالها غاباتها
للسانه وسنايه كلماتها
طعن السنان فلم تفته عتاتها
سيلك القنا لقلوبهم حباتها
ظماء تطاير شعلة قطعانها
صم الصفا ذابت عليه صفاتها
ماء لغلة قلبه قطراتها

وَأَحْرَقَ قَلْبِي يَا ابْنَ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ
 مَنَعَكَ مِنْ نَيْلِ الْفِرَاتِ فَلَا هُنَا
 وَعَلَى الثَّنَايَا مِنْكَ يَلْعَبُ عَوْدُهَا
 وَبِهِمْ تَرُوحُ الْغَادِيَاتُ وَتَغْتَدِي
 وَنَاؤُكُمْ أُسْرَى سَرَتْ بِسُرَاتِكُمْ
 هَاتِيكَ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ جَسُومَهَا
 بَابِي وَيَسِي مِنْهُمْ مُحَاسِنٌ فِي الثَّرَى
 أَقَوْتُ مَعَالِمُ أَنْسِيهِمْ وَالْوَحْشُكُمْ
 يَا هَلْ تَرَى مُضْراً دَرْتُ مَا قَدْ رَأَيْتُ
 خَفِرتُ لَهَا أَبْنَاءُ حَرْبٍ ذِمَّةً
 جَارَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَنِيَعَاتِ الَّتِي
 حَتَّى غَدْتُ بَيْنَ الْأَرَاذِلِ مَغْنَمًا
 فَلْيَضْرِبْهَا أَعْضَادُهَا، وَلْيَسْلِبْهَا
 وَثَوَاكِلِ لِمَا دُوِعِنَ عَنِ الْبَكَاءِ
 زَفَرَاتُهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ مَشْفُوعَةً
 وَعَلَى الْأَيَّاتِ مِنْ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ
 أَبْدَى الْعَدُوِّ لَهَا وَجُوهًا لَمْ يَبْنِ
 وَمَرُوعَةٍ فِي الْبَيْتِ تَشْكُو بَنَاتُهَا
 أَحْمَاءَ دِينِ اللَّهِ كَيْفَ بَنَاتُكُمْ
 تَطْوِي الْفَلَاةَ بِهَا وَمَا ضَاقَتْ عَلَى
 وَخِيَامِكُمْ تِلْكَ الَّتِي أَوْتَادُهَا
 بِالنَّارِ أَضْرَمَهَا الْعَدُوُّ وَأَنْتُمْ
 فَرَّتْ تَعَادِي فِي الْفَلَاةِ نَوَاحِيًا
 حَتَّى إِذَا وَقَفْتَ عَلَى جُثِّ لَكُمْ
 قَدَحْتَ لَكُمْ زَنْدَ الْعَتَابِ فَلَمْ تَجِدْ

لَكَ وَالْعِدَى بِكَ أَنْجَحْتُ طَلَبَاتُهَا
 لِلنَّاسِ بَعْدَكَ نَيْلُهَا وَقُرَاتُهَا
 وَبِرَأْسِكَ السَّامِي تُشَالُ قَنَاتُهَا
 وَجُسُومُكُمْ فَوْقَ الثَّرَى حَلَبَاتُهَا
 تَدْعُو وَعِنَهَا الْيَوْمَ أَيْنَ سَرَائِهَا
 صَرَعِي وَتِلْكَ عَلَى الْقَنَا هَامَاتُهَا
 لِلْحَشْرِ تَنْشُرُ فخرَهُم حَنَاتُهَا
 رَاحَتْ وَمِنْ أَسْيَافِهِمْ أَقْوَاتُهَا
 فِي كَرْبَلَا أَبْنَاؤُهَا وَبَنَاتُهَا
 هَتَكَتْ لَهَا مَا بَيْنَهُمْ خَفَرَاتُهَا
 تَهْوَى النُّجُومُ لَوْ أَنَّهَا جَارَاتُهَا
 تَنْتَاشُهَا أَجْلَافُهَا وَجَفَاتُهَا
 أَبْرَادُهَا، وَلِنَهْبِهَا أَبْيَاتُهَا
 وَالنُّوحَ رَدَدَتْ الشَّجَى لَهَوَاتُهَا
 بِالْذَّمِّ أَضْرَمَتْ السَّمَاءَ جَذَوَاتُهَا
 فِي الشَّمْسِ تُصَلِّي حُرْمًا أَخَوَاتُهَا
 حَتَّى لِأَنْفَاسِ الصَّبَا صَفْحَاتُهَا
 فَتُجَابُ ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ شَكَاةُهَا
 سَارُوا بِهَا وَالشَّامِتُونَ حَمَاتُهَا
 حَرْبٍ بِشَعَثٍ خِيُولَكُمْ فَلَوَاتُهَا
 شَهَبُ السَّمَاءِ وَعَرَشُهَا دَارَاتُهَا
 أَرْبَابُهَا، وَحَرِيمُكُمْ رَبَاتُهَا
 حَسْرَى تُقَطِّعُ قَلْبَهَا حَسَرَاتُهَا
 طَالَتْ عَلَيْهَا لِلطُّبَى وَقَفَاتُهَا
 غَيْرَ السَّيَاطِ لِحَنِيبِهَا هَفَوَاتُهَا

وسرت على حالٍ بحقٍ لشجوها الأفلاك لو وقفت لها حركاتها
 حنت ولو لا زجر (زجر) ما حدثت أضعافها بسوى الحنين خداتها
 بالوعة قعدت وقامت في الحشا خرساء تنطق بالشجى نفثاتها (١١٥)

ألا لعنة الله على القوم الظالمين

(١١٤) العظيم من قصيدة عصماء جزلة للمنفور له آية الله الامام المجاهد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٩٤ هـ ونشأ في نوابه العلمية والأدبية منشأ علمياً عالياً ، فأكمل سطوحه في الفقه والاصول وغيرها على أيدي المتخصصين في تلك العلوم الاسلامية . وتسم مرافق البحث الخارجي في الفقه واصوله ، فحضر لدى فطاحل العلماء ومراجع الامة - يومئذ - كآية الله الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة) والمحقق آية الله الأخوند صاحب (الكفاية) ، والمحقق العليم آية الله الأفاضل الممداني ، وأماهم من جهابذة العلم ونوابغ الدهر .

واستل - رحمه الله - بعد مؤلاء العظيم بالتدريس والزعامة الدينية والمرجعية الشاملة . وذلك قرابة سنة ١٣٤٠ هـ ، فكان بجدارة مفخرة الشيعة وإمام للمسلمين .

سافر كثيراً الى مختلف البلاد الاسلامية لتدعيم كلمة التوحيد وإحلاء شأن المسلمين . وكانت منتهى في (كرد) من بلاد إيران (١٨ ذي القعدة سنة ١٣٧٣ هـ) ونقل جثثانه الطاهر من هناك الى مشاء الأنخير في مقبرة خاصة أعد لها لنفسه في وادي السلام من النجف الاشرف . ألف وكتب كثيراً في مختلف العلوم والآداب حتى ناهزت مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة (٣٠ كتاباً) ومن غرر غرر القيمة : ديوان شعره الضخم الحافل بمختلف المواضيع الأدبية ومدح وثناء أهل البيت (ع) وهذه القصيدة إحدى محتويات ديوانه القيم -

المَجْلِسُ الرَّابِعُ

يحتوي - بعد المقدمة - على : خروج الحسين
(ع) بأهل بيته وأصحابه من مكة وتوجهه إلى
الكوفة ، ونزوله كربلاء ، وعرض الحوادث التي
جرت له - في أثناء الطريق - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَعَنِ الصَّلَاةِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟ » . [المائدة / ٩٠ ، ٩١ -] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ، بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات / ١١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ . وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات / ١٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة / ٢٧٨ ، ٢٧٩] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ : تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف / ١٠ ، ١١] .

﴿ صدَقَ اللهُ العليَّ العَظيمَ ﴾

(مقتل الحسين)

ومن وصية للامام أمير المؤمنين (ع) لولده الحسن (ع)

كتبها اليه بـ (حاضرين)^(١) عند انصرافه من صفين

كما في نهج البلاغة -

« أَيُّ بُنَيَّ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَلِزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ، إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ .

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ ، وَيَصْرِفْهُ فِجَائِعَ الدُّنْيَا ، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ ، وَفُحْشَ ثَقَلَبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِيرْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا ، وَعَمَّا انْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ، فَانْكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِيرْتَ كَأَحَدِهِمْ ، فَاصْلَحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ ، وَالْخُطَابَ فِيمَا لَمْ تَكْتَفِ ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ ، وَأَمُرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكَرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُحْدِكَ ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْسَمٍ ، وَخُصِرِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّعْ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَنَعِمِ الْخُلُقِ التَّصَبُّرَ فِي الْحَقِّ ، وَالْجِسْمِ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى آلِهَتِكَ ، فَانْكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ ، وَمَنْعِ عَزِيزٍ ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرَمَانَ ، وَكَأَكْثَرَ الْاسْتِخَارَةِ^(٢) .

يَا بُنَيَّ ، إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا^(٣) نَبَأَهُمْ مِزْلُ جَدِيدٍ^(٤) فَأَمَّا مَنْ مَزَلًا خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا ، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخَشَوْنَةَ السَّفَرِ ، وَجَشَوْنَةَ الْمَطْعَمِ ، لِمَا تَوَاتَوْا سَعَةً دَارَهُمْ وَمِنْزَلُ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ

(١) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين .

(٢) الاستخارة : إجمالة الراي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه وأنجحها .

(٣) السفر - يفتح فسكون - : المسافرون .

لشيء من ذلك المأ ، ولا يرون نفقة فيه مفرماً ، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم ، وأدناهم من محلّتهم .

ومثل من اغتر بها كمثّل قوم كانوا بمنزل خصيب ، فنبأ بهم الى منزل جديب ، فليس شيء أكره إليهم ولا أقطع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصبرون إليه .

يا بُني ، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم ، وإحسّن كما تحب أن يُحسّن إليك ، واستبج من نفسك ما تستبجحه من غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، وإن قل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك .

واعلم : أن الإعجاب ضد الصواب ، وآفة الألباب ، فاسع في كذبك^(٤) ولا تكن خازناً لغيرك ، وإذا أنت هذيت لقصدك ، فكن أخشع ما تكون لربك .

واعلم ، أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة ، وأنه لا غنى بك عن حسن الارتياح ، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك ، فيكون ثقل ذلك وبالأعلى عليك ، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة ، فيوافيك فيه غداً حيث تحتاج إليه ، فاغتنمه وحمله إياه ، وأكثر من تزويده - وأنت قادر عليه - فلعلك تطلبه فلا تجده ، واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك .

واعلم : أن أعاملك غيبة كزود^(٥) المخف فيها أحسن حالاً من المثقل ، والمبطيء عليها أتبع حالاً من المسرع ، وأن مهبطك بها - لا محالة - : إما على

(٤) نبا المنزل بأمله : لم يوافقهم المقام فيه .

(٥) الكدح : أشد السعي .

(٦) العقبة الكزود : الصعبة المشال والمرتعى .

(مقتل الحسين)

جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ ، فَأَرْتَدَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ^(٧) وَوُطِّئَ الْمَنْزَلَ قَبْلَ حُلُولِكَ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ .

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ : أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ ، لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ ، لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ ، لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ^(٨) وَدَارِ بُلْعَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بَدَأَ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يَدْرِكَكَ ، وَأَنْتَ عَلَى حَالِ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

يَا بُنَيَّ ، أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُقْضَى بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حَذْرَكَ ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَهْرَكَ^(٩) ، وَإِنَّكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا^(١٠) ، وَتُكَالِبَهُمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِئِهَا ، فَأَنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهْرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ^(١١) ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلُهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرُهَا ، نَعْمَ مُعْقَلَةٌ^(١٢) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ عَقُولُهَا ، وَرَكِبَتْ مَجْهُولُهَا ، سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادِعِثٍ^(١٣) لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُسَيِّمٌ يُسَيِّمُهَا^(١٤) سَلَكْتَ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذْتَ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ

(٧) بُنَيَّ : ابنتِ وَاقِعًا لَكَ مِنْ طَيِّبَاتِ الْأَعْمَالِ يَكْتَشِفُ وَيُوطِدُ لَكَ مَنْزِلَكَ .

(٨) قُلْعَةٌ - بَضْمٌ لِسُكُونٍ أَوْ بَضْمٌ قَتْعٌ أَوْ بَضْمَتَيْنِ - : أَيْ لَا يَمُكُّ لِنَازِلِهِ ، وَلَا يَفْرِي مَنْ يَنْتَقِلُ عَنْهُ . وَالْبُلْعَةُ - بِالضَّمِّ فَالسُّكُونُ - : كِفَايَةُ الْعَيْشِ .

(٩) فَيَهْرَكَ : أَيْ يَغْلِبُكَ وَيَقْهَرُكَ عَلَى أَمْرِكَ .

(١٠) الْإِخْلَادُ : السُّكُونُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالتَّكَالِبُ : التَّوَابُّ .

(١١) السِّبَاعُ الضَّارِيَةُ : الْمَوْلَعَةُ بِالْإِفْتِرَاسِ . وَبِزْرٍ - مِنَ الْحَرِيرِ - : وَهُوَ الْمَقْتُ وَالْكَرْهُ وَالْمُجُورُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَمَا يَهْجُلُ الْكَلْبُ الْمَقْمُورُ .

(١٢) أَيْ الْأَبْلُ الْمَشْدَدَةُ بِالْعَقْلِ .

(١٣) السُّرُوحُ - بِالضَّمِّ - : جَمْعُ سَرْحٍ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الْمَالُ السَّائِمُ مِنَ الْأَبْلِ وَنَحْوِهِ . وَالْعَاهَةُ : الْأَفَةُ . وَالْوَعِثُ - بِسُكُونِ هَيْنٍ - : الرِّخْوُ الَّذِي يَصْعَبُ السَّرْفُ بِهِ .

(١٤) أَسَامُ الدَّابَّةِ : سَرَّحَهَا إِلَى الْمُرَاعِيِّ .

الهندي ، فتأهوا في حيرتها ، وغرقوا في نعمتها ، واتخذوها رباً ، فلعبت بهم ولعبوا بها ، ونسوا ما وراءها .
رُويَداً ، يُفسر الظلام ، كأنَّ قد وردت الأظعان ، يُوشك من أسرع أن يلحق .

واعلم - يا بُني - أن مَنْ كانت مطيته الليل والنهار ، فانه يُسار به ، وإن كان واقفاً ، ويُقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً .

واعلم - يقيناً - أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، وأنك في سبيل مَنْ قد كان قبلك ، فخفض في الطلب ، وأجمل في المكتسب ، فانه رُبَّ طلب قد جرَّ الى حرب^(١٥) فليس كلُّ طالب بمرزوق ، ولا كلُّ مُجمل بمحروم ، وأكرم نفسك عن كل دنيّة ، وإن ساقتك الى الرغائب ، فانك لن تعتناض بما تبذل من نفسك عوضاً . ولا تكن عبدَ غيرك ، وقد جعلك الله حراً ، وما خيرُ خير لا ينال - إلا بشر ، ويسر لا ينال الا بعسر .

وإيّاك أن تُوجف بك^(١٦) مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة ، وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فانك مدرك قسمك وأخذ سهمك ، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه ، وإن كان كلُّ منه .

وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من متطققك ، وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء^(١٧) وحفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يدي غيرك ، ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس ، والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور ، والمرء أحفظ لسره ، ورُبّ ساعٍ فيما يضره ، من أكثر أهجر^(١٨) ومن تفكر أبصر ، قارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبس عنهم ، بش الطعام الحرام ، وظلم الضعيف افحش الظلم ، إذا كان الرفق خرقاً كان الجرق

(١٥) الحرب - بالتحريك - : سلب المال أو مطلق الثمن .

(١٦) توجف : أي تسرع .

(١٧) وكاء القرية - بالكسر - : رباطها .

(١٨) أهجر هجراً - بالضم - هذى في كلامه وأكثر فيه .

(مقتل الحسين)

رفقاً^(١٩) ربّما كان الدواء داءً ، والداء دواءً ، وربّما نصّح غير الناصح ، وغشّ المستصحب ، وإيّاك والإتكال على المنيّ فإنّها بضائع الموتى ، والعقل حفظ التجارب ، وخير ما جرّبت ما وعظّك ، بادِر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، ليس كلّ طالب يُصيب ، ولا كلّ غائب يؤوب ، ومن الفساد إضاعة الزاد ، ومفسدة المعاد ، ولكل أمر عاقبة ، سوف يأتيتك ما قدّر لك ، التاجر مُخاطر ، وربّ يسير أنمي من كثير ، لا خير في مُعين مُهين ، ولا في صديق ظنين . ساهل الدهر ما ذلّ لك قعوده^(٢٠) ولا تُخاطر بشيء رجاء أكثر منه ، وإيّاك أن تجمع بك مطيّة اللجاج^(٢١)

...

(١٩) الحرق - بالضم - العنف والشدة .
(٢٠) القعود - بالفتح من الابل - : ما يقتله الراعي في كل حاجته .
(٢١) اللجاج - بالفتح - : الحسومة .

(امتناع الحسين على السلطة في خروجه من مكة)

ذكر أربابُ السير والمقاتل : أنَّ الحسين (ع) لما خرج من مكة مع أهل بيته وأصحابه في طريقه إلى العراق ، اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص مع جماعة من بني أمية ومواليهم ، أرسلهم أخوه عمرو بن سعيد - أمير الحجاز يومئذ من قبل يزيد - ليعترضوا الحسين ويمنعوه عن الخروج من مكة .

فاعترضوه خارجَ حدود الحرم ، فقالوا له : أين تذهب إنصرف . فابى عليهم الحسين وأصحابه ومضى في طريقه ، وتدافع الفريقان ، وتضاربوا بالسيّاط . فامتنع الحسين وأصحابه عليهم امتناعاً قوياً .

فقالوا له : يا حسين ، ألا تتقي الله ؟ تخرج من الجماعة ، وتُفَرِّق بين هذه الأمة ؟ ..

فقال (ع) : « لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » . ومضى في طريقه متوجهاً نحو العراق (٢٢) .

ورجع يحيى وجماعته إلى مكة خائبين ، فأخبروا عمرو بن سعيد بذلك (٢٣) .

(محاولة عبدالله بن جعفر لارجاع الحسين إلى مكة)

واتصل الخبر بالمدينة وبلغهم أنَّ الحسين عازمٌ على الخروج من مكة ،

(٢٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢٨٥ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧٦ طبع بيروت ، والبداءة والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٦٦ ، ومقتل الخوارجي : ج ١ ص ٢٢٠ طبع النجف ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٤ طبع بيروت ، وغيرها كثير .

(٢٣) فكتب عمرو بن سعيد وبعض شياطين بني أمية إلى يزيد يعلمونه بخروج الحسين إلى العراق ، فكتب يزيد عند ذلك إلى واليه على الكوفة - عبيد الله بن زياد - عدة كتب متوالية :

جاء في بعضها : « أما بعد ، فقد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ، وبلغك من بين البلدان ، وابتليت به أنت من بين المال ، وعندنا تمنق أو تعود عبداً تسترق كما تسترق العبيد » - تاريخ الإسلام للذهبي : ج ١ ص ٣٤٤ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٠ طبع بيروت ، ورعاية الرسول المسئل من تاريخ دمشق : ص ٢٠٨ طبع بيروت ، وجمع الزوائد للهيتمي : ج ٩ ص ١٩٣ طبع دار الكتاب العربي بيروت .

وجاء في آخر : « أما بعد ، هليك بالحسين بن علي ، لا يفوت ، بلعه قبل أن يصل إلى العراق » - للمناقب وللمتألب للفاضل نعمان المصري - . ويشير إليه ابن عساکر في المصدر الآف -

(مقتل الحسين)

فألحقه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بولديه : عون ومحمد ، وكتب معهما كتاباً يُقسم عليه فيه بالرجوع الى مكة ، جاء فيه :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، للحسين بن علي من عبدالله بن جعفر ، أما بعد ، فإني أنشدك الله أن تخرج من مكة ، وأسألك الله لما انصرفت عن هذا الوجه حين تنظر كتابي هذا ، فإني خائف عليك من هذا الأمر الذي أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك واستتصال أهل بيتك ، فإنك إن هلكت خفت أن يُطفأ نور الله ، فأنت علّم المهتدين ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالمسير الى العراق ، فإني أخذ لك الأمان من يزيد ومن جميع بني أمية لنفسك ولمالك ولأولادك وأهلك ، وإني على أثر الكتاب والسلام » .

فأجابه الحسين (ع) بكتاب جاء فيه : « باسم الله الرحمان الرحيم ، أما بعد ، فإن كتابك ورد علي فقرأته وفهمت ما فيه ، أعلم إني رأيت جدّي رسول الله (ص) في منامي ، فأخبرني بأمر أنا ماضٍ له ، كان لي الأمر أو علي ، فوالله - يا ابن عم - لو كنت في ثقب هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منها حتى يقتلونني ، والله ليعتدن عليّ ، كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام » (٢٤) .

وصار عبدالله بن جعفر الى أمير مكة عمرو بن سعيد الأشدق فسأله أن يكتب أماناً للحسين وأهل بيته ، فكتب عمرو الكتاب وسرّحه مع أخيه يحيى وعبدالله بن جعفر قال فيه :

(محاولة عمرو وبن سعيد ارجاع الحسين الى مكة)

« باسم الله الرحمان الرحيم ، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي ، أما بعد ، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يُوبقك وأن يهديك لما يُرشدك ، بلغني أنك توجهت الى العراق ، وإني أعيدك بالله من الشقاق ، فإني أخاف عليك فيه الهلاك ، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد ، فأقبل إليّ معهما ،

(٢٤) مقتل الخوارزمي : ج ١ ص ٢١٨ طبع النجف . ومضمونه في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٨ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، وارشاد المفيد - باختلاف بسيط - وذكر الفقرات الأخيرة من الكتاب ابن كثير في (البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٦٩) طبع القاهرة .

(المجلس الرابع)

فَإِنَّ لَكَ عِنْدَنَا الْأَمَانَ وَالصَّلَاةَ وَالْبِرَّ وَحُسْنَ الْجَوَارِ ، لَكَ اللَّهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ وَكَفِيلٌ وَمُرَاعٍ وَوَكِيلٌ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ » .

فلحقه عبدالله ويحيى مسرعين وسلّماه الكتاب ، وجهدا به في الرجوع ، فأبى الحسين عليهما ، وقال : « إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَأَمَرَنِي بِأَمْرِ أَنَا مَاضٍ لَهُ » .

فسأله عبدالله عن الرؤيا ، فقال (ع) : مَا حَدَّثْتُ بِهَا أَحَدًا ، وَمَا أَنَا مُحَدِّثُ بِهَا حَتَّى أَلْقَى رَبِّي .

فلما أبى عبدالله منه أمر ابنه عوناً ومحمداً بالمسير معه والجهاد دونه ، ورجع هو ويحيى الى مكة .

وكتب الحسين (ع) في ذلك الحين جواباً لكتاب عمرو بن سعيد قال فيه :

« بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَمَلَ صَالِحًا وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْأَمَانِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ ، فَخَيْرُ الْأَمَانِ أَمَانُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَمْ يَخْفَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَتَسْأَلُ اللَّهَ خَافَةً فِي الدُّنْيَا تَوْجِبَ لَنَا أَمَانَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ كُنْتَ نَوَيْتَ بِالْكِتَابِ صِلَتِي وَبِرِّي فَجُزَيْتَ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالسَّلَامُ » (١٥) .

الى (التنعيم) (١٦)

وواصل الحسين (ع) سيره بعد خروجه من مكة ، حتى اذا قارب (التنعيم) لقي (غيراً) (١٧) قد أقبلت من اليمن ، تحمل ورسلاً (١٨) وحللاً كثيرة ، أرسلها والى

(٢٥) تجد نص الكتابين في : تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٦ طبع بيروت . والبداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٦٣ ، وسير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٣٤٣ ، ومقتل الخواريزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وإرشاد المفيد ، ونهاية الارب للتويزي : ج ٢٠ ص ٤١١ - ٤١٢ ط القلعة .

(٢٦) التنعيم - بالفتح فالسكون - : موضع على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة فراسخ ، وقيل : ثلاثة أميال . وسمي بذلك لأن جيلاً عن يمينه يقال له (نعيم) . وآخر عن شماله يقال له (ناعم) والوادي بينهما : (نعمان) ومنه يرمز المكبون بالعمرة - عن معجم البلدان - .

(٢٧) العير - بالكسر - قلعة الحمير ، ثم كثر استعمالها لكل قافلة ، والمراد هنا قافلة الجمال .

(٢٨) الأرس - بالفتح فالسكون - نبات أصفر كالسمسم ، يزرع باليمن ، ويصنع به .

(مقتل الحسين)

اليمن بجير بن ريسان الحميري الى يزيد^(٢٩) ، فأخذها الحسين واستأجر من أهلها جالساً لرحله ولأصحابه ، وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم الإنصاف فليُنصَفْ ، ومن أحب أن يتطلق معنا الى العراق ، وفيئناه كراه ، وأحسنًا صحبته ، ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه من كراه على قدر ما قطع من الطريق ، فمضى معه قوم^(٣٠) وامتنع آخرون^(٣١) .

الى (الصفاح)^(٣٢)

وسار - عليه السلام - من (التنعيم) مُجَدًّا لا يُلَوِّي على شيء حتى اذا وصل (الصفاح) لقيه الفرزدق الشاعر^(٣٣) - وهو واردٌ الى مكة بقصد الحج - ومع الحسين أسيافه وأتراسه .

(٢٩) في نهاية الارب للنوري : ج ٢٠ ص ٤١٠ (بحير) بالحاء غير المعجمة .
(٣٠) في (أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٤) طبع بيروت : « يقال : انه لم يبلغ كربلا منهم إلا ثلاثة نفر ، فزادهم عشرة عشرة دنابر ، وأعطاهم جملاً جملاً ، وصرفهم » .
(٣١) ذكر ذلك عامة المؤرخين وأرباب المقاتل من الفريقين - كالطبري في (تاريخه ج ٥ ص ٣٨٥) طبع دار المعارف بالقاهرة ، وابن الأثير في (كامله : ج ٣ ص ٢٧٦) طبع بيروت ، والخوازمي في (مقتل : ج ١ ص ٢٢٠) طبع النجف ، والنوري في نهايته : ج ٢٠ ص ٤١٠ طبع القاهرة . والبلاذري في (أنسابه ج ٣ ص ١٦٤) طبع بيروت ، وابن كثير في (البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٦٦) وابن طلائوس في (لهوفه : ص ٢٨) طبع النجف ، وابن عساكر في (مشر الأحرار : ص ٢١) والسيد بحر العلوم في (رجاله : ج ٤ ص ٤٨) طبع النجف ، حيث فرق هناك بين رواية أخذ الحسين (ع) تلك الهدايا المحمولة الى يزيد ، وبين رواية أخذ نفسه نظيرها من الهدايا المحمولة الى معاوية في أيامه . بتشجيع واستبعاد أخذ هدايا معاوية وتكذيب الرواية ، بخلاف أخذ هدايا يزيد ، بتعليل أن حال الحسين (ع) مع معاوية كانت حال مسألة وموادة ، وحاله مع يزيد كانت حال مباينة وحرب ، والاحكام نابعة لموضوعاتها وأحوالها في الاتفاق والاختلاف ...

فلا وجه للخلط بين الملقين والحالين وعدم التفريق بينهما واختيار عدم المانع من ذلك إطلاقاً على حد تعبير بعض الأساتذة من كتابنا المعاصرين في كتابه عن حياة الحسين (ع) - وقانا الله زلل السرخ في الآراء .
(٣٢) الصفاح - بالكسر - موضع بين حنين وأنصاب الحرم من طريق نجد والعراق يقع على مسيرة الداخل الى مكة ، وقد نظم الفرزدق الشاعر لقاء هذا مع الحسين فقال : (لقيت الحسين بأرض الصفاح ، عليه الياصق والدرق) - معجم البلدان للحموي - .

(٣٣) همام بن غالب الاسدي النعمي الشهير بالفرزدق . من أعظم النبلاء من أمالي البصرة . وكان عظيم الأثر في اللغة والتاريخ والأدب ، ضليماً باختيار الناس ، حتى قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولذهب نصف أخبار الناس .
كثيراً ما يُنسب بهزبر بن أبي سلمى ، وكلاهما من شعراء الطبقة الاولى : ذلك في الجمالية ، والفرزدق في الاسلام ، وكان شريف قومه ومبرز قبيلة . ومن شرفه وعظمته : أنه كان لا ينشد في حضر الخلفاء والأمراء الا قاعداً ، وكان من الموالين المحيين لاهل البيت (ع) . له ديوان كبير ، طبع بجزيين كبيرين عدة مرات مع الشروح والتعليقات . توفي في بادية البصرة سنة (١١٠ هـ) عن عمر يناهز المائة . ذكرت أخباره في عمدة كتب التاريخ =

قال الفرزدق : فقلت : لمن هذا القطار ؟ فقيل : للحسين بن علي .

قال : فَأَتَيْتُهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ :

أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب ، بأبي أنت وأمي - يا ابن رسول الله - ما أعجلك عن الحج ؟

فقال (ع) : لو لم أعجل لأخِذْتُ .

ثم قال لي : مَنْ أَنْتَ ، وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟

قلت : امرؤٌ من العرب أقبلتُ من الكوفة . فلا والله ما فتّشي عن أكثر من ذلك . ثم قال : أخبرني عن الناس خلّفك ؟ .

فقلت : الخبير سأل : قلوبُ الناس معك ، وسيوفهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء .

فقال : صدقتُ ، الله الأمر ، والله يفعل ما يشاء ، وكلّ يوم ربنا في شأن ، ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وان حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد مَنْ كان الحق نيتَه ، والتقوى سريره^(٢٤) .

فقلت له : أجل ، بلغك الله ما تحبّ ، وكفاك ما تحذر . وسألته عن أشياء من نذور ومناسك . فأخبرني بها ، وحرك راحلته ، وقال : السلام عليك ، ثم افترقا^(٢٥) .

والآداب والتراجم ، كمعاهد التنصيص ، وخزانة الأدب ، وتاريخ ابن خلكان ، ومعجم الشعراء ، والشعر والشعراء ، والأغاني ، وأملّي السيد المرتضى ، ومعجم الأدباء ، وغيرها كثير . وقصة المصادقة : أن الفرزدق كان يبيع بامه ويسوق بغيرها ، فلفي الحسين خارجاً من مكة .

(٣٤) نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤١٠ طبع القاهرة ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٦ طبع دار المعارف بمصر ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٦ طبع دار الكتب العربي بيروت ، والبداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٦٦ ، والصواعق المحرقة لابن حجر : ص ١١٨ ، والصراف السوي : ص ٨٦ ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٦٥ طبع بيروت . ويذكر البلاذري - في رواية أخرى - لقاء الفرزدق في (ذات عرق) .

(٣٥) تلخيص الطبري - المصدر الأنف - وإرشاد المفيد : ص ٢٠١ طبع إيران حجري .

(مقتل الحسين)

الى (ذات عرق) (٢٧)

وسار - عليه السلام - نحو العراق ، حتى اذا وصل الى (ذات عرق) لقيه بشرُ
ابنُ غالب الأسدي وارداً من العراق .

فسأله الحسين (ع) عن أهلها وقال : كيف خلّفتُ أهل العراق ؟ .
قال بشر : يا ابنَ رسول الله ، خلّفتُ القلوبَ معك ، والسيوفَ مع بني أمية .
فقال (ع) : صدق أخو بني أسد ، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (٢٧)

الى (الحاجر) (٢٨)

(الحسين يكتب الى أهل الكوفة)

وما زال - سلام الله عليه - يجذّ السير ، حتى انتهى الى (الحاجر من بطن ذي
الرمّة) فاستقرّ فيه . وكتب بهذا المكان الى أهل الكوفة جواباً عن كتاب ابن عمّه
مسلم بن عقيل الذي كان يحثه فيه على الإسراع بالمجيء لاثنيال الناس في العراق
لمبايعته . - ولم يكن له (ع) علمٌ بخير مسلم بن عقيل - وعمّم الكتاب الى أهل
الكوفة ، وخصّ من بينهم : سليمان بن صُرْد الخزاعي ، والمسيّب بن نجبة ،
ورفاعه بن شدّاد ، ونظراءهم من وجوه الشيعة في الكوفة . وأرسل الكتاب مع
قيس بن مسهر الصيداري - رحمه الله (٢٨) يقول فيه :

(٣٦) موضع يبعد عن مكة بمرحلتين أو ليلتين ، وهو آخر وادي العقيق ، وهو ميثاق أهل الشرق - ومنه العراق -
عند السنة . وروايات الامامية تحكي توفيت النبي (ص) للعراقيين من وادي العقيق .

(٣٧) اللهوف لابن طاووس : ص ٢٩ طبع النجف ، ومثير الاحزان لابن نما : ص ٢١ . وكثير من المؤرخين
وأرباب المقال يلبس عليهم الفرزدق وبشر ، للاشتراك في اسم الأب والنسبة ، والظاهر أنها اثنان لا واحد ، وان
لقاءهما في مكانين لا في واحد .

(٣٨) الحاجر : ما يسلك الماء من شفة الوادي . وبطن الرمة - بالتشديد - : منزل لاهل البصرة اذا أرادوا
المدينة ، وفيه يجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وهو واد معروف بعالية نجد - معجم البلدان - .

(٣٩) وقد كان قيس - هذا - رجلاً شريفاً في بني صيدا شجاعاً غلصاً في حب أهل البيت (ع) وهو من حمل - مع
جماعة - نهراً وخسبن صحيفة من جانب أهل الكوفة الى الحسين (ع) حاثين فيها على الانتقال اليهم ، وأتى بالجواب
منه (ع) اليهم (ما مضى) - منه قدس سره - .

وقيل : أرسل (ع) هذا الكتاب مع عبد الله بن يقطر - لذته من الصغر - كما احتمله الشيخ المفيد في ارشاده -
وقيل : أرسل نسختين من الكتاب مع كل من هذين الرجلين العظيمين - ولعله الأصح عندنا - .

(المجلس الرابع)

« باسم الله الرحمان الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب الى إخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلامٌ عليكم ، فاني أحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعدُ ، فإن كتابَ مسلم بن عقيل جاثي يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا ، فسألتُ الله أن يُحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخّصتُ إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجة يوم التروية .

فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجِدّوا . فاني قادمٌ عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » (١٠) .

فاقبل قيس بالكتاب مسرعاً ، وكان ابن زياد - لما بلغه خروج الحسين من مكة - قد بعث الحصين بن نمير التميمي (١١) صاحب شرطته حتى نزل القادسية ، ونظّم الخيل ما بين القادسية الى خفّان ، وما بين القادسية الى القُطْقُطانة (١٢) .

(ابن زياد يقتل رسول الحسين)

فلما انتهى قيس الى ذلك المكان اعترضه الحصين بن نمير التميمي مع شرطته ، فقبض عليه ليفتشه ، فأخرج قيس الكتاب فخرقه . فحملة الحصين الى ابن زياد ، ومعه الكتاب المخرق .

فلما مثل قيس أمام ابن زياد ، قال له : من أنت ؟ .

قال قيس : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين وابنه الحسين (ع) .

(٤٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٥ طبع دار المعارف بمصر ، والبداءة والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٦٨ ، وينابيع المودة للقندوزي : باب ٦١ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٧ طبع بيروت ، وإرشاد المفيد ص ٢٠٢ ، طبع ايران ، ونهاية الأرب للنوري جزء ٢ ص ١٢ ط القاهرة .

(٤١) هكذا في عامة كتب التاريخ والسير ، الا أن البلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ١٦٦) يسميه بالحصين بن اسامة التميمي ، ولمعه اشتباه .

(٤٢) القادسية بينها وبين الكوفة (٥ فرسخاً) وبينها وبين المديب (٤ أميال) وخفّان - بالشديد - موضع قريب من الكوفة فوق القادسية بقليل ، يسلكه الحاج أحياناً . والقطّطانة - بالضم فالكون - : موضع قرب الكوفة من جهة البر ، قال أبو عبد الله السكوني : القططانة بالطف بينها وبين الرحيمة - مغرباً - نف وعشرون ميلاً ، - معجم البلدان للحموي - :

(مقتل الحسين)

قال ابن زياد : لماذا خرقت الكتاب ؟ .

قال قيس : لثلاث تعلم ما فيه .

قال ابن زياد : ممن الكتاب ، وإلى من ؟ .

قال قيس : من الحسين الى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم .

فغضب ابن زياد ، وقال له : والله لا تُفارِقني حتى تُخبرني بأسمائهم أو تصعد المنبر فتسبّ الحسين وأباه وأخاه .

فقال قيس : أما القوم ، فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما السبّ فأفعل ، وكان قصده أن يُبلغ رسالة الحسين (ع) الى أهل الكوفة .

فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، وأكثر من الترحم على عليّ والحسن والحسين ، ولعن عبيد الله بن زياد وأباه ، وعُتاة بني أمية ، ثم قال :

« أيها الناس ، إنّ الحسين بن عليّ خيرُ خلق الله ، وابنُ فاطمة بنت رسول الله ، وأنا رسوله اليكم ، وقد خلّفته بالحاجر ، فأجيئوه » .

فأمر ابن زياد ، فرمى من أعلى القصر - وهو حيّ - فتكسرت عظامه ، وتقطع ، ومات رضوان الله عليه (١٣) .

فبلغ الحسين قتله في بعض الطريق ، فاسترجع واستعبر ، ولم يملك دمعته ، وقرأ قوله تعالى : « فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدكوا تبديلاً » ثم قال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ

(١٣) نهاية الأرب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٤١٣ ط القاهرة وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٧ ط بيروت ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٥ ط دار المعارف بالقاهرة ، و مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٥ ط قم ، و تنبايع المودة للفتنوزي : باب (٦١) ، واللهاوف لابن طاروس ص ٣٢ ط النجف . وفي (روضة الواعظين للفتال : ص ١٧٨) طبع النجف ، ومثله في (ارشاد المفيد : ص ٢٠٣) طبع ايران ، وبعض المقاتل : انه كان به رفق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي ، فلبسه ، فقبل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أربحه .

(المجلس الرابع)

رَحْمَتِكَ وَرَغَائِبِ مَذْخُورِ ثَوَابِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٤٤) .

الى (بعض مياه العرب)

وسارَ الحسين (ع) من الحاجر حتى انتهى الى ماءٍ من مياه العرب ، فاذا عليه عبدُ الله بن مطيع المَدَوِي^(٤٥) - وهو نازلُ به - فلما رأى الحسينَ قام اليه واحتمله وانزله ، وقال : بابي أنت وأمي - يا ابنَ رسول الله - ما أقدمك ؟ قال الحسين : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، فكتب إليَّ أهلُ العراق يدعونني اليهم .

فقال عبد الله : أذكرك الله يا ابنَ رسول الله وحرمة الاسلام أن تُنتَهَك ، أنشدك الله في حرمة رسول الله ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ١١ فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقْتُلُوكَ ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنها لحرمة الاسلام تُنتَهَك ، وحرمة قريش ، وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ، ولا تُعْرِضْ نفسك لبني أمية . فلم يلتفت إليه الحسين (ع) ، وأبى الا أن يمضي قُدماً^(٤٦) .

(٤٤) الفتح لابن أعثم الكوفي : ج ٥ ص ١٤٧ ، ومقتل الخواري : ج ١ ص ٢٣٦ طبع النجف .

(٤٥) سبق أن ذكرنا - في المجلس الثالث - : ان هذا الرجل التقى بالحسين (ع) حين خروجه من المدينة . قاصدا مكة في موضع يقال له (الشريفة) وأبدي له واهيه في عدم مفادته مكة الى العراق . وهذا هو الالتقاء الثاني بالحسين (ع) في عين مائه .

(٤٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٧ طبع بيروت ، ووسيلة المال : ص ١٨٩ ، وإرشاد المفيد : ص ٢٠٣ طبع ايران ، ونهاية الارب للتبريزي : ج ٢٠ ص ٤١٤ ط القاهرة .

وربما ذكر بعض المؤرخين وأرباب المغالاة قصة صوراً أخرى ، فابن عساکر في (تلخيصه : ج ١٣ ص ٦٨) المخطوط يذكر : أن عبد الله قال للحسين (ع) : « فذاك أبي وأمي ، متمنا بنفسك ولا تُسرَّ الى العراق ، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا خولاً وعبيداً » . وابن عبيد ربه الأندلسي في (المعقد الفريد - كتاب العجدة الثانية في الخلفاء) يذكر القصة هكذا : « ومَرَّ حُسين حتى أتى عل عبد الله بن مطيع وهو على بئر له ، فبذل عليه ، فقال للحسين : يا أبا عبد الله ، لا سقانا الله بمدك ماءً طيباً ، لئن تريد ؟ قال :

العراق ، قال : سبحانه الله ، لم ؟ قال : مات معاوية وجاهني أكثر من حلِّ صفح . قال : لا تفعل يا أبا عبد الله ، فوالله ، ما حفظوا أبابك وكان خيراً منك ، فكيف يحفظونك ؟ ووالله لئن قتلت ، لا بقيت حرمة بعدك ، الا استُحلت . وفي بعض المصادر الآخر صور أخرى للقصة متفاربة المضمون .

(مقتل الحسين)

(ابن زياد يرصد الحدود على الحسين)

وكان عبيد الله بن زياد قد وضع المسالحي والمراصد ، واخذ الحدود ما بين (واقصة)^(٤٧) الى طريق الشام ، ومنه الى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ، ولا أحداً يخرج .

فأقبل الحسين (ع) حتى لقي الأعراب ، فسألهم عن خبر الكوفة فقالوا : لا ندري ، غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه^(٤٨) .

(الحسين ينمى نفسه)

وروي عن علي بن الحسين زين العابدين (ع) : أنه قال : خرجنا مع أبي الحسين ، فما نزل منزلاً ، وما ارتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا وقتله . وقال - يوماً - : ومن هوان الدنيا على الله عز وجل : أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغى من بغايا بني إسرائيل^(٤٩) - وفي رواية : وسيهدى رأسي الى يزيد بن معاوية^(٥٠) .
الى (الخزيمة)^(٥١)

وسار - عليه السلام - حتى نزل (الخزيمة) فأقام فيها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت اليه أخته العقيلة زينب ، وقالت : إني سمعت البارحة هاتفاً يقول :
ألا يا عين فاحتفلي بجهل فمَن يسكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى إنجاز وعد

(٤٧) واقصة - بالكسر - : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة ، وهي دون (زبالة) بمرحلتين - عن العجم للحموي - .

(٤٨) روضة الواعظين للفتال : ص ١٧٨ طبع النجف ، وإرشاد المقيد : ص ٢٠٣ طبع ايران .

(٤٩) اللهوف لابن طاووس : ص ١٤ طبع النجف .

(٥٠) نظم درر السمطين : ص ٢١٥ .

(٥١) - بالضم فالفتح - : تصغير خزيمة ، وهي منسوبة الى خزيمة بن حازم ، منزل يقع قبل (زرد) للوارد من مكة الى الكوفة - بتليل - معجم البلدان للحموي - .

(المجلس الرابع)

فقال الحسين : يا اختاه ، كلّ الذي قضى الله فهو كائن^(٥٢) .

الى (زرود)^(٥٣)

(زهير يزولف الى الحسين)

وانتهى السيرُ بالحسين (ع) الى (زُرود) فأقام فيها ليلة ، وقد نزل بالقرب منه زُهيرُ بنُ القين البجلي ، وكان شريفاً في قومه ، نازلاً فيهم بالكوفة ، شجاعاً مقداماً ، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطنُ مأثورة . كان أولاً منحرفاً عن أهل البيت (ع) عثمانى العقيدة . وقد حجّ في تلك السنة ، ولما رجع من مكة جمعه الطريق مع الحسين (ع) ، وكان مع زهير جماعة من فزاراة وبجيلة . وكان يكره أن يسائر الحسين في الطريق أو يتنازله في منزلٍ واحدٍ ، فإذا سار الحسين تخلّف زهير ، وإذا نزل الحسين في منزلٍ تقدّم زهير ، فنزل في آخر .

فنزل الحسين - يوماً في منزل لم يجد زهيرُ بداً من أن ينزل معه ، فنزل الحسين وأصحابه في جانب ، ونزل زهيرُ وأصحابه في جانب آخر .

فبينما أصحابُ زهير جلوسٌ على طعام لهم إذ أقبل رسولُ الحسين (ع) وسلم ودخل ، والتفت الى زهير قائلاً : إنّ أبا عبدالله الحسين بعثني اليك لتأتيه . فطرح كلُّ إنسانٍ ما في يده كأنّ على رؤوسهم الطير كراهيةً أن يذهب زهيرُ الى الحسين .

فأطرق زهيرُ برأسه الى الأرض ملياً ، فقالت له زوجته (دلهم بنت عمرو)^(٥٤) . وكانت واقفةً على رأسه تُروّح له : سبحان الله أيّعت إليك ابنُ رسول الله ، ثم لا تأتيه ، فلو أتيتّه فسمعت من كلامه ثم انصرفت ؟ .

(٥٢) مقتل ابنِ نما : ص ٢٣ ، ومناقب ابنِ شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٥ طبع قم ومقتل الخواريزمي : ج ١ ص ٢٢٥ طبع النجف .

(٥٣) زُرود - بالفتح فالضم - : مشتق من الزرد ، وهو البلع ، ولعلها سمّيت بذلك لابتلاعها الباء التي تحطرها السحاب ، لأنها رمال بين العلوية والخزمية ، ودون الخزمية جبل ، وفيها بركة وحوض - عن معجم البلدان - .

(٥٤) في أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٧ « ديلم » بدل ديلم .

(مقتل الحسين)

فأتاه زهيرٌ - على كُرو - فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه ، فأمر
بفسطاطه ورحله وثقله ، فحوّل الى جهة الحسين (ع) . ثم قال لامراته : إلحقي
بأهلك ، فاني لا أحب أن يُصيّك بسبي إلا خيراً ، وقد عزمتُ على صحبة
الحسين لأفديه بروحي وأقيه بنفسي . فأعطاهما مالها وسلّمها الى بعض بني
عمومتها ليوصلها الى أهلها .

فقامتُ اليه ، وبكت في وجهه وودّعته وقالت : خار الله لك ، أسألك أن
تذكرني عند جدّ الحسين يوم القيامة .

وقال زهير لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتبعني ، وإلا فهو آخر العهد مني^(٥٥)
سأحدثكم بحديث : إنا غزونا (بلنجبر)^(٥٦) ففتح الله علينا ، وأصبنا غنائم
ففرحنا ، فقال لنا سلمان (رض) : أفرحتم بما فتح الله عليكم ، وأصبتم من
الغنائم ؟ قلنا : نعم ، فقال لنا : اذا أردكتم شباب آل محمد (ص) فكونوا أشدّ
فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم من الغنائم في هذا اليوم . فأمّا أنا فإني أستودعكم الله .
وصار مع الحسين ، حتى نال الشهادة بين يديه في كربلاء - رضوان الله
عليه^(٥٧) .

(استخبار الحسين بقتل مسلم بن عقيل)

وفي هذا المكان (زرود) أخير - عليه السلام - بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل

(٥٥) اللهوف لابن طلوس : ص ٣٠ طبع النجف ، وأنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٦٨ طبع بيروت .

(٥٦) بلنجبر - بالبلاء واللام المضمومتين والنون الساكنة - مدينة في الحزر عند باب الابواب ، فتحت في زمن عثمان
ابن عفان على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ، وهو قائد الجيش . وكان من ضمن الجيش سلمان الفارسي .

فقول زهير (فقال لنا سلمان) بالاطلاق : يحتمل أن يكون القتال هو الباهلي على اساس : أنه قائد الجيش
القاتل - كما عليه الطبري وجماعة - ويحتمل أن يكون القتال الفارسي باعتباره كان في ضمن الجيش - كما عليه ابن
الاثير والجزائري والفتال والمفيد وغيرهم ، ولعله الأصح من حيث اطلاع سلمان الفارسي بالخصوص على بعض
المنيات التي يجيز بها عن النبي (ص) وهذا الخبر من المنيات التي تناسب (الفارسي) لا (الباهلي) والله العالم .

(٥٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٧ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧٨ طبع
بيروت ، ومقتل الخواري : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وروضة الواعظين للفتال : ص ٢٧٨ طبع النجف ،
وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٦٨ طبع بيروت ، وإرشاد المفيد : ص ٢٠٥ طبع ايران ، وغيرها - باختلاف بسيط
بينها - .

(المجلس الرابع)

وهاني بن عروة^(٥٨) فاسترجع كثيراً ، وترحم عليهما مراراً ، وبكى ، وبكى معه الهاشميون ، وكثر الصراخ والعويل من جانب النساء^(٥٩) .

الى (الثعلبية)^(٦٠)

وسار - عليه السلام - حتى نزل (الثعلبية) ممسياً . فلما أصبح اذا برجل من اهل الكوفة ، يكنى (أبا هرّة الأزدي) قد اتاه ، فسلم عليه ، ثم قال له : يا ابن رسول الله ، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد (ص) ؟ .

فقال الحسين : « يا أبا هرّة ، أنّ بني أمية أخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت . يا أبا هرّة ، لتقتلني الفشة الباغية ، وليلبسنيهم الله تعالى ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً ، وليسلطن الله عليهم من يذلهم ، حتى يكونوا أدل من قوم سباً ، اذ ملكتهم امرأة منهم ، فحكمت في أموالهم ودمائهم »^(٦١) .

(٥٨) وفي (أنساب البلاء) : ج ٣ ص ١٦٨ (طبع بيروت : أن الذي أخبره بخبرها رجل يقال له : (بكر ابن المغيرة بن رواد) .

(٥٩) هكذا في تاريخ الطبري ، وارشاد المقيد ونهاية النوري وعلمة المؤرخين غيرهم . ولكن ابن الأثير في (الكامل) - بالصدر الأنف - يرى أن استخبار الحسين (ع) يقتل ابن عقيل كان في (الثعلبية) ، وابن طلوس في (لموفة) يرى أن ذلك كان في (زبالة) . ولكن الأصح ما عليه الأصل وعلمة المؤرخين وأرباب المغال : أنه كان في (زرد) كما ظهر ذلك من البلاء في (أنسابه المصدر الأنف) بحكم ذكره لهذا الخبر بعد ذكره لخبر القاء زهير بن الغنم بالحسين (ع) الذي كان في (زرد) قطعاً .

(٦٠) الثعلبية - بالفتح فالسكون - : نسبة الى رجل من بني أسد اسمه (ثعلبة) نزل في هذا الموضع ، واستنبت عين ماء فيه . وهي في طريق مكة ، بعد (الشقوق) وقبل (الحزنية) للغائب من الكوفة - معجم البلدان للحموي - .

(٦١) اللهوف لابن طلوس : ص ٢٩ طبع النجف ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وأعيان الشيعة : ج ٤ ص ١٨٤ ، وفي (أمالي الصدوق م ٣٠) يذكر هذا اللقاء بعد (الثعلبية) في موضع يقال له (الرهبة) ، وما في الأصل أصح . ويذكر الصدوق أيضاً - في المصدر نفسه - : أنه (ع) التقى في (الثعلبية) برجل سأل عن قوله تعالى : « يوم ندم كل أناس بآمالهم » فقال (ع) : هما امامان : امام هدى دعا الى هدى فأجابوا اليه ، وامام ضلالة دعا الى ضلالة فأجابوا اليه : هؤلاء في الجنة ، وهؤلاء في النار ، وهو قوله تعالى : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .

(مقتل الحسين)

الى (الشقوق) (٦٢)

وسار - عليه السلام - من الثعلبية ، حتى اذا وصل الى موضع يقال له :
(الشقوق) (التقى فيه برجل مقل من الكوفة . فسأله الحسين (ع) عن أهل
الكوفة ؟ فأخبره الرجل : أنهم مجتمعون عليه ، فقال (ع) : إن الأمر لله يفعل ما
يشاء ، وربنا تبارك وتعالى هو كل يوم في شأن ، ثم أنشد :

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسةً قدأرُ ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروكة به المرء ببخلُ
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجملُ
وان تكن الأبدان للمسوت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضلُ (٦٣)

الى (زبالة) (٦٤)

وحينما انتهى به السير الى « زبالة » أتاه نعي عبد الله بن يقطر (٦٥) رسوله الذي
أرسله (ع) من الطريق الى أهل الكوفة ويحمل كتابه الى مسلم بن عقيل . فلما
كان قريباً من القادسية ، قبض عليه الحُصين بن نعيم مع شرطته ، وسرّحوه الى
عبيد الله بن زياد ، فلما مثل بين يديه أمر به أن يصعد المنبر ويلعن الكذّاب بن
الكذّاب - على حدّ تعبيره -

(٦٢) الشقوق - بالضم - : منزل لبني أسد قبل (زبالة) للوارد من مكة - عن معجم البلدان -

(٦٣) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٥ طبع قم .

(٦٤) زبالة - بالضم - : منزل في طريق مكة بعد الشقوق للوارد من مكة الى الكوفة بينه وبينه (١٧ ميلاً) فيه
حصن وجامع لبني أسد ، وسمي الموضع باسم (زبالة) بنت مسعر ، امرأة من النملالة - عن معجم البلدان
الحموي - .

(٦٥) وكان عبد الله - هذا - صحابياً جليلاً ، وقائماً شديداً لمؤالة لأهل البيت (ع) - لم يكن - كما هو المشهور
على الألسنة وفي كتب التاريخ - رضيعاً للحسين (ع) ، فانه (ع) لم يرتفع من ثدي امرأة غيره . ولكنه كان لدة
الحسين ، ولدة المرء وكذا معه في زمن واحد ، لأن (يقطر) كان خادماً عند رسول الله (ص) وكانت زوجته
(ميمونة) في بيت الإمام علي بن أبي طالب (ع) فولدت عبيداً قبل ولادة الحسين بثلاثة أيام ، وكانت حاضنة
للحسين ، ولذلك فعبداً أخو الحسين من حيث الحضانة ، ولقبه من حيث الولادة - بإيجاز عن أسد الغابة
للجزري - .

والملحوظ : أن هذا الرجل هو الرسول الآخر للحسين الى أهل الكوفة ، وكان الأول قيس بن مسهر الصيداوي ،
وكلامها استشهدا في سبيل الحسين (ع) في طلائع الثورة .

(المجلس الرابع)

فصعد عبد الله المنبر وقال : « أيها الناس ، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله اليكم لتصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي وابن الدعي لعنه الله » .

فأمر به عبيد الله فألقي من أعلى القصر فتكسرت عظامه فمات رحمه الله (٦٦) .

قالوا : ولما بلغ الحسين قتله ، وكان قد أخبر - من قبل - بقتل ابن عمه مسلم ابن عقيـل ، جمع الناس وخطبهم (٦٧) وقال فيما قال :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، أما بعد . فانه قد أتنا خبر فظيع : قتل مسلم بن عقيـل ، وهاتي بن عروة ، وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شعبتنا ، فمن أحبب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه حرج منا ولا ذمام » .

قال الراوي : ففرق الناس عنه يمينا وشمالا ، حتى بقي أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا اليه ، وكان قد انضم اليه جمع غفير من الأعراب في الطريق لظنهم أنه سيأتي الى بلد قد استقامت له طاعة أهله ، فكره - عليه السلام - أن يتبعه إلا الذين أقدموا على ما أقدم عليه من الشهادة والمواساة على الموت (٦٨) .

(٦٦) في أنساب الاشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٩ طبع بيروت ، وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٨ طبع دار المعارف بمصر بعد ذلك هكذا : « وبقي به رمق ، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فلبسه ، فلما حجب ذلك عليه قال : إنما أردت أن أريه ، ومثل ذلك في مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، ومثل ذلك في نهاية الأرب للذري : ج ٢٠ ص ٤١٥ ط القاهرة .

والملاحظ : أن نفس الكيفية في شهادة هذا الرجل العظيم وردت في شهادة رسول الحسين الآخر الى الكوفة . قيس بن مسهر النضيدوي . - كما سبق ذكره - وذكرنا أنها رسولا الحسين (ع) يحمل كل منهما نسخة من كتابه الى مسلم بن عقيـل .

(٦٧) والملاحظ : أن عامة من ذكر هذا الكلام من الحسين (ع) كالطبري والمفيد وغيرهما قال : « فأخرج للناس كتابا فقرأه عليهم ... » وذلك قد يجتمع مع الخطاب بمضمون الكتاب الذي ورد عليه بذلك الخبر الفظيع .

(٦٨) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وأعيان الشيعة للأمين قسم ١ من ج ٤ ص ١٨٧ ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٨ طبع بيروت ، وتاريخ أبي القداء : ج ١ ص ٣٠١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي : ج ٢٠ ص ٣٤٥ ، وإرشاد المفيد ص ٢١٥ ، وروضة الواهظين للفتال : ص ١٧٩ ، ونهاية الأرب للذري : ج ٢٠ ص ٤١٥ . وفي (البداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٦٨) و (أنساب البلاذري : ج ٢ ص ١٦٩ طبع بيروت) ومنها الفصول المهمة لابن الصباغ : ص ١٧١ طبع النجف ، ككتبر من المصادر =

(مقتل الحسين)

الى (بطن العقبة) (٧١)

ثم سار (ع) من زباله حتى مرَّ ببطن العقبة ، فنزل فيها (٧٢) فلقية شيخ من بني عكرمة يقال له (عمرو بن لؤذان) ، قال له : أين تُريد ؟

قال الحسين : الكوفة .

فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحده السيوف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطشوا لك الأشياء ، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فاما على هذه الحالة التي تذكر ، فاني لا أرى لك أن تفعل .

فقال الحسين : يا عبد الله ، ليس يخفي علي الرأي ، ولكن الله لا يغلب على أمره (٧٣) ثم قال : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي ، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يدهم حتى يكونوا أدل فريق الأمم (٧٤) .

الى (شراف) (٧٥)

ثم سار (ع) من بطن العقبة حتى نزل (شراف) فأقام فيها الى الليل فلما كان

= الأنفة : « انه بقي في أصحابه الذين جازوا معه من مكة او من الحجاز » . وجاء في روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان ص ٢٦٧ : « أن الامام (ع) لما اذن للناس بالتفرق عنه ، تفرقوا عنه ، ولم يبق معه الا اثنان وأربعون رجلاً من أهل بيته » وهذا العدد لو استثنينا أصحابه (ع) لقرب من الصواب - كما ستعرف - .

(٦٩) بطن العقبة - والعقبة بالتحريك - : منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القناع لمن يريد مكة من الكوفة ، وفي هذا المكان ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل - المعجم للحموي - .

(٧٠) وفي هذا المكان أيضاً قال لأصحابه ، ما أراني الا مقتولاً . قالوا : وما ذاك يا ابا عبد الله ؟ قال : « رؤيا رأيتها في المنام » قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت كلاباً تنهشني ، أشدعها علي كلب أبقر - « كمال الزيارات لابن قولويه » ص ٧٥ باب ٢٣ - .

(٧١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٩ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧٨ طبع بيروت . والفصول المهمة لابن الصباغ : ص ١٦٧ طبع النجف ، ونهاية الأرب للنسيري ج ٢٠ ص ٤١٦ ط القاهرة .

(٧٢) أعيان الشيعة للأمين : ج ٤ قسم ١ ص ١٨٨ وإرشاد المفيد ، ص ٢٠٦ طبع ايران ، ونفس المهموم للقيسي : ص ٩٨ طبع ايران .

(٧٣) شراف - بالفتح - منسوب الى رجل بهذا الاسم ، استنيط في هذا المكان عين ماء عذب ، ثم حدثت فيه آبار كثيرة ، بينه وبين واقصة القراء ميلان في طريق الكوفة - عن المعجم للحموي - .

(المجلس الرابع)

وقت السحرامر فتياه أن يستقوا من الماء ويكثروا .

(التقاؤه بالحر الرياحي)

ثم سار صدر يومه حتى انتصف النهار ، اذ كبر رجل من أصحابه .

فقال الحسين : الله أكبر ، مم كبرت ؟ قال : رأيت النخل .

فقال له جماعة من أصحابه : والله ما رأينا في هذا المكان نخلة - قط - (٧٤)

فقال الحسين : فما ترونه ؟ .

قالوا : نراه أسنة الرماح وأذان الخيل .

قال الحسين : أنا - والله - أرى ذلك . ثم قال لأصحابه :

أما لنا ملكاً تلجأ إليه ، ونجعله في ظهورنا ، ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ .

ف قيل له : هذا (ذو حُسم) (٧٥) الى جنبك ، فمل اليه عن يسارك ، فان سبقت

اليه فهو كما تريد ؟ .

فأخذ الحسين اليه ذات اليسار ، وسبق اليه ، وضرب أبنيته وأنزل عائلته .

قال الراوي : فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هَوَادي الخيل (٧٦) فتبينتاها

وعدلنا ، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا ، كأن استتهم اليعاسيب (٧٧) وكان

راياتهم أجنحة الطير .

وجاء القوم زهاء ألف فارس مع رئيسهم الحر بن يزيد الرياحي (٧٨) وكان قد

(٧٤) في نهاية الارب - بالصدر الآف - : أن الذي قال له ذلك : عبدالله بن سليم والمدرى بن المشعل

الاسديان .

(٧٥) ذو حُسم - بالهملين وبضم الحاء - : اسم جبل على مرحلتين من الكوفة - كما عن هامش إرشاد المفيد - .

(٧٦) هَوَادي الخيل : أي اعتاقها . والمفرد (هادي) وهو العنق من الخيل أو الايل .

(٧٧) الأسنة : جمع سنان - بالكسر - وهو نصل الرمح ، واليعاسيب : جمع يعضوب وهو ذكر النحل أو أميرها ،

إذا طار يفرش جناحه .

(٧٨) في جبهة أساب العرب لابن حزم : ص ٢١٥ : « الحر بن يزيد بن ناجية ابن قعب بن عتاب بن هرمي

ابن دياح بن بربوع من بني نعيم » . وفي ص ٢١٣ منه قال : « . . . ولقد تاب - وأتاب يوم الطف وقتل شهيداً بين

يدي الحسين هو وولده فقال بذلك السعادة الابدية بعد الشقاء الموت » .

بعثه ابن زياد من الكوفة ليحبس الحسين عن الرجوع الى المدينة أينما وجده ،
ويقدم به الكوفة .

فجأوا حتى وقفوا أمام الحسين (ع) في وقت الظهيرة ، وكان الوقت شديد
الحر ، والحسين وأصحابه معتمون ، متقلدوا أسياهم .

فلما رأى الحسين (ع) ما بالقوم من العطش أمر فتيانه أن يسقوا القوم ويرشقوا
الخيل قرشياً^(٧٩) . ففعلوا ، وأقبلوا يملؤون القصاع والطاس^(٨٠) من الماء ثم
يُدنونها من الفرس ، فاذا عب^(٨١) فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه ، وسقي
الأخر ، حتى سقوهم وخبولهم عن آخرهم .

قال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحرّ يومئذ - فجئت في آخر من
جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين ما بي وفرسي من العطش ، قال : أنخ
الراوية - والراوية عندنا السقاء^(٨٢) - فلم أدري ما يقول ؟ ثم قال : يا ابن الأخ ، أنخ
الجمل ، فأنخته .

فقال : اشرب . فجعلت كلما شربت سالت الماء من السقاء ، فقال الحسين :
أخنت السقاء - أي أعطفه - فلم أدري كيف أفعل ؟ .

فقام الحسين بنفسه فخته ، فشربت وسقيت فرسي .

ولم يزل الحر موافقاً للحسين (ع) حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين
الحجاج بن مسروق الجعفي^(٨٣) أن يؤذن بالناس ، فأذن الحجاج . فلما حضرت

== والملاحظ : أنه ليس للذكر ولد ولا تلميح من عامة المصادر التاريخية المعتبرة - حسب استقراءنا -

(٧٩) رشف الماء - بالتشديد - بشفته : بالغ في مصه ، والمراد هنا : السقي قليلاً قليلاً .

(٨٠) القصاع - بالكسر - : جمع قصعة - بالفتح - وهي الصحنه والأناة الكبير والطاس بالكسر - : جمع طسة
وطست - بالفتح - وهو لغة في الطشت .

(٨١) العب - بالتشديد - : شرب الماء بجميع القسم ، لا بالشفة .

(٨٢) وهي في لغة أهل الحجاز - : الجمل الذي يستقى عليه الماء ، والحسين (ع) تكلم بلفظة أهل الحجاز .

(٨٣) الحجاج بن مسروق الجعفي من أنصار الحسين (ع) ومن ملازميه متلخر وجم من مكة الى كربلاء ، فقد خرج هو
الأخر من الكوفة ، فلقن بالحسين (ع) في مكة ، وظل ملازماً له طيلة الطريق ، واختص بلقب (مؤذن الحسين)
إلى أن استشهد بين يديه يوم عاشوراء .

(المجلس الرابع)

الإقامة خَرَجَ الحُسَيْنُ (ع) في أزار ورداءٍ ونعلينٍ متكأً على قائم سيفه ، فاستقبل القومَ وحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّهَا مَعْذَرَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكُمْ ، إِنِّي لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أَتَنِّي كُتُبَكُمْ ، وَقَدِمْتُ عَلَيْكُمْ رُسُلَكُمْ : (أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْنَا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَنَا إِمَامٌ بَعْدَ اللَّهِ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْهَدْيِ وَالْحَقِّ) .

فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَدْ جِئْتُكُمْ ، فَأَعْطُونِي مَا أَطْمَئِنُّ بِهِ مِنْ عَهْدِكُمْ وَمَوَائِقِكُمْ . وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَقْدَمِي كَارِهِينَ انصَرَفْتُ عَنْكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جِئْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ » .

فَسَكَتُوا - جَمِيعاً . فَقَالَ الْحُسَيْنُ لِلْمُؤَذِّنِ : أَقِمْ ، فَأَقَامَ لصلَاةِ الظُّهْرِ ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ لِلْحَرِّ : أَتُصَلِّي بِأَصْحَابِكَ ؟ .

قَالَ الْحَرُّ : بَلْ تَصَلِّي أَنْتَ وَتُصَلِّي بِصَلَاتِكَ .

فَصَلَّى بِهِمُ الْحُسَيْنُ (ع) وَبَعْدَ فَرَاغِهِ دَخَلَ الْخِيْمَةَ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، وَانصَرَفَ الْحَرُّ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَدَخَلَ خِيْمَةً قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَعَادَ الْبَاقُونَ إِلَى صُفُوفِهِمْ وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَعْنَانَ دَابَّتِهِ وَجَلَسَ فِي ظِلِّهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ .

وَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، أَمَرَ الْحُسَيْنُ (ع) أَنْ يُتَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَنَادَى لصلَاةِ الْعَصْرِ ، وَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَاسْتَقْدَمَ الْحُسَيْنُ ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، فَلَمَّا فَرَغَ انصَرَفَ بِوَجْهِهِ الشَّرِيفِ نَحْوَ الْقَوْمِ ، فَحَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

« أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ ، وَتَعَرَفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى اللَّهَ ، وَنَحْنُ - أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (ص) - أَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَدْعِيِّينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ .

وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْكَرَاهِيَةَ لَنَا وَالْجَهْلَ بِحَقِّنَا ، وَكَانَ رَأْيَكُمْ - الْآنَ - عَلَى غَيْرِ مَا أَتَنِّي بِهِ كُتُبَكُمْ وَقَدِمْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ رُسُلَكُمْ ، انصَرَفْتُ عَنْكُمْ » .

(مقتل الحسين)

فقال الحرّ : ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر ؟ .
فأمر الحسينُ عقبه بنَ سميان ، فأخرج خُرَجَيْنَ مملوئَيْنِ كُتُباً ، فثُثِرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ .

قال الحرّ : إني لستُ من هؤلاء الذين كُتِبُوا إِلَيْكَ ، وإني أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفَارِقَكَ - إِذَا لَقَيْتُكَ - حَتَّى أَقْدِمَكَ الْكُوفَةَ عَلَى ابْنِ زِيَاد .
فقال الحسين : أَلَمَوْتُ أَدْنَى إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ .

ثم أمر أصحابه بالركوب ، وانتظر هو حتى ركبَتْ نساؤه ثم قال لأصحابه :
انصرفوا ، فحال القوم بينهم وبين الانصراف .

فقال الحسين للحرّ : ثكلتك أمك ما تريد منا ؟ .
فقال الحرّ : أما لو غيرك من العرب يقولها لي - وهو على مثل هذه الحال التي أنت عليها - ما تركتُ ذكراً أمه بالكل ، كائناً مَنْ كَانَ ، ولكن ، مالي إلى ذكر أمك من سبيل الأبا حسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين : فما تريد ؟ .

قال الحرّ : أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد .

قال الحسين : إِذَا وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعُكَ .

قال الحرّ : إِذَا وَاللَّهِ لَا أَدْعُكَ .

فترادّا القول - مراراً - فلما كثر الكلام بينهما ، قال الحرّ للحسين :

إني لم أؤمر بقتالك ، وإنما أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفَارِقَكَ حَتَّى أَقْدِمَكَ الْكُوفَةَ ، فإِذَا أَبَيْتُ ، فَخُذْ طَرِيقاً نَصِفاً بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، لَا يُدْخِلُكَ الْكُوفَةَ ، وَلَا يَرُدُّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى الْأَمِيرِ ابْنِ زِيَادٍ^(٨٤) فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِأَمْرٍ يَرْزُقُنِي فِيهِ

(٨٤) في نهاية الأرب للتهوري : ج ٢٠ ص ١٨ طبع القاهرة - بعد هذه الجملة - هكذا : « ونكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن نكتب إليه ، أو إلى عبيد الله بن شعث » .

العافية من أن ابتلي بشيء من أمرك ، فخذها هنا ، فتياسر عن طريق (العديب والقادسية) (٨٥) .

فسار الحسين (ع) وأصحابه على غير الجادة ، والحر يسيره في أصحابه ، وهو يقول له :

« يا حسين ، إنني أذكرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتقاتلن ، ولئن قُوتلت لتهلكن فيما أرى » .

فقال الحسين : أفبا لموت تخوفني ؟ وهل يعدوبكم الخطب أن تقتلوني ؟ . وسأقول لك كما قال أخو الأوس لابن عمه حين لقيه وهو يريد نصره رسول الله (ص) ، فخوفه ابن عمه ، وقال له : أين تذهب فانك مقتول ، فقال :

سامضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهداً مسلماً
«وواسى الرجال الصالحين بنفسه وخالف مشوراً وفارق مجرماً
فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً
فلما سمع الحر ذلك منه ، تنحى عنه ، وأخذ يسير بأصحابه في ناحية ،
والحسين (ع) في ناحية (٨٦) .

الى (البيضة) (٨٧)

وأخذ يسير (ع) والحر يسيره حتى إذا وصل الى موضع يقال له (البيضة)
خطب أصحابه وأصحاب الحر ، فقال - بعد حمد الله والثناء عليه - :
« أيها الناس إن رسول الله (ص) قال : « من رأى سلطاناً جائراً ، مستحلاً

(٨٥) في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٣ طبع دار المعارف ، بالقاهرة ، ها هنا إضافة جملة « وبينه وبين العديب ثمانية وثلاثون ميلاً » ، وهكذا في (أنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧١) طبع بيروت .

(٨٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٣ ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٠ ، وروضة الواعظين للفتال ص ١٨٠ . ومناب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٦ طبع قم ، وأرشاد المفيد : ص ٢٠٨ ، ومقتل الخواريزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٧١ طبع بيروت .

(٨٧) البيضة : أرض واسعة ما بين واقصة الى عذيب المجاثات ، فيها ماء لبني يربوع بن حنظلة - المعجم للحموي -

(مقتل الحسين)

لحرام الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يُغَيِّرْ عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ .

الأ وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمان ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالقيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله .

وأنا أحقُّ بهذا الأمر ممن غير ، وقد أُنْتِنِي كُتْبُكُمْ وقدمتُ عليّ رسلُكم ببيعتمكم أنكم لا تُسلموني ولا تُخذلوني .

فان تَمَّتْ عليّ بيعتكم تُصيبيوا رشدكم . وأنا الحسينُ بنُ عليّ وابنُ فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهاليكم وأولادكم ، ولكم في أسوة .

وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي من أعناقكم ، فلعمري ما هي لكم بُكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل ، والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم : « ومن نكث فإنما ينكث على نفسه » وسيُغْنِي الله عنكم والسلام « (٨٨) .

الى (عذيب الهجانات) (٨٩)

(جماعة من الكوفيين يلتحقون بالحسين)

قالوا : ولم يزل الحرُّ يُسَير الحسين (ع) في الطريق على غير الجادة ، حتى انتهوا الى (عذيب الهجانات) ، فاذا هم بأربعة نفر على رواحلهم (٩٠) قد أقبلوا

(٨٨) نهاية الأرب للنويري ج ٢٠ ص ٤١٩ ط القاهرة و تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٠ طبع بيروت ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٧١ طبع بيروت . وفي (مقتل الخواري) : ج ١ الفصل الحادي عشر (يذكر هذا الكلام من الحسين (ع) بصورة كتاب منه الى أهل الكوفة أرسله مع قيس الصيدوي ، ويستعرض قصة إلقاء القبض على الصيدوي من قبل ابن زياد قبيل الكوفة وقتله . ولعل الأصح والأشهر بين المؤرخين كما في الأصل .

(٨٩) العذيب - بالضم فالفتح - : وادٍ لني جم ، بينه وبين القادسية (٦ أميال) وأضيف الى (الهجانات) - بالشديد - لان هجائن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كانت ترعى في هذا الوادي - عن معجم الحموي - .

(المجلس الرابع)

من الكوفة لنصر الحسين (ع) ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي^(١٠٠) وهو يجنب فرساً لنافع - وكان خروجه من الكوفة قبل هؤلاء النفر ، وأوصى غلامه أن يتبعه بفرسه

ومع هؤلاء النفر دليلهم الطرماح بن عدي الطائي ، وكان قد امتاز لأهله ميرة^(١٠١) من الكوفة فخرج على غير الجادة ، فالتقى بهؤلاء النفر في عرض الطريق ، حتى اذا قاربوا الحسين ورأوه من بعيد جدا بهم الطرماح فقال :

يا ناقتي لا تذعري من زجر واسر بنا قبل طلوع الفجر
بخير ركبنا وخير سفر حتى نحلّي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاء بقاء الدهر^(١٠٢)

فلما وصلوا الى الحرّ أراد حبسهم ، أو ردّهم الى الكوفة ، وقال للحسين : هؤلاء ليسوا بمن أقبل معك .

فصاح به الحسين وقال : لأنهم ممّا أمتع منه نفسي ، إنّما هؤلاء أنصاري

(٩٠) وهم : نافع بن هلال المرادي - وعمرو بن خالد الصيداوي ، وسعد مولا ، وجميع بن عبدالله المائدي من مذبح - هكذا في أنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٧٢ طبع بيروت - وفي أعيان السيد الأمين : ج ٤ ص ١٩٢ وضع (جنادة بن الحارث السلمي) بدل (نافع) وعامر بن جميع المائدي بدل (سعد مولى خالد) . والمرجع عندنا أنهم خمسة جنادة وعمرو ، ومولا ، وجميع المائدي وابنه - وأمل نافعاً هذا هو الجملي المشهور ، لأنها اثنان . والله العالم - ومنحقق ذلك في (المجلس التاسع) من الكتاب عند ذكر أصحاب الحسين (ع) .

(٩١) قال أهل السير : كان نافع هذا سبداً شريفاً سرّياً شجاعاً قارناً كاتباً ، من حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن حضر حروبه الثلاثة في العراق - وخرج من الكوفة الى الحسين (ع) فلقبه في الطريق . ولازمه الى أن رزق الشهادة بين يديه في كربلاء (منه قلنسوة)

(٩٢) الميرة - بالكسر فالتسكون - ما يجتاره الرجل لأهله من الطعام ، جمعه مير - بالكسر فالفتح - .

(٩٣) نهاية الارب للتويزي ج ٢٠ ص ٤٢٠ طبع القاهرة . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٥ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٧٢ طبع بيروت . وفي مقتل الحواري : ج ١ الفصل الحادي عشر يذكر هذا الحادثة بأبيات أكثر مما في الأصل بمناسبة طلب الحر من الحسين التماساً هكذا : « فأقبل الحسين على أصحابه فقال : هل فيكم أحد يجير الطريق على غير الجادة ، فقال الطرماح بن عدي الطائي : أنا يا ابن رسول الله أخير الطريق ، فقال الحسين : فسر اذاً بين أيدينا ، فسار الطرماح واتبه الحسين وأصحابه ، وجعل الطرماح يرتجز ويقول . . . »

(مقتل الحسين)

وأعوانني ، وهم بمنزلة مَنْ جاء معي ، وقد كنت أعطيْتِي الّا تعرّض لي بشيء حتى يأتيك كتابٌ من ابن زياد ، فإن بقيت على ما كان بيني وبينك ، وإلاّ ناجزتك .

فكفّ الحرّ عنهم ، فالتحقوا بالحسين وأصحابه .

ثم قال لهم الحسين : أخبروني خبرَ الناس وراءكم ؟

فقال له مجمع بن عبد الله العائذي - وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤا - :

« أما أشراف الناس فقد أعظمتْ رشوتُهم وملئتْ غرائرُهم^(٩٤) لِيُسْتَمَالَ ودُهم وتُستخلصَ نصائِحُهم ، فهم إلب^(٩٥) واحدٌ عليك ، وما كتبوا اليك إلا ليجعلوك سوقاً ومكسباً . وأما سائر الناس فأفندتْهم تهوي إليك ، وسيوفهم غداً مشهورةٌ عليك^(٩٦) . »

ثم قال لهم الحسين : أخبروني ، فهل لكم علمٌ برسولي إليكم قيس بن مسهر الصيداوي ؟

قالوا : نعم ، أخذَه الحصينُ بنِ غير ، فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابنُ زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلّى عليك وعلى أبيك ولعن ابنُ زياد وأباه ، ودعا إلى نُصرتك ، وأخبرهم بقدموك . فأمر به ابنُ زياد فألقي من طَمار القصر^(٩٧) .

فبعد ذلك تفرقتْ عينا الحسين ، ولم يملكْ دمعته ثم قال : « فمنهم مَنْ قضى نَحْبه ومنهم مَنْ ينتظر وما بدلوا تبديلاً^(٩٨) اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلًا ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرِّ رحمتك ورغائب مذكور ثوابك^(٩٩) . »

(رأي الطرماح في نصر الحسين)

وقال له الطرمّاح : يا ابنَ رسول الله ، اذكرك الله في نفسك ، لا يغرّنك أهلُ الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلن ، وإنني أخاف أن لا تصل إليها ، والله ما أرى معك كثيرَ أحد ، ولو لم يُقاتلك إلا هؤلاء الذين

(٩٤) الغرائر : جمع غرارة - بالفتح - وهي الكيس من الشعر أو الصوف .

(٩٥) إلب - بالكسر فالسكون - : اجتئاع القوم على عداوة انسان .

(٩٦) انسب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٧٢ طبع بيروت .

(٩٧) طمار - بالفتح - كقطام - : المكان المرتفع .

(٩٨) نهاية الأرب للنويزي : ج ٢٠ ص ٤٢١ ط القاهرة .

أراهم ملازميك لكفى ، ولقد رأيتُ قبلَ خروجي إليك بيومٍ ظَهَرَ الكوفة ، وفيه من الناس ما لم ترَ عيناى في صعيدٍ واحدٍ جمعاً أكثرَ منه ، فسألتُ عنهم ؟ فقيل : اجتمعوا ليُعْرَضُوا ثم يُسْرَحُونَ الى الحسين . فأنشدك الله إن قدرتَ على الآتِقدمَ عليهم شبراً إلا فعلتُ . فان أردتَ أن تنزلَ بلداً يَمْنَعُكَ الله به حتى ترى رأيك ، ويستبين لك ما أنتَ صانع ، فسيرَ حتى أنزلَكَ جَبَلنا الذي يدعى (أجأ) فهو جبلٌ امتنعنا به من ملوكِ غسانَ وحُمَيرَ والنعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله ما إن دخل علينا ذلٌّ - قط - فأسيرُ معك حتى أنزلَكَ القرية ، ثم نبعث الى الرجال مَعَنٍ بـ (أجأ وسلمى) من طي ، فوالله لا ياتي عليك عشرة أيام حتى يأتِكَ (طي) رجالاً وركباناً ثم أقمَ فينا ما بدا لك . فان هاجك هَيْجٌ فأتنا زعيمَ لك بعشرين ألف طائي يَضْرِبُونَ بين يديك بأسيا ففهم ، فوالله لا يُوصَلُ اليك أبداً ، وفيهم عينٌ تُطْرَفُ .

فجزأه الحسينُ وقومَه خيراً وقال له : « إن بيننا وبينَ هؤلاء القوم قولاً لسنأ نقدر معه على الانصراف ، ولا نذري : على مَ تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ، فان يدفع الله عنا ، فقدیماً ما أنعم علينا وكفى ، وان يكن ما لا بد منه ففورٌ وشهادة » . وسایرَ الطرماعِ الحسين ، ثم ودَّعه ووعدَه أن يُوصِلَ (الميرة) الى أهله ، ويعود الى نصره ، فلما عاد بلغه خبرُ قتلِهِ في (عذیب المهجانات) فرجع الى أهله^(١٩٩) .

الى (قصر بني مقاتل)^(٢٠٠)

(التقاء الحسين بعبيد الله بن الحر)

ولم يزل الحسين عليه السلام - يجدد السير - والحرُ يسايرُهُ - حتى انتهى الى (قصر بني مقاتل) فرأى فسطاطاً مضروباً ، ورمحاً مركزاً ، وفرساً واقفاً .

(١٩٩) نهاية الارباب للنويري ج ٢٠ ص ٤٢٢ ط القاهرة .

وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٨١ طبع بيروت ، ومقاتل الطالبين ص ١١٩ ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٢ ص ٧٢ ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٤ ص ١٧٣ طبع بيروت - بانتلاف بسط بينها ..

(٢٠٠) وينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة التميمي ، ويقع بين عين التمر والشام ، والفططانة والقربات على مقربة من كربلاء - عن المعجم للحموي -

فقال (ع) : لمن هذا الفسطاط ؟ فقليل : هو لعبيد الله بن الحرّ الجعفي .
فبعث إليه الحجاج بن مسروق الجعفي . فسأله عبيد الله عما جاء به ؟ .
فقال : هدية إليك وكرامة - إن قبلتها - هذا الحسين بن علي يدعوك الى
نصرته ، فان قاتلت بين يديه أجزت ، وان قُتِلت استشهدت .
فقال عبيد الله : إنا لله وإنا اليه راجعون ، والله ما خرجت من الكوفة إلا
كرهية ، أن يدخلها الحسين ، وأنا فيها لكثرة من رأيت خارجاً لمحاربتة وخذلان
شيعة ، فعلمت أنه مقتول ، ولا أقدر على نصره ، والله ما أريد أن أراه ولا
يراني^(١٠١) .

فأعاد الحجاج كلامه الى الحسين (ع) فقام - صلوات الله عليه - بنفسه ومشى
إليه في جماعة من أهل بيته وصحبه ، فدخل عليه الفسطاط ، فوسّع له ابن الحرّ
عن صدر المجلس .

يقول ابن الحرّ : ما رأيت أحداً - قط - أحسن من الحسين ، ولا أملاً للعين
منه ، ولا رقت على أحدر قتي عليه ، حين رأته يمشي والصبيان حوله ، ونظرت
الى لحيتي ، فرأيتها كأنها جناح غراب . فقلت له : أسود أم خضاب ؟ قال : يا ابن
الحر ، عجّل عليّ الشيب ، فعرفت أنه خضاب^(١٠٢) .

ولما استقرّ المجلس بأبي عبد الله الحسين ، حمّد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
« يا ابن الحرّ ، إن أهل مصركم هذا كتبوا اليّ : أنهم مجتمعون على نصرتي ،
وسألوني القدوم عليهم ، وليس الأمر على ما زعموا^(١٠٣) » وان عليك ذنوباً كثيرة ،
فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك^(١٠٤) .
قال بن الحرّ : وما هي يا ابن رسول الله ؟ فقال الحسين تنصرا بين بنت نبيك وتقاتل معه .

(١٠١) الأبحار الطوال للدينوري ، ص ٢٤٦ ، وإرشاد المفيد : ص ٢٠٩ .

(١٠٢) خزائن الأدب للبندادي : ج ١ ص ٢٩٨ طبع بولاق ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٥ ص ٢٩١
ضمن ترجمة عبيد الله هذا .

(١٠٣) نفس المهموم للشيخ عباس القمي : ص ١٠٤ .

(١٠٤) لعلّ الإمام (ع) يشير الى كون عبيد الله عثمانيّ المفيدة - يومئذ - وشروجه الى معاوية ، وعاربه علياً (ع)
يوم صفين ، كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه : ج ٧ طبعة أولى ، وابن حزم في جبهة أنساب العرب : ص ٣٨٥
وغيرهما . وقد ذكر له الطبري وابن الأثير قصصاً كثيرة في غمره على الشريعة بنهب الأموال والحراج وقطعه الطرق ،
ومواقاته الآخر .

(المجلس الرابع)

قال ابن الحرّ: والله ، إِنِّي لأعلم أنّ مَنْ شايحك كان السعيدَ فِي الآخرة ، ولكن ما عسى أَغنيَ عنكَ ، ولم أَخلفْ لك بالكوفة ناصراً ، فَأَنشدك الله أنْ تحمِلني على هذه الخِطة ، فإن نفسي لا تسمح بالموت ، ولكن فرسي هذه (الحلقة) فاركبها ، فوالله ما طَلَبْتُ عليها شيئاً - قط إلا لحقته ، ولا طلبني أحدٌ وأنا عليها إلا سَبَقْتُهُ ، فخذها فهي لك ، فاركبها حتى تَلْحَقَ بِمَأمَنِكَ . وأنا لك بالعيالات حتى أردّها اليك .

قال الحسين (ع) : « أما إذا رَغِبْتَ بنفسك عَنّا فلا حاجةَ لنا في فرسك ولا فيك : « وما كُنْتُ متَّخذَ المضلِّينَ عَصُدًا » ولكن فرّاً لنا ولا علينا . فوالله لا يَسْمَعُ واعيَتنا أحدٌ ثم لا يَنْصُرنا إلا أَكْبَهُ الله على وجهه في نار جهنم » .

قال ابنُ الحرّ : أما هذا فلا يكون أبداً إِنْ شاءَ الله . ثم قام الحسين (ع) من عنده حتى دخل رحله (١٠٥) .

الى (قرى الطف)

ولما كان آخر الليل أمر الحسين (ع) فتيانه بالاستقاء من الماء ثم ارتحل من (قصر بني مقاتل) .

(١٠٥) هذه القصة مستفيضة النقل بين عامة أرباب التاريخ والسير ، كالطبري في تاريخه : (ج ٥ ص ٤٠٧) طبع دار المعارف بالقاهرة ، وابن الأثير في (كملته : ج ٣ ص ٢٨٢) طبع بيروت ، والبغدادي في (خزانة الأدب : ج ١ ص ٢٩٨) طبع بولاق ، والحوارزمي في (مقتله : ج ١ الفصل الحادي عشر) والبلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ١٧٤) طبع بيروت ، والدينوري في (الأخبار الطوال : ص ٢٤٩) والصلوقي في (أماليه : مجلس ٣٠) والمفيد في (إرشاده : ص ٢٠٩) طبع إيران ، وابن أئتم في (الفتح : ج ٥ ص ١٣٠) والسيد بحر العلوم في (رجاله : ج ٣ ص ٦٩ - ٧٤) طبع النجف ، وغيرهم كثير باختلاف بسيط في النقل .

ولقد ذكر عامة المؤرخين وأرباب الرجال : أن عبيد الله بن الحر - هذا ندم بعد ذلك على ما فاتته من نصر الحسين (ع) فأنشأ يقول :

فيا لك حرةً	مادمتُ حياً	ترددتُ	بين صُدري	والترائي
حسين حين يَطْلُبُ	بذلَّ نصرى	على أهل	الضلالة	والشق
غداة يقول لي	بالفصر قولاً	أتركتنا	وتزعم	بالفراق
فلو فلن التلهمُ	قلبَ حر	لهم اليوم	قلبي	بالتفراق
ولسو واسئله	يوماً بنفى	لنت كرامة	يوم	التلاقي
مع ابن المصطفى	نفسى فداء	تولى ثم	ودع	بانتطاف
لقد فاز الأول	نصروا حسناً	وخلف	الأخرون	ذوو الشاق

راجع : المصدر الألف من (رجال السيد بحر العلوم) ففيه تفصيل ترجمة الرجل المذكور . . .

(مقتل الحسين)

قال عقبه بن سَمْعَان : فسهرنا معه ساعة فخرق (ع) برأسه خفقة ثم انتبه ، وهو يقول : « انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين » - فعل ذلك مرتين أو ثلاثاً .

فأقبل اليه ابنه علي بن الحسين الأكبر ، فقال له : يا أبة ، ممّ حمدت الله واسترجعت ؟ .

قال الحسين : يا بُني ، إني خفقت برأسي خفقة ، فعن لي فارس على فرس ، وهو يقول : « ألقوم يسرون والمنايا تسير اليهم » فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا .
قال له ابنه : يا أبت - لا أراك الله سوءً - ألسنا على الحق ؟ .

قال الحسين : بلى والذي اليه مرجع العباد .

فقال : يا أبت ، إذا لا بُالي أن نموت محقين .

فقال له الحسين : جزاك الله من وكله خير ما جرى ولداً عن والده^(١٠٦) .

(كتاب ابن زياد الى الحر بالتضييق على الحسين)

قالوا : ولما طلع الفجر نزل الحسين وأهل بيته وأصحابه ، فصلّى بهم صلاة الغداة ، ثم عجل في الركوب ، وأخذ يتياسر - والحرّ يسايره ، ويحاول رده الى الكوفة ، والحسين (ع) يمتنع عليه امتناعاً شديداً - فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى (نينوى) فاذا راكبٌ على نُجيب له وعليه السلاح متكبّ قوساً مقبلٌ من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلما انتهى اليهم عرفوه فاذا هو مالك ابن النسر الكندي^(١٠٧) جاء وسلّم على الحرّ وأصحابه ، ولم يسلم على الحسين وأصحابه ، ودفع الى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد ، فاذا فيه :

(١٠٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٢ ، طبع بيروت ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٨٠ ، طبع النجف ، وإرشاد المفيد : ص ٢٠٩ طبع ابران ، ونهاية الارب للنويري ج ٢٠ ص ٤٢٣ ط القاهرة بالمصدر الأنف
(١٠٧) في تاريخ الطبري وإرشاد المفيد ، وغيرها : « فنظر اليه ، أبو الشعثاء يزيد بن المهاجر الكندي فعرّفه ، فقال له :

تلكك أمك ، ماذا جئت به ؟ قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي . فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت المار والار ، وبس الامام إمامك قال الله تعالى : « وجعلناهم أئمة يدعون الى النور ويوم القيامة لا يُصرون » .

(المجلس الرابع)

« أما بعد ، فجمع^(١٠٨) بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ، ويقدم عليك رسولي ، ولا تنزله إلا بالعرء في غير خضرة وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام » .
فقرأ الحر كتاب ابن زياد على الحسين وأصحابه .
فقالوا : دعنا ننزل (نينوى أو الغاضريات أو شقية)^(١٠٩) .
فقال : لا أستطيع ، إن الرجل عين علي .
فالتفت زهير بن القين إلى الحسين وقال : يا ابن رسول الله ، إن قتال هؤلاء الساعة - أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا مالا قتل لنا به .

فقال الحسين : ما كنت لأبدأهم بقتال حتى يبدؤني^(١١٠) .
فقال زهير : سر بنا يا ابن رسول الله إلى هذه القرية ، فأنها حصينة ، وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا قاتلناهم .
قال الحسين : ما اسمها ؟ قال زهير : تسمى (العقر)^(١١١) .
قال الحسين : اللهم إني أعوذ بك من (العقر) .
قال زهير : فسر بنا يا ابن رسول الله حتى ننزل (كربلاء) فأنها على شاطئ الفرات . فنكون هناك ، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم .
فعند ذلك دمعت عين الحسين ، وقال : « اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء » .

(نزول الحسين في كربلاء)

ثم سار - عليه السلام - والحر يسايره ويُمَانعه - حتى إذا وصلوا (كربلاء) .

(١٠٨) أي : أخرجه وأزعمه وأحبسه وضيق عليه . أو : أنزله في مكان خشن قاتل .
(١٠٩) وهذه الثلاثة : قرى معمورة من قرى الطف ، يسكنها بنو أسد . ولم يذكر البلاذري في (أنسابه ج ٣ ص ١٧٦) طبع بيروت ، القرية الثالثة .
(١١٠) إرشاد المفيد : ص ٢١٠ طبع إيران .
(١١١) العقر - بالضم - : قرية قريبة من تلك القرى الثلاثة ، كانت بها منازل بخت نصر ، و (يوم العقر) يوم مشهود عند العرب .

(مقتل الحسين)

قال الحسين لأصحابه : أهذه كلابلاء؟ قالوا : نعم يا ابن رسول الله
قال : « هذا موضع كرب وبلاء » إنزلوا ، ها هنا محط رجالنا ، ومناخ ركابنا ،
ومقتل رجالنا ، ومسفك دماثنا ، وهنا محل قبورنا ، بهذا حدثني جدي رسول الله
(ص) (١١٣) .

فتزل الحسين (ع) وضرب أبيته وأخيته وضرب أصحابه أخبيتهم شرقي خيام
الحسين (ع) ، وضرب بنو هاشم أخبيتهم في الجانب الغربي منها ، وأحاطت
خيام الجميع بخيمة الحسين (ع) .

وكان نزولُه (ع) كربلاء ، يومَ الخميس ، الثاني من المحرم ، سنة إحدى
وستين للهجرة (١١٣) .

ثم أقبل على أصحابه وخطبهم ، فقال :
« الناس عبيدُ الدنيا والدين لعقُ على ألسنتهم ، يحوطونه ما درتُ معاشهم ،
فاذا حصوا بالبلاء قلَّ الديَّانُونَ » .

ثم جمع (ع) ولده وإخوته وأبناء إخوته وعموم أهل بيته ، ونظر إليهم وبكى
ثم قال : اللهم إنا عترة نبيك محمد (ص) وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم
جدنا وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم فخللنا بحققنا ، وانصرنا على القوم
الظالمين » (١١٤) .

وبقوضين تحمّلوا وعلى مسراهم المعروف مرتجل
ركبوا الى العز الردى وحدا للموت فيهم سائق عجل

(١١٢) النهوف ، لابن طلوس : ص ٣٣ طبع النجف . ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٩٧ طبع قم .

(١١٣) نهاية الارب للتويري : ج ٢٠ ص ٤٢٤ ط القاهرة .

وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٠٩ طبع دار المجلوف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٢ طبع
بيروت ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٨١ طبع النجف ، ومقتل الخواريزمي ج ١ الفصل الحادي عشر ،
وأنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٧٦ طبع بيروت . وإرشاد المفيد ص ٢١٠ وعامة المؤرخين من الفريقين .

(١١٤) مقتل الحسين للخواريزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، والبحار للمجلسي : ج ٤٤ ص ٣٨٣ طبع

طهران الجديد . .

(المجلس الرابع)

وبهم ترامت للعلى شرفاً وإبل المنايا السود ، لا الإبلُ
 نزلوا بأكناف الطُفُوف ضحىً وإلى الجنان عشيةً رحلوا
 من دوعهم وقفوا وبحبهم أرواحهم بذلوا
 وعلى الظما وردوا بأفئدة حرى كأن لها الظبي نهلُ
 في موكب نكبوا الأسود به ويزل من زلزاله الجبلُ
 فاض النجيعُ وخيلهم سقنُ وحمى الوطيسُ وسمرهم ظللُ
 وعجاجة كالليل يصدعها عن قضيبهم وجوههم شعلُ
 بخلوا على الدنيا بأنفسهم وعلى الردى جادوا بما بخلوا
 ولال حرب ثار بعدهم من آل طه الفارسُ البطلُ
 جاءت وقائدها العمى وإلى حرب الحسين يقودها الجهلُ
 بجحافل بالطف أولها وأخيرها بالشام متصلُ
 ملؤا القفار على ابن فاطمة جندُ وملؤا أنفولوبهم دحلُ
 نصروا يزيدَ وأحمدأ خذلوا الله من نصروا ومن خذلوا
 حتى اغتدى بالشرب بينهم نهب الصوارم ، وهو مُجدلُ
 ثروى الأنسة من دماه وما لأوام غلة صدره بللُ
 عجباً لهم آمنوا العذاب وقد علموا هناك عظيم ما عملوا
 أيموت سر الكون بينهم والكون ليس يحله الأجلُ
 وشوامخ العلياء من مضر أودى بهن الفادح الجللُ
 فهوت لهن على الثرى هضبُ وسمت لهن على القنا قللُ
 والأرض راكدة الجوانب لا يندك منها السهل والجبلُ
 ورؤوس أوتاد البلاد ضحىً ناءت بها العتالة الذبلُ
 لا كالأهلة بل شمس على بسماء مجلج أفقها الأسلُ

أسيرى على هزل الجمال وقد عزّ الحمى ودموعها بَلَل
لامن بني عدناب يلحظها ندبٌ ولا من هاشم بَطَل^(١١٥)
ألا لعنة الله على القوم الظالمين

(١١٥) من فصيدة عصماء للحاج حمادي الكوازي الحلبي المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ عن عمر لم يتجاوز الأربعين عاماً .
قيل : إنه كان أماً لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك فهو ناهضة الأدب ، وفارس حلقات الشعر ، وزند الذكاء الواقع .
توفي في الليلة ، ونقل جثمانه الطاهر الى النجف الأشرف ، فدفن فيها .
وله ديوان شعر حافل بصنوف الشعر وفنون الأدب ومراثي الأئمة الأطهار ، كانت نسخته الخطية في مكتبات
السادة الأماجد آل القزويني في قضاء الهندية .

المَجْلِسُ الْخَامِسُ

يحتوي - بعد المقدمة - على : قصة
ارسل الحسين (ع) سفيره المفضل وابن
عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة ، وخروج
مسلم في الكوفة وشهادته شهيدة هاني فيها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات / ١٣] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور / ٢١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [سورة المنافقين / ٩] :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة / ٥١] .

﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران / ٢٨] .

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آخر سورة المجادلة] .

﴿ صدق الله العلي العظيم ﴾

(مقتل الحسين)

من حكم ومواعظ الامام الحسن الزكي عليه السلام
- كما في تحف العقول لابن شعبة وغيره -

« مَنْ نَصَحَ اللَّهُ وَآخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هَدَىٰ لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ ، وَوَقَّعَهُ اللَّهُ لِلرَّشَادِ ، وَسَدَّدَهُ لِلْحُسْنَىٰ ، فَإِنْ جَارَ اللَّهُ أَمِنْ مُحْفُوظٍ ، وَعِدْوَةٍ خَائِفٍ مَخْذُولٍ ، فَاحْتَرِسُوا مِنْ اللَّهِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ ، وَاخْشَوْا اللَّهَ بِالتَّقْوَىٰ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ ، فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُبْجِبٌ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يُرْشَدُونَ ﴾ » .

فَاسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاطَمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَوَاضَعُوا ، وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَا حَلَّالُ اللَّهِ أَنْ يَتَذَلَّلُوا لَهُ ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ ، وَلَا يُنْكِرُوا أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَلَا يَضَلُّوا بَعْدَ الْهُدَى .

وَأَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا : أَنْكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا التَّقَىٰ حَتَّى تَعْرِفُوا صِفَةَ الْهُدَى ، وَلَنْ تَمْسُكُوا بِمِثْقَالِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نُبِّذَهُ ، وَلَنْ تَتْلُوا الْكِتَابَ حَقًّا تَلَاوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَّفَهُ ، فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ عَرَفْتُمْ الْبِدْعَ وَالتَّكَلُّفَ ، وَرَأَيْتُمْ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّحْرِيفَ ، وَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَهْوِي مَنْ يَهْوِي ، وَلَا يُجْهَلُنْكُمْ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، وَالتَّمَسُّوْا ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ خَاصَّةٌ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ، وَائْتِمُوا بِقُدْرَتِهِ بِهِمْ ، بِهِمْ عِيشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَخْبَرَكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ جَهْلِهِمْ ، وَحُكْمُ مَنْطِقُهُمْ عَنْ صَمْتِهِمْ ، وَظَاهَرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، وَقَدْ خَلَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ ، وَمَضَىٰ فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ حُكْمٌ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لِلذِّكْرِ لِلذَّاكِرِينَ ، وَأَعْقِلُوهُ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ ، وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

(ومن كلام له (ع) كما في تحف العقول)

« لَا تُجَاهِدِ الطَّلَبَ جِهَادَ الْغَالِبِ ، وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى الْقَدْرِ اتِّكَالَ الْمُسْتَسْلِمِ ، فَإِنَّ ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ مِنَ السُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ مِنَ الْعِيفَةِ ، وَلَيْسَتْ الْعِيفَةُ

بدافعة رزقاً ، ولا الحرصُ يجالبُ فضلاً ، فإن الرزقَ مقسومٌ ، واستعمال
الحرص استعمالُ المآثم .

وقال (ع) : « إتقوا الله - عبادَ الله - وجِدُوا في الطَّلبِ ، وَتَجَاءِ الهَرَبِ وبادِرُوا
العملَ قبلَ مُقْطِعَاتِ النِّفَمَاتِ ، وهادمِ اللذاتِ ، فإن الدنيا لا يدومُ نعيمُها ، ولا
تُؤمِّنُ فجيعةُها ، ولا تُتَوَقَّى في مساوئِها غُرورُ حائلٍ ، وسنَادُ مائلٍ ، فاتَعِظُوا - عبادَ
الله - بالعيرِ ، واعتبروا بالأثرِ ، وازدَجِرُوا بالنعيمِ ، واتَعِظُوا بالمواعظِ ، فكفى بالله
معصماً ونصيراً ، وكفى بالكتابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً ، وكفى بالجنةِ ثواباً ، وكفى
بالتارِ عقاباً وَوبالاً » .

ومن كلام له (ع) - كما في ارشاد القلوب : ص ٢٣٩ -

إِنَّ الْعَقْلَ حِرْزٌ ، وَالْحِلْمَ زِينَةٌ ، وَالْوَفَاءَ مَرُوءَةٌ ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ وَالسَّفَةَ ضَعْفٌ ،
وَمَجَالِسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا شَيْنٌ ، وَمُخَالَطَةُ أَهْلِ الْفُسُوقِ رِيئَةٌ . وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِإِخْوَانِهِ
فَسَدَّتْ مَرُوءَتُهُ ، وَلَا يَهْلِكُ إِلَّا الْمُرْتَابُونَ ، وَيَنْجُو الْمَهْتَدُونَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّهِمُوا اللَّهَ فِي
آجَالِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ ، وَلَا فِي أَرْزَاقِهِمْ ، فَمَرُوءَتُهُمْ كَامِلَةٌ ، وَحَيَاؤُهُمْ كَامِلٌ ،
يَصْبِرُونَ حَتَّى يُؤْتَى لَهُمْ بِرِزْقٍ ، وَلَا يَبِيعُونَ شَيْئاً مِنْ دِينِهِمْ وَمَرُوءَتُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ
الدُّنْيَا ، وَلَا يَطْلُبُونَ شَيْئاً مِنْهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ ، وَمِنْ عَقْلِ الْمَرْءِ وَمَرُوءَتِهِ أَنْ يُسْرِعَ إِلَى
قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُنْزِلُوهَا بِهِ ، وَالْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى
لِلْعَبْدِ ، إِذْ بِهِ نَجَاتُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ آفَاتِهَا ، وَسَلَامَتُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهَا » .

ومن وصيته (ع) لجنادة الأنصاري وقد عاده في مرضه الذي توفي به
وطلب منه الموعدة - كما في أعيان الشيعة : ج ٤ ص ٨٥ - .

« اسْتَعْدْ لِسَفَرِكَ ، وَحَصِّلْ زَادَكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا
وَالْمَوْتَ يَطْلُبُكَ . وَلَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ .
وَأَعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِئاً لغيرِكَ .
وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا فِي حِلَالِهَا حَسَابٌ ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ ، وَفِي الشُّبُهَاتِ عِتَابٌ ،

فأنزل الدنيا بنمزة الميتة ، فخذ منها ما يكفيك : فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وان كان حراماً لم يكن فيه وزرٌ ، فأخذت كما أخذت من الميتة ، وان كان العتابُ فالعتابُ يسير .

واعملْ لَدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعملْ لآخرتك كأنك تموت غداً .
وإذا أردتَ عزاً بلا عشيرة ، وهيبةً بلا سلطان ، فاخرج من ذلِّ معصية الله إلى عزِّ طاعته . وإذا نازعتك إلى صُحبة الرجال حاجةً فاصحبْ مَنْ إذا صحبتَه زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردتَ معونةً أعانك ، وان قلتَ صدقَ قولك ، وان مددتَ يدك بفضلٍ مدّها ، وان بدتَ منك ثلثةُ سُدّها ، وان رأى منك حسنةً عدّها ، وان سألته أعطاك ، وان سكتَ عنه ابتدأك ، وان نزلتَ بك إحدى الملماتِ واساك ، مَنْ لا تأتيك منه البوائقُ ، ولا تختلف عليك منه الطرائقُ ، ولا يخذلك عند الحقائقُ ، وان تنازعتما مُتَقَسِّماً أثرك .

× × ×

ومن كلام الامام الشهيد الحسين بن علي (ع) في المواعظ

- كما في تحف العقول -

« أوصيكم - عباد الله - بتقوى الله ، وأحذركم أنامه ، وأرفعْ لكم أعلامه ، فكانَ المَخوفُ قد أفدَ بمَهولٍ ورُوده ، ونكيرٍ حلولة ، وبشيعِ مذاقيه ، فاعتلقْ مُهيجكم ، وحالَ بين العملِ وبينكم ، فبادروا بصحةِ الأجسامِ في مدّةِ الأعمار ، كانتكم يَبْتَغَاتُ طوارقه ، فَتَنَلْكم من ظَهرِ الأرضِ إلى بَطْنِها ، ومن غُلُوها إلى أسفلها ، ومن أُنسها إلى وَحشتها ، ومن رَوحها وَضوئها إلى ظَلَمَتها ، ومن سَعَتها إلى ضيقها ، حيث لا يُزار حَمِيمٌ ، ولا يُعاد سَقِيمٌ ، ولا يُجاب صَريحٌ ، أعاننا الله وإياكم على أهوالِ ذلك اليوم ، ونَجّانا وإياكم من عقابه ، وأوجبْ لنا ولكم الجَزِيلَ من ثوابه .

عبادَ الله ، فلو كان ذلك قِصَرَ مَرامِكُمْ ومَدَى مَظَنَّتِكُمْ كان حَسَبُ العاملِ شُغلاً ، يستفرغُ عليه أحزانه ، ويُدْهله عن دُنياه ، ويكثرُ نصبه لطلبِ الخلاصِ منه ، فكيف وهو بعد ذلك مُرتَهَنٌ باكتسابه ، مُستَوْفٍ على حسابهِ ، ولا وزيرَ له

يُمنعهُ ، ولا ظهيرَ عنه يدفعُهُ ، ويَوْمئذٍ لا يَنْفَعُ نفساً إيمانُها ، لم تكن آمَنَتْ من قبلُ
أو كسبتْ في إيمانها خيراً : « قُلْ انتظروا إِنَّا مُنتظرونَ » .

أوصيكم بتقوى الله ، فإنَّ الله قد ضَمِنَ لمن اتَّقاَه أن يُحوِّله عما يكره الى ما
يُحبُّ ، ويرزقه من حيث لا يَحْتَسِبُ ، فأياك أن تكونَ ممَّنْ يُخافُ على العباد من
ذنوبهم ، ويأمنُ العقوبةَ من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يُخدَعُ عن جنته ، ولا
يُنالُ ما عنده الا بطاعته .

- ومن خطبة له (ع) كما في كشف الغمة للاربلي -

أيُّها الناس ، نافِسُوا في المكارم ، وسارِعُوا في المغائِمِ ، ولا تَحَسَّبُوا
بمعروفٍ لم تَعْمَلُوهُ ، واكسَبُوا الحمدَ بالتَّوَجُّعِ ، ولا تَكْسِبُوا بالمُطْلِ ذمًّا ، فمهما
يَكُنْ لأحدٍ عند أحدٍ صَنِيعَةٌ رَأَى أَنَّهُ لا يَقُومُ بِشُكْرِها فَاللهُ لَهُ بِمُكَافَأَتِها ، فانه أَجْزَلُ
عطاءٍ وأَعْظَمُ أَجْراً .

واعْلَمُوا أنَّ حوائِجَ الناسِ اليكم من نِعَمِ الله عليكم ، فلا تَمْلُوا النِّعَمَ فَتَحُورَ
نِقَمًا . واعْلَمُوا أنَّ المعروفَ مكسَبٌ حمداً ، ومُعْجَبٌ أَجْراً ، فلو رَأَيْتُمُ المعروفَ
رجلاً لَرَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا سِرَّ النَّاظِرِينَ ، ولو رَأَيْتُمُ اللُّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمُجًا مَشُوهًا ،
تَنفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، وَتُغْضَى دُونَهُ الْأَبْصَارُ .

أيُّها الناسُ ، مَنْ جادَ سادَ ، وَمَنْ بَخِلَ رَدُلٌ ، وإن أجودَ الناسُ مَنْ أعطى مَنْ لا
يَرْجُوهُ ، وأَعْفَى الناسُ مَنْ عفا عن قَدْرِهِ ، وأَوْصَلَ الناسُ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ ،
والأَصُولُ على مِغَارِسِها بِفِرْعَها تَسْمُو ، فَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ
غَدًّا ، وَمَنْ أَرَادَ اللهَ بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهُ اللهُ بِها في وَقتِ حاجَتِهِ ، وَصَرَفَ عَنْهُ
مِنْ بِلَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ كَرِبَةً مِنْ كَرِبِ الدُّنْيَا
نَفَسَ اللهُ عَنْهُ كَرِبَةً مِنْ كَرِبِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ ، واللهُ يَحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ .

- ومن كلام له (ع) كما في تحف العقول وغيره -

« دراسة العِلْم لِفَاحُ المعرفة ، وطولُ التَّجَارِبِ زيادةٌ في العقل ، والشرفُ التقوى ، والقنوعُ راحةُ الأبدان ، وَمَنْ أَحْبَبَكَ نَهَاكَ ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ .
إِيَّاكَ وما تَعْتَدِرُ منه ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُسِيءُ وَلَا يَعْتَدِرُ ، والمنافقُ كُلُّ يَوْمٍ يُسِيءُ وَيَعْتَدِرُ .

إِيَّاكَ وَظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ .

مَنْ حَاوَلَ أَمْرًا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ أَفْوَتْ لِمَا يَرْجُو ، وَأَسْرَعَ لِمَا يَحْذَرُ .

لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا تُدْرِكُ ، وَلَا تَعْدُ بِمَا لَا تُقَدِّرُ عَلَيْهِ ، وَلَا تُثْفِقُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا تَسْتَفِيدُ ، وَلَا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرٍ مَا صَنَعْتَ ، وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا بَلَّتَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ . وَلَا تَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ . كُفَّ عَنْ الْغِيَةِ فَإِنَّهَا آدَامُ كَلَابِ النَّارِ » .

- ومن كلام له (ع) لابن عباس - كما في بحار المجلسي المجلد العاشر -

« لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا لَا يُعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لِلْكَلَامِ مَوْضِعًا ، فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ فَعِيبَ ، وَلَا تَمَارِبَنَّ حَكِيمًا وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَكِيمَ يَغْلِبُكَ ، وَالسَّفِيهَ يُوْذِيكَ . وَلَا تَقُولَنَّ فِي أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ .

وَأَعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْأَجْرَامِ مُجْزَى بِالْإِحْسَانِ وَالسَّلَامِ » .

- ومن كلام له (ع) - كما في نور الأبصار للشبلنجي -

« الْحِلْمُ زِينَةٌ ، وَالْوَفَاءُ مَرْوَةٌ ، وَالصِّلَةُ نِعْمَةٌ ، وَالِاسْتِكْنَارُ صَلْفٌ ، وَالْعَجَلَةُ سَفَهٌ ، وَالسَّهْوُ ضَعْفٌ ، وَالْغُلُوُّ وَرْطَةٌ ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَرٌّ ، وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْفُسُوقِ رِييَةٌ . وَالصَّدَقُ عِزٌّ ، وَالْكَذِبُ عِجْزٌ ، وَالسَّرَّامَانَةُ ، وَالْجَوَارُ قَرَابَةٌ ، وَالْمَعُونَةُ صَدَقَةٌ ، وَالْعَمَلُ تَجَرِبَةٌ ، وَالْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ ، وَالصَّمْتُ زِينٌ ، وَالشَّحُّ فَقْرٌ ، وَالسَّخَاءُ غِنًى ، وَالرَّفْقُ لُبٌّ » ..

(مسلم سفير الحسين الى الكوفة)

قال أرباب التاريخ والسير : لما توافدت كتبُ أهل الكوفة على الحسين بن علي (عليه السلام) - وهو في مكة - قام وصلى بين الركن والمقام ، وسأل الله الخيرة ، ثم طلب ابن عمه مسلم بن عقيل ، وأطلعه على الحال (١) .

وكتب معه - جواباً لكتب أهل الكوفة - كتاباً جاء فيه :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد ، فإن هانئاً وسعيداً قديماً علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلکم : أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق .

(١) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب ... الى آخر سلسلة نسبه الرضاح التي هي سلسلة النبوة ولشايح الامامة ، المتواصلة الخلفات الى الجد الأعلى شيخ الانبياء والمرسلين إبراهيم خليل الرحمان .

وكان أبوه عقيل - الذي هو أكبر من علي بعشرين عاماً تقريباً - عارفاً بأنساب العرب ، ضليعاً باختيارها ، معروفاً بالفضة والذكاء والقيافة والعراقة ، وكان يقرش له بساط في مسجد رسول الله (ص) فيدلي على حفركه من معارفه وأخباره ما يخفى على الكثير .

وقد أظهر إسلامه بعد عام الفتح ، وشهد عامته مشاهد النبي (ص) : حيناً وما بعدها . توفي في المدينة قبل سنة ٦٠ للهجرة ، ودفن في داره ، ودفن معه - بعد ذلك - ابن أخيه عبدالله بن جعفر .

وكان النبي (ص) يحبه كثيراً ويظهر ذلك للناس ، فقد روى الصدوق (في أماليه م ٢٧) بسنده للمعتبر عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : « انه قال لرسول الله (ص) : يا رسول الله ، انك لتحب عقيلاً ؟ قال رسول الله : أبي والله ، اني لأحبه حين : حباً له ، وحباً لحب أبي طالب له ، وإن ولده لمقتول في محبة ولذلك ، فنتعم عليه عيون المؤمنين ، وتُصلي عليه الملائكة المقربون - قال - : ثم بكى رسول الله (ص) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال : الى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي » .

وأمه أم ولد تدعى (عليّة أو حليّة) أصلها من أشراف (البسط) وهم من سكة العراق قديماً ، ولقد ذكر ابن قتيبة (في المعارف) والجلسي (في بحاره) : أن أم مسلم نبطية من آل (فرزند) .

وأخوته - لامهات شتى - زهاء خمسة عشر شخصاً ، كما هن ناسخ التواريخ ، ومقاتل الطالبين ، وأنساب الأشراف ، وطبقات ابن سعد ، وبحر الانساب ، والحدائق الوردية ، وتذكرة الخواص ، وغيرها : ستة منهم - على الظاهر - كانوا من شهداء الطف بين يدي الحسين (ع) وهم : عبدالله الأكبر ، وعبدالله الرحمان الأكبر ، وجعفر الأكبر ، ومحمد ، وعبدالله الأصغر ، وعلي وعون - كما قبل - .

وأخواته - لامهات شتى - زهاء ثمانية : فاطمة ، زينب ، وملة ، أم عبدالله ، أم القاسم أم هاني ، أم لقمان ، أسماء الشاعرة .

وكلد مسلم بن عقيل (ع) في المدينة في دار أبيه - التي أصبحت بعد ذلك - مقبرة لعوم آل أبي طالب .

(مقتل الحسين)

ولم يضبط المُرّوخون سنة ولادته هل التحقّق . ولكن الذي يؤثّر عنهم : أنه يوم استشهد (سنة ستين للهجرة) كان عمره (٣٤ أو ٣٨ سنة) - على اختلاف بين الروايات - ولعل الثاني أظهر عندنا ، لأنه كان في واقعة (صفين) - سنة ٣٧ هـ أميراً على ثلثين حربي من قبل عمه أمير المؤمنين (ع) - كما يقول التاريخ - فلننسب لمن هذه منزلة ؟ لأن لا يقل عمره عن العشرين عاماً .

وتروى (ع) في بيت عمه أمير المؤمنين (ع) - باب مدينة علم الرسول (ص) - وحضر معه حروبه الثلاثة : الجعل ، وصفيّ ، والنهروان .

وتزوج ونشأ في صحبة أبي عمه الإمامين : الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، فنهّل من علومهم ، واقتبس من أنوارهم : الشيء الكثير ، الأمر الذي أهله لأن يحتلّ ذلك المقام العظيم ، فيكون : « ثقة الحسين (ع) والمفضل من أهل بيته » وسفيره الذي يعتمد عليه إلى العراق - بلاد الشقاق والنفاق - والكوفة مشتبك القبائل ، وإلراء والمذاهب والأهواء .

تزوج - أولاً - برقية الكبرى بنت عمه أمير المؤمنين (ع) شقيقة عمر الأطرف من أمها الصهباء أم حبيب النخيلة . وتزوج - ثانياً - بعد مفارقة الأولى - برقية الصفري أخت رقية الكبرى من أبيها ، وأمها أم ولد ، وهي : أم عبدالله بن مسلم شهيد الطف وقد حضرت رقية - هذه - والعة الطف ، وكانت مع أخوات الحسين عليه السلام . له من الأولاد خمسة أو ستة - على الظاهر - : بنت وهي حميدة - كما قيل - وبنتين أربعة أو خمسة ، وكلهم استشهدوا في سبيل المبدأ والعقيدة .

فعمد الله وعمد الأكبر المختلف في اسمه : أنه جعفر أو عبد الرحمان - من شهداء الطف - كما عن مقاتل الطالبين والمحبر النسابة وغيرها - وذكر البلاذري في (أنسابه) من شهداء الطف مسلم بن مسلم وعلي بن مسلم ولعله أشبهه . وأما ولده الآخران : إبراهيم وعمد الأصغر - على ما أسماها الصدوق - فكانا مع الحسين (ع) وأهل بيته يوم الطف ، وعمر أحدهما سبع سنين ، وعمر الآخر ثمانية .

فبعد قتل الحسين (ع) وعموم أهل بيته وأصحابه وهجوم الخيل على خيمه وإحراقه بالنار فرأى على وجوهها في البيداء - كخروجها من الأطفال والنساء - فظفر بها الأعداء ، فأخذوا أسيرين إلى عبيد الله بن زياد ، فأمر ابن زياد بسجنها والتضييق عليها . ولما طال المكث عليها في السجن قرابة سنة أو أكثر ، رآها أن تعلم السجناء بنسبها وحسبها وصلتها بالنبي محمد (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) وجعفر الطيار (ر ض) فلما أهلكها بجلبه الأمر - ولم يكن يعرفها من قبل - انكب على تضييقها بالتقبيل والخضوع وهو يقول : نفسي لك يا أبا القداء يا عترة المصطفى ، وفتح لها باب السجن وأوقفها على الطريق وقال لها : سيروا يا حبيبي في الليل واكمنوا في النهار . فخرجوا من السجن بعد أن سألتهما عن قصتهما فأخبراهما بواقع أمرهما .

فلما كان في بعض الليل ، أقبل (خنث العجوز) - واسمه الحارث بن عروة - إلى داره ، وكان من مرده ابن زياد ومن شهد حرب الحسين (ع) فأخذ يحدّثها عن قصة غلامين هربا من بسجن ابن زياد ، فنادى الأمير في معسكره : أن من جاء برأس واحد فله ألف درهم ومن جده برأسها فله ألفان . وأخذ يقول لها : وقد تبعت طوال هذا النهار ولم يصل في يدي شيء .

فقال له العجوز : إنك أن يكون محمد (ص) خصمك في يوم القيامة ، فتحس الخيبت من كلامها هذا أن عندها علماً بها .

ولما كان بعض الليل سمع غطيظ الغلامين يتحدثان ففتش عنهما حتى وقف على رأسها وسألهما : من أنما ؟ قال : إن صدقتك فلنا الأمان ؟ قال : نعم . أمان الله ورسوله وذمة الله ورسوله .

فقالا له : يا شيخ ، نحن من هجرة نبيك محمد (ص) هربنا من سجن ابن زياد من القتل .

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي^(١) (مسلم بن عقيل بن أبي طالب) وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب إلي : أنه قد أجمع رأي ملائكم وذوي الحجي والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم ، فاني أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى ، فلعمري ، ما الامام إلا الحاكم بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الله ، الحابس نفسه على ذات الله والسلام^(٢) ثم دفع الكتاب الى مسلم ، وقال له : « إني موجّهك الى

قال لها : من الموت هربا وعمل الموت وقمنا . ولوثقها كثافاً الى الصباح . وعند الصباح أخذها - مكتوفين - الى شاطئ الفرات ليقتلها .

فقال له : يا شيخ ، بما في السوق . وانفع بأننا .

قال : بل أقتلكم . وأخذ الجائزة برأسكما .

قال له : اخب بنا الى ابن زياد ليحكم فينا بأمره ، فأبى : قالاً : أما ترحم صغر سنا ؟ . فلم ينفع ذلك فيه . فلما أيسر من الحياة طلباً منه أن يتركها بصلبان لربها ركعت ، فقال : صلياً ما شئنا أن نفعتكما الصلاة .

فصلياً ورفعا طرفيها الى السماء فالتن : « يا حي يا حليم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالخ . » ثم قتلها واحترز رأسها ورمى بجسديها في الفرات . وقدم بالرأسين على ابن زياد .

فقال له ابن زياد : الويل لك ، أين ظفرت بهما ؟ وقص عليه قصتها ، الى أن وصل الى الدعاء .

قال ابن زياد : فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم ، من للفاسق ؟ فانتدب له رجل من أهل الشام ، فقال له ابن زياد : انطلق به الى الموضع الذي قتل فيه الغلامين واضرب عنقه ، ولا تترك أن يختلط دمه بدمها وحجل الى برأسه .

ففعل الرجل ذلك ، وجاء برأسه ، ونصب على قناة ، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة ، ويقولون « هذا قاتل ذرية رسول الله » ، - باقتضاب عن أمالي الصدوق : مجلس ١٩ ، وروضة الشهداء لمولانا حسين كاشفي - فلوسي - .

والظاهر أن المرفدين المعروفين - اليوم - بقرب بلد السبب المنسوين الى (طفلي مسلم) . هو مكان قتلها ، لا موضع دفن جسديها الطاهرين ، فإن جسديها قد رميا في الفرات كما تقول الرواية .

(٢) في منتخب الطريحي وبعض المصادر الآخر هنا زيادة جملة : « والمفضل عندي فاسمعوا له وأطيعوا » .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وابن الأثير : ج ٣ ص ٣٦٧ طبع بيروت ، وروضة الواعظين : ص ١٧٣ طبع النجف ، وبحار اللجسلي : ج ٤ ص ٣٣٤ طبع طهران الجديد ، وإرشاد المفيد : ص ١٨٦ ، وأعيان الشيعة للأمين : قسم ١ ج ٤ ص ١٦٠ ، والأخبار الطوال لابن قتيبة : ص ٢١٠ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ج ٤ ص ٩٠ طبع قم ، ومفصل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٤٤ طبع النجف ، ونهاية الارب للزيري : ج ٢٠ ص ٣٨٧ ط القاهرة .

والملاحظ : ان عامة هذه المصادر - لو استثنينا الخوارزمي وابن الجوزي وبعضاً غيرهما - تذكر : أن الحسين (ع) أرسل الكتاب المذكور مع هاني بن هاني السبيعي . وسعيد بن عبد الله الحنفي . ولكن الخوارزمي وابن الجوزي يذكران أنه أرسله مع ابن عمه مسلم . ولا يبعد - جمعاً بين الروايتين - أنه (ع) أرسله بنسختين مع كل من الرسولين ، فإن التيقن أن مسلماً كان يحمل كتاباً من الحسين قرأه على أهل الكوفة .

اهل الكوفة وسيقضي الله من أمرك ما يُحب ويرضى ، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة ، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها ، وادعُ الناس الى طاعتي ، فان رأيتهم مجتمعين على بيعتي فعجل علي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى . ثم عانقه الحسين وودعه وبكى جميعاً^(٤) .

وبعث معه : قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي الأزدي ، وأمره بالتقوى وكنمان أمره واللفظ ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك^(٥) .
(مسلم يتوجه الى الكوفة)

فسار مسلم بالكتاب مع أصحابه الثلاثة مغادراً (مكة) ليلة النصف من شهر رمضان^(٦) وعرج في طريقه على المدينة ، فصلى في مسجد رسول الله ، وودع من أحب من أهله وأصحابه ، واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا يتكبان به الطريق ، فضلاً وجارا عن القصد ، فأصابهما عطش شديد ، فعجزا عن السير فأومأ له الى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك ، فسلك مسلم وأصحابه ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً^(٧) .

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر .

(٥) تنساب الأشراف للملادوي : ج ٣ ص ١٥٩ طبع بيروت . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٤ طبع دار المعارف بمصر ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٤٤ طبع النجف ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٧٣ طبع الحنف . وبحار المجلسي (١٠م ج ٤٤ ص ٣٣٥) طبع طهران الجديد ، وارشاد المفيد : ص ١٨٦ طبع إيران . وفي هذا الأخير : « وعبداه وعبد الرحمان ابني شداد الأرحبي » .

(٦) مروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٦٤ الطبعة الثانية في القاهرة .

(٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٤ طبع دار المعارف بمصر ، والتكملة لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٦٧ طبع دار الكتاب العربي بيروت . ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وبحار المجلسي - المصدر الأنف الذكر - وإرشاد المفيد ، وأخبار الطوال : ص ٢٣٢ وغيرها .

وعامة هذه المصادر الأثقة الذكر وغيرها تذكر هنا : ان مسلم بن عقيل كتب بعد ذلك من الموضع المسمى بالمضيض الى الحسين (ع) مع قيس بن مسهر الصيداوي كتاباً جاء فيه : « أما بعد ، فاني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلاً ، واشتد علينا العطش ، فلم يلبثا أن ماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء ، فلم ننج الا بخصاشة أنقست ، وذلك الماء يمكن بدعي (المضيض من بطن الخبث) وقد تطيرت من وجهي هذا فان رأيت أعففتني عنه وبعثت غيري والسلام » .

فكتب إليه الحسين (ع) : « أما بعد فقد خشيت أن لا يكون حلك على الكتاب الي في الاستعفاء من الروح الذي وجهتك له الا لجلين ، فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام عليك » .

فلما قرأ مسلم الكتاب قال : « أما هذا فلست أخشوه على نفسي ، ثم أقبل على وجهه .

ثم واصل مسلم السيرة قُدماً ، حتى وصل الكوفة ، لخمس خلون من شوال سنة ستين للهجرة ^(٨) . فنزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وكان من زعماء الشيعة في الكوفة ^(٩) .

وأقبلت الشيعة تختلف إليه من كل مكان ، فكلما اجتمع إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين ، فيكون ويعدونه من أنفسهم النصرة ^(١٠) حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ^(١١) .

(مسلم يكتب إلى الحسين باجتماع الناس لبيته)

فبعد ذلك كتب مسلم كتاباً إلى الحسين (ع) قبل مقتله بسبع وعشرين ليلة ^(١٢) جاء فيه : « باسم الله الرحمان الرحيم ، أما بعد ، فإن الرائد لا يكذب أهليه » ^(١٣)

(٨) مروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٦٤ الطبعة الثانية في القاهرة .

(٩) هكذا عند عامة المؤرخين وأرباب المقاتل - وهو الأصح - وإن قيل : أنه أول ما نزل في بيت هاني بن عروة ، وقيل في بيت مسلم بن عوسجة ، ولكنها قولان خاليان عن التحقيق . ولعل مسلماً إنما اختار النزول في بيت المختار ، لأنه كان صهرًا للعمان بن بشر - وإلى الكوفة يومئذ - على ابنته . وذلك مما يوجب الإطمئنان وغض النظر عن تحركاته - على الأقل - .

(١٠) وهنا قال الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٣٥٥ طبع دار المعارف بمصر : « فقام عابس بن أبي شبيب الشكري ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم ، والله أحذثك عما أنا مرطن نفسي عليه ، والله لا يجيبكم إذا دعوتهم ، ولا تقاتلن معكم عدوكم ، ولا خيرين بيسفي دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ما عند الله » .

ثم قام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال : « رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك - ثم قال - : وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه » .

قال الخوارزمي في (مقتله) ج ١ الفصل العاشر : « وتتابعت الشيعة على مثل كلام هذين الرجلين ، ثم بذلوا الأموال فلم يقبل مسلم منهم شيئاً » .

(١١) هكذا في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٦٨ طبع دار المعارف بمصر ، وتذكرة الخواص : ص ٢٤١ طبع النجف ، وإرشاد المهدي ص ٢٥٠ وعلمة المؤرخين وأرباب المقاتل . وفي مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩١ : « بلغ من بايعه خمسمائة ألفاً » . وفي دائرة المعارف لوجدي : ج ٣ ص ٤٤٤ : « فبايعه نحو ثلاثين ألفاً » . وفي تاريخ أبي الفداء : ج ١ ص ٣٠٠ : « ثمانية وعشرين ألفاً » ، وفي مشير الأحزان لابن خما : « أربعون ألفاً » . وفي رواية - « مائة ألف » . وفي بعض (المقاتل) : ثمانون ألفاً .

(١٢) - كما عن الطبري في المصدر الأنف الذكر - وفي أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٧ : « قبل مقتله بسبع وعشرين ليلة » ، وليس بينها كثير خلاف .

(١٣) في الأنساب للبلاذري : ج ٣ ص ١٦٧ ، طبع بيروت ، هنا إضافة هذه الجملة إلى الكتاب « وأن جميع فعل الكوفة معك » .

وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً ، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي والسلام ، وسرّح الكتاب مع عابس بن أبي شبيب الشاكري . فادرك الرسول الحسين . وهو بمكة فسلمه الكتاب ، وبقي معه حتى استشهد بين يديه في كربلاء .

(النعمان لا يشتد أمام ثورة مسلم)

ولما بلغ النعمان بن بشير - والي الكوفة يومئذ - من قبل يزيد - دخول مسلم الكوفة واتساع أمره خطب الناس في قصر الإمارة فقال :

« أما بعد ، فاتقوا الله - عباد الله - ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيهما تهلك الرجال وتُسفك الدماء ، وتُنصب الأموال .

إني لا أقاتل من لم يُقاتلني ، ولا أثب على من لا يثب علي ، ولا أنبه نائمكم ، ولا أشتائمكم ، ولا أتحرش بكم ، ولا أخذ بالقرْف^(١٤) ولا الظنّة ولا التهمة ، ولكنكم إن أبديتُم صفحتكم لي ونكتكم بيعتكم وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا آله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمهُ في يدي ، ولولم يكن لي منكم ناصر . أما اني أرجو أن يكون من يعرف الحق متكم أكثر ممن يُرديه الباطل .

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال : « إنه لا يُصلح ما ترى إلا الغشَم^(١٥) إن هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأيُ المستضعفين . »

فقال النعمان : « لئن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله . » ثم نزل عن المنبر^(١٦) .

وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٥ طبع دار المعارف : إضافة هذه الجملة : « فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى » .

(١٤) القرْف - بالفتح فالسكون - : الاتهام والرمي .

(١٥) الغشم - بالفتح فالسكون - : الظلم والحرب .

(١٦) تاريخ الطبري - المصدر الألف - وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بيروت ، وارشاد المفيد : ص ١٨٧

ومقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وبحار المجلسي (م ١٠ ج ٤٤ ص ٣٣٦) طبع طهران الجديد . ونُشر إلى ذلك البلاذري في (أنسابه : ج ٢ ص ٧٧) ، طبع بيروت ، وذكره التويري في نهايته ج ٢٠ ص ٣٨٨ .

فساء ذلك من له هوى في بني أمية كعبد الله بن مسلم الحضرمي ، ومحمد بن الاشعث ، وعمارة بن الوليد بن عقبة ، وعمر بن سعد ، وأضرابهم .

فكتبوا الى يزيد يخبرونه باتساع أمر مسلم ، وانتقال الناس للبيعة على يده ، وضعف النعمان بن بشير أو تضاعفه ، ويستشيرونه أن يبعث بذلك النعمان رجلاً قوياً يُنفذ أمره ، ويعمل على ما يريد (١٧) .

(يزيد يعزل النعمان وينصب ابن زياد بدله)

فلما اجتمعت كتب هؤلاء النفر عند يزيد ، دعا (سرجون الرومي) (١٨) فأقرأه الكتب واستشاره في من يؤلف الكوفة - بدل النعمان - وكان يزيد عاتياً على ابن زياد فأشار عليه (سرجون) بعبيد الله بن زياد . فأخذ يزيد برأيه ، وضم الكوفة الى البصرة له ، وكتب اليه بعهدته مع مسلم بن عمرو الباهلي ، وأمره بطلب مسلم بن عقيل وقتله أو نفيه (١٩) .

(١٧) ونص كتاب عبدالله بن مسلم الى يزيد هكذا : « أما بعد ، فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة ، وبايعته الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فان يكن لك في الكوفة حاجة فابعت اليها رجلاً قوياً يُنفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عموك ، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو بتضعف . ثم كتب اليه عمارة بن عقبة وعمر بن سعد مثل ذلك . عن ارشاد المقيد : ص ١٨٧ طبع ايران ، وبشير اليه البلاذري في الأنساب : ج ٢ ص ٧٨ ، طبع بيروت ، والنويري في نهايته : ج ٢٠ ص ٣٨٨ طبع القاهرة .

(١٨) قال محمد كرد علي في كتابه (الاسلام والحضارة العربية : ج ٢ ص ١٥٨) : « كان سرجون بن منصور من نصارى الشام ، استخدمه معاوية في مصالح الدولة ، وكان أبوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ، ساعد المذمومين على قتال الروم ... » ١ .

ويذكر عامة المؤرخين - في هذه القصة - أن هذا الرجل كان من أنصار موالى معاوية ومن منادعي أسراوه ، ومن مستشاريه في المملكات .

(١٩) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩١ طبع قم . وفي (مقتل الخواري) : ج ١ الفصل العاشر (يذكر نص كتاب يزيد الى ابن زياد بصورة أخرى هكذا : « من عبدالله يزيد أمير المؤمنين الى عبيد الله بن زياد ، سلام عليك . أما بعد فان المصوح مسبوح يوماً ، وإن المسبوح ممدوح يوماً ، ولك مالك وعليك ما عليك ، وقد اتممت ونفيت الى كل منصب كما قال الأول :

رفعت في زلت السحاب نفوة فما لك الا مقعد الشمس منعقد
وقد ابتلى بالحسين زمانك من بين الأزمان ، وابتلى به بلدك من بين البلدان ، وابتليت به من بين العمال ، وفي هذه تعش أو تكون عبداً تعبد كما تعبد العبيد . وقد أخبرتني شيعتي من أهل الكوفة : أن مسلم بن عقيل بالكوفة يجمع الجميع ، ويشق عصا المسلمين ، وقد اجتمع اليه خلق كثير من شيعة أبي تراب ، فاذا أتاك كتابي هذا أسر حين تقرأه حتى تقدم الكوفة ، فتكفني أمرها ، فقد ضمنتها اليك ، وجعلتها زيادة في عملك ، وانظر أن تطلب مسلم بن =

فلما ورد كتابُ يزيد وعهده الى عبيد الله ^(٢٠) وقرأهما ، أمر بالجهاز ، وتبأ للمسير الى الكوفة - في الليلة التي قتل فيها رسولُ الحسين الى أهل الكوفة قيس ابن مسهر الصيداوي - وجمع الناس وخطبهم ، وهددهم في خطابه معلناً عن سفره الى الكوفة ^(٢١) .

(ابن زياد يتوجه الى الكوفة مسرعاً)

وتعجلَّ ابنُ زياد السفرَ الى الكوفة في صباح تلك الليلة وصحب معه مسلم بن عمرو الباهلي ، والمنذر بن الجارود العبدي وشريك بن عبد الله الحارثي الهمداني ^(٢٢) وحشمه وغلماؤه وجماعة آخرين انتخبهم من أهل البصرة ^(٢٣) ، فلم يزل يسير حتى اذا بلغ قريباً من الكوفة نزل ولبس ثياباً بيضاً ودعا بعمامة سوداء

= عتيل كطلب الحرد ، فاذا ظفرت به فخذ بيعة أو قتله ان لم يباع ، واعلم أنه لا عذر لك عندي ، وما أمرتك به فالمجل العجل ، والوحى الوحى والسلام .

وفي تاريخ الطبري : بحادث سنة ٦٠ هـ ومثله إرشاد المفيد : ص ١٨٧ ذكرُ للفصل الأخير من الكتاب - باختلاف بسيط - ويذكر البلاذري في أنسابه : ج ٣ ص ١٦٠ طبع بيروت بعض فقرات الكتاب .

(٢٠) ليس لتاريخ ولادته سنة مضبوطة عند المؤرخين ، غير أن ما ذكره الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٢٩٧ ، في حوادث سنة (٥٤) هجرية طبع دار المعارف بمصر هكذا : « ان معلومة ولاء خراسان فسار إليها في آخر سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وعشرين سنة من الشام . . . » يحدد سنة ولادته فيها بين (٢٨ أو ٢٩) فيكون عمره يوم ولايته الكوفة أكثر من ثلاثين عاماً .

(٢١) ونص خطابه هكذا : « يا أهل البصرة ، إن أمير المؤمنين يزيد ولاني الكوفة . وأنا غدا إليها الغداة ، فواحدة لي لا تفرق بيني وبين الصعبة ، ولا يقعق لي بالشأن ، وإني لكل من عاداني وسم لمن حاربنى ، قد أنصف القارة من راعها ، وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد بن أبي سفيان ، فباكم والخلاف والارجاج ، فواحدة الذي لا اله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتله وعريفة ووليه ، ولأخذن الاقصى بالآذان حتى تسمعوا لي ، فلا يكون فيكم مخالف ولا مشاق ، أنا ابن زياد ، أشبهه من بين من وطأ الحصى ، ولم ينتزعني شبه خال ولا عم » - كما ذكر ذلك الطبري وابن الأثير في تاريخيهما - ضمن حوادث سنة ٦٠ هجرية - والحوارزمي في (مقتله : ج ١ الفصل العاشر) ونهاية الأرب للنوري : ج ٢٠ ص ٣٨٩ طبع القاهرة ، وعمامة المؤرخين غير هؤلاء .

(٢٢) قال الحوارزمي في (مقتله ج ٢ ص ٢٠٢ طبع النجف) عنه « وكان من خيار الشيعة وعبيداه غير أنه كان يكتنم ذلك إلا من من ينتر به من اخوانه » ، أقول : لعله إنما صحب ابن زياد إلى الكوفة بقصد أن يكون عيناً عليه لا عوناً له - كما تعطى ذلك قصة مرضه في الكوفة وعبادة ابن زياد له -

(٢٣) عن مقاتل الطالبين لامي الفرج : ص ٦٨ ، طبع النجف . وقال الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٣٥٩ طبع دار المعارف بمصر : « انتخب من أهل البصرة خمسمائة » ، وقال مثله التويري في (نهايته : ج ٢٠ ص ٣٨٩) طبع القاهرة .

فاعتجز بها مثلثاً ثم تقلد سيفه ، وتوشح قوسه ، وتنكب كنانته ، وأخذ بيده قضيباً ، واستوى على بغلة له شهباء وركب أصحابه ، وسار حتى دخل الكوفة من طريق البادية - ظهر النجف - وذلك في ليلة مقمرة ، والناس يتوقعون قدوم الحسين ، فجعلوا ينظرون اليه والى أصحابه ، وهو يسلم عليهم ، وهم لا يشكون في أنه الحسين بن علي ، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله ، قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشيرهم بالحسين ما ساءه .

فعند ذلك صاح مسلم بن عمرو الباهلي بالناس : « تأخروا ليس هذا من تظنون ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد » فتفرق الناس عنه الا بضعة عشر رجلاً جاءوا معه حتى قربوا من قصر الإمارة - وقد تحصن فيه النعمان بن بشير - وهو الآخر يظن أن الحسين بن علي (ع) قلم أقبل فقال : « أنشدك الله إلا تنحيت ، والله ما أنا بمسلم اليك أمانتي ومالي في قتلك من إرب » .

فدنا منه عبيد الله ، وقال له : « إفتح لا فتحت فقد طال ليالك » فسمع صوته جماعة من خلفه ، فصاحوا : « انه ابن مرجانة ورب الكعبة » (٢٤) .

فتفتح له النعمان باب القصر ، فدخله ابن زياد ، وضرب الباب في وجوه الناس ، وعزل النعمان عن منصبه وتولى هو ولاية الكوفة وتفرق الناس (٢٥) .

(ابن زياد يخطب ويهدد)

ثم أمر ابن زياد ان ينادى في الناس : « الصلاة جماعة » فلما اجتمع الناس خرج اليهم فخطبهم ، فقال : « أما بعد فان أمير المؤمنين - اصلحه الله - ولأني مصركم وثغركم وفيأكم ، وأمرني بانصاف مظلومكم ، وإعطاء محرومكم وبالأحسان الى سامعكم ومطيعكم ، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم ، وأنا متبع

(٢٤) كانت أمه (مرجانة) عجمية أوسية من أهل اصفهان - كما عليه ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٨) ، والعيني في (عمدة القاري ج ٧) وبعض غيرها .

(٢٥) نهاية الارب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٣٩٠ ط القاهرة

(مقتل الحسين)

فيكم أمره ، ومنفذ فيكم عهده ، فأنا لمحسنكم كالوالد البّر ولمطيعكم كالأخ الشقيق ، وسيفي وسوطي على من ترك أمري ، وخالف عهدي ، فليبق امرؤ على نفسه ، أصدق يئسء عنك لا الوعيد » (٢٦) .

ثم نزل ، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً ، وقال : « أكتبوا الى العرفاء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية ، - أي الخوارج - وأهل الزيب الذين وأبهم الخلاف والشقاق ، فمن كتبهم لنا فقد برىء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرفته أن لا يخالفنا منهم مخالف ، ولا ينبغي علينا منهم باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة ، وحلال لنا ماله وسفك دمه ، وأيما عريف وجد في عرفته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه اليانصيب على باب داره ، وألغيت تلك العرافة من العطاء ، وسير الى موضع بعمان الزارة » (٢٧) .

(مسلم ينتقل من دار المختار الى دار هاني)

ولما بلغ مسلم بن عقيل تهديد ابن زياد وتوعده الناس بالقتل والتنكيل خرج ليلاً من دار المختار ، حتى جاء الى دار هاني بن عروة المرادي (٢٨) فسأله الاستجارة والنزول عنده ، فقال له هاني : انزل على بركة الله ، فقد وجب عليّ ذمامك (٢٩) .

فأدخله داره ، وجعلت الشيعة تختلف الى دار هاني بن عروة ، ويبايعون

(٢٦) مقتل الطالبين للإصبهاني من ٦٩ ضح الجف ، وفيه « فلا يبق امرؤ الا على نفسه » بذلك « فليبق امرؤ ... » وفي نهاية النوري - المصدر الأنف - بدون الجملة الأخيرة .

(٢٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٥٩ طبع دار المعارف ، والكامل لايس الأثير : ج ٣ ص ٢٦٩ طبع بيروت . وارشاد المفيد : ص ١٨٨ ضح إيران ، ونهاية النوري : ج ٢٠ ص ٣٩١ ط القاهرة .

(٢٨) وإنما استأثر ذلك الرجل لشدة وطأته ، وكثرة حشيرته في الكوفة وصلابة تشبیه فقد ذكر المؤرخون : أنه كان شديد التشيع ومن أشرف الكوفة وفرائها ومن خواص أمير المؤمنين (ع) حضر حروبه الثلاثة وأدرك النبي (ص) وتشرف بصحبته ، وكان له يوم قتله بضعة وتسعون سنة ، وكان شيخ مراد وزعيمها ، إذا ركب ركب معه اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل فإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع .

(٢٩) في كثير من كتب السير والتاريخ - ومنها نهاية الارب للنوري : ج ٢٠ ص ٣٩١ طبع القاهرة - كان جواب هاني لمسلم هكذا : « لقد كلمتني شططاً ، ولولا دخولك داري لأحييت أذنتك صرف عني ، غير أنه بأخذني من ذلك ذمام » .

الحسين سراً ، ومسلمٌ بنُ عقيل يكتب أسماءهم ، ويأخذ عليهم العهد : أنهم لا ينكثون ولا يغدرون ، حتى بايعه ما ينيف على عشرين ألفاً (٣٠) .

قالوا : ونزل مع مسلم بن عقيل في دار هاني شريك بن عبد الله الحارثي الهمداني ، وكان من أعظم شيعة أمير المؤمنين (ع) بالبصرة ، شهد الجمل و صفيين مع علي (ع) وكان قد جاء مع ابن زياد من البصرة ، فانقطع عنه في الطريق لمرضه ، ووصل الكوفة بعده ، فنزل في دار هاني بن عروة لصيلات كانت بينهما من حيث العشرة والصحبة .

وتزايد مرضه في الكوفة ، فعلم بذلك ابن زياد ، فأرسل إليه أن سيموده في دار هاني . وقبل مجيء ابن زياد نواطاً شريك مع مسلم أن يقتال ابن زياد عند مجيئه (٣١)

(ابن زياد يعود شريكاً في دار هاني)

فلما كان من العشي أقبل ابن زياد لعيادة شريك ، فقام مسلمٌ ليدخل ، وقال له شريك : لا يفوتك إذا جلس . ولكن هائلاً اعترضه قائلاً : « إني لا أحب أن يقتل في داري » .

فجاء عبيد الله بن زياد ، ولما استقر به المجلس أخذ يسأل شريكاً عن مرضه ، وأطال سؤاله ، وشريكٌ يُجيبه بحمد الله ، وهو يُدير نظره إلى مسلم ويشير إليه بالخروج ، ومسلمٌ لم يلتفت إليه ، فلما طال انتظاره أخذ يقول : « ما الانتظار بسلامي أن تحيوها استقونيها وإن كانت فيها نفسي » وأخذ يردد ذلك مرتين أو ثلاثاً (٣٢) .

(٣٠) هكذا في مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر منه ، وقيل : أكثر من ذلك - كما مر علينا آنفاً - .

(٣١) وما قاله شريك لمسلم : « إن هذا الفاجر عائدي العشي ، فإذا جلس فأقتله ثم اتصد الفجر ، ليس أحد يحول بينك وبينه ، فإن برئت من وجعي سرتُ إلى من بالبصرة فكفيتك أمرهم » - كما في نهاية النوري : ج ٢٠ ص ٣٩١ ط القاهرة .

(٣٢) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩١ ط قم . وفي بعض المصادر التاريخية والمقاتل تروى الأبيات بهذه الصورة :
ما الانتظار بسلامي أن تحيوها حيوا سليماً وحيواً من يحيها
كأس المنيّة بالتعجيل اسفوها

(مقتل الحسين)

فقال ابن زياد : ما شأنه ، أترونه يهجر ؟ .

فقال له هانيء : نعم - أصلحك الله - ما زال هذا ديدنه قُبيلَ الصبح حتى ساعته هذه . ثم قام ابن زياد فانصرف .

فخرج مسلمٌ من مكانه ، فقال له شريك : ما منعك من قتله ؟ .

قال : خصلتان : أما إحداهما ، فكراهةُ هانيء أن يُقتل في داره . وأما الأخرى ، فحديثُ حَدَّثَنِيهِ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ (ص) : « إِنْ الْإِيمَانَ قِيدَ الْفَتَكِ وَلَا يَفْتَكُ مَوْمِنٌ » (٣٣) .

فقال هانيء : أما والله ، لو قتلته لقتلتُ فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ، ولكن كرهتُ أن يُقتلَ في داري .

ولبت شريكُ بعدَ ذلك ثلاثاً ، ثم مات ، فصلَّى عليه ابن زياد ، فلما عُلِمَ بعد ذلك : أنه هو الذي كان يُحرِّضُ مسلماً على قتله قال : « والله لا أصلي على جنازة عراقي أبداً ، ولولا أن قبرَ زياد فيهم لبشيتُ شريكاً » (٣٤) .

(معقل دسيس ابن زياد على مسلم)

وأخذت الشيعة بعد ذلك تختلف إلى دار هانيء يتكتم من ابن زياد واستخفاء ، فأراد ابن زياد التطلع على مسلم ومركز قيادته وجليَّة أمره ، فدعا مولاه (معقلاً) - وكان ذكياً - وأعطاه مبلغ ثلاثة آلاف درهم ، وأمره بالتجسس على مسلم والتماس أصحابه وإعطائهم الأموال ليطمئنوا به ، ولم يكتموا شيئاً من أخبارهم .

فمضى (معقل) لتحقيق مهمته ، فأقبل ودخل المسجد فرأى مسلماً بن

(٣٣) هكذا في تاريخ الطبري : ج ٥ حوادث سنة ٦٠ هجرية . وفي الكامل لابن الأثير : ج ٣ بحوادث تلك السنة : حدثه علي عن النبي (ص) . وفي مقتل الحواري : ج ١ الفصل العاشر : « حديث سمعته من عمي علي ابن أبي طالب » .

(٣٤) المصادر الأربعة الذكر ، والأخبار الطوائف للدينوري : ص ٢١٤ ، والفروع لابن أعزم : ج ٥ ص ٧٢ . ومقاتل الطالبين : ص ٧١ طبع النجف ، وجلاء العيون لنسيد عبد الله شير ، وإعلام الوري للطَّبَّي : ص ٢٢٥ ، ونهاية التويري بالمصدر الأنف وغيرها كثير وفي بعض المصادر المذكورة بدون الحملة الأخيرة .

عوسجة يصلي فيه ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا يبايع للحسين بن علي (ع)
فجاء وجلس الى جنبه حتى اذا فرغ من صلاته ، سلم عليه وأظهر له : أنه رجل من
أهل الشام ، وأنه مولى لذي الكلاع الجميري ، ومنع أنعم الله عليه بحب أهل
البيت (ع) وحب من أحبهم ، وتباكى له ، وقال له : إن عنده ثلاثة آلاف درهم
يريد بها لقاء رجل من أهل البيت بلغه أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله
(ص) . ومما قال له : « إني أتيتك لتقبض هذا المال مني وتدخلني على صاحبك
فأبأيه ، فإني أخ من إخوانك وثقة عليك وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقاءه » .
فقال له مسلم بن عوسجة : أحمد الله على لقاءك إياي ، فقد سررتني ذلك لتتال
الذي تحب ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ، ولقد ساءني معرفة الناس إياي بهذا
الأمر قبل أن يتم ، مخافة هذا الطاغية وسطوته . قال له (معقل) : لا يكون إلا
خيراً ، خذ البيعة علي .

فأخذ مسلم بيعته قبل أن يبرح ، وأخذ عليه الموائيق المغلظة ليناصحن
وليكتمن . فأعطاه (معقل) من ذلك ما رضي به . ووعده مسلم بأخذ الإذن له بعد
يومين أو ثلاثة . فانصرف (معقل) وأخذ يختلف مع الناس في هذه المدة حتى
أخذ له الإذن بالدخول على مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة ، فدخل عليه
وباع للحسين (ع) على يده وذلك بعد موت شريك الهمداني . وأمر مسلم أبا
ثمامة الصائدي بقبض المال منه . وكان قد عيَّنه مسلم لقبض الأموال من الناس
وتجهيزهم بما يحتاجونه من السلاح والعتاد .

وظل (معقل) بعد ذلك يختلف الى دار هاني كل صباح ومساء فهو أول داخل
وآخر خارج ، فينطلق بجميع الأخبار والأسرار فيقرها في أذن ابن زياد (٣٥) .

(٣٥) بافتضاب من : (تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٦٢ - ٣٦٤) طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن
الأنبار : ج ٣ ص ٢٦٩ طبع بيروت ، ومقتل الخواري (ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢) طبع النجف ، وارشاد المفيد :
ص ١٩٠ طبع إيران ، وبحار المجلسي (١٠ م ح ٤٤ ص ٣٤٢) طبع طهران الجديد ، وروضة الواعظين للفتال :
ص ١٧٤ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩١ طبع قم ومقاتل الطالبين : ص ٧١ طبع النجف ،
ونور الدين في مشهد الحسين لابي اسحاق الاسفراييني : ص ١٦ ، ونهاية الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٩٣ ط
القلعة .

(إلقاء القبض على هاني بن عروة)

وكان هاني بن عروة يَعدُّو ويروح الى مجلس ابن زياد قبل نزول مسلم .
عنده ، فلما نزل به مسلم انقطع عن الحضور وتماضر .

فسأل عنه ابن زياد ، فقيل : هو شاكٍ ، فقال : لو علمتُ بمرضه لعدته .
ودعا محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة الفزاري^(٣٦) وعمرو بن الحجاج
الزبيدي . وكانت ربيعة بنت عمرو تحت هاني بن عروة ، وهي أم يحيى بن
هاني^(٣٧) .

فقال لهم : أخبروني ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ؟ .

قالوا : ما ندرى - أصلحك الله - وقد قيل : إنه يشتكي .

قال : قد بلغني أنه بريء وأنه يجلس على باب داره ، فألقوه فمروه أن لا يدع
ما عليه من حقنا ، فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب .
فاتوا حتى وقفوا عليه عشيّة - وهو جالس على باب داره - فقالوا له : ما يمنعك
من لقاء الأمير ؟ فانه قد ذكرك ، وقال : لو أعلم أنه شاكٍ لعدته .

فقال لهم : الشكوى تمنعني . فقالوا له : قد بلغه أنك تجلس كلّ عشيّة على
باب دارك ، وقد استبطأك ، والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان . ونحن نقسم
عليك ألاّ ما ركبت معنا .

فعند ذلك استجاب لهم - على كره - فدعا بشابه فلبسها ، ثم دعا بفلتته
فركبها ، وجاء معهم ، حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه أجست ببعض الذي كان .
فقال لحسان بن أسماء بن خارجة^(٣٨) : يا ابن الأخ ، إنني - والله - لهذا الرجل
لخائف ، فما ترى ؟ .

(٣٦) في نهاية الأرب للزبيدي - بالمصدر الألف - « وابن أسماء بن خارجة » بدل « أسماء » .

(٣٧) هكذا في (ارشاد المفيد ، وبحار المجلسي : م ١٠ ج ٢٤) ومنها بعض المصادر الأخرى ، ولكن الطبري في
(تاريخه : ج ٥ ص ٣٦٤) يقول : « كانت ربيعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هاني . . . » .

(٣٨) ان حسان هذا لم يكن من الثلاثة الذين أرسلهم ابن زياد للقاء هانيء وأمله كان بصحبة أبيه (أسماء بن
خارجة) . نعم بناء على ما ارتأه الزبيدي في نهايته - كما سبق أنقأ - فهو من الثلاثة . ويظهر من المؤرخين أن إمام
أسماء - ولا هو - لم يكن لهما علم بقدرة ابن زياد .

قال : أي عمّ ، والله ما أتخوّف عليك شيئاً ، ولم تجعل علي نفسك سبيلاً .
وأنت بريء ؟ - ولم يكن حسنّ يعلم لأي شيء بعث إليه ابن زياد .

ثم دخل القوم على ابن زياد - ومعهم هاني - فلما طلع قال عبيد الله : « أتتكَ
بخائن رجلاه » (٣٩) فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي - التفت نحوه
وأنشد :

أريد حياته ويُرِيد قتلي عذيرك من خليلك من مراد (٤٠)
فقال له هاني : وماذاك - أيها الأمير ؟ -

فقال ابن زياد : إيم يا هاني بن عروة ؟ ما هذه الأمور التي تربّص في دارك
لأمير المؤمنين وعامة المسلمين ، جئت بمسلم بن عقيل ، فأدخلته دارك ،
وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى علي ؟ .

فقال هاني : ما فعلت ذلك ، وما مسلم عندي .

قال ابن زياد : بلى قد فعلت - وظال النزاع بينهما - .

فدعا ابن زياد (معقلاً) ذلك العين ، فجاء حتى وقف بين يديه ، فقال له ابن
زياد : أتعرف هذا ؟ .

قال : نعم . فعلم هاني - عند ذلك - أنه كان عيناً عليهم ، وأنه قد أتاه
بأخبارهم ، فأسقط في يده ساعة . ثم إن نفسه راجعته فقال له : « اسمع مني
وصدّق مقالتي فوالله لا أكذبك ، والله الذي لا آله غيره ، مادعوته إلى منزلي ، ولا
علمتُ بشيء من أمره ، حتى رأيته جالساً على بابي ، يسألني النزول عليّ ،
فاستحييتُ من رده ودخلني من ذلك ذمام ، فأدخلته دارِي وضيّعته وأويته ، وقد

(٣٩) بالحاء المهملة : من الحين وهو الحلاك . وفي مجمع الاسئال للميداني : بأنه كلام قاله الحرث بن جبلة
النسائي لما ظفر بالحرث بن عفيف العبدى حين هجّاه : « وقيل : إن قتاله عبيد بن الأبرص الأسدي ، إذ مرّ بالنعمان
ابن المنذر في يوم يؤسه ، فقال له النعمان : ما جاء بك يا عبيد ؟ قال : أتتكَ بخائن رجلاه .

(٤٠) البيت من قصيدة لعمرو بن شعدي كرب الزبيدي قالها في ابن أخته ، وكانا متباعدين - كما في اللطالبي -
وكذلك في (لوف ابن طلوس : ص ٢٠) طبع النجف ، وهامش نهاية الأرب للتويري : جـ ٢٠ ص ٣٩٤ ط
القاهرة .

(مقتل الحسين)

كان من أمره ما بلغك فان شئت أعطيتك الآن ، موثقاً تطمئن إليه أن لا أبغيك سوءً ولا غائلةً ولا تبتك حتى أضع يدي في يدك . . . » (١١) فقال له ابن زياد : لا والله ، لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به .

فقال هاني : لا والله ، لا أجيتك به أبداً ، أجيتك بضيفي حتى تقتله ؟ .

قال ابن زياد : والله لتأتيني به . قال هاني : والله لا آتيك به . فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي ، فقال : أضلح الله الأمير ، خلني وإياه حتى اكلمه . فقام فخلاً بهاني في ناحية - وهما بحيث يراهما ابن زياد ويسمع كلامهما اذا رفعاً أصواتهما -

فقال له مسلم : يا هاني ، أنشدك الله أن تقتل نفسك ، وأن تدخل البلاء على قومك وعشيرتك ، فوالله ، إنني لأنفس بك عن القتل . ان هذا الرجل (ويعني مسلم بن عقيل) ابن عم القوم ، وليسوا قاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليه ، فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، إنما تدفعه الى السلطان .

فقال هاني : بلى والله ، إن عليّ في ذلك للخزي والعار ، أنا أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله ، وأنا حي صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعدين ، كثير الأعوان ، والله لو لم أكن الا واحداً ، ليس لي ناصر ، لم أدفعه حتى أموت دونه .

فأخذ مسلم يناشده وهو يقول : والله لا أدفعه إليه أبداً فسمعه ابن زياد ، فقال : أدنوه مني ، فأدنوه منه .

(١١) وتكمل الكلام : « وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك ، وأنطلق اليه فأمره أن يخرج من داري الى حيث شاء من الأرض ، فأخرج من دماحه وجواره » . وجواب هاني بهذا النص وشبهه - تذكره عامة كتب التاريخ والمقاتل كتاريخ الطبري ، وكامل ابن الاثير ، وارشاد المفيد ، وشرح ابن طائوس ، ونهاية الارب للنويري ، وبحار المجلسي ، وغيرها . ولكن السمودي في (مروج الذهب : ج ٣ ص ٦٧) مطبعة السعادة بمصر ذكر جواباً هكذا : « فقال هاني : ان لزياد أليك عندي بلاء حسناً ، وأنا أحب مكافأته به ، فهل لك في خير ؟ » قال ابن زياد : وما هو ؟ قال : تشخص الى أهل الشام انت وأهل بيتك سالين بأموالكم ، فانه قد جاء من هو أحتي من صاحبك . . . » وذكر النويري أيضاً بنحو (القيل) جواباً هاني يثر ب من ذلك المضمون . راجع من النهاية ج ٢٠ ص ٣٩٥ ط القاهرة . وهذا الجواب يتناسب ونفسية هاني العالية وشعوره بمقامه في مصر .

(المجلس الخامس)

فقال : والله ، لتأتيني به أو لأضربن عنقك .
قال هاني : إذا - والله - تكثر البارقة حول دارك . - وهو يظن أن عشيرته
سيمنعونه - .

فقال ابن زياد : وألهفاه عليك ، أبا البارقة تُخوفني ؟ .

(ابن زياد يضرب هاني ويأمر بحبسه)

ثم قال : أدنوه مني ؟ . فأدنوه منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب . فلم يزل
يضرب به أنفه ، وجبينه وخديّه ، حتى كسر أنفه ، وسيل الدماء على ثيابه ، ونثر
لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب . فضرب هاني يده على قائم
سيف شرطي كان إلى جانبه ، فجاذبه الرجل ، وامتنع عليه .

فصاح ابن زياد به : أحروري ساير اليوم ، أحللت بنفسك قد حلّ لنا
دمك^(٤٢) ، خذوه ، فآلقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه ، واجعلوا عليه
حرساً . ففعل به ذلك وهو يستغيث بقومه وعشيرته . فقام إليه حسان بن أسماء^(٤٣)
فقال : أرسل غدر ساير اليوم ؟ أمرتنا أن نجيتك بالرجل ، حتى إذا جشاك به ،
هشمت أنفه ووجهه ، وسيلت دماءه على لحيته وزعمت أنك تقتله ؟ فقال له
عبيد الله : وإنك لها هنا ؟ . فأمر به ، فلهز وتعت ، وأجلس ناحية . فقال محمد
ابن الأشعث : قد رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنما الأمير مؤدّب .

(جموع مذبح تطوق القصر)

قالوا : وبلغ عمرو بن الحجاج : أن هانئاً قد قُتل فأقبل في « مذبح » حتى
أحاط بالقصر - ومعه جمع عظيم - وأخذ ينادي :

(٤٢) الحروري نسبة إلى الحرورية . وهي فرقة من الخوارج كانت من المنقرض عليها يومئذ .

(٤٣) وفي نهاية الأرب للتوحيدي - بالصدر الألف - ككثير من كتب التاريخ (أسماء بن خارجة) بدل (حسان)
ولعله الأصح .

(مقتل الحسين)

أنا عمرو بن الحجاج ، وهذه فرسان مذبح ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تُفارق جماعة ، وقد يبلغهم أن أصحابهم قُتل ، فاعظموا ذلك .

فقيل لعبيد الله : هذه مذبح بالباب .

فقال لشريح القاضي : أدخل على أصحابهم ، فانظر اليه ، ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل ، وأنت قد رأيته .

فدخل شريح على هاني ، فلما رآه هاني أخذ ينادي : يا الله وللمسلمين أهلك عشريني ، فأين أهل الدين ، وأين أهل مصر ، أيتلون وعدوهم وابن عدوهم ؟ فبينما هو كذلك اذ سمع الضجة على الباب ، فقال : يا شريح ، إني لأظنها أصوات مذبح وشيعتي من المسلمين ، إنه إن دخل عليّ عشرة نفر منهم أنفذوني . فلم يلتفت إليه شريح ، وخرج إلى القوم وأخبرهم أن أصحابهم لم يُقتل وأن الذي بلغه من قتله باطل .

فقال عمرو وأصحابه : فأمّا إذا لم يُقتل فالحمد لله . ثم انصرفوا^(١) .

(استخبار مسلم بمصير هاني)

قالوا : وجاء عبد الله بن حازم^(٢) إلى مسلم بن عقيل ، فأخبره بقصة هاني ، وما جرى عليه من ابن زياد . فأمر مسلم أن ينادي في أصحابه - وقد ملا بهم الدور حوله فكانوا أربعة آلاف رجل^(٣) - يا منصور أمت^(٤) . فتنادى أهل الكوفة ،

(١٤) باقتضاب من : (تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٤ - ٦٨) طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، طبع دار الكتاب العربي ببيروت ، ومقتل الخواري في ج ١ الفصل المباشر وبحار المجالس (ج ٤٤ ص ٣٤٤ - ٣٤٨) طبع طهران الجديد ، وأنساب البلاذري : ج ٢ ص ٨٠ طبع بيروت ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٢ طبع قم . وغيرها من كتب التاريخ والمقاتل كراشاد المفيد ، وغرفة ابن طاووس ، ومثير الأحزان لابن نما ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٩٦ ط القاهرة .

(١٥) وكان عبد الله - هذا - من أصحاب مسلم بن عقيل ، وقد بعث للتطلع على خبر هاني بعد أخذه من بيته . وقد استشهد - هذا الرجل - مع التوابين بعد قتل الحسين (ع) وقتل بعين الوردية .

(١٦) كما عليه الطبري ، وابن الأثير والبلاذري وغيرهم ، ولكن في (مقتل الخواري ج ١ الفصل المباشر) هكذا : وأقبل مسلم بن عقيل في وقته ذلك ومعه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ، وبين يديه الإهلام والسلاح الشاك

(١٧) وهذا هو شعار المسلمين يوم (بدر) للتحريض على قتال قريش .

(المجلس الخامس)

واجتمعوا عليه ، وتداعى الناس من عموم أطراف المدينة ، حتى امتلأ المسجد والسوق بالناس .

(مسلم يبيع الجيوش ويعقد الألوية)

فعند ذلك عقد مسلم لرؤس الأرباع : كندة ومذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان^(٤٨) . ومازال الناس يتواثبون حتى المساء ، وأقبلوا نحو القصر ، فضاق بعبيد الله بن زياد أمره ، وتحصن في القصر . وغلق الأبواب ، واقتتل أصحابه . واصحاب مسلم ساعة^(٤٩) . وكان أكثر عمل ابن زياد أن يمسك باب القصر ، وليس معه الا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته وخاصته ومواليه^(٥٠) .

(مسلم يطوق القصر بجيشه)

وأخذ جيش مسلم (غ) بالتزايد ، حتى أحاطوا بالقصر ، وارتفعت أصواتهم بشتم ابن زياد وقذفه بالحجارة ، فجعل من في القصر يشرفون على حشود الناس ، فتهاولهم كثرتهم ، وينظرون اليهم - وهم يرمونهم بالحجارة ويلعنون آل زياد وبني أمية - .

فعند ذلك دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج في من أطاعه من مذحج ، فيسير في الكوفة ، ويخذل الناس عن ابن عقيل ، ويخونهم

(٤٨) قال الطبري في (تاريخه) ج ٥ ص ٣٦٩ طبع دار المعارف بالقاهرة . ومثله ابن الاثير في حوادث سنة ٦٠ هـ . والخوازمي في مفاته : ج ١ الفصل العاشر وغيرهم . : ٥ فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربيع كندة وربيعة ، وقال : سرانامي في الحبل . ثم عقد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربيع مذحج وأسد ، وقال : انزل في الرجال فانت عليهم . وعقد لابي ثمامة الصائدي على ربيع تميم وهمدان . وعقد للعباس بن جمعة الجدلبي على ربيع المدينة وبهذا المضمون في (نهاية الارب للزيري : ج ٢٠ ص ٢٩٧) ط القاهرة . .

(٤٩) الهوف لابن طاووس : ص ٢٢ طبع النجف ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ ص ٢٠٦ ، طبع النجف .

(٥٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٦٩ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧١ طبع بيروت دار الكتاب العربي ، واسباب الاشراف للبلانزي : ج ٢ ص ٨٠ طبع بيروت ، ونهاية الارب للزيري : ج ٢٠ ص ٣٩٧ ط القاهرة .

(مقتل الحسين)

الحرب ، ويحذّرهم عقوبة السلطان . وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج في من أطاعه من كندة وحضر موت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي ، وشبث بن ربعي التميمي ، وحجّار بن أبجر العجلي ، وشمر بن ذي الجوش العامري ، وحبس باقي الناس عنده استثناساً إليهم ، لقلة عدد من معه من الناس^(٥١) .

(مرده ابن زياد يخذلون الناس عن مسلم)

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم ، وجعل محمد بن الأشعث وشبث بن ربعي والقعقاع يردون الناس عن اللحق بمسلم ويخونونهم السلطان ، حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم ، فصاروا الى ابن زياد ، ودخل القوم معهم . وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويتوثبون حتى المساء - وأمرهم شديد . .

بعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم اليه ، ثم قال لهم : أشرفوا على الناس ، فمنا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة ، وأعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم .

ف فعل هؤلاء ما أمرهم ابن زياد ، فتكلم كثير بن شهاب أول النهار حتى كادت الشمس أن تخب ، فقال : « أيها الناس ، إحقوا بأهاليكم ، ولا تعجلوا الشر ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل ، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت من الشام ، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أنتم أقمتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريبتكم العطاء ، ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية الا أذاقها وبال ما جرّت أيديها »^(٥٢) .

(٥١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٦٩ طبع دار المعارف بالقاهرة . والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٢ طبع دار الكتاب العربي بيروت . وإرشاد المفيد : ص ١٩٣ طبع إيران . ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٩٨ ط القاهرة .

(٥٢) هكذا في عامة كتب التاريخ والسير ، ولكن في (مقتل الخواريزمي ج ١) مبده الكلام هكذا : « يا شيعة مسلم وشيعة الحسين » .

وتكلم الأشراف بنحو من هذا الكلام ، فجعل الناس يتفرقون ويتخاذلون عن مسلم بن عقيل ، ويقول بعضهم لبعض : « ما نصنع بتعجيل الفتنة ، وغداً تأتينا جموع أهل الشام . فينبغي أن نقعد في منازلنا ، وندع هؤلاء القوم حتى يصلح الله ذات بينهم » .

وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول له : « انصرف ، الناس يكفونك » .
ويجيء الرجل الى ابنه أو أخيه فيقول له : « غداً يأتيك أهل الشام فمأ تصنع بالحرب والشر ، انصرف ، فيذهب به الى منزله .

فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى مسلم بن عقيل ، وصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفساً في المسجد ، فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه الا أولئك نفر خرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، فلما بلغ الأبواب لم يبق معه منهم الا عشرة ، ثم خرج من الباب ، واذا ليس معه انسان يدلّه على الطريق ولا على منزله ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو ، فمضى على وجهه يتلدد في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب^(٥٢) حتى خرج الى دور بني جبلة ، من كندة .

(مسلم على باب دار طوعة)

فمضى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها (طوعة) - أم ولد كانت للأشعث بن قيس ، فأعتقها فزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً - وكان بلال ، هذا - قد خرج مع الناس وأمه قائمة على الباب تنتظره - .

فسلم عليها ابن عقيل ، فردت عليه السلام .
فاستقاه ماءً ، فسقته وجلس على الباب .

(٥٢) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٢ ص ٨١ ، ومقاتل الطالبين : ص ٧٣ طبع النجف ، ونهاية الأرب للتويزي : ج ٢٠ ص ٣٩٨ طبع القاهرة .

فأدخلت الإبناء ، ثم خرجت ورأته جالساً على الباب .
فقالت : يا عبدالله ، ألم تشرب ؟ .

قال : بلى . قالت : فاذهب الى أهلك ، فسكت ، ثم أعادت عليه مثل ذلك ، فسكت .

فقالت له في الثالثة : سبحان الله يا عبدالله ، قم عافاك الله الى أهلك ، فانه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ، ولا أحله لك .

فقام وقال : يا أمة الله ، مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك الى أجر ومعروف ، ولعلي مكافئك به بعد اليوم ؟ .
فقالت : يا عبدالله وماذا ؟ .

قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذّبي هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني من ديارى ثم خذلوني ، ولم يتصروني ، وتركوني وحيداً .

قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم . قالت : أدخل ، فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه . وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء فلم يتعش .

ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها ، فرأها تكثر الدخول في البيت الذي فيه مسلم والخروج منه . فقال : والله ليُرَيِّنِي كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخرجك منه ، إن لك لشأناً . . .

قالت : يا بني ، أله عن هذا ؟

قال : والله لتخبريني . وألح عليها .

قالت : يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به . وأخذت عليه الأيمان المغلظة ، فحلف لها .

فأخبرته ، فاضطجع على فراشه ، وسكت^(٥٤) .

(٥٤) بن أنساب الاشراف : ج ٢ ص ٨١ طبع بيروت ، ومقاتل الطالبين : ص ٧٤ طبع النجف ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٧٢ طبع بيروت ، :

(بلال بن طوعة يخبر السلطة بمكان مسلم)

فلما أصبح (بلال) غدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه ، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه - وهو عند ابن زياد - فسأره ، فقال له ابن زياد : ما قال لك ؟ .

قال : أخبرني : أن ابن عقيل في دار من دُورنا .

فقال ابن زياد : قُمْ فأتني به الساعة ، ولك ما بذلت من الجائزة الكبرى والحظ الأوفى^(٥٥) . ثم بعث معه عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس^(٥٦) حتى أتوا الدار التي فيها مسلم .

(مسلم في ميدان الحرب)

فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى ، فالتفت

= وروضة الواعظين : ص ١٧٥ طبع النجف ، ومقتل الخواري : ج ١ ص ٢٠٨ طبع النجف ، وبحار المجلسي (١٠٠ م) ج ٤٤ ص ٣٥١ طبع طهران الجديدي ، وإرشاد المفيد : ص ١٤٥ طبع حجر إيران . والفتوح لابن أعمش : ج ٤ ص ٨٧ ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٩٩ ط القاهرة .

وفي هذه المصادر الأربعة وغيرها : أن ابن زياد لما لم يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه من ذي قبل . قال لأصحابه الذين هم في القصر : انظروا : هل ترون منهم أحداً ؟ فظفروا فلم يروا أحداً ، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة ، وخرج أصحابه معه فاجلسهم حول المنبر ، وأمر فنودي : ألا برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمنكبات والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد ، فاعتلأ المسجد بالناس ، فصل بهم ، ثم صعد المنبر - فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :

« أما بعد فإن ابن عقيل السعيه الجاهل - قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ، ومن جاء به فله دينه ، اتقوا الله عباد الله والزمو طاعتكم وبيعتكم ، ولا تعملوا على أنفسكم سبيلاً » .

ثم نزل عن المنبر ودعا الحصين بن نمير السكوني ، وأمره أن يمسك أبواب السكك ويفتش الدور . ثم دخل القصر ، وعقد لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس ، فلما أصبح جلس مجلسه ، وأذن للناس ، فدخلوا عليه . وأقبل محمد بن الأشعث ، فقال : مرحباً بمن لا ينهزم ، وهو لا يستش ، وأقمعه إلى جنبه .

(٥٥) مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر .

(٥٦) هكذا في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٢ طبع بيروت ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٧٥ طبع النجف ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٠ ط القاهرة ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٦٨ الطبعة الثانية بمصر ، ومقاتل الطالبين : ص ٧٥ طبع النجف ، وبحار المجلسي (١٠٠ م) ج ٤٤ ص ٣٠٢ طبع جديدي ، وإرشاد المفيد ص ١٩٦ ، وغيرها . ولكن في مقتل الخواري : ج ٦ الفصل العاشر : أن الذين بعثهم ابن زياد مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة رجل من صناديد أصحابه ...

(مقتل الحسين)

الى (طوعة) وقال لها : « رحمك الله وجزاك خيراً »^(٥٧) .
وخرج اليهم بسيفه ، واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضرهم بسيفه حتى
أخرجهم من الدار ، ثم عادوا اليه ، فشدّ عليهم كذلك ، وهو يقول :
هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فانت بكأس الموت لا شك جارح
وصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع
فجعل يحصد فيهم - وقد ازدحموا عليه - حتى ضجّت الجموع من كثرة من
قتل منهم ، فقد قيل : إنه قتل واحداً وأربعين رجلاً غير المجروحين^(٥٨) .
وكان من قوته أن يأخذ الرجل بيده ، ويرمي به من فوق البيت^(٥٩) .

واختلف هو وبكير بن حمران الأحمر يضرّبتين ، فضرب بكير قم مسلّم
فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى ، وقصّبت له ثنيته ، وضرب مسلّم
رأس بكير ضربة منكّرة ، وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى
جوفه^(٦٠) .
فلما رأوا ذلك منه أشرفوا عليه من فوق البيوت ، وجعلوا يرْمونه بالحجارة^(٦١)
ويُلْهبون النار في أطنان القصب^(٦٢) ثم يُلْقونها عليه من فوق السطوح^(٦٣) .

(٥٧) مقتل الخوارزمي ج ١ الفصل العاشر ، وفي نفس المهموم للشيخ عباس القمي : ص ٥٦ تكملة ذلك قوله
فا : « قد أدبت ما عليك من البر ، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ، ولقد رأيت الباردة عمي أمير المؤمنين في
النار وهو يقول لي : أنت معي هداً » .

(٥٨) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٣ طبع المطبعة العلمية بقم .

(٥٩) نفس المهموم للقمي : ص ٥٧ ، والدر النضيد للأمين : ص ١٦٤ .

(٦٠) هكذا في عامة كتب التاريخ والسير . ولكن في (مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر) و (مناقب ابن
شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٤) : « فسقط قتيلًا ... » .

(٦١) في مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر : « فقال مسلم : ويلكم ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمي
الكفار وأنا من أهل بيت النبي المختار ، ويلكم أما ترعون حق رسول الله ولا حق قريبه ... » . ومثله في مناقب ابن
شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٣ طبعة قم .

(٦٢) أطنان : جمع طن - بالفتح أو الضم - وهي الحزمة المشدودة من القصب ، والقصة الواحدة طنّة .

(٦٣) إرشاد القيد ص ١٩٦ طبع إيران ، ومقاتل الطالبين : ص ٧٥ طبع النجف ، وتاريخ الطبري : ج ٥
ص ٢٧٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٣ طبع بيروت ، وغيرها .

فلما رأى ذلك منهم خرَّج اليهم مصلتا سيفه في السكّة ، وجعل يُقاتلهم مقاتلة الأبطال وهو يرتجز ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
كل امرئ يوماً مُلاقٍ شراً ويخلط الباردُ سخناً مرّاً
ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً أخفاف أن أكذب أو أغرّاً^(٦٤)
فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تُغرّ ولا تُخدع ان القوم بنو عمك ، وليسوا بقاتليك ولا ضائريك .

فلم يعأ ابن عقيل بكلامه ، فكّر عليهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة .

(ابن الأشعث يستمدّ القوة من ابن زياد)

وطلب ابن الأشعث من ابن زياد أن يمدّه بالخيال والرجال .
فمدّه ابن زياد بما يريد ، وأرسل اليه يقول : « إنا بعثناك الى رجل واحد لتأتينا به ، فثلم في أصحابك هذه الثلثة العظيمة ، فكيف إذا أرسلناك الى غيره » - يعني بذلك الحسين بن علي - عليهما السلام - .

فأجابه ابن الأشعث : « أيها الأمير أظن أنك بعثتني الى يقال من بقالي الكوفة ، أو جرمقاني من جرّامة الحيرة^(٦٥) ، أو لم تعلم أنك بعثتني الى أسد صرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام .
فأرسل اليه ابن زياد : أن أعطه الأمان ، فانك لا تقدر عليه إلا به^(٦٦) .

(٦٤) هذا الرجز يذكر في عامة كتب التاريخ والسير ، كالطبري ، وابن الأثير ، والخوازمي ، وأرشاد المقيد ، واللهموف ، ومثير ابن نما ، ومناقب ابن شهر آشوب ، وروضة الواعظين ، وبحار المجالس ، ونهاية النويري ولكن باختلاف بسيط في زيادة بعض الاشطر أو نقصانها . والذي ذكره (المرحوم الرائد) هو الاصح والاكثَر وروداً .

وذكر محمد بن حبيب النسابة في (رسالة المتنابين : ص ٢٤٣) المدرجة في المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون : « أن خنصمًا قتل الضميل أنخلدي الجوشن الكلبي ، فزاهم ذو الجوشن ، وسأله عينة بن حصين عل أن يكون له المنعم ، ولقوا (خنصمًا) بالغزو وهو جبل ، فقتلا وغنا ، وتوغل بالجبل حوران بن ملك بن عبد الملك الحنصمي ، فأمر أن يستأسر فأتى يقول : (أقسمت لا أقتل إلا حراً ...) .

(٦٥) في صحاح الجوهري وغيره : الجرّامة : قوم من العجم صاروا الى الموصل والواحد جرّماني .

(٦٦) مقتل الخوازمي : ج ١ الفصل العاشر ، والفتوح لابن نعيم : ج ٥ ص ٩٣ ، ومتنخب الطر يحيى ص ٢٨٩ و (بحار المجالس) م ١٠ ج ٤٤ ص ٣٥٤ .

(مقتل الحسين)

(يحتالون على مسلم باعطائه الأمان)

فدنا منه ابن الأشعث وقال : يا ابن عقيل لك الأمان لا تقتل نفسك ، وأنت في نعمتي .

فقال مسلم : أو سرّ وبني طاقة ؟ لا والله لا يكون ذلك أبداً وأبي أمان للغدرة الفجرة (٦٧) .

ثم حمل على ابن الأشعث ، فهرب منه ، ثم رجع الى موضعه وهو يقول : « اللهم إن العطش قد بلغ مني » . فلم يجترأ أحد أن يسقيه الماء ويلبث منه .

فصاح ابن الأشعث بأصحابه : إن هذا لهو العار والشنار أن تجزعوا من رجل واحد هذا الجزع ؟ احملوا عليه بأجمعكم حملة واحدة (٦٨) .

فحملوا عليه من كل جانب . وقد أثختته الجراحات وأعياه نَزَفُ الدم . واشتد به العطش ، وضعف عن القتال ، فتساند الى جنب دار من تلك الدور ، قطعنه لعين من القوم من خلفه ، فسقط الى الأرض صريعاً ، فأسره القوم (٦٩) .

(مسلم يقع أسيراً في أيدي القوم)

وقيل : إن محمد بن الأشعث لما أعطاه الأمان - أولاً - أعاد عليه القول - ثانياً - : « لك الأمان » فقال مسلم للقوم الذين معه : لي الأمان ؟ قالوا : بلى ، الا عبيد الله بن العباس السلمي ، فانه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل . وتحتى . فقال مسلم : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم (٧٠) .

وأتى ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله . وانتزعوا سيفه فكانه عند ذلك

(٦٧) نفوس ابن طاوروس : ص ٢٢ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٣ الطبعة العلمية بقم .

(٦٨) مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر ، والفتوح : ج ٥ ص ٩٤ .

(٦٩) مقتل الخواري : ج ١ ص ٢١٠ طبع النجف . ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٤ طبع قم .

(٧٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٤ طبع دار المعارف بمصر ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٢ طبع بيروت وارشاد المفيد : ص ١٩٦ طبع ايران .

أيس من نفسه ، قدمعت عيناه ، ثم قال : هذا أول الغدر .. فقال له محمد بن الأشعث : اني لأرجو أن لا يكون عليك بأس . قال مسلم : ما هو إلا الرجاء ، فأين أمانكم ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم بكى .

فقال له عبيد الله بن العباس السلمي : إن الذي يطلب مثل الذي طلبت لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك (٧١) .

فقال مسلم : والله إني ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلعأ ، ولكن أبكي لأهلي المقبلين عليكم ، أبكي للحسين وآل الحسين (٧٢) .

قالوا : ولما أركب على البغلة ونزع منه السيف ، استرجع وقال : هذا أول الغدر ، وأيس من نفسه ، وعلم أن لا أمان له من القوم .

فالتفت الى محمد بن الأشعث ، وقال له : « إني لأظنك ستعجز عن أمانى ، أفنتطيع أن تبعث رجلاً عن لساني يبلغ حسيناً فاني لا أراه الا قد خرج الى قبلكم هو وأهل بيته ، فيقول له : إن مسلماً بعثني اليك وهو أسير في أيدي القوم ، يذهبون به الى القتل فارجع بأهلك ، ولا يغرنك أهل الكوفة ، فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوني فكتبت اليك ، وليس لمكذوب رأي » .

فقال له محمد بن الأشعث : والله لأفعلن ، ولأعلمن ابن زياد أنني قد أمنتك . ودعا بأبياس الطائي ، وكتب معه الى الحسين ما قاله مسلم وما أمر به عن لسانه ، وأعطاه زاداً وراحلة فسيره الى جهة المدينة . فاستقبل الرسول الحسين (ع)

(٧١) هكذا في علمة كتب التاريخ ، والسير ، كمقتل الخوارزمي : ج ١ ص ٢١١ طبع النجف ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٧٦ طبع النجف ، وإرشاد المفيد : ص ١٠٦ طبع إيران ، إلا أن الطبري وابن الأثير - في تاريخيهما ضمن حوادث سنة ٦٠ هجرية - ومثلهما التويري في نهايته يذكرون هذا القول لعمر بن عبيد الله السلمي في كلا المقامين ، والأول هو الأصح عندنا .

(٧٢) روضة الواعظين للفتال : ص ١٧٦ طبع النجف ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ ص ٢١١ طبع النجف ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٤ ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، وإرشاد المفيد : ص ١٩٧ طبع إيران ، ومقاتل الطالبين : ص ٧٦ - باختلاف بسيط .

(بزُبالة) فسَلَّمه الكتاب وأخبره الخبر^(٧٣) .

ثم جيء بمسلم بن عقيل الى باب قصر الإمارة - وقد أخذ العطش منه مأخذاً شديداً - وعلى الباب جماعة جلوس ينتظرون الإذن للدخول على ابن زياد ، كعمارة بن عتبة ، وعمرو بن حريث ، ومسلم بن عمرو الباهلي وكثير بن شهاب وغيرهم .

(مسلم يطلب الماء فلا يشر به)

فالتفت مسلم إلى باب القصر ، فاذا عليه قلة ماء مبردة .

فقال : أسقوني من هذا الماء ؟ .

فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : أترأها ما أبردها ؟ لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم .

قال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ .

قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غشسته ، ومنع وأطاع إذ عصيته ، أنا مسلم بن عمرو الباهلي .

فقال له ابن عقيل : لأمك الثكل ، ما أجفاك وأفطك وأقسى قلبك وأغلظك ، أنت - يا ابن باهلة - أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني .

وتساند إلى حائط القصر ، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له يدعى (سُلَيْمًا)^(٧٤) فجاءه بقلعة ماء مبردة ، عليها منديل ومعه قدح ، فصب فيه الماء ثم ناوله لمسلم ليشرب ، فأخذ مسلم كلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً ، فيمتنع من

(٧٣) مقتل الخوارزمي - المصدر الأنف - وتاريخ الطبري - المصدر الأنف - وابن الأثير بحوادث سنة ٦٠ هجرية ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٠١ ط القاهرة .

(٧٤) مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وبحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٣٥٥ الطبع الجديد ، وإرشاد المفيد ص ١٩٧ . وروضة الواعظين : ص ١٧٦ - طبع النجف ، ومروج الذهب للمسعودي : ج ٣ ص ٦٨ وهو الأشهر عند المؤرخين .

وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٦ طبع دار المعارف بمصر ، وكامل ابن الأثير - في حوادث سنة ٦٠ هـ - أن الذي بعث غلامه لجلب الماء هو هارة بن عتبة ، وهي الرواية الثانية لأبي الفرج في (مقاتله) ص ٧٧ طبع النجف . وكذلك ذكر النويري في (نهايته : ج ٢٠ ص ٤٠٢) ط القاهرة .

الشرب ، يفعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثيابه في القدر ، فقال : « الحمد لله ، لو كان من الرزق المقسوم لشربته » .

(مسلم يدخل على ابن زياد)

ثم أدخل على ابن زياد ، فلم يُسلم عليه بالإمرة .

فقال له الحرس : ألا تُسلم على الأمير ؟ .

فقال له مسلم : أسكت - ويحك - ما هو لي بأمر فأسلم عليه^(٧٥) .

فقال ابن زياد : لا عليك ، سلمت أم لم تُسلم فانك مقتول .

فقال مسلم : إن قتلتي فقد قتل من هو شر منك من هو خير مني^(٧٦) .

ثم انفت محمد بن الأشعث الى ابن زياد فقال : « يا أمير إني قد أمنتُهُ » .

فقال له ابن زياد : وما أنت وذاك !! كأننا إذ أرسلناك لثومنه إنما أرسلناك لتأتينا به . فسكت ابن الأشعث^(٧٧) .

(ابن زياد يشتم مسلماً ومسلم يرد عليه بقوة وصرامة)

ثم قال ابن زياد : يا عاق يا شاق ، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين ، وألحقت الفتنة .

فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد - ، إنما شقّ عصا المسلمين معاويةً وابنه يزيد ، وأما الفتنة فأنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عُبَيْد - عبد بني علاج من ثقيف - وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريته .

فقال له ابن زياد : متت نفسك أمراً حال الله دونه وجعله لأهله .

فقال مسلم : ومن - يا ابن مرجانة - أهله ؟ .

فقال ابن زياد : أهله يزيد بن معاوية .

(٧٥) في إرشاد المقيد : ص ١٩٨ طبع إيران ، ومثله في (مقاتل أبي الفرج : ص ٧٧) طبع النجف ، فقال مسلم للحرس : إن كان يريد قتل فما سلامي عليه . . . » وذكر مثله النويري في نهايته : ج ٢٠ ص ٤٠٢ .

(٧٦) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢١١ طبع النجف .

(٧٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٥ طبع دار المعارف بالقاهرة .

(مقتل الحسين)

قال مسلم : الحمد لله رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم .

فقال ابن زياد : أنتظن أن لك في الأمر شيئاً ؟ ..

فقال مسلم : والله ما هو الظن ، ولكنه اليقين (٧٨) .

ثم قال له مسلم : ان كنت عزمْتَ على قتلي فدعني أوصي الى بعض قومي ؟
قال : أوصِ الى من أحببت ، فنظر مسلم الى جلساء عبيد الله - وفيهم عمر بن

سعد -

فقال : يا عمر ، ان بيني وبينك قرابة (٧٩) ولي اليك حاجة - وهي سر - فامتنع
ابن سعد أن يسمعها من مسلم .

فقال له ابن زياد : لِمَ تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك ؟ .

فقام معه وجلس حيث ينظر اليهما ابن زياد .

(مسلم يوصي الى عمر بن سعد بوصاياه)

فقال له مسلم : « إن عليّ ديناً استدته منذ قدمت الكوفة (سبعمائة درهم)
فبع سيفي ودرعي واقضها عني ، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها .
وابعث الى الحسين من يردّه ، فاني قد كتبتُ إليه أعلمه أن الناس معه ، ولا أراه إلا
مقبلاً » .

فقال ابن سعد لابن زياد : أتدري - أيها الأمير - ما قال لي ؟ . إنه قال لي :
كذا وكذا .

فقال ابن زياد : « لا يخونك الأمين ولكن قد يؤمن الخائن » (٨٠) .

(٧٨) اللهوف لابن طلوس ص ٢٣ طبع النجف ، ومقتل الخواريزمي : ج ١ ص ٢١٢ طبع النجف .

(٧٩) القرابة التي يشير إليها هي : أن أم النبي آمنة بنت وهب وأم حمزة عمة من بني زهرة اللذين يتسب إليهم عمر
ابن سعد ، وجد الطرفين قرينش .

(٨٠) وردت هذه الجملة - التي هي كالتلذذ البائر - على لسان أهل البيت (ع) ، فقد ذكر الحمر العاملي في
الوسائل : كتاب الودعة باب ٤ حديث تسلسل (٢٨٠ ٢٨٠) : أن رجلاً قال للامام الصادق (ع) : اني اتبعت
رجلاً على مال أودعته عنده فخانني وأنكر مالي ، فقال (ع) : لم يخونك الأمين ولكنك اتبعت الخائن ، وفي المصدر
نفسه : باب ٩ حديث ٤ بسنده عن معمر بن حلال قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول : كان أبو جعفر (ع)
يقول : لم يخونك الأمين ، ولكن اتبعت الخائن » .

أما ماله فهو له ، ولنا نمنع أن تصنع فيه ما أحب ، وأما جثته فانا لن نشفعك فيها ، ولنا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها . وأما حسين فانه ان لم يُردنا لم نُرده ، وان أرادنا لم نكف عنه (٨١) .

(تكثر المشادة الكلامية بين مسلم وابن زياد)

ثم التفت ابن زياد الى مسلم ، فقال : إيه يا ابن عقيل ، أتيت الناس وأمرهم جمع ، كلمتهم واحدة ، فشئت بينهم ، وفرقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض .

قال مسلم : كلاً لستُ لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنامر بالمعروف ، ونهوى عن المنكر ، ونعمل فيهم بالعدل ، وتدعو الى حكم الكتاب (٨٢) .

فقال له ابن زياد : وما أنت وذاك ، أولم تكن تعمل فيهم بالعدل ؟ .
قال مسلم : ان الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنت لتقتل على التهمة وسوء الظنة .

وجرى بينهما كلام وجدال مما أغضب ابن زياد ، فجعل يشتمه ويشتم علياً وعقيلاً والحسن والحسين .

فقال مسلم : أنت وأبوك أحق بالشتم من هؤلاء ، فأقض ما أنت قاض . يا عدو الله . (٨٣)

(٨١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٧ طبع دار لمعارف بالقاهرة . والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٤ طبع بيروت . وروضة الراءطين : ص ١٧٧ طبع النجف ، ومقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر ص ٢١٢ طبع النجف ، وارشاد المفيد ، ص ٩٩٨ . وأنساب البلائري : ج ٢ ص ٨٢ طبع بيروت . باختلاف بسيط بينها .

(٨٢) في (مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر) إضافة هذه الجملة «اذ كنا أهله ، ولم نزل الخلافة لنا ، وان قهرنا عليها - رخصت بذلك أم كرمتم - لانكم أول من خرج على امام هدى وشق عصا المسلمين ، ولا نعلم لنا ولكم الا قول الله تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون » .

(٨٣) اللهوف لابن طاووس : ص ٢٤ طبع النجف ، والفتوح لابن أحم : ج ٤ ص ١٠٢ . وفي (مقتل الخواري ج ١ الفصل العاشر) تكملة : « فنحن أهل بيت موكل بنا البلاء » .

وفي (حياة الأرب للنوري : ج ٢ ص ٤٠٣) ط القاهرة : « ثم كانت بينهما مقالة ، قال له ابن زياد في آخرتها : قلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام . فقال : أما إنك أحق من أحد في الاسلام ما ليس فيه ، أما إنك لا تدع سوء القتله وقبح الملة وخيب السيرة ولزم الغلبة لأحد من الناس أحق بها منك . » .

ثم قال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقیل رأسه بالسيف ؟ .
فدعی (بکیر بن حمران الاحمری) فقال : اصعدوا ضرب عنقه ، وأتبع رأسه
جسده (٨٤) .

(تضرب عنقه ويرمى بجسده الى الارض)
قالوا : فصعدوا به الى أعلى القصر - ومسلمٌ یَکبِّرُ اللهَ ویستغفره ، ویصلي
على نبيه ویقول : « اللَّهُمَّ احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ غَرَوْنَا وَخَذَلُونَا » وأشرفوا به على
موضع الحذائين وضربت عنقه ، فأهوى رأسه إلى الارض ، وأتبع جسده رأسه
فتكسرت عظامه (٨٥) .

سَلَّ مَا جَرَى جُمْلًا ودع تفصيله قليله لم يُحصه التفصيلُ
قتلوه ثم رموه من أعلى البنا وعلى الشرى سحبه وهو قتل
ربطوا برجليه الجبال ومثلوا فيه ، فليت أصابني التمثيل (٨٦)
(قتل هاني بن عروة بعد مسلم)

قالوا : ثم أمر ابن زياد بعد قتل مسلم بن عقيل - باخراج هاني بن عروة من
الحبش . وقتله (٨٧) فاخرج الى موضع من السوق كان تباع فيه الغنم - وهو مكتوف

(٨٤) هكذا في عامة كتب السير والمقاتل . ولكن عل ما ذكره الخوارزمي وابن شهر آشوب : من أن ضربة مسلم
اجهزت على (بکیر بن حمران) فسقط قتيلًا ، فان الذي صعد به القصر وقتله هو رجل شامي ، وكان مسلم قد شربه
ضربة منكورة على رأسه .

(٨٥) نهاية الارب للتويزي : ج ٢٠ ص ٤٠٣ ط القاهرة . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٧٨ طبع دار
المعارف بمصر ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٧٤ طبع بيروت ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٧٧ طبع
النجف ، ومروج الذهب ، للمسعودي . ج ٣ ص ٧ طبع مطبعة السعادة بمصر . وجاء في الأخير : « ثم أمر ابن زياد
بجثة مسلم فضلبت ، وحمل رأسه الى دمشق وهذا أول قتل صلبت جثته من بني هاشم ، وأول رأس حمل من
رؤ وهشم الى دمشق . وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثان ليل مضي من ذي الحجة سنة ستين للهجرة ، وهو
اليوم الذي ارتحل فيه الحسين من مكة الى الكوفة » .

والملاحظ : أن تاريخ خروج مسلم بالكوفة وشهادته من حيث الأسبوع والشهر والسنة متفق عليه من قبل عامة
المؤرخين من الفريقين ، لولا بعض الشذوذ ، القائل بأن خروجه يوم التاسع ، وقتله يوم العاشر من ..

(٨٦) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء مسلم بن عقيل للعلامة الخطيب السيد صالح الحلبي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ .

(٨٧) فقام محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد ، فكلمه في هاني بن عروة ، وقال : انك قد عرفت منزله في
المصر وشرفه وعشيرته ، وقد علم قومه أنني وأسبأه بن خارجة جثا به اليك ، فانشدك الله - أي الأمير - الا وهبته لي
فاني أخاف عداوة أهله وقومه ، فلما كان من أمر مسلم ما كان بداله - عن الطبري وابن الأثير في تاريخهما بحوادث
سنة ٦٠ هجرية - ومثله في مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل العاشر ، وبحار المجلسي ونهاية التويزي : ج ٢٠ ص
٤٠٦ ط القاهرة وغيرها .

اليدين - فجعل ينادي : وأمذحجاء !! ولا مذحج لي اليوم ، فلما رأى أن أحداً لا ينصره نزع يده من الكتاف وجعل يقول : أما من عصاً أو سكين أو حجر يدافع به الرجل عن نفسه ؟ .

فوثبوا إليه وشدوه وثاقاً ، فقالوا له : أمدد عنقك ، فقال : ما أنا بها سخي وما أنا بمعيتكم على نفسي .

فأبصرى إليه مولى تركي لعبيد الله بن زياد يقال له (رُشيد التركي) (٨٨) فضربه بالسيف ضربة لم يصنع بها شيئاً .

فقال هاني : « إلى الله المعاد والمنقلب ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، اللهم اجعل هذا اليوم كفارةً لذنوبي فاني إنما غضبت لأبن بنت نبيك محمد (ص) » (٨٩) .

ثم ضربه ضربة أخرى فقتله - رحمه الله - (٩٠) وكان عمره يوم استشهد (٩٩ سنة) (٩١) .

(صلب جثتي مسلم وهاني)

ثم أمر ابن زياد بجثتي مسلم وهاني ، فصلبتا بالكناسة منكوستين (٩٢) بعد أن

(٨٨) ويذكر الطبري : ج ٥ ص ٣٧٩ طبع دار المعارف بمصر - ومثله البلاذري في أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٨٣ طبع بيروت . أن عبدالرحمان بن الحارث الرازي ثار لدم هاني ، فقتل رشيداً هذا - وموقع عبيد الله بن زياد - يوم الحازر . وفي الأخير : أنه قال عبدالرحمان في ذلك :

انني قتلت راشد التركيا وليته أيقن مشرفها
لرضي بذلك أحد النبيا

(٨٩) مقتل الخواري : ج ١ الفصل العاشر .

(٩٠) تاريخ الطبري ، وابن الأثير - بحوادث سنة ٦٠ هجرية - وبحار المجلس ج ٤٤ ص ٣٥٨ طبع الجديد في طهران .

(٩١) مرة الزمان لسبط ابن الجوزي ص ٨٥ . وفي نظم الزهراء (ع) للقزويني نقلاً عن الناقب : « أن ابن زياد أمر بجمعة هاني فصلبت في ذلك المكان منكوسة » .

(٩٢) في (مقتل الخواري : ج ١ ص ٢١٤) طبع النجف : « قال الامام أحمد بن أحم الكوفي في تاريخه : ولما صلب مسلم بن عقيل وهاني بن عروة قال فيها عبدالله بن الزبير الأسدي :

(مقتل الحسين)

سحبوهما بالحبال من أرجلهما في الأسواق طَوَالَ ذلك النهار (١٣) .

(رأس مسلم وهاني الى يزيد)

وبعث ابن زياد برأسيهما الى يزيد بن معاوية ، فنصبهما يزيد في دَرَبٍ من دمشق (١٤) . وبعث بخبرهما اليه (١٥) ، فأرسل إليه يزيد كتابا يشكره فيه على فعله ، ويستثيره على حرب الحسين (١٦) .

(وصول النبا يقتل ابن عقيل الى الحسين)

قال المؤرخون : ووصل خبر قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة الى الحسين

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري
الى بطل قد حشم السيف وجهه
تري جسداً قد غيّر الموت لونه
نسى كان أحى من فتاة حية
واشجع من لبت بخفان مصر
اضايها أسر الأمير فأصبها
أبرك أساء (الهابي) أمانا
تظوف حواله (مراد) وكلهم
فان كنتم لم تشاروا لاخيكما
كما ذكره الطبري وابن الأثير - في تاريخهما بحدوث سنة ٦٠ هجرية - وكذلك المفيد في إرشاده ، والمجلسي في بحاره وغيرهم كثير -

(٩٣) المناقب والمناقب للفاضل نعمان المصري - مخطوط - ص ١٧٥ .

(٩٤) تاريخ أبي الفداء : ج ١ ص ١٩٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٥٧ ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٤ طبع قم .

(٩٥) وكتب مع الراسين كتابا يقول فيه : « أما بعد ، فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه . أخبر أمير المؤمنين - أكرمهم الله - أن مسلم بن عقيل لما إلى دار هاني بن عروة المرادي واني جعلت عليها العيون ، ودست إليها الرجال ، وكذبها حتى استخرجتها ، وامكن الله منها ، فقدمتها وضربت أعناقها . وقد بعث اليك برأسيهما مع هاني بن أبي حبة الوادعي الممداني . والزيبر بن الأرواح التميمي ، وهما من أهل السمع والطاعة ، فليسلمهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر ، فان عندهما عليا وصدقا وفهيا وورعا والسلام » - عن الطبري وابن الأثير في تاريخهما - بحدوث سنة ٦٠ هجرية - ومثله أنساب البلاذري .

(٩٦) ونص الكتاب - كما عن الطبري وابن الأثير والأنساب - هكذا : « أما بعد ، فانك لم تعد ان كنت كما أحب ، جعلت عمل الحازم ، وصلت صولة الشجاع الرابطة الجاش ، فقد أغضبت وكفيت ، وصدقت ظني بك ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وتاجبتهما ، فوجئتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت . فامتنعوا بها خيرا . وانه قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالخ ، واجترس على الظن ، وعذ على التهمة ، واكتب الي كل يوم ما يحدث من الخير والسلام » .

(ع) وهو خارجٌ من مكة في طريقه الى العراق بمكان يسمى بـ (الثعلبية) يقرب من (زرد) .

فغن عبد الله بن سليمان والمندر بن المشمعل الأسديين قالاً :

« لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همةٌ الا اللحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه ، فأقبلنا تَرَقُّل بنا ناقتانا مسرعين ، حتى لحقناه بزرد . فلما دنونا منه اذا نحن برجلٍ من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين ، فوقف الحسين كأنه يُريده ، ثم تركه مضى ومضينا نحوه ، فقال أحدهما لصاحبه : اذهب بنا الى هذا لسأله ، فان كان عنده خبر الكوفة علمناه ، فمضينا حتى انتهينا اليه ، فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام . فقلنا له : ممن الرجل ؟ فقال : أسدي ، قلنا له ونحن أسديان ، فمن أنت ؟ قال : أنا بكر بن فلان ، فانتسبنا له ، ثم قلنا : أخبرنا عن الناس وراءك ؟ .

قال : نعم . لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، ورأيتهما يُجرَّان بأرجلهما في السوق .

قالا : فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين ، فسايرناه حتى نزل (الثعلبية) ممسياً ، فجشناه حين نزل ، فسلمنا عليه ، فرد علينا السلام . فقلنا - رحمك الله - إن عندنا خبراً ، إن شئت حدثناك به علانيةً ، وإن شئت سرّاً . فنظر الى أصحابه وقال : ما دون هؤلاء سرّاً .

فقلنا له : أرايتَ الراكبَ الذي استقبلك عشاءً أمس ؟ .

قال : نعم ، وقد أردتُ مسألتَه .

فقلنا : قد استبرأنا لك خبرَه ، وكفيْنَاك مسألتَه وهو امرؤٌ منا ذو رأيٍ وصدقٍ وفضلٍ وعقلٍ ، وإنه حدثنا : أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ، ورأهما يُجرَّان في السوق بأرجلهما .

فقال الحسين : انا لله وإنا اليه راجعون : رحمة الله عليهما ، فرد ذلك مراراً .

(مقتل الحسين)

فقلنا : تُنشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا أنصرفت من مكانك هذا ، فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة ، بل نتخوف أن يكونوا عليك .

فنظر - عند ذلك - الى بني عقيل ، وقال : ما ترون ؟ .

فوثبوا وقالوا : لا والله ، لا نبرح حتى نُدرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا مسلم . فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا : أنه قد عزم رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك « (٩٧) » .

(يتيمة مسلم حميلة) .

وتُقل عن بعض التواريخ (٩٨) : أنه كانت لمسلم بن عقيل بنت كان لها من العمر ثلاث عشرة سنة أو أقل - اسمها (حميلة) ، وكانت تعيش في بيت الحسين (ع) وتدرج مع بناته لا تفارقهن .

ولما أخبر الحسين (ع) في ذلك المكان بقتل مسلم ، جاء ودخل خيمة النساء ، ودعا بتلك البنت ، وجعل يلاطفها ويعطف عليها فاستشعرت البنت من ذلك المصيبة ، فقالت :

يا عم ، أراك تعطف علي عطفك على الأيتام ، أفأصيب أبي مسلم ؟ .

فرق الحسين لها وجرث دمعته ، وقال لها :

يا بنية لا تحزني ، فلئن أصيب أبوك فانا أبوك وبناتي أخواتك .

فلما سمعت البنت هذا الكلام من الحسين صرخت وأعولت فسمع صراخها آل عقيل ، فارتفعت أصواتهم بالبكاء ، وانتحبوا انتحاباً عالياً ، وساعدهم أهل بيت الحسين في النوح والبكاء . وعظم على أبي عبد الله المصاب ، واشتد به الحزن .

(٩٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومثله في إرشاد المفيد .

(٩٨) أسرار الشهادة للدرندي .

قالوا : وارتجّ الموضوعُ بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل . وسالت الدموعُ عليه كلَّ مسيل :

فيا بن عقيل فدتك النفوس ، لعظم رزيتك الفادحة
ولا برحتْ هاطلاتُ العيون ، تحيك غاديةً رائحة
لنبك لها بمذاب القلوب ، فما قدرُ أدمعنا المالحه
لأنك لم تُروْ من شربةٍ ثناياك فيها غدتْ طائحه
رموك من القصر إذ أوثقوك ، فهل سلمتْ فيك من جارحه
وسجياً تُجرَ بأسواقهم ألسنَ أميرهم البارحه
أُتقضي ولم تبكك الباقيات ، أمالك في المصر من نائحه
لئن تقض نجباً فكم في (زرود) عليك العشيّة من صائحه
وكم طفلة لك قد أعولتْ وجمرتها في الحشا قادحه
يعزّزها السبطُ في حجره لتغدو في قربه فارحه
تقول : مضى عمٌ مني أبي فمن ليتيمته النائحه
تقولُ تبيت كمثل اللعيج تعجّ وعن بيتها نازحه^(١)

ألا لعنة الله على القوم الظالمين

* * *

(٩٩) للعلامة الأديب السيد باقر الموسوي الهندي - قلّس سرّة - وبعض أبياتها للخطيب الشيخ جاسم الحلبي -

رحمه الله - .

المَجْلِسُ السَّادِسُ

وهو يحتوي - بعد المقدمة - على :
الحوادث التي جرت للحسين وأهل بيته
وأصحابه بعد نزولهم أرض كربلاء من
اليوم الثاني إلى مساء التاسع من المحرم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد :

﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم / ٣٠] .

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِيًا وَكَهْوًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَكِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام / ٧٠] .

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَلَدُرُوهُ الرِّيحُ ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف / ١٨] .

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ . [فصلت / ٣٤] .

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ . بِالْمُهْتَدِينَ﴾ . [النحل / ١٢٥] .

﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصُوتُ الْحَمِيرِ﴾ . [لقمان / ١٨ ، ١٩] .

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِرًى ، وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه / ١٣١] .

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الاسراء / ٢٩] .

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾ [الاسراء / ٣٤] .

﴿ صدق الله العلي العظيم ﴾

شذرات من رسالة الحقوق للامام زين العابدين

علي بن الحسين (ع) كما عن تحف العقول وأمالى الصدوق - وغيرهما -

«إعلم- رَحِمَكَ اللهُ - أَنْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَقُوقاً مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ تَحْرُكُهَا ، أَوْ سَكَنَةٍ سَكَنَتْهَا أَوْ مَنْزِلَةً نَزَلَتْهَا ...»

وأَكْبَرُ حَقُوقِ اللهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجِبَهُ لِنَفْسِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحَقُوقِ ، وَمِنْهُ تَنْفَرَعُ .

ثم ما أَوْجِبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ - عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ - فَجَعَلَ لِبَصْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِللِّسَانِ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السَّبْعَةُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ .

ثم جَعَلَ عِزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيْكَ حَقُوقاً ، فَجَعَلَ لِمَصَلَاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِصَوْمِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِصَدَقَاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِحُجَّتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِهَدْيِكَ عَلَيْكَ حَقًّا .

ثم تَخْرُجُ الْحَقُوقُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ ذَوِي الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ ، وَأَوْجِبُهَا عَلَيْكَ حَقُّ أَثَمَتِكَ ، ثُمَّ حَقُوقُ رَعِيَّتِكَ ، ثُمَّ حَقُوقُ رَحِمِكَ ، فَهَذِهِ حَقُوقُ تَنْشَعِبٍ مِنْهَا حَقُوقُ .

ثم حَقُّ النَّاسِ ، ثُمَّ حَقُّ الْخَصْمِ ، ثُمَّ حَقُّ الْمَشَاوَرَةِ ، ثُمَّ حَقُّ السِّنِّ ، ثُمَّ حَقُّ السَّائِلِ وَالْمَسْئُولِ ...

أ - حَقُّ اللهِ

١ - فَأَمَّا حَقُّ اللهِ الْأَكْبَرِ ، فَإِنَّ تَعْبُدَهُ وَلَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئاً ، فَإِذَا فَعَلْتَ بِإِخْلَاصٍ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ..

ب - ثُمَّ حَقُّ النَّفْسِ

.. وَأَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ تَسْتَوْفِيَهَا بِطَاعَةِ اللهِ ، فَتُؤَدِّيَ إِلَى بَصْرِكَ حَقَّهُ ،

والى سَمَعَكَ حَقَّهُ ، والى لسانك حَقَّهُ ، والى يَدِكَ حَقُّهَا ، والى رِجْلِكَ حَقُّهَا ،
والى بَطْنِكَ حَقَّهُ ، والى فَرْجِكَ حَقَّهُ ، وتستعين بالله على ذلك .

٢ - فأما حقُّ بَصْرِكَ ، فغضُّهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، وَتَرْكُ ابْتِذَالِهِ إِلَّا لِمَوْضِعٍ غَيْرِهِ
تَسْتَقْبِلُ بِهَا نَظْرًا أَوْ تَسْتَفِيدُ بِهَا عِلْمًا ، وَتَعْتَبِرُ بِالنَّظَرِ بِهِ ، فَإِنَّ الْبَصَرَ بَابُ الْإِعْتِبَارِ .

٣ - وَأما حقُّ السَّمْعِ ، فتزَيُّهُهُ عَنْ أَنْ تَجْعَلَهُ طَرِيقًا إِلَى قَلْبِكَ إِلَّا لِقَوَّةٍ كَرِيمَةٍ
تُحْدِثُ فِي قَلْبِكَ خَيْرًا ، أَوْ تُكْسِبُكَ حَقًّا كَرِيمًا ، فَإِنَّهُ بَابُ الْكَلَامِ إِلَى الْقَلْبِ ...

٤ - وَأما حقُّ اللِّسَانِ ، فإِكْرَامُهُ عَنِ الْخُنَى ، وَتَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ ، وَحَمْلُهُ عَلَى
الْأَدَبِ ، وَإِجْمَاعُهُ^(١) إِلَّا لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ
الْفُضُولِ الَّتِي يُوْمنُ مِنْ ضَرَرِهَا مَعَ قَلَّةِ عَائِدَتِهَا ...

٥ - وَأما حقُّ يَدِكَ ، فَإِنَّ لَا تَبْسُطُهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ ، وَلَا تَقْبِضُهَا عَمَّا
افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ تَوَقَّرْهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهَا ، وَبَسْطُهَا إِلَى
كَثِيرٍ مِمَّا لَيْسَ عَلَيْهَا ...

٦ - وَأما حقُّ رِجْلِكَ ، فَإِنَّ لَا تَمْشِي بِهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ ، وَلَا تَجْعَلُهَا
مَطْبِئَكَ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَحْفَظَةِ بِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِنَّهَا سَالِكَةٌ بِكَ مَسَالِكَ الدِّينِ ...

٧ - وَأما حقُّ بَطْنِكَ ، فَإِنَّ لَا تَجْعَلَهُ وَعَاءً لِقَلِيلٍ مِنَ الْحَرَامِ وَلَا لِكَثِيرٍ ، وَأَنْ
تَقْتَصِدَ لَهُ فِي الْحِلَالِ ، وَلَا تَخْرُجَهُ مِنْ حَدِّ التَّقْوَةِ إِلَى حَدِّ التَّهْوَةِ ...

٨ - وَأما حقُّ فَرْجِكَ فَحِفْظُهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، وَالِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِ بِغَضِّ الْبَصَرِ ،
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْوَانِ الْأَعْوَانِ ...

ج - ثم حقوق الأفعال :

٩ - فأما حقُّ الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَّكَ قَائِمٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ
اللَّهِ ، فَتَقْبِلُ عَلَيْهَا بِقَلْبِكَ ، وَتُقِيمُهَا بِحُدُودِهَا وَحَقُوقِهَا ...

(١) إجماع الشيء : تركه وإجماله عن الاستعمال .

١٠ - وأما حقُّ الصَّوم ، فإن تعلمُ أنه حجابٌ ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به عن النار ...

١١ - وأما حقُّ الصدقة ، فإن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك آتني لا تحتاج إلى الإِشهاد ، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرّاً أوثق منك بما استودعته علانية ...

١٢ - وأما حقُّ الحجِّ ، فإن تعلم أنه وقادةٌ إلى ربك ، وفرارٌ منه إليه من ذنوبك ، وبه قبولُ توبتك ، وقضاءُ الفرض الذي أوجبه الله عليك .

١٣ - وأما حقُّ الهدْي ، فإن تُخلص به الإرادة إلى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ...

د - ثم حقوق الأئمة

١٤ - فأما حقُّ سائلك بالسلطان ، فإن تعلم أنك جعلت له فتنةً ، وأنه مُبتلىٌ فيك بما جعله الله عليك من السلطان ، وأن تُخلص له في النصيحة ، وأن لا تُماحكه^(٢) ، وقد بُسطت يده عليك ، فتكون سببَ هلاك نفسك وهلاكه ...

١٥ - وأما حقُّ سائلك بالعلم ، فالتعظيمُ له ، والتوقيرُ لمجلسه وحسنُ الاستماع إليه والاقبال عليه ، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم ، بأن تُفرغ له عقلك وتُحضره فهمك ، وتذكي له قلبك وتُجلي له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات ، وأن تعلم أنك فيما ألقى إليك رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل ، فلزمك حسنُ التادية عنه إليهم ... وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تُغيب أحداً ، يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن تدفع عنه إذا دُكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتُظهر مناقبه ، ولا تجالِس له عدواً ، ولا تُعادي له والياً ...

١٦ - وأما حقُّ سائلك بالملك ، فنحو من سائلك بالسلطان ، إلا أن هذا

(٢) ملاحكه محابكة : شاده ونازعه في الكلام .

يملك ما لا يملكه ذاك : تلزمك طاعته فيما دقَّ وجلَّ منك ، الا أن يُخرجك عن وجوب حق الله . . .

هـ - ثم حقوق الرعية

١٧ - فأما حقُّ رعيّتك بالسلطان ، فإن تعلمُ أنك إنما استرعيّتهم بفضل قوّتك عليهم ، فانه إنما أحلّهم محلَّ الرعيّة لك ضعفهم وذلهم ، فما أولى من كفاكُ ضعفه وذله حتى صيره لك رعيّة ، وصيرَ حكمك عليه نافذاً ، بالرحمة والحيطة والأناة ، وما أولاك اذا ما عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً . . .

١٨ - وأما حقُّ رعيّتك بالعلم ، فإن تعلمَ أن الله قد جعلك لهم خازناً فيما آتاك من العلم ، ولولأك من خزائن الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولأك الله من ذلك كنت راشداً ، وإلا كنت له خائناً ولخلفه ظالماً . . .

١٩ - وأما حقُّ رعيّتك بملك النكاح - وهي الزوجة - فإن تعلمَ أن الله جعلها سكناً ومُسْتراحاً وأنساً وواقيةً ، وكذلك كلّ واحدٍ منكما يجب أن يحمّد الله على صاحبه ، ويعلم أن ذلك نعمةٌ منه عليه . . .

٢٠ - وأما حقُّ رعيّتك بملك اليمين ، فإن تعلمَ أنها خلقت ربك ولحمك ودمك ، وأنت تملكه ، لا أنك صنعته دون الله . . .

و - ثم حقوق الرحم

٢١ - فحقُّ أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحدٌ أحداً ، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً ، ووقتكَ بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها - مستبشرة فرحة - محتملة لما فيه مكرهها وألمها وثقلها وغمها ، حتى رفعتها عنك يدُ القدرة ، وأخرجتك الى الأرض ، فرضيت أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وترويك ، وتعري وتكسوك ، وتضحي وتظلك ، وتنعمك ببؤسها ، وتلذّذك بالنوم بأرقها ، وكان بطنها لك وعاءً ،

وحجرُها لك حواءُ ، وثديها لك سقاءُ ، ونفسها لك وقاءُ ...

٢٢ - وأما حقُّ أبيك ، فإن تعلم أنه أصلُك وأنتك فرعُه ، وأنتك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك ممَّا يُعجبك فأعلم أن أباك أصلُ النعمة عليك فيه ...

٢٣ - وأما حقُّ وَلَدِكَ ، فإن تعلم أنه منك ومُضافٌ إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وأنتك مسؤُولٌ عَمَّا وَلِيَّتَهُ من حسن الأدب والدلالة على ربه ، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه ، فمُثابٌ على ذلك ومُعاقب ...

٢٤ - وأما حقُّ أخيك ، فإن تعلم أنه يدُك التي تَبْسُطُها ، وظهرك الذي تلتجئُ إليه ، وعزرك الذي تعتمد عليه ، وقوتك التي تصول بها ...

ز - ثم حق الناس

٢٥ - وأما حقُّ المُنعم عليك بالولاء ، بأن تعلم أنه انفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرقِّ ووحشته إلى عز الحرية وأنسها ...

٢٦ - وأما حقُّ مولاك - الجارية عليه نعمتك - فإن تعلم أن الله جعلك حاميةً عليه وواقيةً وناصرًا ومعتلاً ، وجعله لك وسيلةً وسبباً بينك وبينه ...

٢٧ - وأما حقُّ ذي المعروف عليك ، فإن تشكره وتذكر معروفه ، وتنشر له المقالة الحسنة ، وتُخلص له في الدعاء ، فيما بينك وبين الله سبحانه ...

٢٨ - وأما حقُّ المؤدِّن ، فإن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك ، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك ، فتشكره على ذلك شكرَك للمُحسين إليك ...

٢٩ - وأما حقُّ إمامك في صلاتك ، فإن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله ، والوفادة إلى ربك ، وتكلم عنك ولم تتكلم عنه . ودعا لك ولم تدع له ، وطلب فيك ولم تطلب فيه ، وكفالك همَّ المقام بين يدي الله والمساءلة فيك ، ولم تكفه ذلك ...

٣٠ - وأما حقُّ الجلّيس ، فإن تكلن له كنفك ، وتطيّب له جانبك ، وتنصفه في

مجاراة اللفظ ، ولا تُغرق في نزع اللحظ إذا لحظت^(٣) ، وتقصد في اللفظ الى إفهامه اذا لفظت ، ولا تقوم إلا بآذنه . . .

٣١- وأما حقُّ الجار ، فحفظه غائباً ، وكرامته شاهداً ، ونصرتُه ومعونته في الحالين جميعاً ، لا تُتبع له عورةٌ ، ولا تُبحث له عن سوء لتعرفها . . . لا تستمع عليه من حيث لا يعلم ، ولا تُسلمه عند شدة ، ولا تُحسده عند نعمة ، تُقيل عثرته ، وتغفر زلته ، ولا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك . . .

٣٢- وأما حقُّ الصاحب ، فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً ، وإلا فلا أقلّ من الانصاف ، وأن تُكرمه كما يُكرمك ، وتحفظه كما يحفظك ، ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمةٍ ، فإن سبقك كافأته ، ولا تقصر به عما يستحق من المودة . . .

٣٣- وأما حقُّ شريكك ، فإن غاب كفيته ، وإن حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ، ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ، وتنفي عنه خيانتته فيما عزّ أو هان . . .

٣٤- وأما حقُّ المال ، فإن لا تأخذه الآ من حله ، ولا تنفقه الا في حله ، ولا تحرفه عن مواضعه ، ولا تصرفه عن حقائقه ، ولا تجعله - إذا كان من الله - إلا إليه وسبباً الى الله ، ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك ، وبالحرّي أن لا يحسن خلافته في تركتك ، ولا يعمل فيه بطاعة ربك ، فتكون معيناً له على ذلك . . .

٣٥- وأما حقُّ الغريم المطالب لك ، فإن كنت مؤسراً أوفيته وكفيته وأغنيته ولم ترده ولم تعطله ، فإن رسول الله (ص) قال : « مغلُّ الغني ظلم » ، وإن كنت مؤسراً أَرْضَيْتَهُ بحسن القول ، وطلبت إليه طلباً جميلاً ، ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته . . .

(٣) الاغراق في نزع اللحظ : كثرة الرعش والنظر بالعين في مركز واحد .

٣٦- وأما حقُّ الخليط^(٤) فإن لا تغرّه ولا تغشه ، ولا تكذبه ، ولا تُغفله ، ولا تُخدعه ، وتُثقي الله في أمره ، ولا تعمل في انتقاصه عملَ العدو الذي لا يبقي على صاحبه ...

ح - ثم حق الخصم

٣٧- وأما حقُّ الخصم المدعي عليك : فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسح في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته ، وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها ، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به ورددته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله ...

٣٨- وأما حقُّ الخصم المدعى عليه ، فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى ، فإن للدعوى غِلظة في سماع المدعى عليه ، وقصدت قصد حجتك بالرفق ... ولا تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقييل والقال ، فتذهب عنك حجتك ، ولا يكون لك في ذلك درك^(٥) ...

ط - ثم حق المشاورة

٣٩- وأما حقُّ المستشير ، فإن حضرك له وجهٌ رأي جهدت له في النصيحة ، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به ، وليكن ذلك منك في رحمته ولين ... وإن لم يحضرك له رأيٌ وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دلتته عليه وأرشدته إليه ...

٤٠- وأما حقُّ المشير عليك ، فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه إذا أشار عليك ، فأنما هي الآراء ، وتضرب الناس فيها واختلافهم ..

(٤) الخليط: على فاعل - : من المخالطة ، وهي انصاحبة والمرافقة . ويطلق على الشريك والجار أيضاً .

(٥) الدرك - حركة - : إدراك الحاجة ، والنية .

٤١ - وأما حقُّ المستصيح ، فإن تُؤدِّي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل ، ويُخرج المخرج الذي يلين على مسامحه ، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام ...

٤٢ - وأما حقُّ الناصح ، فإن تُلين له جناحك ، ثم تُشرِّب له قلبك وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته ثم تنظر فيها : فإن كان وفقَّ فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه ، وعرفت له نصيحته . وإن لم يكن وفقَّ لها رحمته ولم تنهه ، وعلمت أنه لم يالك نصحاً إلا أنه أخطأ ...

ي - ثم حق السن

٤٣ - وأما حقُّ الكبير ، فتوقيرُ سيِّئه وإجلالُ إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه ، وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ، ولا تؤمُّه في طريق ، ولا تستجهله ...

٤٤ - وأما حقُّ الصغير ، فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه ، والسترُ عليه ، والرفقُ به ، والمعونة له ...

ك - حق السائل والمسؤول

٤٥ - وأما حقُّ السائل ، فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سدِّ حاجته والدعاء له فيما نزل به ، والمعاونة له على طلبته ..

٤٦ - وأما حقُّ المسؤول ، فإن أعطى قَبْلَ منه ما أعطى بالشكر له ، والمعرفة لفضله ، واطلب وجهَ العذر في منعه ، وأحسن به الظن ...

٤٧ - وأما حقُّ مَنْ سَرَّكَ الله به وعلى يديه ، فإن كان نعمدها لك حمدت الله أولاً ، ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء ، وكافأته على فضل الابتداء ، وأرصدت له المكافأة ، وإن لم يكن نعمدها حمدت الله وشكرته وعلمت أنه منه توحَّدك بها ...

٤٨ - وأما حقُّ مَنْ ساءَكَ القضاء على يديه بقولٍ أو فعل ، فإن كان نعمدها كان

(مقتل الحسين)

العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب . . . وإن لم يكن عمداً لم تظلمه
بِتَعَمُّدِ الانتصار منه ، فتكون قد كافأته في تعمُّدِ على خطأ . . .

ل - ثم حق بقية الناس

٤٩ - وأما حقُّ أهل ملَّتكَ عامةً ، فاضمارُ السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق
بمسيئتهم ، وتألُّفهم واستصلاحهم ، وشكر محسنهم الى نفسه واليك . . .
وانزلهم جميعاً منك منازلهم : كبيرهم بمنزلة الوالد ، وصغيرهم بمنزلة الولد ،
وأوسطهم بمنزلة الأخ . . .

٥٠ - وأما حقُّ أهل الذمة ، فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله ، وتفي بما
جعل الله لهم من ذمته وعهده ، وتكلِّمهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم ، وتحكم فيهم
بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة ، وليكن بينك وبين
ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله (ص) حائل . . .

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك
رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جلّ شأنه على ذلك . ولا حول ولا قوة
إلا بالله والحمد لله رب العالمين » .

(الحسين مع أصحابه في كربلا)

قال أرباب السير والمقاتل : ولما نزل الحسين (ع) كربلا ، جمع أصحابه وأهل بيته ، وقام فيهم خطيباً ، وقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - :

« أما بعد ، فانه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد تغيرت ، وتكررت ، وأدبر معروفها ، واستمرت حذآء ، ولم يبق منها الا صباية كصباية الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الويل ، ألا ترون الى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتأهى عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً ، فاني لا أرى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برماً »^(٦) .

فقام إليه من بين أصحابه زهير بن القين البجلي ، وقال : « قد سمعنا - يا ابن رسول الله - مقاتلك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الإقامة فيها »^(٧) .

وقام من بعده نافع بن هلال الجملي^(٨) فقال : « والله ، ما كرهنا لقاء ربنا ، وإننا على نياتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك »^(٩) .

(٦) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٣ طبع النجف ، وتاريخ الاسلام للذهبي : ج ٢ ص ٣٤٥ ، وحلية الأولياء لابي نعيم : ج ٢ ص ٣٩ ، وتاريخ ابن عساکر : الجزء المسجل منه الخاص برعاية الرسول (ص) : ص ٢١٤ ط بيروت بتحقيق المحمودي ، وجمع الزوائد للهيتمي : ج ٩ ص ١٩٢ الطبعة الثانية ، وذخائر المعقب لحب الدين الطبري : ص ١٤٩ ، والمقد الفريد للأندلسي : ج ٤ ص ٣٨٠ الطبعة الثانية بالقاهرة ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٥ طبع النجف ، والاتحاد بحب الاشراف للزبيدي : ج ١٠ ص ٣٢٠ طبع مصر ، وغيرها كثير .

قوله (ع) : « واستمرت حذآء » - بالتشديد هل فعلاء - : مشتق من الحذوة والحداوة ، وهي ما يسقط من الجلود حين تشر وتقطع عما يرمى به . وقوله : « المرعى الويل » أي الوخيم المتعفن . وقوله « البسم » - بالتحريك - : والبرم أيضاً ، معناه السأم والضجر .

(٧) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٤ ، ولواعج الاشجان للسيد الأمين : ص ٩٠ طبع النجف .

(٨) هكذا في عامة المصادر التاريخية - من الفريقين - ولكن في (اللهوف) و (مقتل الخوارزمي) و (البحار) : « هلال بن نافع » والصحيح كما في الأصل .

(٩) هكذا في (اللهوف) وغيره من المصادر الكثيرة ، وفي (مقتل الخوارزمي : ج ٢ الفصل الحادي عشر) - كما في (مقتل العوالم للبحراني : ص ٧٦) يذكر قبل هذه الجملة هكذا « . . . أنت تعلم أن جدك رسول الله (ص) لم يقدر أن يشرب الناس عجنه ، ولا أن يرجعوا الى ما كان أحب ، وقد كان منهم منافقون يعدلون بالنصر ويضربون له =

(مقتل الحسين)

ثم قام بُرَيْرُ بْنُ خُضَيْرِ الهمداني ، فقال : « والله - يا ابن رسول الله - لقد منَّ الله تعالى بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تُقَطَّعَ فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جُذُكُ شفيعنا يوم القيامة » (١٠٠) .

وتكلَّم بقية أصحاب الحسين (ع) بهذا ونحوه من الكلام . فجزأهم الحسين خيراً .

(الحسين يكتب الى بني هاشم من كربلاء)

وكتب (ع) حين نزوله (كربلاء) الى أخيه محمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم في المدينة كتاباً بنسخة واحدة ، جاء فيه :
« أما بعدُ ، فكان الدنيا لم تكن ، وكان الآخرة لم تزل والسلام » (١٠١) .

« الحر يكتب الى ابن زياد بنزول الحسين بكربلاء »

وبعث الحرُّ بنُ يزيد الرياحي إلى ابن زياد كتاباً يُخبره فيه بنزول الحسين (كربلاء) فكتب ابنُ زياد الى الحسين كتاباً جاء فيه : « أما بعدُ ، يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء ، وقد كتب إليَّ أميرُ المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ، ولا

الغدر ، يلفونه بأحل من العسل ، ويخلفونه بأمر من الحنظل ، حتى قبضه الله تبارك وتعالى اليه ، وإن أباك علياً - صلوات الله عليه - قد كان في مثل ذلك ، فقوموا أجمعوا على نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقوم قعدوا عنه وغللوه ، حتى أتاه أجله ، فمضى الى رحمة الله ورضوانه وروحه وربحائه .

وأنت - اليوم - يا ابن رسول الله - على مثل تلك الحالة ، فمن تكث عهداً ، وتخلع بيعة ، فلن يهر الأ نفسه ، والله تبارك وتعالى مخن عنه ، فسر بنا - يا ابن رسول الله واشدا معاق ، مشركاً - إن شئت أو مغرباً . فوالله الذي لا آله الا هو ، ما أشققتنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا . . . » .

(١٠٠) هكذا في (التهوف ص ٣٣) وفي كثير من السير والمقاتل . غير أن القوارزمي في (مقتله : ج ١ الفصل الحادي عشر) يذكر تكلمة لهذا الكلام هكذا «... فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ، أف لهم غداً ما يلاقون ، سيأتون بالويل والثبور في نار جهنم ، وهم فيها خالدون » .

(١٠١) كامل الزيارات لابن قولويه : باب ٢٣ ص ٧٥ طبع إيران حجري .

وجهه في (كشكول الشيخ البهائي : ج ٢ ص ٩١) طبع مصر : « ان الحسين (ع) فور نزوله أرض (كربلاء) بعث على أميالي (تنبؤي والفاشريات) واشترى منهم تلك التواحي المحبطة بقبوره بستين ألف درهم ، وتصدق بالآراضي عليهم ، واشترط عليهم أن يُرشدوا الى قبوره ، ويُضيّقوا زواره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين الذي اشتراه (أربعة أميالي في أربعة أميال) فهو حلال لولده ومواليه ، وحرام على غيرهم ممن خلفهم » .

أشيع من الخمير ، أو ألحقك باللطيف الخبير ، أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

فلما ورد كتابه على الحسين (ع) وقرأه ، رماه من يده ، ثم قال : « لا أنفذ قومًا اشتروا مَرَضَةً المخلوق بسخط الخالق » .

وطالبه الرسول بجواب الكتاب . فقال (ع) : « ماله عندي جواب لأنه حقَّت عليه كلمة العذاب » فرجع الرسول الى ابن زياد ، فأخبره بمقالة الحسين ، فاشتد غضبه ، وأخذ يتَّهياً لحرب الحسين ومناظرته^(١٢) .

(عمر بن سعد يقود الجيش لحرب الحسين)

قال أربابُ السَّير : وكان ابن زياد قد بعث عمرَ بنَ سعد - قبيل شهر المحرم - قائداً على أربعة آلاف الى (ثغر دسْتِي) لأن (الدَّيْلَم) قد غلبوا عليها ، وكتب له عهداً بولاية (الري) وثغر دسْتِي والدَّيْلَم فعسكر ابنُ سعد في (حمام أعين)^(١٣) .

فلما كان من أمر الحسين (ع) ما كان دعاه ابنُ زياد ، وقال له : سِرْ الى الحسين ، فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرتَ الى عملك .

فاستعفاه عمرُ بن سعد من ذلك . فقال ابن زياد : نعم على أن تردَّ لنا عهدنا الذي كتبناه لك .

فلما قال له ذلك استمهله ابنُ سعد يوماً ، لينظر في الأمر ويأتيه بالجواب في اليوم الثاني .

(١٢) مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وبحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٣٨٤ طبع طهران الجديد ، ومقتل العوالم للبحراني ، ولواضع الأشجان للأمين : ص ٩٣ طبع النجف .

(١٣) الري - بتشديد الراء - من بلاد فارس ، لم تكن مدينة في الشرق أصغر منها ، وإن كانت نيسابور أكبر رقة منها ، وهي مهيبة في الحسن والجمال .

(دسْتِي) بالفتح فالسكون فالفتح كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان ، فقسم منها يسمى (دسْتِي الرازي) وهو يغارب التسعين قرية ، وقسم منها يسمى (دسْتِي همذان) وهو عدة قرى ، (الدَّيْلَم بالفتح فالسكون) : جبل من الناس ، سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر . ودَيْلم : اسم ماء لأهل عيس وحمام أعين - بالتشديد - بالكوفة منسوب الى أعين - بفتح الهاء - مولد سعد بن أبي وقاص ، وذكر هذا المكان في الأخبار مشهور . - عن معجم البلدان للحموي باختصار -

فظل طويلاً ذلك اليوم بيليته يستشير نصحاءه ، فكلهم نهاه عن الاقدام على حرب الحسين (ع) . ومن آتاه ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة لما سمع بذلك ، فقال له - مما قال - « أنشدك الله أن لا تسير الى الحسين ، فتأثم وتقطع رحمك ، فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين بن فاطمة » .

فقال ابنُ سعد : أفعل وبات ليلته تلك قلقاً مفكراً في أمره وسمع في اخبارات الليل - وهو يقول . :

« أتترك مملوك الرِّي ، والسري منيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب ومملوك السري قرّة عيني »^(١٤)

وعند الصّباح أتى ابنُ زياد ، فقال له : « أيها الأمير ، إنك قد وليتني هذا العمل »^(١٥) وسمع به الناس ، فان رأيت أن تُنفذه لي فافعل وتبعث الى قتال الحسين من أشراف الكوفة من لست أغنى في الحرب منه وسمى له أناساً .

فقال له ابنُ زياد : لست أستأمرك في من أريد أن أبعث فان سرت بجندنا ، وإلا فابعث إلينا بعهدنا .

قال ابنُ سعد : فاني سائرٌ إليه غداً . فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد ، أي في اليوم الثالث من المحرم^(١٦) .

(١٤) مقتل الخواري : ج ١ الفصل الحادي عشر ، ونهاية الارب للتويزي : ج ٢٠ ص ٤٢٥ ، وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٩ ط دار المعارف ، والكمال لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٨٣ طبع بيروت ، والأخبار الطوال للتويزي : ص ٢٥١ ، ومرآة الجنان لليانمي : ج ١ ص ١٣٢ . وفي بعض المصادر يذكر أكثر من مدين البيتين ، ففي مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٨ طبع قم يذكر فيها بيتاً أولاً وهو :

فوالله ما أدرى وإنسى لواقف أنكر في أسري على خطرين
(١٥) يقصد : ولاية الري والتيلم وثغر دستي .

(١٦) أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٧٧ طبع بيروت ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٠ طبع دار المعارف بالناصرة ، والكمال لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٨٣ طبع بيروت ، ومقتل الخواري : ج ١ ص ٢٤٠ طبع النجف ، وفيه تفصيل للنقص أوسع .

قال لؤلؤ وخون : وانضم الى ابن سعد الحر بن يزيد الرياحي ، فصار ابن سعد في خمسة آلاف فارس ، فكانت

(ابن سعد يبعث الى الحسين من يسأله عن قدومه)

وفي اليوم الثاني من نزول ابن سعد (كربلاء) أراد أن يبعث الى الحسين رسولا ليسأله : ما الذي جاء به الى هذا الموضع ؟ فعرض ذلك على جماعة من الرؤساء - منهم عزرة بن قيس الأحمسي^(١٧) - فكلهم أبى ذلك استحياء من الحسين لأنهم كانوا يهابونه .

فقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي - وكان فارساً شجاعاً ليس يرد وجهه شيء^(١٨) - فقال : أنا أذهب اليه ، وإن شئت لأفتكن به .

فقال ابن سعد : ما أريد أن تفتك به ، ولكن آتة فسله : ما ننهي جاء به ؟ .

فأقبل كثير ، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي^(١٩) قال للحسين :

« أصلحك الله يا أبا عبدالله ، جاءك شر أهل الارض ، وأجراهم على دم ، وأفتكنهم » .

فقام اليه أبو ثمامة وقال له : ضع سيفك

قال كثير : لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول ، فإن سمعتم مني بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، والا انصرفت عنكم .

أول راية خرجت لحرب الحسين من الكوفة ، ثم أخذ ابن زياد يجمع الكتائب خارج الكوفة ليعرضهم وينفرهم الى حرب الحسين ، قال الطرمذ للحسين - حينئذ التقى به قريباً من كربلاء - « وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة اليك يوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جماعاً أكثر منه ، فسألت عنهم ، فقلت : اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الى الحسين » - عن الطبري : ج ٥ ص ٤٠٦ طبع دار المعارف بالقاهرة .

(١٧) في ارشاد المفيد وبعض المصادر (عروة) بدل (عزرة) ولعل ما في الاصل هو الأصح .

(١٨) وزاد الخوارزمي في مقتله ج ١ : « وكان شليح العداوة لأهل البيت (ع) » .

(١٩) هو عمرو بن عبدالله المكشي بأبي ثمامة الصائدي من بني صائد ، بطن من مديان . وكان عمرو هذا من فرسان العرب ووجه الشيعة ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) في الكوفة الذين شهدوا معه جميع مشاهدته وحروبه ، وبعده صاحب الامام الحسن (ع) ، وبقي في الكوفة الى هلاك معاوية واستخلاف يزيد ، فكان من طليعة المعارضين لخلافة يزيد ، ومن وجهاء الشيعة الذين اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي الذين كتبوا الحسين (ع) بالجمي اليهم . ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة كان من مقدمي امرائه وانصاره ، وصار يقبض الاموال من الشيعة ويشري بها سلاحاً وعدة . ولما فرق الناس عن مسلم وبخلوه ، اختفى عن الأنظار ، وصار ابن زياد يلاحقه مع عمرو الشيعة ، فخرج الى الحسين متخفياً ومعه نافع بن هلال الجملي ، فالتحقا بالحسين في أثناء الطريق وصارا معه حتى نزلا كربلاء ، واستشهدا بين يديه (منه قلبي سره) .

قال له أبو ثمامة : فَأَخْذُ بِقَائِمِ سَيْفِكَ ثُمَّ تَكَلِّمْ بِحَاجَتِكَ ؟ .

قال كثير : لا ولا تَمَسَّهُ .

قال أبو ثمامة : أَخْبِرْنِي بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا أَبْلِغُهُ عَنْكَ وَلَا أَدْعُكَ تَدْنُو مِنْهُ ، فَإِنَّكَ

فَاجِرٌ .

فعند ذلك استَبَّأَ ، وَرَجَعَ كَثِيرٌ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ فَأَخْبِرَهُ الْخَبِيرَ .

فَدَعَا ابْنَ سَعْدٍ : قُرَّةُ بْنُ قَيْسِ الْحَنْظَلِيِّ ، وَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ يَا قُرَّةُ ، إِنْ لَوْ حَسِينًا

فَسَلَهُ عَمَّا جَاءَ بِهِ وَمَاذَا يَرِيدُ ؟

فَجَاءَ قُرَّةٌ نَحْوَ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا ، انْثَنَتْ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَتَعْرِفُونَ

هَذَا ؟

فَقَالَ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهَرَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ حَنْظَلَةِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَخْتَانَا ، وَلَقَدْ

كَنتُ أَعْرِفُهُ بِحَسَنِ الرَّأْيِ ، وَمَا كُنتُ أَرَاهُ يَشْهَدُ هَذَا الْمَشْهَدَ .

فَجَاءَ وَسَلَّمْ عَلَى الْحُسَيْنِ ، وَبَلَّغَهُ رِسَالَةَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ

فَقَالَ الْحُسَيْنُ : كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ مِصْرَ كَرَّمَ : أَنْ أَقْدِمَ ، فَأَمَّا إِذَا كَرِهْتُمُونِي فَانِي

أَنْصَرِفَ عَنْكُمْ مِنْ حَيْثُ جِئْتُ .

وَالْتَفَتَ حَبِيبٌ إِلَى الرَّسُولِ وَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ يَا قُرَّةُ ، أَيْنَ نَرْجِعُ إِلَى الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ، أَنْصَرَفَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَابَاتُهُ أَتَاكَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ .

فَقَالَ لَهُ قُرَّةُ : أَرْجِعْ إِلَى صَاحِبِي بِجَوَابِ رِسَالَتِهِ وَأَرَى رَأْيِي .

ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ فَأَخْبِرَهُ الْخَبِيرَ . فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ : أَرْجُو أَنْ يَعَافِيَنِي اللَّهُ

مِنْ أَمْرِهِ .

وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ بِذَلِكَ كِتَابًا جَاءَ فِيهِ : « أَمَّا بَعْدُ فَانِي حَيْثُ نَزَلْتُ بِالْحُسَيْنِ

ابْنِ عَلِيٍّ بَعَثْتُ إِلَيْهِ رَسُولِي ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ وَمَاذَا يَطْلُبُ ؟ فَقَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَهْلُ

هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَأَتَيْتِي رُسُلُهُمْ يَسْأَلُونِي الْقُدُومَ ففَعَلْتُ ، فَأَمَّا إِذَا كَرِهْتُمُونِي وَبَدَأَ لَهُمْ غَيْرُ

مَا أَتَيْتِي بِهِ رُسُلُهُمْ فَأَنَا مَنْصَرِفٌ عَنْهُمْ » .

فَلَمَّا قَرَأَ ابْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ أَنْشَدَ :

الآن اذ علقْتُ مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص
وكتب الى ابن سعد كتاباً جاء فيه :

« أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، وفهمتُ ما ذكرت ، فأعرض على الحسين أن
يتابع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا فيه رأينا
والسلام » (٢٠) .

فلما وصل الكتاب الى عمر بن سعد قال : قد حسبْتُ أن لا يقبل ابن زياد
العافية .

ولم يعرض ابنُ سعد على الحسين (ع) بيعة يزيد لأنه علم أن الحسين لا
يُجيبه الى ذلك أبداً (٢١) .

طَمِعْتُ أن تسوِّبه القومُ ضيماً وأبى الله والحسامُ الصنيعُ
كيف يلوي على الدنيا جيداً لسوى الله ما لواه الخضوع
فأبى أن يعيش إلاً عزيزاً أو تجلَّى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموعُ فرداً ولكن كلُّ عضو في الرُّوع منه جموعُ (٢٢) .

(ابن زياد ينفر الناس لحرب الحسين)

قالوا : ثم جمع ابنُ زياد الناسَ في جامع الكوفة ، ثم خرج وصعد المنبر ،
وقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - :

« أيها الناس ، إنكم قد بلوتم آل أبي سفيان فوجدتُموهم كما تُحبُّون ، وهذا
أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حينَ السيرة ، مجمود الطريفة ، ميمون النقية ،
مُحسناً الى الرعية ، يُعطي العطاء في حقه ، وقد أمنت السبيلُ على عهده ،

(٢٠) نهاية الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٢٧ ط القاهرة ، وإرشاد المفيد : ص ٢١١ ط إيران ، وأنساب
الاشراف : ج ٣ ص ١٧٧ ط بيروت ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١١ ط دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن
الانبار : ج ٣ ص ٢٨٣ ط بيروت ، ومنتخب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٧ ط قم ، وفي آخر الكتاب : وإن ابني
فأثني به .

(٢١) مقتل الخواري : ج ١ الفصل الحادي عشر .

(٢٢) أبيات من قصيدة عصماء لشاعر أهل البيت (ع) السيد حيدر الخلي ، ينظمها

قد عهدنا الربوع وهى ربيع
ابن لا ابن أبسها الميموع

(مقتل الحسين)

وأطفت الفتنة بجهد ، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده يكرم العباد ، ويغنيهم بالأموال ، ويزيدهم بالكرامة ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، وأمرني أن أوفرها عليكم ، وأمركم أن تخرجوا الى حرب عدوه الحسين بن علي ، فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل عن المتبر ووفر للناس العطاء ، ونادى فيهم بالخروج الى عمر بن سعد والاتحاق بجيشه ليكونوا عوناً له في قتل الحسين (ع) (٢٣) .

(عدد الجيش المحارب للحسين)

فعند ذلك خرج شمر بن ذي الجوش السلولي في أربعة آلاف (٢٤) والحسين ابن نمير السكوني في أربعة آلاف (٢٥) ومضابر بن رهيبة في ثلاثة آلاف (٢٦) وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف (٢٧) ويزيد بن الركاب في ألفين (٢٨) ونصر بن حرشة في ألفين (٢٩) وحجار بن أبجر العجلي في ألف ، وشبث بن ربعي في ألف (٣٠) فصار

(٢٣) مقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، والأخبار الطوال للدينوري : ص ٢٥٣ .

وقال بعض أبواب السير : إن ابن زياد خرج بعد ذلك الى (النخيلة) وعسكر فيها ، واستخلف على الكوفة قبله عمرو بن حريث ، وأخذ يحفز الناس الى الاتحاق بعمر بن سعد ونسدر إنذاراً علماً نودي به في مسك الكوفة ونواحيها هذا نصه « لا يبقى رجل من العرفاء والشاكر والتجار والسكان الا خرج فمسكروا معي ، وأما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن المعسكر الا برئت الذمة منه » - كما هن أنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٧٨ طبع بيروت -

وقال البلاذري ، في الأنساب - بعدا هذا - : « ثم إن ابن زياد أمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمان التنكري بالتطواف بالكوفة في خيل ، فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة ، فأتى به ابن زياد ، فقتله ، فلم يبق بالكوفة محتمل الا خرج الى المعسكر بالنخيلة » .

(٢٤) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٨ طبع قم ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر .

(٢٥) نفس المصدرين الأنفي الذكر ، مع الأنساب للبلاذري ج ٣ ص ١٧٨ طبع بيروت .

(٢٦) مناقب ابن شهر آشوب ، ومقتل الخوارزمي - كما سبق - .

(٢٧) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٨ .

(٢٨) المناقب ، ومقتل الخوارزمي - كما سبق - وكذلك أنساب الأشراف .

(٢٩) المناقب والمقتل - كما سبق -

(٣٠) المناقب ، والأنساب ، والمقتل - كما سبق - وفي مقتل الخوارزمي وبعض كتب السير كأنساب البلاذري : إن

ابن زياد بعث الى شبث بن ربعي ، فبارض وأرسل اليه أن يستعفيه لأنه عليل ، فأرسل اليه ابن زياد : إن رسولي أخبرني ببارضك عليه وأخاف أن تكون من الذين « اذا لقوا الذين آمنوا قالوا إنا معكم » الآية ، فانتظروا كنت في »

ابن سعد في خمسة وعشرين ألفاً^(٣١) .

وما زال ابن زياد راضياً في (التَّخِيلَة) يُرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده في اليوم السادس من المحرم ثلاثون ألفاً بين فارس وراجل - كما جاءت بذلك الرواية عن الإمام زين العابدين (ع) - . فانه قال : ولا يوم كيوم الحسين ، ازدلف اليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة ، كلُّ يتَّرب إلى الله بدمه ، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

وعن الامام الصادق (ع) : أنه قال : « دخل الحسين - يوماً - على أخيه الحسن ، فلما نظر اليه بكى ، فقال الحسن : ما يُبكيك يا أبا عبدالله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك . فقال الحسن (ع) : ان الذي يؤتى الي سَمُ فاقتل به . ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله . يزدب اليك ثلاثون ألف رجل ، يدعون أنهم من أمة جدك محمد (ص) ويتحلون دين الاسلام ، فيجتمعون على قتلك ومفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك »^(٣٢) .

وهذه أقل الروايات المعتبرة الواردة في عدد الجيش الزاحف لحرب الحسين (ع)^(٣٣) وقيل : أكثر من ذلك^(٣٤) .

ملؤ القفار على ابن فاطمة جُذُجٌ وملؤ قلوبهم ذُحُلُ جاءت وقائدُها العمى وإني حرب الحسين يقودُها الجهلُ بجحافلٍ بالطف أولُها وأخيرُها بالشام متَّصلٌ^(٣٥)

طاعتاً خافيل اليها مسرعا ، فأقبل اليه بعد المشاء الأخيرة لئلا ينظر في وجهه ولا يرى اثر العلة . فلما دخل عليه رحب به وقرب مجلسه ، ثم قال له : أحب ان تشخص غداً الى عمر بن سعد في الف فارس من أصحابك ؟ فقال : افعل أيا الأمر ، فخرج في الف فارس .

(٣١) لانه كان - بهيمة الحر واصحابه - في خمسة آلاف ، هؤلاء للمتحقون (عشرون ألف) .

(٣٢) أمالي الصدوق (المجلس : ٧٠) .

(٣٣) وربما قيل أقل من ذلك العدد ، كاثنتين وعشرين ، وعشرين ، وستة عشر واثني عشر ...

(٣٤) ففي مناقب ابن شهر آشوب (٣٥ ألف) ، وفي شرح شافية أبي فراس (٥٠ ألف) وفي سفينة النجاة للمعاني (٧٠ ألف) ، وفي تحفة الأذهار لابن شدقم (٨٠ ألف) وفي هامش تذكرة الخواص (١٠٠ ألف وأكثر) .

(٣٥) أبيات من قصيدة رائعة للمرحوم الشاعر الحلبي حمادي الكوازي المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ .

ثم كتب ابن زياد الى ابن سعد من (النخيلة) : « اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر اني لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي غدوة وعشية » .

وكان يستحثه على الحرب بعد التام العساكر عنده لسته أيام مضين من المحرم (٣١) .

(ابن زياد يأمر بمنع الماء عن الحسين)

وورد كتاب من ابن زياد في الأثر الى ابن سعد يذكر فيه : « أما بعد ، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة ، كما صنع بالنزكي المظلوم عثمان » .

فبعث ابن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ومنعوه من أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام (٣٢) .

(الحسين يستبسط الماء بالكرامة)

قالوا : ولما أضر العطش بالحسين ومن معه من أهل بيته وأصحابه . أخذ فأساً

(٣٦) مقتل الخوارزمي : ج ١ - الفصل الحادي عشر ، وتظلم الزهراء للفروزي ص ١٠١ ، والابتعاد للمظيني ص ٥٧

(٣٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٧٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٧ طبع قم ، وإرشاد المفيد ص ٢١١ طبع إيران ، وأنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٠ طبع بيروت ، ونهاية الأوب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٢٨ ط القاهرة .

وفي فتوح ابن أعمش : ج ٥ ص ١٧٢ : « قال بربر بن خضير الممداني لابن سعد : يا عمر ، اترك بيت النبوة يموتون عطشاً ؟ وحلت بينهم وبين القواف أن يشربوا منه ، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله ؟ فقال ابن سعد : اني - والله - لأعلم - يا بربر - أن قاتلهم الى النار ، ولكن تشير علي أن اترك ولاية الري ، فنصير الى غيري ، ما أجد نفسي تجيبي الى ذلك أبداً » . وفي مقتل الخوارزمي ج ١ تفصيل ذلك .

وفي أخير الزمان للفرمانى ص ١٠٨ : « ويخرج من بين أصحاب الحسين يزيد بن الحصين ، فقال لابن سعد : يا ابن سعد ، هذا القواف تشرب منه الكلاب وهذا الحسين بن بنت رسول الله (ص) وأهل بيته عطاشى وانت تزعم أنك تعرف الله ورسوله ؟ فاطرق ابن سعد برأسه الى الأرض ولم يتكلم » . ومثل ذلك في كشف الغمة للأربلي : ج ٢ ص ٢٦٠ طبع قم .

وجاء الى وراء خيمة النساء ، فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ، ثم احتقر هنالك ، فنبعث له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين وشرب أهل بيته وأصحابه بأجمعهم ، وملأوا أسقيتهم ، ثم غارت العين فلم ير لها أثر .

وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد ، فكتب الى ابن سعد كتاباً جاء فيه : « بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء ، فيشرب هو وأصحابه ، فانظر اذا ورد عليك كتابي هذا فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم ، ولا تدعهم أن يذوقوا من الماء قطرة » ، وافعل بهم كما فعلوا بالزكيّ عثمان والسلام .
فعند ذلك ضيّق ابنُ سعد على الحسين وأهل بيته وأصحابه غاية التضييق (٣٨) .

(٣٨) مقتل الخواري : ج ١ الفصل الحادي عشر ، ومقتل العوالم للبحراني : ص ٧٨ ، وبحار المجلس : ج ٤٤ ص ٣٨٨ ، وإيفاد العظمي : ص ٥٨ طبع بغداد .

(حبيب يستجد بيني أسد لنصرة الحسين)

قال المؤرخون : ولما رأى حبيب بن مظاهر تلاحم الجيوش على حرب الحسين (ع) وتضيّقهم عليه ، جاء إليه وقال له : « يا ابن رسول الله ، ان ها هنا حياً من بني أسد قريباً منا ، افتادن في المصير إليهم - الليلة - ادعهم الى نصرتك ، فسي الله أن يدفع بهم عنك بعض ما تكره ؟ » فاذن له الحسين بذلك .

فخرج حبيب في جوف الليل متكرراً حتى صار إليهم ، فحيّاهم وحيّوه وعرفوه ، فسألوه عن حاجته ؟ فقال : « حاجتي إليكم : أتني قد أتيتكم بخير ما أتني به وافذ الى قوم - قط - أتيتكم ادعوكم الى نصرته ابن بنت نبيكم ، فانه في عصاة من المؤمنين ، الرجل منهم خير من ألف رجل ، لن يخلدوه ولن يسلّموه - وفيهم عين تطرف - وهذا عمر بن سعد قد أحاط به في اثنين وعشرين ألفاً » وأنتم قومي وعشيرتي ، وقد أتيتكم بهذه النصيحة ، فاطيعوني اليوم تنالوا شرف الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فاني أقسم بالله ، لا يقتل منكم رجل مع ابن بنت رسول الله (ص) - صابراً محتسباً إلا كان رفيق محمد (ص) في أعلى عليين » -

فقام إليه رجل من بني أسد يقال له (عبد الله بن بشر) فقال :

انا أول من يجب الى هذه الدعوة ، ثم جعل يرمح ويقول :

قد علم القوم إذا تناككسوا وأحجم الفرسان إذ تناضلوا
أنمي الشجاع البطل المقاتل كأنني لث عرين بلسل

ثم ياتو رجلاً الحي الى حبيب وأجابوه ، فالتأم منهم تسعون - أو سبعون - رجلاً ، وجلا مع حبيب يريدون الحسين . فخرج رجل من الحي يقال له (جبله بن عمرو) حتى صار الى عمر بن سعد في جوف الليل ، فاجبره بذلك فدعا عمر برجل من أصحابه يقال له (الأزرق بن الحرث الصداوي) فضم اليه (٤٠٠ فارس) ووجه به الى حي بني أسد مع ذلك الذي جاء بالخبر .

(٣٩) لعل هذا التقدير من حبيب من باب التخمين لا التحقيق ، أو أنه تقدير للجيش قبل تكامله بعد اليوم السادس من المحرم .

(مقتل الحسين)

(الحسين وابن سعد يجتمعان بين العسكرين)

قالوا : وأرسل الحسين (ع) الى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلاً بين العسكرين .

فخرج كل منهما في عشرين فارساً . وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا أخاه العباس وابنه علي الأكبر . وفعل ابن سعد مثل ذلك ، فبقي معه ابنه حفص و غلام له يقال له (لاحق) .

فلما استقر المجلس بهما ، التفت الحسين الى ابن سعد وقال له : يا ابن سعد ، أنقذتني وأنا ابن من علمت ، ألا تكون معي وتدع هؤلاء ، فانه أقرب لك من الله .

فقال عمر : أخاف أن تهدم داري .

فقال الحسين : أنا ابنها لك .

فقال عمر : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز .

قال عمر : إن لي عبلاً بالكوفة وأخاف عليهم .

فقال الحسين : أنا أضمن سلامتهم .

فسكت عمر بن سعد ولم يجبه بشيء .

فانصرف الحسين عنه ، وهو يقول : ما لك ؟ ذبحك الله على فراشك سريعاً

= فيينا أولئك القوم من بني أسد قد أقبلوا في جوف الليل مع حبيب يريدون عسكر الحسين ، إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات ، وكان بينهم وبين معسكر الحسين اليسير ، فتناوش الفريقان واقتتلوا . فصاح حبيب بالأزرق بن الحرث :

مالك وأنا انصرف عنا ويحك ، ذهنا واشق يقربنا .

فأبى الأزرق من الانصراف ، وعلمت بنو أسد أن لا طاقة لهم بخيل ابن سعد ، فانهمزوا واجتمعوا الى حبيهم ، ثم حملوا ورحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يكسبهم .

ورجع حبيب الى الحسين فأنبأه الخبر ، فقال الحسين (ع) : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . عن مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وأنساب الاشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٨٠ . طبع بيروت ، وبحار الجلسي : ج ٤٤ ص ٣٨٧ طبع طهران الجديد . باختلاف بسيط بينهما .

عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك ، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من برِّ العراق إلا يسيراً .

فقال ابن سعد - مستهزئاً - : وفي الشعر كفاية .

ثم رجع عمر الى معسكره ، فعاد الحسين الى معسكره (١٠٠)

(ابن سعد يفترى على الحسين بكتابه الى ابن زياد)

قالوا : والتقى الحسين وعمر بن سعد مراراً ثلاثة أو أربعة - في خلال ما بين الثالث والسابع من المحرم - فكتب ابنُ سعد بذلك كتاباً الى ابن زياد ، جاء فيه : « أما بعد ، فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة .

هذا الحسين قد أعطاني عهداً أن يرجع الى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير الى ثغر من الثغور ، فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد ، فيضع يده في يده ، فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضاً وللأمة صلاح » (١٠١) .

(١٠١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٣ طبع بيروت ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٧٥ ، ومقتل الحواري : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وبحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٣٨٩ طبع طهران الجديد ونهاية الارب للثوري : ج ٢٠ ص ٤٢٩ ط القاهرة - باختلاف بسيط بينها - .

(١٠٢) أقول : إن من سير سيرة أبي الضمير وسيد الأحرار أبي عبدالله الحسين (ع) منذ نشأ وشب واكتهل حتى آخر نفس من حياته القدسة ، وإن من عرف إباءه للضمير ، وصبره على المكاره ومقاومته للظلم والظفان واستهانته بالقتل والموت في سبيل إحياء كلمة الحق . وإن من وقف على خطبه وأقواله ومكاناته منذ طلبت منه الشيعة لابن أكلة الأكاذيب يزيد في حياة معاوية وبعد موته ، ومن ذلك كلماته الصارمة مع أخيه محمد بن الحنفية وابن هبأس وابن جعفر وأخيه الألف وأبن عمر ، ومواقفته المصححة بالحق مع أمير المدينة الوليد بن عتبة ، وجلسه الوزغ بن الوزغ مروان ابن الحكم ، وغير هؤلاء من الرجال الذين دخلوا عليه - في المدينة ومكة وفي الطريق - وأشاروا عليه بما أشاروا من الدعة والسلة . وهو يحییهم بالاصرار في مواصلة الجهاد الى آخر نفس من حياته ، وأخر شوط من أشواطه في يوم عاشوراء ..

إن من واكب ذلك كله بتضح له - بجلاء - تزوير وتزويق وتلفيق ما كتبه ابن سعد الى ابن زياد وانما هي أمور كان الحسين (ع) يطلبها من أهل الكوفة عندما ظهر خطابهم بعد أن حل بين ظهوراتهم : من أنه يرجع من حيث أتى ، أو يذهب أين شاء من بلاد الله الغريبة ونحو ذلك . فأضاف إليها ابن سعد من عقيدته ، وافعل ما كان يرجو به إصلاح الأمر ، حيث كان كارهاً - منذ البداية - للقتال . وإنما أرداه في مهلكة الضلال طمعه الأعمى بملك الري . كما اعترف هو بذلك في شعره المنسوب اليه .

وكيف يعطى الحسين (ع) - وهو أبي الضمير - لابن سعد أن يضع يده الطاهرة في يد يزيد الفاجر وأن يسير الى ثغرة :

(مقتل الحسين)

فلما قرأ عبيدُ الله الكتابَ قال : « هذا كتاب رجلٍ ناصحٍ لأميره مشفقٍ على قومه » وأراد أن يُجيب ابنَ سعد بالقبول ، فقام إليه شمرُ بنُ ذي الجوشن وقال : « أتقبل هذا منه ، وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونَ أولى بالقوة والعزة ، ولتكونَ أولى بالضعف والعجز ، فلا تُعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة ، وإن غفرتَ كان ذلك لك (١) » ، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمرَ ابن سعد يجلسان بين العسكرين فيحدثان عامة الليل .

(ابن زياد يجيب على كتاب ابن سعد بالرفض)

فاستصوب ابنُ زياد رأيَ الشمر ، وكتب إلى ابن سعد كتاباً جاء فيه :

« من الثغور ؟ وهل البيعة التي طلبها منه القوم وترفع عنها - منذ البداية - إلا هذا المعنى ونحوه ؟ فكيف يعطيهم أخيراً ما ترفع عنه أولاً ؟؟ »

ليس هو سيد أهل الأبناء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف ، اختبراً على الدنيا ؟ اليس هو القاتل : « موت في عز خبير من حياة في ذل » وهو القاتل لأخيه الأطرف : « والله إني لأعطي الدنيا من نفسي » وهو القاتل لأخيه ابن الحنفية : « لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى ما بايتم يزيد بن معاوية » وهو القاتل في المدينة - حينما دعي لبيعة يزيد : « وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد » والقاتل : « أنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معطن بالقس والفجور ، ومثلي لا يبيع مثله » إلى غير ذلك من أقواله الأبية في المدينة ومكة وفي الطريق . وآخر أقواله يوم الطف « ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنين : بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة بأى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابعت وطهرت وأنوف حية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام » ؟ .

نعم إن الذي دار بين الحسين وابن سعد في تلك الاجتماعات المتكررة : هو تأنيبه عن مقاتلته له ودعوته إلى تصرته وترك مطاوعة القوم ، وبالتالي طلب منه أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يذهب إلى أي بلد من بلاد الله العريضة ، كما هي مضامين كلماته مع أهل الكوفة كالخمر وأصحابه ويوم عاشوراء حينما بان منهم الإخلاق ونكت البيعة .

وما يشهد بتفسيق ابن سعد وإضافاته : ما نقله جل المؤرخين كالطبري وابن الأثير في تاريخهما - بحوادث سنة ٦١ هـ - والنويري في نهايته : ج ٢٠ ص ٤٢٩ ط القاهرة وسيط ابن الجوزي في (تذكرته : ص ٢٤٨) طبع النجف - عن عقبة بن سميان مولى الربيع بنت أمي القيس زوجة الحسين (ع) أنه قال : « وصحبت الحسين من المدينة إلى مكة ، ومنها إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل ، وقد سمعت جميع كلامه مع الناس ، فإسمعت منه ما يتذكر فيه الناس : من أن يضع يده في يد يزيد ، ولا أن يسير إلى نجر من الثغور ، ولكنه قال : دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه ، أو دعوني لأفعب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير إليه أمر الناس » ناقضاً (منه قس سره) .

(٤٢) إرشاد المفيد : ص ٢١٢ طبع إيران ، والایقلا للمعظمي : ص ٥٦ طبع بغداد ، وأنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٣ طبع بيروت .

« أما بعدُ ، فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ، ولا لتطاوله ، ولا لتعنيه السلامة ، ولا لتكون له عندي شقيقاً . أنظر ، فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إليّ مسلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فانهم لذلك مستحقون . وإن قتلت حسيناً فإطوي الخيل صدره وظهره ، فانه عاق شاق قاطع ظلوم ، ولست أرى : أن هذا يضر بعد الموت ، ولكن على قول قلته : لو قتلته لفعلت هذا به .

فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فلما قد أمرناه بذلك والسلام » (١٣) .

وأعطى الكتاب الى الشمر ، وأمره بالسّمع والطاعة الى ابن سعد إن نفذ أمره في مقاتلة الحسين ، وإن أبي فهو الأمير على الجيش ، وهو الذي يتولى مقاتلة الحسين .

فأقبل الشمر بالكتاب حتى وصل (كربلا) يوم التاسع من المحرم ، وسلم الكتاب الى ابن سعد ، فلما قرأه ابنُ سعد قال له : « مالك وملك ، لا قرب الله دارك ، وقبّح الله ما جئت به ، وإني لأظن أنك الذي نهيت وأفسدت علينا أمراً رجونا أن يصلح ، والله لا يستسلم حسين ، فإن نفس أبيه ليبن جنبيه » .

فقال له الشمر : أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك ، وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر .

قال ابنُ سعد : لا ولا كرامة لك ، فانا أتولى ذلك ، فدوتك فكن أنت على الرجالة (١٤) .

(٤٣) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٧ طبع قم : وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٨٣ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٣١ ط القاهرة .

(٤٤) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٥ - ٤١٦ طبع دار المعارف بالقاهرة . والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بيروت . ومقتل الخواريزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وبحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٣٩٠ - ٣٩١ طبع طهران الجديد ، وإرشاد المفيد : ص ٢١٣ طبع إيران ، والإفتاد للعظيمي : ص ٥٧ طبع بغداد .

(مقتل الحسين)

(ابن سعد يزحف بجيشه يوم التاسع)

وعند ذلك زحف ابنُ سعد على مُخيّم الحسين عصرَ اليوم التاسع من المحرم .

ونادى : يا خيلَ الله اركبي وبالجنّة أبشري . وكان الحسين محتبياً بسيفه ، وقد تحفّق برأسه ، فسمعتُ أخته العقيقة الصبيحة فندتُ من أخيها وقالت : يا أخي ، أما تسمعُ هذه الأصوات قد اقتربتُ منا ؟ .

فرفع الحسينُ رأسه ، وقال : « إني رأيتُ رسولَ الله الساعة في المنام ، وهو يقول : إنك صائرٌ إلينا عن قريب » .

فلطمتُ زينبُ وجهها ، ونادتُ بالويل والثبور : يا ويلتاه ! فقال لها الحسين : ليس لكِ الويل يا أختي . أسكتي رَحِمَكَ الله لا تُشمتي بنا القوم . فسكتت^(٤٥) .

وجاءه العباسُ بنُ علي (ع) فقال له : يا أخي ، أتاك القوم . فقال له الحسين : إركبْ - بنفسي أنتَ - حتى تلقاهم ، فتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم وماذا تريدون ؟ .

فركبَ العباسُ (ع) في نحو من عشرين فارساً من أصحابه - وفيهم زهيرُ بن القين وحبيبُ بن مظاهر - فسألهم العباسُ عن ذلك ؟ .

فقالوا : جاء أمرُ الأمير : أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم . فقال لهم العباسُ : لا تعجلوا حتى أرجعَ إلى أبي عبد الله ، وأعرض عليه ما ذكرتُ .

فرجع العباسُ إلى أخيه بالخبر ، ووقف أصحابه يعظون القوم ، ويكفونهم عن قتال الحسين^(٤٦) .

(٤٥) : اللهوف لابن طائوس : ص ٣٨ طبع النجف ، ودار السلام للميرزا النوري : ج ١ ص ٧٥ ، المطبعة العلمية قم ، ونهاية الأرب للنوري : ج ٢٠ ص ٤٣٢ ط القاهرة .

(٤٦) : فكان مما قاله حبيب بن مظاهر للقوم : « أما والله لبس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه (ص) وهزته وأهل بيته وعباد أهل المصير ، المهجدين بالأسلحة ، والذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار ، وشيعته الاتقياء الأبرار » فقال له عزة بن قيس : يا بن مظاهر ، إنك لتزكي نفسك ؟ فقال له زهير : يا عزة إن الله قدزكاهما .

فقال له الحسين : إرجع إليهم ، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة ، وتُدفعهم عنا هذه العشيّة ، لعلنا نصليَ لربنا وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنني أحب الصلاة وتلاوة كتابه ، وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس إلى القوم ، فاستمهلهم العشيّة ، فتوقف ابنُ سعد عن الإجابة . واستشار الشيمر في ذلك ، فقال له : أنت الأمير والرأي رأيك . فاقبل على الناس وقال : ماذا ترون ؟ .

فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي : سبحان الله ، والله لو كانوا من التُّرك أو الديلم . وسألونا مثل ذلك لأجبناهم ، فكيف وهم آل محمد (ص) (٧) .

وقال قيس بن الأشعث : أجبتهم إلى ما سألك فلعمري ليُصْبِحَنَّكَ بالقتال غدوة .

فقال ابنُ سعد : والله لو أعلم أنهم يفعلون ما أخرتهم العشيّة (٨) .

فرجع العباس (ع) ومعه رسولُ من ابن سعد إلى جهة معسكر الحسين ، وهو ينادي بصوت رفيع : يا أصحاب الحسين ، إنّا قد أجبناكم إلى غدر ، فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير ابن زياد ، وإن أبىتم فلنسا بتاركيكم (٩) .

(الحسين يأذن لأصحابه بالانصراف عنه)

وروى أصحابُ السير والمقاتل عن الامام علي بن الحسين زين العابدين

« وهذاها ، فاتت الله فاني لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزة ، أن لا تكون من يمين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية ، - عن تاريخ الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٦١ هـ - وذو البلاخري في (انسابه : ج ٣ ص ١٨٤) طبع بيروت بعد هذا قوله : وقال عزة لزمير بن القين : كنت عندنا عشائنا ، فما لك ؟ فقال زهير : والله ما كتبت إلى الحسين ولا أرسلت إليه رسولا ، ولكن الطريق جمعني وإياه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله (ص) وعرفت ما تقدم إليه من غدركم وتكتكم وميلكم إلى الدنيا ، فرأيت أن أنصره وأكون في حزبه حفظاً لما أُخبرتم من حق رسول الله » .

(٤٧) هذا المضمون في اللهوف لابن طاروس : ص ٣٨ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٨ طبع قم وأمين الشيعة للأمين : ج ٤ قسم ١ ص ٢٠٨ ، وأنساب الأشراف للبلاخري : ج ٣ ص ١٨٥ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري ج ٢٠ ص ٤٣٣ .

(٤٨) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٧ طبع دار المعارف بالقاهرة . والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٥ ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٣٤ ط بالقاهرة .

(٤٩) تاريخ الطبري - المصدر الألف - والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٥ طبع بيروت ، وإرشاد المفيد ص ٢١٤ طبع إيران ، والأبغداد للعظيمي : ص ٦١ طبع بغداد .

(مقتل الحسين)

(ع) : أنه قال : جمع أبي أصحابه ليلة العاشر من المحرم عند القرب من المساء . وخطبهم ، فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم - وأنا إذ ذاك مريض - فسمعت أبي يقول لأصحابه :

« أثنى على الله تعالى أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمنا بالنبوة وعلّمنا القرآن ، وفقّهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ، فاجعلنا لك من الشاكرين .

أما بعد ، فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ، ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

ألا ، وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً . ألا وإني قد أذنت لكم جميعاً ، فانطلقوا في حل ، ليس عليكم مني حرج ولا ذمام .

وهذا الليل قد غَشِيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، وتفرقوا في سواد هذا الليل ، وذروني وهؤلاء القوم ، فانهم لا يريدون غيري ، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

(أهل بيته وأصحابه يتحمسون للفداء)

فقال له إخوانه وأبناءؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : « ولم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ؟ لأرانا الله ذلك أبداً » .

بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم اتبعته الجماعة ، فتكلموا بهذا ونحوه .

ثم نظر الحسين الى بني عقيل ، وقال : « حسينكم من القتل بصاحبكم مسلم بن عقيل فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم » .

فقالوا : « سبحان الله ، ما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم : إنا تركنا شيخنا وسيدنا وكبيرنا وابن بنت نبينا وبني عمومنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نظن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا والله - يا ابن رسول الله - لا نفارقك أبداً ، ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، ونقاتل معك حتى تردّ موردك ، قُبِحَ الله العيش بعدك » .

ثم قام مسلمُ بنُ عوسجة الأسدي ، فقال : « نحن نخليك هكذا ونصرف عنك - وقد أحاط بك هذا العدو - ؟ وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقك ؟ لا والله لا يراني الله وأنا أفعل ذلك أبداً حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضرب فيهم بسيفي ما ثبت قائمته بيدي . ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقدفثهم بالحجارة ، ولم أفارقك أو أموت معك » .

ثم قام سعيدُ بنُ عبد الله الحنفي ، فقال : « لا والله يا ابن رسول الله ، لا نخليك أبداً حتى يعلم الله تعالى أننا قد حفظنا فيك غيبة رسول الله ، والله لو علمتُ أنني أقتل فيك ، ثم أحيي ، ثم أأحرق حياً ، ثم أذرى في الهواء ، يفعل ذلك بي سبعين مرة لما فارقتك أبداً حتى ألقى حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلَةٌ واحدة ، ثم بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً » .

ثم قام زهيرُ بنُ القين البجلي ، فقال : « والله يا ابن رسول الله لوددتُ أنني قُلتُ ، ثم نُشِرتُ ، حتى أقتل فيك هكذا ألف مرة ، وأن الله يدفع بذلك القتلَ عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتنى من إخوانك ولدك وأهل بيتك » .

وتكلم بقية أصحاب الحسين بكلام يشبه بعضه بعضاً فقالوا - في وجه واحد - : « والله لا نفارقك ، ولكن أنفسنا لك الفداء ، نفيك بأيدينا ، ونُحورنا وجباهنا ، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وقينا لربنا وقصينا ما علينا ، فجزأهم الحسين خيراً ، وانصرف الى مضربه^(٥٠) .

وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي - في تلك الحال - : قد أسير ابنك بشعر الرمي ، فقال : عند الله أحسنه ونفسي ، ما كنتُ أحب أن يُؤسر ، وأنا أبقي بعده حياً .

(٥٠) اللهب لابن طاووس : ص ٣٨ - ٣٩ طبع النجف ، وروضة الواعظين للنشال : ص ١٨٣ طبع النجف . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٩ - ٤٢٠ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٥ طبع بيروت . ومقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ الفصل الحادي عشر ، وارشاد المفيد ص ٢١٠ ، وأسالي الصدوق : مجلس ٣٠ . وجهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت : ج ٢ ص ٤١ - ٤٣ طبع مصر ، وبحار المجلسي : ج ٤٤ ص ٤٩٢ - ٣٩٤ الطبع الجديد ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٩ طبع قم . والاشهاد للعظيمي : ص ٦٣ طبع بغداد ، وأنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٥ طبع بيروت ونهاية الارب للتوبري : ج ٢٠ ص ٤٣٥ ط القاهرة . - باختلاف بسيط بينها في التفصيل والایجاز .

فلما سَمِعَ الحسينُ قوله ، قال له : « رَحِمَكَ الله ، أنت في حِلٍّ من بيعتي ، فاعْمَلْ في فُكَاكَ ولَدِكَ » .

فقال : أَكَلْتِي السَّيَّاعَ حَيًّا إِنْ فَارَقْتُكَ .

قال الحسين : « فَأَعْطِ ابْنُكَ هَذِهِ الْأَثْرَابَ وَالْبِرْدَ لِيَسْتَعِينَ بِهَا فِي فُكَاكَ أَخِيهِ » . فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ أَثْرَابٍ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ^(٥١) .

(الحسينُ يَنْمُو أَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابَهُ)

وَيُرَوَّى عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (ع) : أَنَّهُ قَالَ : « ثُمَّ إِنْ أَبِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْني غَدًا أَقْتُلُ وَتُقْتَلُونَ كُلُّكُمْ مَعِيَ ، وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَلَدِي عَلِيًّا زَيْنِ الْعَابِدِينَ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْطَعْ نَسْلَهُ مِنْهُ ، وَهُوَ أَبُو أُمِّةٍ ثَمَانِيَةٍ » .

فَقَالُوا - بِأَجْمَعِهِمْ - : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِنَصْرِكَ وَشَرَّفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ ، أَوْ لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ مَعَكَ فِي دَرَجَتِكَ ؟ . .

وَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ بْنُ الْحُسَيْنِ : وَأَنَا فِيمَنْ يُقْتَلُ - يَا عَمَّ - ؟ .

فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ، وَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، كَيْفَ تَجِدُ طَعْمَ الْمَوْتِ عِنْدَكَ ؟ .

قَالَ : يَا عَمَّ ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : إِي - وَاللَّهِ - فَذَاكَ عَمُّكَ : إِنَّكَ لِأَحَدٍ مَنْ يُقْتَلُ مَعِيَ بَعْدَ أَنْ

تَبْلُوَ بِلَاءَ عَظِيمٍ .

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ (ع) : وَمَنْ يَقْتُلُ غَدًا وَلَدِي الرَضِيعَ .

فَقَالَ الْقَاسِمُ : يَا عَمَّ ، أَيْصِلُ الْعَدُوَّ إِلَى مُخِيمِنَا حَتَّى يُقْتَلَ الرَضِيعُ عِنْدَ

أُمِّهِ ؟ .

فَقَالَ الْحُسَيْنُ : إِذَا اشْتَدَّ بِي الْعَطَشُ أَجِئْ إِلَى بَابِ الْخِيْمَةِ ، وَأَطْلُبْ طِفْلِي ،

وَأَجْعَلْ لِسَانِي فِي فَمِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجِئُ مِنَ الْعَدُوِّ سَهْمٌ ، فَيَصِيبُ رَقَبَتَهُ ، فَتَفَارِقُ

رُوحُهُ الدُّنْيَا^(٥٢) .

(٥١) تهذيب التهذيب لابن حجر : ج ٦ ص ١٥٠ . والمهوف لابن طائوس ص ٤٠ طبع النجف ، وبحار النجاشي : ج ٤٤ ص ٣٩٤ الطبع الجديد . وترجمة وجماعة الرسول (ص) من تاريخ دمشق لابن عساکر : ص ١٥٤ ط بيروت بتحقيق الشيخ المحمودي .

(علي، الأكبر يأتي بالماء ليلة عاشوراء)

وعن الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) : أنه قال : « ثم إن أبي أرسل في تلك الليلة وكذّه علي الأكبر مع خمسين من أصحابه ما بين فارس وراجل ، وبعث معهم عدة قُرب إلى الماء ، فجأوا به بعد جهْد شديد . فقال الحسين لأصحابه : قوموا واشربوا من هذا الماء ، وتطهروا وأغسلوا أثوابكم ، فانها ستكون أكفانكم » (٥٢) .

وتنادبت للسذب عنه غصبة
من يتدبهم للكريهة يتدب
منهم ضراغمة الأسود غضبا
ورسوا بعرضه كربلاء هضبا
أسد قد اتخذوا الصّوارم حليّة
وتسرّبلوا حلق الدروع ثيابا
وجدوا الردى من دون آل محمد
عذباً وبعدهم الحياة عذابا (٥٣)
قال الراوي : وبات الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل ، ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد (٥٤) .

سنة العبيد من الخشوع عليهم
لله إن ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم
بيض القواضب : أنهم أحرار

(٥٢) نفس المهوم للقمي ، وأسرار الشهادة للدرندي .

(٥٣) أمالي الشيخ الصدوق : المجلس الثلاثون .

(٥٤) أبيات من قصيدة عصماء في رثاء الحسين (ع) للعلامة الشاعر السيد رضا السيد عماد الهندي الرسوي -

قدس سره - .

(٥٥) اللهوف لابن طائوس : ص ٤٠ طبع النجف .

قالوا : ولما كان وقت السحر من تلك الليلة ففزع الحسين (ع) برأسه خفّة ، ثم استيقظ ، فقال لأصحابه : رأيت كان كلاباً شدّت علي تناهشتي ، وفيها كلب أبيض فشدّ علي ، وأظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم . ثم إنني رأيت من بعد ذلك جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول : يا بني ، أنت شهيد آل محمد (ص) وقد استشرت بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى ، فليكن انظارك عندي الليلة ، عجل يا بني ولا تأخر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمعك في قارورة حضراء .

فهذا ما رأيت ، وقد أرفق الأمر ، واقترب الرحيل من هذه الدنيا . - مقتل الخواري : ج ١ آخريات الفصل الحادي عشر - .

(هداية بعد ضلال)

قالوا : وعبر في تلك الليلة من عسكر عُمَر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً الى جهة الحسين (ع) فقالوا السعادة والشهادة بين يديه (٥٦) .

(٥٦) المهوف لابن طاووس : ص ٤٠ طبع النجف .

(الحسين يتفقد المعسكر في جوف الليل ونافع يتبعه)

قال بعضُ رباب المقاتل : ثم إن الحسين (ع) خرج ليلة العاشر من المحرم في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات ، تتبعه نافع ابن هلال الجملي .
فسأله الحسين عما اخرج به هذه الساعة ؟ .

فقال نافع : يا بن رسول الله ، افرغني خروجهك الى جهة معسكر هذا الطاغية في هذه الساعة .

قال الحسين : اني خرجت اتفقد التلاع والروابي ، مخافة أن تكون مكنأً لمجوم الخيل يوم يحملون ويحملون .

ثم رجع - عليه السلام - وهو قابض على يد نافع وهو يقول : هي هي والله ، وعد لا خلف فيه .

ثم قال لنافع : ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل ، وتنجو بنفسك ؟ .

فوقع نافع على قدمي أبي عبدالله يقبلها ويقول : إذا ثكلت نافعاً أمه ، سبدي إن سبني بالكف وفرسي بمثله ، فوالله الذي من بك علي ، لا فارتكت حتى يكلاً من فري وجري .

ثم دخل الحسين خيمة النساء ، ووقف نافع بازاء الحيمة ينتظره . فسمع زينب تقول للحسين - وقد اختلقت بعيرتها - : وأخاه ، واحسيناه ، أشاهد مصرعك ، وأبتل برعايتي هذه المذاعير من النساء ، والقوم - يابن أمي - كما تعلم ما هم عليه من الخلف القديم ، ذلك خطب جسيم ، يمز على مصرع هذه الفتية وأقارب بني هاشم .

ثم قالت : يا انهي ، هل استعلمت من أصحابك نياتهم ؟ فاني أخشى أن يُسلموك عند الوثبة ، واسطعكاك الأسنة .

فبكى الحسين (ع) وقال لها : أما والله ، لقد بلوئتهم ، فها وجدت فيهم الا الاشوس الاقص ، يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل الى محالب أمه .

قال نافع : فلما سمعتُ هذا منه بكيتُ ، وأتيتُ حبيب بن مظاهر ، فوجدته جالساً في خيمته ، والسيف مصلت بين يديه ، فحكيت له ما سمعت من اخوين ومن أخته زينب ، الى قول الحسين « يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل الى محالب أمه » ، فنهض حبيب قائماً على قدميه ، وقال : والله ، لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعاجلتهم يسفي هذه الليلة ما ثبت قائمه بيدي .

فقلت له : إني خلفته عند أخته زينب ، وهي في حال وجل ورعب ، وأظن أن النساء قد أفقن وشاركنها في الحسرة ، فهل لك أن تجمع أصحابك ، وتؤاوجهن بكلام يطيب قلوبهن ويذهب رعبهن .

فقام حبيب - ومعه نافع - ونادى بين الخيام : يا أصحاب الحمية ، وباليوت الكرية ٩٩ .

فطالعوا من مضاربهم كالأسود الضاربة ، يقدمهم أبو الفضل العباس بن علي (ع) . فقال لبني هاشم : ارجعوا الى مقركم ، لا سهرتْ هيرتكم .

ثم التفت الى أصحابه ، وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع من الحسين ومن أخته زينب .

فقالوا - بأجمعهم - : والله الذي من علينا بهذا الموقف ، لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفنا الساعة ، فطب نفساً ، وقر عيناً .

(الحسين ينمي نفسه وزينب تسمعه)

وروي عن الامام زين العابدين (ع) : أنه قال :

« اني لجالس في تلك العشية التي قُتلَ أبي في صبيحتها ، وعندني عمتي زينب تُمرّضني ، إذ اعتزل أبي في خيائه له ، وعنده (جُون) مولى أبي ذر - وهو يُعالج سيفه ويصلحه - وأبي يقول :

يا دهرُ افر لك من خليلٍ كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قتلٍ والدهرُ لا يقنع بالبدل
وإنما الأمرُ الى الجليلِ وكلّ حيٍّ سالكٌ سبيلٍ
ما أقربُ الوعدُ من الرحيلِ .

فأعادها أبي مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، فعرفتُ ما أراد ، فخنقنتي العبرة ، فرددتُ دمعتي ، ولزمتُ السكوت ، وعلمتُ أنّ البلاءَ قد نزل .

وأما عمتي زينب فانها لما سمعتُ ما سمعتُ - وهي امرأةٌ ومن شأن النساء الرقة والجزع - فلم تملكَ نفسها دون أن وثبتت تجرّ أذيالها ، وهي حاسرة ، حتى انتهت إليه وهي تنادي : وأثكلاه ، ليت الموت أعدمني الحياة ، أليوم ماتت أمي فاطمة ، وأبي علي ، وأخي الحسن ، يا خليفةَ الماضين ، وثمان الباقيين .

فنظر إليها الحسين نظرَ رافقٍ ورحمة وقال :

يا أختي ، لا يذهبن بحلمك الشيطان .

قالت : بأبي أنت وأمي ، استقلت نفسي فذاك .

« فجزأهم حبيب خيراً ، وقال : هلموا لنواجه النسوة ، ونطيب خاطرهن .
وجاء حبيب ومعه أصحابه - الى خيم النساء ، وأخذ ينادي : السلام عليكم يا ساداتنا ، السلام عليكم يا معشر حرائر رسول الله ، هذه صوارم فتياتكم ، آلو أن لا يُغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء بكم ، وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يُركزوها إلا في صدور من يفرق ناديمكم .

فخرجن النساء اليهم يبكاهن وعويل - تقدمهن العقيلة زينب - وقلن لهم : « أيها الطيبون ، خاموا عن بنات رسول الله وحررات أمير المؤمنين » . فضجّ القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم .

(عن الدعفة الساكية لمحمد باقر النعشي : ص ٣٢٥ ، والمجالس الفاخرة لشرف الدين : ص ٩٤) .

فردَّ الحسينُ عُصَّتَهُ ، وترقرقت عيناه بالدموع .

فقالت : ردنا الى حرم جدنا رسول الله .

فقال : هيهات ، لو ترك القطا ليلاً لغفا ونام .

فقالت : يا ويلناه !! افتغتصب نفسك اغتصاباً ؟ فذلك أفرح لقلبي وأشدَّ على

نفسي .

ثم لطمت وجهها ، وأهوت الى جيبها فشقته ، وخرت مغشياً عليها .

فقام اليها الحسينُ ، وصبَّ على وجهها الماء حتى أفأقت ، فقال لها : يا

أخية ، إتقي الله ، وتُعزِّي بعزاء الله ، واعلمي : أنَّ أهل الأرض يموتون ، وأن

أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى ، الَّذي خلقَ الخلق

بقدرته وبيعت الخلق فيعودون ، وهو فردُّ وحده : أبي خيرٌ مني ، وأمي خيرٌ مني ،

وأخي خيرٌ مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة .

فعرَّأها بهذا ونحوه ، ثم قال لها :

يا أختاه ، إنِّي أقسمُ عليك ، فأبرِّي قَسَمِي ، اذا أنا قُلتُ فلا تشقي عليَّ

جيباً ، ولا تخمِشي عليَّ وجهاً ، ولا تدعي عليَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت .

قال زين العابدين (ع) : ثم إنَّ أبي جاءَ بعمتي وأجلسها عندي . وخرج الى

أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها

في بعض ، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد ، والبيوت من

ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم (٥٧) .

(زينب تصبر ويتقد صبرها في عدة مواضع)

أقول : ثم إنَّ العقيلةَ زينب الكبرى امتثلت ذلك النهيَ الإشفاعي من أخيها .

(٥٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٠ - ٤٢١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٦ طبع بيروت ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٨٤ طبع النجف ، وارشاد المفيد ص ٢١٦ وهو ابن طلوس : ص ٣٤ طبع النجف وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٨٦ طبع بيروت ونهاية الأرب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٤٤٧ ط القاهرة - باختلاف بسيط بينها .

الحسين (ع) فلم تَشَقَّ عند قتله جيباً ، ولم تَخْمَشْ وجهاً ، وكانت تَتَلَقَّى تلك المصائبَ العظامَ بقلبٍ صابر ، وإيمانٍ ثابت ، ورباطةٍ جأشٍ :
بأبي التي ورثت مصائبَ أمها ففدت ثقلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم بفراق إخوانها وقتل بنبيها
فكانت تُسَكِّت الأطفال ، وترعى العيال ، وتُصَبِّرُهنَّ على تحمل النوائب وفقد
الأحبة .

(زينب تصارع الرزايا يوم الطف)

ففي يوم عاشوراء بعد أن سقط الحسين (ع) عن ظهر جواده الى الأرض صريعاً ، خرجت - ومعها العيال والأطفال - الى جهة المعركة تشق الصفوف ، حتى اذا وصلت الى مشوى الجسد الطاهر ، أخذت تُزَيِّجُ عنه قِطْعَ السيف وحُطَامَ الرِّمَاحِ وفُلُولِ السَّهَامِ والحجارة المتكورة ، وهي تنادي : وأحمده ، وآجده ، هذا حسينُ بالعرَاء ، مرمِلٌ بالدماء ، مقطِّعُ الاعضاء ، وبنائك سبائاً ، وذُرِّيَّتكَ مقتله ، فأبكت كلَّ عدوٍّ وصديق ، حتى جرت دموع الخيل على حوافرها (٥٨) .
ثم جاءت حتى وقفت عليه ، وبسَّطت يديها تحت بطنه المقدَّس ، ورفعتة نحو السماء ، وهي تقول : «اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقُرْبَانَ» (٥٩) .

(زينب تصبر الامام زين العابدين « ع »)

وفي اليوم الحادي عشر من المحرم - بعد أن مروا بالسبائا على جهة المعركة ، ونظر الامامُ زينُ العابدين (ع) الى جسد أبيه الطاهر والاعباد المضرجة بدم الشهادة من أهل بيته وأصحابه على وجه الأرض - اشتدَّ به الحزن والمصاب فكانت العقيلة زينب تُسَلِّيه وتُصَبِّره .

فعن ابن قولويه (في كامله) - بإسناده المعتبر من حديث - عن الامام زين العابدين (ع) أنه قال : « لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، وقُتِلَ أبي الحسين ، وقُتِلَ

(٥٨) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٠٩ طبع النجف .

(٥٩) الكبريت الاحمر للستري : ج ٣ ص ١٣ .

مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَلَدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَسَائِرِ أَهْلِهِ ، وَحَمَلَتْ حُرْمُهُ وَنِسَابُهُ عَلَى الْاِقْتَابِ ، يُرَادُ بِنَا الْكُوفَةِ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ صَرَخِي وَلَمْ يُؤَارُوا ، فَعَظُمَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي ، وَاشْتَدَّ لِمَا أَرَى مِنْهُمْ قَلْقِي ، فَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ ، وَتَبَيَّنَتْ ذَلِكَ مِنِّي عَمَّتِي زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ الْكُبْرَى ، فَقَالَتْ :

مَالِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِي وَأَبِي وَإِخْوَتِي ؟ .

فَقُلْتُ : وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَهْلَعُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ سَيِّدِي وَإِخْوَتِي وَعُمُومَتِي وَأَهْلِي مُضْرَجِينَ بِدِمَائِهِمْ ، مُرْمَلِينَ بِالْعَرَاءِ ، مُسْلَبِينَ لَا يَكْفُنُونُ وَلَا يُؤَارُونَ ، وَلَا يَعْجُرُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ ، وَلَا يَقْرِبُهُمْ بَشَرٌ كَأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الدِّيْلَمِ وَالْخَزَرِ .

فَقَالَتْ : لَا يَجِزُ عَنْكَ مَا تَرَى ، فَوَاللَّهِ ، إِنْ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ ، وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَا تَعْرِفُهُمْ قِرَاعَةً هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّامَوَاتِ : إِنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُؤَارُونَهَا ، وَهَذِهِ الْجَسُورَ الْمَضْرُجَةَ فَيُدْفِنُونَهَا ، وَيَنْصُبُونَ بِهَذَا الطِّفْ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يُدْرَسُ أَثَرُهُ ، وَلَا يَغْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلِيَجْتَهِدُنَّ أَثْمَةَ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعَ الضَّلَالِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ ، فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا ، وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُومًا « الْحَدِيثُ (٦٠) » . ثُمَّ ذَكَرَتْ لَهُ حَدِيثَ أُمِّ أَيْمَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) .



(٦٠) كامل الزيارات لابن قولويه : باب ٨٨ فضل كربلا وزبارة الحسين (ع) .

وَالْحَدِيثُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ هَذَا : هُوَ ثَمَّةُ هَذَا الْحَدِيثِ - فَفِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ - قَالَ الْأَمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) : « فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا الْعَهْدُ وَمَا هَذَا الْحَجَرُ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، حَدَّثَنِي أُمُّ أَيْمَنِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) زَارَ مَنَزَلَ فَاطِمَةَ (ع) فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَعَمِلَتْ لَهُ (حَرِيرَةً) وَأَتَانَهُ عَلِيٌّ (ع) بِطَيْرٍ فِيهِ عَمْرٌ ، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنِ : فَأَتَيْتُهُمْ (بَعْضُ) فِيهِ لَبَنٌ وَزَيْدٌ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - مِنْ ذَلِكَ الْحَرِيرَةِ ، وَشَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ .

ثُمَّ أَكَلُوا وَأَكَلُوا مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ وَالزَّيْدِ ، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَدَهُ وَعَلَى يَدِهِ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَسْلِ يَدِهِ مَسَحَ وَجْهَهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ نَظَرَ أَحْرَفًا بِهِ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ رَمَقَ بِظَرْفِهِ نَحْوَ السَّيِّئَةِ مَلِيًّا ، ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا وَهُوَ يَنْشِجُ فَاطِمَةَ النُّشُوجَ وَعَلَا نَحْيِيهِ وَجَرَتْ دُمُوعُهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ وَدُمُوعُهُ تَنْظُرُ كَأَنَّهُا صَوْبُ الْمَطَرِ ، فَحَزِنَتْ فَاطِمَةُ وَعَلَى وَالْحُسَيْنُ =

(المجلس السادس)

والحسين (ع) ، وحزنت معهم لما رأيت من رسول الله (ص) وهبناه أن نسأله .

حتى إذا طال ذلك ، قال له علي وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله ، لا أبكي الله عنيك . فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك .

فقال (ص) : يا أخي ، سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط . واني لأنظر اليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم ، إذ ميط علي جبرئيل (ع) فقال : يا أحمد ، ان الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك يا بنيك وابنتك ، وسبطك فأكمل لك النعمة ، وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم وعبيهم وشيعتهم معك في الجنة ، لا يفرق بينك وبينهم ، يموتون كما تحيى ، ويعطون كما تُعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ، ومكروه تصيهم بأيدي أناس يتحللون ملكك ويزعمون أنهم من أمك ، براء من الله ومنك خطياً وقتلاً قتلاً ، شئ مصارعهم . ناليت قبورهم ، خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عز وجل على خيرته ، وارضى بقضائه ، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال لي جبرئيل : يا أحمد ، ان أنلاك مضطهد بعدك ، مغلوب على أمك ، متحوب على أعدائك ، ثم مقتول بعدك ، يقتله أشد الخلق والخليقة وأشقى البرية ، يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون اليه هجرته ، وهو مغرر شيعته وشيعة ولده ، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابيحهم .

وان سبطك هذا - وأوماً بيده الى الحسين - مقتول في عصاية من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمك ، بضعة الفرات بلرؤس يقال لها : (كربلاء) من أجلها يكثر الكرب . والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينتضي كربيه ولا تنفى حسرته . وهي أطيب بفاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله ، وإنها من بطحاء الجنة ، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله ، وأحاطت به كتاب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادات الجبال ، وكثر اضطرابها ، واصطففت البحار بألواحها ، واجتت السماوات بأهلها غضباً لك - يا أحمد - ولقريتك واصطفاهم لما ينتهك من حرمتك . ولشراً ما تكافأ به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك الا استأذن الله عز وجل في نصرته أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك ، فيوحى الله الى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن : أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفرقه هارب ، ولا يعجزه منمنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام ، وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولى وصفيى وانتهاك حرمة وقتل عترته . وينذ عهدى ، وظلم أهل بيته - عذاباً لا أهذه أحد من العالمين .

فبعد ذلك يضحى كل شيء في السماء والارض بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك . فإذ ابرزت تلك المعصاة الى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحهم بيده ، وهبط الى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آية من الآيات والزمرد معلومة من ماء الحياة ، وحلل من حلال الجنة ، وطيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، وألبسوها الخلل ، وحطروها بذلك الطيب ، وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم ، ثم بيث الله قوماً من أمك لا يعرفهم الكفار ، لم يشركوا في تلك الدعاء بقول ولا فعل ولا نية فيؤادون أجسادهم ، ويعيرون رسماً لغير سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز ، وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ، ويصلون عليه ويظفرون عليه ، ويسبحون الله عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ويكتبون أسماؤه من يأتيه زائراً من أمك ، متقرباً الى الله تعالى واليك بذلك أسماؤه وأبائهم وعشائرهم وبلدانهم ، ويوسعون في وجوههم بمسح نور عرش الله : (هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء) فلذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك المسح نور تفتش منه الأبصار ، يدل عليهم ويعرفون به .

وكانى بك - يا محمد - بيني وبين ميكائيل وهلي أمناً ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ، ونحن نلتقط من ذلك المسح في وجهه من بين الخلائق حتى يشجهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك - يا أحمد - أو قبر أخيك أو قبر سبطك ، لا يريد به غير الله عز وجل ، وسجدون أناس من حقت عليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويحجوا أثره ، فلا يجهل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلاً ... ه الحديث ...

(زينب في صراع مع المصائب في الكوفة)

ولكنّها في مدخل الكوفة حينما نظرت الى رأس أخيها الحسين ، - تحفّ به رؤوس أهل بيته وأصحابه - على قنّاة طويلة ، والريح تلعب بكريمته المقدّسة يميناً وشمالاً - تضاعل منها هذا الصبر العظيم . قالوا عند ذلك : « نطحت زينب جبينها بمقدّم المحمّل حتى رؤي الدّم يسيل من تحت قناعها ، وأومات الى الرأس بحرقه وقالت :

يا هلالاً لما استتمّ كمالاً غاله خشفه فابدى غروباً
ما توهّمت يا شقيق فزادي كان هذا مقدراً مكتوباً^(١١) .

وفي قصر الإمارة بالكوفة بحيث يجلس ابن زياد في صدر المجلس للتهنئة بالظفر ، وقد أوقف السبايا في جانب من القصر ، واحتشد المجلس بعلوج بني أمية وسقطّة المتاع من أهل الكوفة وقد وُضِعَ رأس الحسين (ع) بين يديه - وهو ينكت ثناياه بعود كان في يده - ويهزّ أعظافه شماتة وفرحاً بقتل سيد شباب أهل الجنة^(١٢) . قالوا : فانحازت زينب ابنة علي (ع) عن النساء وهي متكررة ، وعليها أرذل ثيابها - وقد حفّت بها إماؤها ، فالتفت ابن زياد اليها ، فقال : من هذه المتكررة ، فلم تُجبه زينب ، فأعاد القول ثانية .

فقالت له بعض إمائها : هذه زينب ابنة علي وابنة فاطمة . فأقبل عليها ابن زياد ، وقال : الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوتكم ،

(١١) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١١٥ طبع طهران الجديد ، وفيه تكملة أبيات سنة هذين البيتين .

(١٢) وكان الى جنبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله (ص) .

فقال له : يا ابن زياد ، ارفع قضيتك من هاتين الشفتين ، فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) عليهما ثم اتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : أبكي الله عينيك ، أبكي لفتح الله ؟ ولولا أنك شيخ قد عرفت ودعيت عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد وصار الى منزله - عن إرشاد القيد ص ٢٥٨ طبع ايران - . وذكر ابن عساکر في كتاب (رجالة الرسول المثل) من تاريخ دمشق : ص ٢٥٩ (ط بيروت . قريباً من ذلك المضمون . ونفس المصدر الألف ص ٢٥٨ ، عن أنس بن مالك قال : لما قتل الحسين جني ، برأه الى عبد الله بن زياد ، فجعل ينكت بفضيب على ثيابه ، وقال : إنه كان لحسن الثغر ، فقلت لما والله لأسؤلك فقلت : لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موخج قضيتك من فيه »

فقال العقيلة زينب - برباطة جأش - : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجز تطهيراً ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا .

قال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ .

قالت زينب : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل ، فبرزوا الى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتحتاج وتخاصم ^(٦٣) فانظر لمن الفلج - يومئذ - تكلتك أمك يا ابن مرجانة .

فاستشاط ابن زياد غضباً من كلامها ، وهم بها ، لولا أن يلتفت اليه عمرو بن حريث قائلاً : « أصلح الله الأمير ، إنما هي امرأة ، ولا تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها » .

ثم التفت إليها ابن زياد قائلاً : لقد شفى الله نفسي من طاعتك والعصاة المردة من أهل بيتك .

قالوا : فعند ذلك بكّت ورقت وقالت له : « لعمرى لقد قتلت كهلي ، وأبرزت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فان يشفيك هذا فقد استقيت » .

فقال ابن زياد : هذه سجاعة ، ولعمري لقد كان أبوها شاعراً سجاعاً .

قالت زينب - وهي لا تملك صبرها - : « يا ابن زياد ، وما للمرأة والسجاعة ، وإن لي عن السجاعة لشغلاً ، ولكن صدري نعت بما قلت » ^(٦٤) .

(زينب ينفذ صبرها في الشام)

قالوا : ولما أدخلت زينب ابنة علي (ع) على مجلس يزيد في الشام - ومعها

(٦٣) في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٥٧ طبع دار المعارف بمصر : « فتُحاجون إليه وتحاصمون عنده » .

(٦٤) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١١٥ - ١١٦ طبع طهران الجديد ، وإرشاد المفيد : ص ٢٥٩ طبع إيران حجر ، وغرف ابن طارون : ص ٦٧ طبع النجف ، والمنظّم لابن الجوزي : ج ٥ ص ٩٨ - مخطوط - وغيرها ...

حَرَائِرُ الرِّسَالَةِ وَبَنَاتُ الزَّهْرَاءِ ، وَالْأَرَامِلُ وَالْيَتَامَى ، وَالْأَمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع)
مَرِيضٌ مَغْلَلٌ بِالْقَيْدِ ، وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مَتْرَبٌ عَلَى سُرِيرِ الْمَلِكِ وَالظُّفَرِ ، وَبَيْنَ
يَدَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطُّشْتِ ، وَهُوَ يَتَرْتَمُ بِأَبْيَاتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَيَقُولُ :

لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدِرُ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
لَاهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحًا ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرَمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدْلَنَا بِيَدِ فَاعْتَدِلْ
لَعَبْتُ هَاشِمٌ بِالْمَلِكِ فَلَا خَيْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيُ نَزَلَ
لَسْتُ مِنْ (خُسُوف) إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ (١١١)
وَمِنْ حَوْلِهِ عُلُوجُ بَنِي أُمِيَّةَ - وَمِنْهُمْ الْعَدُوُّ الْأَلَدُ لِلْحُسَيْنِ (ع) مروان بن
الحكم ، وَهُوَ يَهْزُ أَعْطَافَهُ فَرَحًا وَشِمَاتَةً يَقْتُلُ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَلْتَقِبُ إِلَى
الرَّأْسِ الشَّرِيفِ قَائِلًا :

يَا حَبَّذَا بَرْدُكَ فِي الْيَدَيْنِ وَلَوْ أَنَّكَ الْأَحْمَرُ فِي الْخَدَيْنِ
أَخَذْتُ ثَارِي وَقَضَيْتُ دِينِي شَفِيتُ قَلْبِي مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ
وَيَزِيدُ بِيَدِهِ عُودَ يَنْكُتُ بِهِ ثَغَرَ الْحُسَيْنِ ، وَيَقُولُ : يَوْمُ يَوْمٍ ، وَأَنْشَدَ :
تُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزُّوا عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمُوا (١١٢)

(١١٥) تُرَوَّى الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى لِابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَتَدْ أَضَافَ مَا يَزِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْأَخْرَيْنِ ، وَتَدْ ذَكَرَتْ مَجْمُوعُ
الْآيَاتِ هَامَةُ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ . كِتَابُ رِيَاضِ الطَّبْرِ ، وَكَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ - فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٦١ هـ - وَمَقْتَلُ الْخَوَارِزْمِيِّ :
جَد ٢ ص ٢٦٧ طبع النجف ، وَشَرْحُ النَّهْجِ الْحَدِيدِيِّ : جَد ٣ ص ٣٨٣ طبع مصر قديم ، وَرَوْضَةُ الرَّوَاعِظِ
لِلْفَتَّالِ : ص ١٩١ طبع النجف ، وَلَمُوفُ ابْنِ طَاوُوسَ : ص ٧٥ طبع النجف ، وَأَعْلَامُ النِّسَاءِ : جَد ١ ص ٥٠٤ ،
وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : جَد ٨ ص ١٩٢ ، وَارْشَادُ الْمُفِيدِ ، وَبَحَارُ الْمَجْلِسِيِّ ، وَعَامَّةُ الْمُؤَرِّخِينَ وَلِرَبَابِ الْمَقَاتِلِ - وَلَكْهَمْ
مُخْتَلِفُونَ فِي تَقْلِيدِ بَيْنِ مَعْلُومَيْنِ وَبَيْنِ مَكْتُومٍ .

(١١٦) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ : جَد ٣ ص ٢١٣ طبع بيروت : « مَا وَضَعَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدٍ مُثَلِّ
بَيْتِ الْحَصِينِ بْنِ الْحَكَمِ الْمُرِّي : تَقْلَقُ هَامًا . . . » وَمِثْلُهُ السَّيِّدُ فِي (الْأَعْيَانِ : جَد ٤ قِسم ١ ص ٢٦٨) طبع
دمشق ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ ذَكَرَ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ .
قَالُوا : فَاجَابَهُ بِحَسْبِ بْنِ الْحَكَمِ بِقَوْلِهِ :

هَامُ بْنُ جَنْبِ الطُّفْلِ أَدْنَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زَيْدِ الْعَبِيدِ ذِي الْحَسَبِ الْوُفْلِ
سَمِيَّةُ أُمِّي نَسَلُهَا عَدَدُ الْحَصِيِّ وَلَيْسَ لَأَلِ الْمَصْطَفَى الْيَوْمَ مِنْ نَسْلِ

هذا ، والنساء المسميات من وراء الستر ، ومكينة وفاطمة ابنتا الحسين يتناولان النظر الى الرأس الشريف ، ويزيد يسترهما . ولما رأيته أعلن بالبكاء وصرخن وولولن ، فقالت فاطمة بنت الحسين: ابنت رسول الله صبايا يا يزيد^(٦٧) قالوا : فلما رأَت العقيلة زينب الكبرى فعل يزيد برأس أخيها ، نفذ صبرها ، وأهوت الى جيبها فشقتة ، ونادت بصوت يُقرح القلوب ، ويُشقق المرائر : يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن مكة ومينى ، يا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء . فأبكت كل من حضر ، ويزيد ساكت لا يتكلم^(٦٨) .

(شامي يطلب استخدام فاطمة بنت الحسين)

قالوا : ونظر شامي أحمر في مجلس يزيد الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال ليزيد : يا أمير المؤمنين ، هب لي هذه الجارية تكون خادمة عندي ؟ . فارتعدت فرائص فاطمة من كلامه ، وتعلقت بعمتها زينب وهي تقول : يا عمته ، أوتمت وأستخدم ؟ . فقالت زينب لذلك الشامي : كذبت والله ولؤمت : ما كان ذلك لك ، ولا له .

فغضب يزيد من كلامها ، وقال : إن ذلك لي ، ولو شئت أن أفعل لفعلت . قالت زينب : كلاً والله ، ما جعل الله لك ذلك ، إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بدین غیر دیننا . فاستطار يزيد من كلامها غضباً ، وقال : إياي تستقبلين بهذا الكلام ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

= فصره يزيد على صدره وقال : اسكت لا أم لك - عن تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٦٠ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١٣١ طبع طهران الجديد ، وإرشاد المفيد : ص ٢٦٢ طبع إيران . وتاريخ الاسلام للذهبي : ج ٢ ص ٣٥٠ ، والبدابة والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٩٢ .

(٦٧) الكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٩ طبع بيروت .

(٦٨) أعيان الشيعة للامين : ج ٤ قسم ١ ص ٢٦٧ دمشق .

قالت زينب : بدين الله ودين جدِّي وأبي وأخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ،
إن كنت مسلماً .

قال : كذبت يا عدوة الله .

فعند ذلك رقت زينب وشعرت بالهوان وفقدان الناصر ، فالتفت إليه ، وقالت
له : « أنت أمير تشتم ظالمأ ، وتقهّر بسلطانك » ولسان حالها يقول : وأنا :

لا والدٌ لي ولا عمٌ السوّدُ به ولا أخٌ لي بقي أرجوه ذو رَجِم
أخي ذبيحٌ ورَحلى قد أبيع وبسي ضاق الفسيحُ وأطفالي بغير حمي

وعاود الشامي إلى طلبه - ثانية - فزيه يزيد ، ونهره ، وقال له : أعزب عن هذا
وهب الله لك حتفاً قاصياً (٧١) .

(آل رسول الله في خربة الشام)

قالوا : ثم إن يزيد بن معاوية أمر فأنزكوا آل رسول الله وحرّاث النبوّة والرسالة
وبنات علي والزهراء في سكنٍ لا يقي من حرٍّ ولا برد ، وليس فيه سقفٌ يظللهم عن
حرارة الشمس ، فكانت الشمسُ تصهرهم في حرّ الظهيرة ، حتى تقشّرت
وجوههم وجلودهم من حرارة الشمس (٧٠) .

ونقل عن (بعض التواريخ) : أن عائلة الحسين (ع) وأرامل آل محمد بعد

(٦٩) إرشاد المفيد : ص ٢٦٢ طبع إيران حجري ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٩٢ طبع النجف ،
وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ٢٦٤ طبع النجف ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٦٢ طبع النجف ،
ومثير الأحزان لابن نفا ص ٥٤ ، وبحار المجلسي : ج ٥ ص ١٣٦ طبع طهران الجديد ، وخوف ابن طاووس :
ص ٧٨ طبع النجف . وفيه : « فقال الشامي : من هذه الجارية يا يزيد ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين ،
وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب . فقال الشامي : الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب ؟ قال : نعم ، فقال
الشامي : لعنك الله يا يزيد . إنقتل عثرة نيك وتسي ذريته ، والله ما تروعت إلا أنهم من سبي الروم . فقال يزيد .
والله لأحلتك بهم ، ثم أمر به فضربت عنقه » .

هكذا في عامة كتب التاريخ والمقاتل من الفريقين ، ولكن الطبري وابن الأثير في (تاريخهما بحوادث سنة ٦١ هـ)
وكذلك الصدوق في (أماليه) يذكران : أن القصة كانت مع فاطمة بنت علي بن أبي طالب (ع) . ولعله اشتباه
بسنين لكل من واكب عرض القصة من أولها .

(٧٠) روضة الواعظين للفتال : ص ١٩٢ طبع النجف .

قَتَلَ رَجُلَاهُمَا يَوْمَ الطُّفِّ ، وَسَبَّيَهُنَّ مِنْ بَلَدٍ كَانُوا يَحْفُونَ عَلَى صِغَارِ الْأَطْفَالِ
وَالْيَتَامَى قَتَلَ أَوْلِيَائَهُمْ وَأَبَائَهُمْ ، فَإِنَّ بَكِيَّ يَتِيمٌ أَوْ يَتِيمَةٌ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ نَاغَوْهُ بِاللُّطْفِ ،
وَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ فِي سَفَرٍ ، وَسَوْفَ يَعُودُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَكَانُوا بِهِذَا وَنَحْوِهِ يُشْغِلُونَ الْيَتَامَى
وَالْأَطْفَالَ عَنِ الشُّعُورِ بِالْمِ يَتِيمِ وَمَرَارَةِ الْمَصِيبِ .

(رقية بنت الحسين في الخربة)

حتى إذا جيء بهم إلى الشام ، وأنزلوهم في خربة إلى جنب قصر يزيد - لعنه
الله - قالوا : وكانت للحسين (ع) طفلة صغيرة لها من العمر أربع سنين ،
وكانت مع الأسرى في خربة الشام ، وكانت تبكي لفراقه أبيها ليلاً ونهاراً ،
وهم يقولون لها : هو في السفر ، فبينما هي نائمة ذات ليلة في الخربة ، إذ انتبهت
مذعورة باكياً ، تقول : أين أبي ؟ الآن قد رأيته ، إيتوني بأبي ، أريد أبي ؟ .
وكلما أرادوا إسكانها ازدادت جزعاً وبكاءاً .

فعند ذلك تعالى الصراخ من العيال والأطفال ، حتى وصلت الصيحة إلى يزيد
فانتبه من نومه ، فسأل عن الحدث ، فأخبروه : أن طفلةً للحسين رأت أباهما في
المنام ، فانتبهت تطلبه وتبكي عليه .

فأمر - لعنه الله - فجاءوا برأس الحسين (ع) في طشتٍ - أو طبقٍ - ووضعوه بين
يديها وهو مغطى بمنديل ، وقالوا لها : هذا رأس أبيك .

فلما نظرت إليه اضطربت وصرت تحت وأهوت على الرأس وضمته إلى صدرها
وهي تنادي : أبه يا أبه من الذي خضب بك بدمائك ؟ أبه يا أبه ، من الذي قطع
وريدك ؟ أبه يا أبه ، من الذي أيتمني على صغر سني ؟ أبه يا أبه ، من لليتيمه
حتى تكبر ؟ . ولم تزل تُعول وتنوح وتبكي على أبيها وتندبه ، حتى فارقت روحها
الدنيا - وهي واضعة قمها على فم أبيها الحسين - .

فتجدد المصائب علمه ، حرائر الرسالة وازداد البكاء والنحيب لحال هذه الطفلة

(مقتل الحسين)

اليتيمة ، ولم يرَ في ذلك اليوم أكثرُ باكٍ ولا باكية منهم . فأمر يزيدُ يغسلُها وكفنها ودفنها في الخربة^(٧١) .

وذكر بعضُ الأكابر : أن أم كلثوم كان جزعُها وبكاؤُها ونحيبُها على تلك الطفلة أشدَّ وأبلغَ من باقي العيال ، فما كانت تهدأ وتسكن طيلة تلك المدة التي قضوها في الشام .

فقالَت لها العقيلةُ زينبُ الكبرى : يا أخيه ، ما هذا الجزع والبكاء والمهلح ؟ كلنا أصبنا بفقد هذه الطفلة ، ولم يخصك المصاب وحدك .

فقالَت لها : يا أختاه ، لا تلوميني ، كنتُ واقفةً عشيةَ أمس بعدَ العصر - وإلى جنبِ هذه الطفلة - بباب الخربة في وقت انصراف أطفال أهل الشام من مدارسهم إلى بيوتهم وأهاليهم ، فكان بعضهم يقف بباب الخربة للتفرج علينا ثم يذهب . فقلت لي هذه الطفلة : عمه ، إلى أين يذهب هؤلاء الأطفال ؟ .

قلت لها : إلى منازلهم وأهاليهم .

فقالَت لي : عمه ، ونحن ليس لنا منزل ولا مأوى غير هذه الخربة ؟ ...

وأنا - يا أختاه كلما ذكرتُ هذا الكلام منها لم تهدأ لي زفرة ، ولم تسكن لي عبرة ، .

لهف نفسي لزنبٍ وهي تكلّي	يلتظي قلبها دموعاً وآها
كم رأيتُ في خرابة الشام أحزاناً	تسيخ الجبال من بكواها
رأت الذلَّ والهوان وقيد	الأسر ، فازداد حزناً وشجاءها
ورأت ما يُمض من ألم اليم	مصائباً يَمز عن أن يُضاهي
طفلة بنت أربع أو ثلاث	ينشق العطر من عبير شذاها
فلذة من فؤاد أحمد يجري	من علي وفاطم رياها

(٧١) الإيقاد للسيد العظيمي : الفصل الثامن عشر - نقلاً عن العوالم وغيره .

هي بنتُ الحسين لم تعرف اليتم ، ولم اندر كيف تنعى أباهها
ألفتُ حجره وثيراً من المهد ، وكان الشغوف إذ يرعاها
لم تزل تسال الأرامل والأيتام عنه ، ولم تحصل منها
وغفت عينها لتهجج بلبواها ، وتنسى مصائبها وآساها
. وإذا بالكرى طيوفُ حبالى بالمآسي وليتها لن تراها
رأت الولدَ العطوف بعينها فهبت مذعورة من رؤاها
وانبرت تشكي له الذل واليتم فتذوي القلوب من شكواها
واستماقت من غفوة الضيم تبكي وتنادي ولا يجاب نداها
يا أبي ، يا أبي أريد أبي - الآن - فقد كان لي ظلالاً وجاها
فاستجاشت عواطفُ الكل بالحزن ضجيجاً من أرضها لسمها
وتعالى البكاء واستشرت الأهات ، والتاع في النفوس جواها
فاستقر الصراخ نوم يزبد وهو في قصره فأبدى انتباها
قال : ماذا جرى لعائلة الأسر ، أَلَمْ يُسها الكرى شجواها
قيل : بنتُ الحين في حلم النوم رآته ، فاشتط منها نهاها
فأفانت تُريدُ شخص أبيها فهي لم تقتنع بغير منهاها
قال : ذا رأسه أحملوه إليها فعسى تستعير عنه عساها
فأتوه به ، فأهوت عليه بانعطاف أضاع منها هداها
وانحنى فوقه ثقبل فاه وهو من عطفيه يُقبل فاه
وتأديه : يا أبي أي سيفه جذ منك الأوداج حتى براها
يا أبي من تراها خضب منك الشيب بالدم ، من ترى أشفاها
يا أبي من إني الأرامل والأيتام يُعنى بها ، ومن يرعاها
يا أبي أين غيت عتا ، فقد ضاقت رحاب الصدور من لؤاها
يا أبي عز أن تراك ترى الأيتام حسرى ، والعز فضل رداها

(مقتل الحسين)

وَاسْتَجَاشَتْ بِهَا الْعَوَاطِفُ حَرَىٰ يُفْجَرُ الصُّخْرُ مِنْ شَجَىٰ نَجَواها
ثُمَّ سَرَعَانَ مَا اسْتَكَانَتْ عَلَىٰ رَأْسِ أَبِيهَا تَبَّهَ شَكَاها
فَإِذَا بِالْمَصَابِ يَضْرِي فَيُؤْدِي جَنَّةَ بَرْها الحِمْيَامُ رِواها
حُلْمٌ وَأَنْطَرِي وَأَجْهَشُ تَارِيخُ وَضَلَّتْ مَاسَائِلُهَا تَنْعَاها (٧٢)

أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ



(٧٢) من قصيدة لنا في ولاء اليتيمة رقية بنت الحسين (ع) أدرجناها في ديواننا (زورق الخيال) .

المَجْلِسُ السَّابِعُ

وهو يحتوي - بعد المقدمة - على حياة
ومبارزة وشهادة العباس بن أمير المؤمنين
(ع) وأخوته الثلاثة من (أم البنين الكلابية)
ومواقفهم البطولية يوم الطف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قال الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان / ٣٣] .

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . [البقرة / ٤٨]

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . [الأنفال / ٢٥]

﴿ اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورُ ﴾ . [الحديد / ٢٠]

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . [آل عمران / ١٣٣]

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا ﴾ . [النساء / ٣٦]

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . [الاسراء / ٣٥]

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[آل عمران / ١٠٣] .
(صدق الله العلي العظيم)

(مقتل الحسين)

(من كلام للإمام أبي جعفر الباقر - عليه السلام)

- كما في روضة الواعظين للفتال -

« قُرَأَ القرآن ثلاثة : رجلُ قرأ القرآن ، فأتَّخذه بضاعةً واستَجَر به الملوک ، واستَطال به على الناس . ورجلُ قرأ القرآن ، فحفظ حروفه ووضَّح حدوده . ورجلُ قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، وأسهر به ليله ، وأظلم به نهاره ، وقام به في مساجده ، وتجاوَى به عن فراشه ، فبأولئك يدفع الله تعالى البلاء ، وبأولئك يُدبِّلُ الله من الأعداء ، وبذلك يُنزل الغيث من السماء . والله ، لهؤلاء في قرآء القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمر » .

(ومن وصية له (ع) لجابر بن يزيد الجعفي)

- كما في تحف العقول لابن شعبة -

« يا جابر ، أوصيك بخمس : إن ظَلِمْتَ فلا تظلم ، وإن خانوك فلا تخن ، وإن كُذِّبْتَ فلا تغضب ، وإن مُدِّحْتَ فلا تفرح ، وإن دُمِمْتَ فلا تجزع . وفكر فيما قيل فيك : فإن عَرَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ ما قيل فيك . فسقوطك من عين الله عز وجل عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خِفْتَ من سقوطك من أعين الناس ، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك فشوابٌ اكتسبته من غير أن يتعب بذلك » .

يا جابر ، إسْكُثْ لِنَفْسِكَ من الله قليل الرِّزْقِ تَخَلَّصاً إلى الشُّكر . واسْتَقِلْ من نَفْسِكَ كثير الطَّاعة لله إِرْءاءً على النفس وتَعْريضاً للعفو ، وادْفَعْ عن نَفْسِكَ حاضِر الشرِّ بحاضِر العلم ، واسْتَمِلْ حاضِر العلم بخالِص العمل ، وتَحَرَّزْ في خالِص العمل من عَظِيم الغفلة بشدة التيقُّظ ، واسْتَجَلِبْ شِدَّةَ التيقُّظ بصدق الخوف ، واحذِر خفي التَّزَيُّنِ بحاضِر الحياة ، وتَوَقَّ مُجَاوِزةَ الهوى بدلالة العقل ، وقِفْ عند غلبة الهوى باسترشاد العلم ، واستبقِ خالِص الأعمال ليوم الجزاء ، وأنزل ساحة القناعة بأنقاء الحرص ، وادْفَعْ عَظِيم الحرص بإيثار القناعة ، واستَجَلِبْ حلاوة الزَّهَادَةِ بِقَصْرِ الأمل ، واقطَعْ أسباب الطَّمَعِ بِسَرْد اليأس ، وسُدِّ سبيل العُجْبِ بِمَعْرِفةِ النَّفْسِ ، وتَخَلَّصْ إلى راحة النَّفْسِ بِصِحَّةِ التَّقْوِيصِ ، وأطلب راحة البدن

(المجلس السابع)

يأجمام القلب ، وتخلص الى إجمام القلب بقلّة الخطأ ، وتعرض لرقّة القلب
بكثرة الذكر في الخلوات ، واستجلب ثور القلب بدوام الحزن ، وتحرّز من إبليس
بالخوف الصادق ، وإياك والرجاء الكاذب ، فانه يُوقعك في الخوف الصادق ،
وتزيّن الله عزّ وجلّ بالصدق في الأعمال ، وتحبّب إليه بتعجيل الانتقال ، وإياك
والتسوية ، فانه بحرٌ يغرق فيه أهلكي ، وإياك والغفلة ففيها تكون قساة
القلب ، وإياك والتواني فيما لا عُذر لك فيه ، فاليه يلجأ النادمون ، واسترجع
سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار ، وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن
المراجعة ، واستعين على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم ،
وتخلص الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة ،
واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر ، وتوسّل الى عظيم الشكر بخوف زوال
النعم ، واطلب بقاء العزّ بإماتة الطمع ، وادفع ذلّ الطمع بعزّ اليأس ، واستجلب
عزّ اليأس ببعد الهمة ، وتزوّد من الدنيا بقصر الأمل ، وبادر بانتهاء البغية عند
إمكان الفرصة ، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان .

وإياك والثقة بغير المأمون ، فان للشّر ضرّاً وضراً كضرّاة الغذاء .

وأعلم : انه لا علم كطلب السلامة ، ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا عقل
كمخالفة الهوى ، ولا خوف كخوف حاجز ، ولا رجاء كرجاء مُعين ، ولا فقر كفقر
القلب ، ولا غنى كغنى النفس ، ولا قوة كغلبة الهوى ، ولا ثور كنور اليقين ، ولا
يقين كاستصغارك الدنيا ، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ، ولا نعمة كالعافية ، ولا
عافية كمساعدة التوفيق ، ولا شرف كبعد الهمة ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا
حرص كالمنافسة في الدرجات ، ولا عدل كالإنصاف ، ولا تعدّي كالجور ، ولا
جور كموافقة الهوى ، ولا طاعة كأداء الفرائض ولا خوف كالحزن ، ولا مصيبة
كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلّة اليقين ، ولا قلّة يقين كفقْد الخوف ، ولا فقد
خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف ، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنوب ورضاك
بالحالة التي أنت عليها . ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة الهوى ، ولا
قوة كردّ الغضب ، ولا معصية كحبّ البقاء ، ولا ذلّ كذلّ الطمع ، وإياك والتفريط

(مقتل الحسين)

عند إمكان الفرصة ، فإنه ميدانٌ يجري لأهله بالخُسران .

يا جابر ، مَنْ دخل قلبه خالصُ الإيمان شُغِلَ عما في الدنيا من زينتها ، إنَّ زينةَ زهرة الدنيا إنما هي لعبٌ ولهُوٌ ، وإنَّ الدارَ الآخرةَ لهي الحيوان .

وَأَعْلَم - يا جابر - إنَّ أبناءَ الدنيا هم أهلُ غفلةٍ وغرورٍ وجهالةٍ ، وإنَّ أبناءَ الآخرة هم المؤمنونُ العاملونُ الزاهدون ، أهلُ العلم والفيقه ، وأهلُ فِكْرةٍ واعتبارٍ واختبار ، لا يملكون من ذكر الله .

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزِلِ نزلته ساعةً ثم ارتحلت عنه ، أو كمثل مالٍ استغفدته في منامك ففرحت به وسررت ، ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء »

وقال (ع) أيضاً : « ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يُعرفونَ الا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة ، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبرِّ بالوالدين ، وتعمد الجيران من الفقراء . وذوي المسكنة والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكفِّ الألسن عن الناس إلا من خير ، وكانوا أمناء عشاثرهم في الأشياء .

إنما شيعه عليّ المتبازلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء أمرنا ، الذين إذا غَضِبُوا لم يَظْلِمُوا ، وإذا رَضُوا لم يُسْرِفُوا ، بركةٌ على مَنْ جاورُوا ، وسليمٌ لمن خالطوا .

وقال (ع) أيضاً : « مَنْ عَلِمَ بابَ هدىٍ فله مثلُ أجرٍ مَنْ عَمِلَ به ، ولا يُنْقَصُ أولئك من أجورهم شيئاً . ومن عَلِمَ بابَ ضلالٍ كان عليه مثلُ أوزار مَنْ عَمِلَ به ، ولا يُنْقَصُ أولئك من أوزارهم شيئاً » .

وقال (ع) أيضاً : « أربعٌ من كنُوزِ الإيمان : كتمانُ الحاجة ، وكتمانُ الصدقة ، وكتمانُ الوجع ، وكتمانُ المصيبة » .

وقال (ع) أيضاً : « مَنْ صدقَ لِسَانُهُ زكاهُ عمله ، وَمَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ زيدَ في رزقه ، وَمَنْ حَسُنَ بَرُّهُ بأهله زيدَ في عمره » .

وقال (ع) أيضاً : كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعنى عليه من أمر نفسه ، أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جلسه بما لا يعنيه .

وقال (ع) أيضاً : « إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته ، فإن رسول الله (ص) قال : « رَجِمَ الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر ، فإن ذلك صدقة منه على نفسه » .

وقال (ع) أيضاً : « لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحد ، ولو يعلم المسؤل ما في ألمنع ما منع أحد أحد » .

وقال (ع) كما في جامع السعادات للنراقي - : « مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز ، كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً » .

(ومن وصايا الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام)

لعبدالله بن جندب - كما في تحف العقول

« يا ابن جندب ، حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه ، فيكون محاسب نفسه ، فإن رأى حسنة استزاد منها ، وإن رأى سيئة استغفر منها ، لئلا يخزي يوم القيامة . »

يا ابن جندب ، ألماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة ، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد ، وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم .

يا ابن جندب ، لو أن شيعة استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلم الغمام ، ولا شرقوا نهاراً . ولا أكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم .

يا ابن جندب ، بلغ معاشر شيعة وقل لهم : لا قذهبن بكم المذاهب ، فوالله لا ثنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله ، وليس من شيعة من يظلم الناس ..

يا ابن جندب، إنما شيعتنا يُعرفونَ بخصالِ شتى : بالسَّخَاءِ والبذلِ للإخوان ،
وبأن يُصلُّوا الخمسينَ ليلاً ونهاراً . شيعتنا لا يَهْرُونَ هَرِيرَ الكلب ، ولا يَطْمَعُونَ
طمعَ الغراب ، ولا يُجارونَ لنا عدوًّا ، ولا يسألونَ لنا مبعضاً - ولو ماتوا جوعاً -
شيعتنا لا يأكلونَ الجُرِّي ، ولا يَمسحونَ على الخَفَيْنِ ، ويحافظونَ على الزوال ،
ولا يَشربونَ مسكراً .

يا ابن جندب، أَحِبَّ في الله ، واسْتَمِكْ بالعروة الوثقى ، واعتصمْ بالهدى
يُقبلُ عملُكَ ، فإن الله يقول : « إِنْ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى » فلا يُقبلُ إِلَّا
الِإِيْمَانُ ، ولا إِيْمَانٌ إِلَّا بِعَمَلٍ ، ولا عَمَلٌ إِلَّا بِبَيِّنٍ ، ولا بَيِّنٌ إِلَّا بِالْخُشُوعِ ،
وملاكمْها كلها الهدى ، فمن اهْتَدَى يُقبلُ عمله ، وصعدَ إلى الملكوتِ مقبلاً : « والله
يهدي مَنْ يَشَاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

يا ابن جندب، إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُجاوِرَ الجليلَ في داره وتسكنَ الفردوسَ في
جواره ، فلتَهْنُ عليك الدنيا ، واجعل الموتَ نصبَ عينيك ، ولا تدخر شيئاً للغد ،
واعلمْ أَنَّ لَكَ ما قَدِمْتَ وعليكَ ما أَخَرْتَ .

يا ابن جندب، مَنْ حَرَمَ نَفْسَهُ كَسِبَهُ فَإِنَّمَا يَجْمَعُ لغيره ، ومن أطاعَ هواه فقد
أطاعَ عدوّه . وَمَنْ يَتَّقِ باللهِ يَكْفِهِ ما أَهَمَّهُ من أمرِ دُنياه . وأخبرته ، ويَحْفَظُهُ ما غابَ
عنه . وقد عجزَ مَنْ لَمْ يُعِدْ لِكُلِّ بَلاءٍ صَبِراً ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكْراً ، وَلِكُلِّ عُسْرٍ
يُسْراً . صَبِرَ نَفْسُكَ عِندَ كُلِّ بَلِيَّةٍ فِي كَلْبٍ أَوْ مَالٍ أَوْ رِزْقَةٍ ، فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَارِيَتَهُ
وَيَأْخُذُ هَبْتَهُ لِيَلْبُو فِيهِمَا صَبْرُكَ وَشُكْرُكَ . وَارْجُ اللهَ رَجاءً لَا يُجِرُّكَ عِلى مَعْصِيَتِهِ ،
وِخْفَهُ خَوْفاً لَا يُؤْسِكُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِقَوْلِ الجاهِلِ وَلَا بِمَدْحِهِ ، فَتَكْبِرَ
وَتَجْبِرَ . وَتَعْجَبَ بِعَمَلِكَ . فَإِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ الْعِبَادَةَ وَالتَّوَاضُعَ . فَلَا تُضَيِّعْ مَالَكَ
وَتُضْلِحْ مَالَ غَيْرِكَ ما خَلَفْتَهُ وَراءَ ظَهْرِكَ . واقنعْ بما قَسَمَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَّا
إِلَى ما عِنْدَكَ ، وَلَا تَتَمَنَّ ما لَسْتَ تَنالُهُ ، فَإِنَّ مَنْ قَنَعَ شَبِعَ ، وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ
يَشْبَعْ ، وَخَذَ حَظَّكَ مِنْ آخِرَتِكَ ، وَلَا تَكُنْ بَطِيراً فِي الْغِنَى ، وَلَا جَرَّعاً فِي الْفَقْرِ ،
وَلَا تَكُنْ ظَفّاً غَلِيظاً يَكْرَهُ النَّاسُ قُرْبَكَ ، وَلَا تَكُنْ واهِناً يُحَقِّرُكَ مَنْ عَرَفَكَ ، وَلَا
تُشَادَّ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَسْخَرْ مِنْهُ مَنْ هُوَ دُونَكَ ، وَلَا تُتَارِعِ الْأُمَرَ أَهْلَهُ ، وَلَا تُطْعِ

السفهاء ، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد ، ولا تتكلن على كفاية أحد ، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم ، واجعل قلبك قريباً تشاركه ، واجعل عملك والدأ تتبعه ، واجعل نفسك عدواً تُجاهده ، وعارية تردّها ، فانك قد جعلت طبيب نفسك ، وعرفت آية الصحة ، وبين لك الداء ، ودللت على الدواء . فانظر قيامك على نفسك . وان كانت لك يد عند إنسان فلا تُفسدها بكثرة المنة والذكر لها ، ولكن أتبّعها بأفضل منها ، فإن ذلك أجمل بك في أخلاقك ، وأوجب للثواب في آخرتك ، وعليك بالصمت بُعداً حليماً . - جاهلاً كنت أو عالماً - فإن الصمت زين لك عند العلماء ، وسر لك عند الجهال . يا ابن جندب ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأحسن إلى من أساء إليك ، وسلم على من سبك ، وأنصف من خاصمك واعف عن ظلمك ، كما إنك تحب أن يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، ألا ترى أن شمسهُ أشرق على الأبرار والفقار . وأن مطره ينزل على الصالحين والخطئين .

يا ابن جندب ، لا تصدق على أعين الناس ليزكوك ، فانك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فان الذي تصدق له سراً يُجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الذي لا يضررك أن لا يطلع الناس على صدقتك ، وأخفص الصوت ، ان ربك الذي يعلم ما تُسرون وما تُعلنون قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه . . .

(شذرات من رسالته (ع) الى شيعته)

- كما في تحف العقول وأمالى الصدوق -

« أما بعد ، فاسألوا ربكم العافية ، وعليكم بالدعة والوقار والسكينة والحياء ، والتزّه عما تنزّه عنه الصالحون منكم . . .

معاشر الشيعة ، كونوا لنا زيناً ، ولا تكونوا علينا شيناً ، قولوا للناس حسناً ، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبيح القول .

أكثرُوا من الدعاء ، فان الله يُحب من عباده الذين يدعونه ، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة . . .

وأكثرُوا ذكْرَ الله ما استطعتم في كلِّ ساعةٍ من ساعات الليل والنهار ، فإنَّ الله أمر بكثرة الذكر له ، والله ذاكرٌ من ذكره من المؤمنين .

وعليكم بالمحافظة على الصلوات ، والصلوة الوسطى ، وقوموا له قانتين ، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم .

وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين ، فإنَّ من حَقَّهم وتكبرَّ عليهم ، فقد زلَّ عن دين الله ، والله له حاقِرٌ ما قَبَّ . . .

إياكم والعظْمة والكبر ، فإنَّ الكبر رداءُ الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة .

إياكم أن يبغي بعضكم على بعض ، فإنها ليست من خصال الصالحين . . .

إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإنَّ الكفر أصله الحسد .

إياكم أن تُعينوا على مسلمٍ مظلوم يدعو الله عليكم ويُستجاب له فيكم ، فإنَّ أبانا رسول الله يقول : إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة . . .

إياكم أن تُشرَّه نفوسكم إلى شيءٍ مما حَرَّمَ الله عليكم ، فإنه من انتهك ما حَرَّمَ الله عليه هاهنا في الدنيا حالَّ الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذَّتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الأبد . . . » .

وقال عليه السلام - كما عن تحف العقول - : «إحذروا من الناس ثلاثة : الخائن والظالم والنمام ، لأنَّ من خان لك خائنك ، ومن ظلم لك سيظلمك ، ومن نمَّ إليك سينمَّ عنك » .

وقال (ع) أيضاً : « ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقوراً عند الهزاهز ، صبوراً عند البلاء ، شكوراً عند الرجاء ، قانعاً بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل على الأصدقاء ، بدئه منه في تعب ، والناس منه في راحة . . . » .

(المجلس السابع)

أحقُّ الناس أن يُكَيَّ عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابنُ والده عليُّ أبو الفضل المضرجُ بالدماءِ
ومنَ وِاساءَ لا يُشبهه شيءٌ وجادٌ له على عطشٍ بماءٍ^(١)
قال أربابُ التاريخِ والسيرِ : ولما رأى العباسُ بنُ علي (ع) كثرةَ القتلِ في
أهل بيته ، دعا إخوته الثلاثة الذين هم من (أم البنين الكلابية) وهم : عبدالله
وعثمان وجعفر ، - وكان أكبرَ إخوته سنًا -^(٢) ثم قال لهم : « تقدّموا يا بني أمي حتى
أراكم قد نصحتُم لله ولرسوله فإنّه لا وُلدَ لكم »^(٣) .

(١) هذه الأبيات الثلاثة هي للفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب
(ع) يرثي بها جده العباس (ع) - كما ذكر ذلك الأُميني في (الغدير : ج ٣ ص ٥) طبع إيران ، والعمرى صاحب
(للمجدي) وعيون الأخبار في فنون الآثار : ص ١٠١ - كما ذكر الأبيات بلا تصريح بقائلها أبو الفرج في (مقاتل
الطالبين : ص ٥٩) طبع النجف .

وذكر الأُميني في المصدر الآنف من الغدير تشطير الأبيات الثلاثة للحجة الورع والأديب البارع الشيخ محمد علي
الأوردبيلي - قدس سره - هكذا :

ولحق الناس أن يكى عليه ،	بدمع شابه علق الدماء
بجنب العظمى سري نهر	« فتى أبكى الحسين بكربلاء ،
« أخوه وابن والده علي ،	هزبر الملقى رب اللواء
صريعاً تحت مشبك الموازي	« ابنو الفضل المضرج بالدماء ،
« ومن وِاساء لا يتنبه شيء ،	عن ابن المصطفى عند البلا
وفد ملك القنرات فلم يذقه	« وجاد له على عطش بماء ،

(ولادة العباس)

(٢) فقد ولد العباس - عليه السلام - في اليوم الرابع من شعبان سنة (٢٦ هجرية) - كما عليه المجلسي في
(بحاره : ج ٤٥) من طبعه الجديد . والأنوار الثمانية : ص ١٢٤ ، والمجدي لأبي الحسن الضمري وغيرها
فيكون عمره الشريف يوم الطف (٣٤ سنة وأشهرًا) ، وأعمار إخوته الثلاثة تتراوح بين (٢٥ و ٢١ و ١٩) - كما
ستعرف - .

(٣) ارشاد المفيد : ص ٢٥٥ طبع إيران . وهذا كلام منه (ع) لإخوته كتحفيز وإثارة لهم إلى المبادرة للحرب
والشهادة باعتبارهم خلعين من عبء العواطف العائلية التي قد تنفل المرء عن الرمي بنفسه في لهوات الهمام .

(نبه الموضح)

أيوه : الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وقائد الغم المحجلين ، وأفضل الخلق بعد سيد
الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وكفى .

وأمه - وأم إختوته الثلاثة - : فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - وأما : ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ...

ونكتي أمه بئر أم البنين) قبل تزويجها بالامام علي (ع) لأنها من بيت (أم البنين المعروفة) التي قيل فيها :

نحن بنو أم البنين الأربعة الضاريين الهام وسط المجمعه

وليس في العرب أشجع من آبائنا وأخواننا - كما ذكر ذلك، علة المؤرخين - وكانت (أم البنين) من فضليات النساء العارفات بفضل أهل البيت (ع) منذ نشأتها في بيت أبيها الزعيم الكبير - وكانت من بيت كرم وشجاعة وفصاحة ومعرفه ، وكان أبؤها من سادات العرب وزعمائهم .

قال الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (ع) : « لاخيه عقيل بن أبي طالب - وكان نسبة العرب وعزاةً بلحسابها وعاداتها - : « ابغني امرأه قد ولدتها الفحولة من العرب لاتزوجها فتعدي غلاماً فارساً » .

فقال له عقيل : « أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلاية » - عن عمدة الطالب للسيد الدوادري : ص

- ٣٢٤ -

قال الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في (مقبولته) :

أم البنين	طابت	الإنشاء	منك كما	قد طابت	الآباء
أم الأسود	من بني	المسلم	أم الحماة	والأبنة	النبلاء
أم أبي الفصل	وأم	جعفر	وأم عبد الله	شبل	حيدر
وأم عثمان	الذي	سمه	باسم ابن	مظعون	الأب الآواه
الأنجيين	الظاهرين	أنفسا	الأكومين	الظليين	مفرسا

والعباس أول مولود للامام علي (ع) من زوجته (أم البنين) ، وسماه (عباساً) فقللاً بشجاعته وصولته في الحروب ، فان العباس من أسباء الأسد الغضبان .

(كتبه)

ونكتته المشهورة : أبو الفضل كما عرفت من أبيات تنفيده الفضل بن محمد - وكما يشير إليها شارح ميمية أبي

فراس بقوله :

بذلت	أبا عباس	نفساً	فمسة	لنصر حسين	عزّ بالنصر	عن مثل
أبيت	التذاد	الماء	دون	التذاده	فحسن	فيما العره
فأنت	أخو	السطين	في -	يوم مفتقر	وفي يوم	بذل الماء

وكما وردت على لسان شاعر أهل البيت الكميّ بن زيد الأسدي من قصيدته التي يستهلها بقوله :

(٤) كما عليه الطبري وابن الأثير وأبي الفداء في تواريتهم ، وغيرهم من قدماء المؤرخين وبحقّتهم من الترفيقين : وإن ذهب غيرهم - كابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ، والحفاجي في شرح للشفاء ، والشافعي في مطالب السؤل وبعض غيرهم - إلى أن التي تزوجها علي (ع) بعد وفاة الزهراء (ع) بلا فصل هي أمامة بنت زئب بنت رسول الله (ص) وأبوها أبو العاص - وذلك غير خال عن الصحة بحكم وصية الزهراء (ع) له بتزويجها بعد وفاتها .

من لقب مقيم مستهام غير ما صبو ولا أحلام دم
وقبله :

وأبو الفضل، ان ذكرهم الحلو، شغاة النفوس في الاسقام
فيل الادعياء اذ فتلوه أكرم الشاريس صوب الغمام^(١)

(القابله)

والقابه كثيرة ، منها - ما كان يلقب به في زمانه قبل واقعة الطف - (كصبرني هاسم)^(٢) ولعله إنما لقب بذلك،
لجمال هيأته ووسامة صورته ، فلقد قال المؤرخون عنه : إنه كان وسيماً جميلاً يركب الفرس المطمئن ورجلاه بخطان في
الأرض^(٣) .

ومنها - ما عرف به يوم الطف كالسقا ، وساقى المطائى^(٤) ، وإنما لقب بذلك لاهتمامه البالغ بسقي عطشى أهل
بيت النبوة وعيالات أنعيه الحسين (ع) منذ حلولهم أرض كربلاء الى ان وقع صريعاً قتيلاً يوم عاشوراء ، على نهر
المعظمي وهو يحمل القربة على عاتقه المقدس .

وبالمخصوص في اليوم السابع من المحرم بعد أن ضيق الأعداء على الحسين وأهل بيته وأطفاله ومنعوا من إيصال الماء
الى الخيم على أثر ورود كتاب من ابن زياد الى ابن سعد يوم السادس من المحرم يأمره فيه بالتضييق على الحسين وأهل
بيته فضايق ابن سعد جانب المشرعة بالعفة والسلاح ولعل هذا هو السبب في تخصيص اليوم السابع من المحرم لتذكر
مصيبة العباس (ع) لدى الخطيئة ، الأمر الذي دحما سيئنا الوالد - قدس سره - أن نجد من المجلس السابع لذلك .

قالوا : ولما اشتد العطش بالحسين وأهل بيته وأطفاله قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيام ، أمر الحسين أخاه العباس
بجلب الماء الى الخيم ، فنهض العباس (ع) في عشرين رجلاً من أصحابه يحملون القرب ، وثلاثين فارساً ، وجازوا
حتى دنوا من الفرات ليلاً ، فكشفوا الخيل والرجال عنه ، وأصابهم نافع بين هلال الليل - وهو يحمل اللواء -

فصاح عمرو بن الحجاج الزبيدي - وكان في حسنة فارس على المشرعة - : من الرجل ؟ قال : نافع .

قال عمرو : ما الذي جاء بك ؟

قال نافع : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلائمونا عنه .

قال عمرو : اشرب شيئاً .

قال نافع : لا والله ، لا أشرب منه قطرة ، والحسين عطشان هو وأهل بيته وصحبه .

فقالوا : لا - سبيل الى سفي هؤلاء ، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء .

فقال نافع لرجاله : املاؤا قربكم ، فملأوها .

وثر عليهم الحجاج بخيله ورجاله ، فحمل عليهم العباس (ع) بمن معه من الخيالة ، فكشفهم ، فعاد الحجاج
وأصحابه ، وقطعوا عليهم الطريق ، فكفر عليهم العباس (ع) ثانية ، فقاتلهم حتى ردهم وكشفهم عن الطريق ،
وأقبل بلقاء الى الخيم - عن تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤١٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣
ص ٢٨٣ طبع بيروت ، والأخبار الطوال للدينوري : ص ٥٣ . وأعيان الشيعة للأمين : ج ٤ قسم ١ ص ٢٠٢ .

(٥) مقاتل الطالبين لابي الفرج : ص ٥٩ طبع النجف .

(٦) مناقب ابن شهر الشوب ، ومقاتل الطالبين : ص ٥٩ طبع النجف ، وجنت الخلود ، وغيرها .

(٧) مقاتل الطالبين : ص ٥٩ طبع النجف ، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٣٩ طبع طهران الجديد .

(٨) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٣٠ طبع النجف ، ومقاتل الطالبين ص ٥٩ طبع النجف .

(مقتل الحسين)

وهو (صاحب اللؤلؤ) ، وإنما لقب بذلك لأنه صاحب لواء الحسين الاعظم يوم الطف ، بشهادة الحسين (ع) فقد قال له - حينما طلب العباس منه الرخصة في المبارزة - « أنت صاحب لوائي ، وإذا مضيت تغرق عسكري » . عن مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٥٩ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٨ طبع قم ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٣٩ طبع طهران الجديد -

ومن ألقابه - ما عرف به بعد واقعة الطف - كالعبد الصالح فقد لقبه بذلك الإمام أبو عبد الله الصديق (ع) - كما جاء في زيارته المخصوصة التي رواها عنه أبو حمزة الثمالي - كما سنذكر - .

ومنها - (باب الحوائج) فقد عرف هذا اللقب واشتهر بين الشيعة بعد يوم الطف ، وذلك لما لسهو كثيراً من قضائه الحوائج وكشف الغم وبلغ المراد لمن قصد قبره الشريف ، واستجار به .

وفي ذلك يقول الخطيب الموفى العلامة السيد صالح الحلبي - رحمه الله - من قصيدة :

بسبب الحوائج ما دعت مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجتها
(نشأته مع أبيه وأخوه)

ولد العباس بن علي - سلام الله عليه - في بيت الاملعة وعاش وترعرع في أكنافها ، وترى في مدرسة أبيه أمير المؤمنين (ع) الذي هو باب مدينة علم النبي (ص) ، وظل ربيب ذلك البيت الرفيع طيلة (١٤ عاماً) تقريباً ، ذلك الذي قيل فيه .

بيتٌ علا سمك الضريح رفعةً فكان أعلى شرفاً وأرفعاً
أعزّه فما تهبط في كعبته الأسلاك إلا خضعاً
بست من القدس وناعيك به عطف أسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى اللئجي والمرجي فما أعز شأنه وأمنعا^(١)

روي : أن أبا عبد الله أمير المؤمنين (ع) : جاءه - يوماً - وهو صغير فجلسه في حجره ، وقال له : يا بني ، قل (واحد) فقال : واحد ، فقال له : قل : اثنين . فاستمع العباس من ذلك ، وقال : يا أبا ، اني استحي أن أقول : اثنين بلسان قلت به : واحد^(٢) .

وواكب حياة أخيه الحسن الزكي - سلام الله عليه - بعد وفاة أبيه علي (ع) طيلة (١٠ سنوات) تقريباً ، فنهل ما شاء أن يتهل من معدن النبوة وفيض الاملعة . ولأزم أخاه الحسين الشهيد السنوات الأخر من حياته المقدسة ، فاقبض من السؤدد والآباء والمعرفة ما شاء حتى آخر يوم من عمره الشريف يوم عاشوراء ، فكان عمره - يوم شهادته - (٣٤ سنة) على التحقيق .

(تتكلم على لسان أبيه علي (ع))

وناعيك بمن يولد وينشأ في بيت الاملعة ، وترعرع في حجر وكنف أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، ويعايش حياة سيني شباب أهل الجنة ، ويتلمذ على يديهما السخيتين بالعباء والمعرفة ، ويتهل من منهل علمهما الزخار الذي ينبع من معدن النبوة ، ومهبط الوحي المبين . فلا غرو إذا ورد في حق من أبيه - علي - عليه السلام - : « أن العباس ابن علي زكي العلم زكا » - كما عن أسرار الشهادة للدريدي : ص ٣٢٤ - .

(٩) من قصيدة مصحها للعلامة الأديب السيد محمد حسين كيشوان - رحمه الله - .

(١٠) خاتمة المستدرک للعلامة النووي : ج ٣ ص ٨١٥ نقلاً عن مجموعة الشهيد الأول - قدس سره - .

(المجلس السابع)

(نثاؤه على لسان الامام زين العابدين « ع »)

ولم يكن مثله في قوة بأسه وصلابة إيمانه ، وجهاده المرير عن مبدئه وعقيدته . فلقد شهد له بذلك الامام زين العابدين (ع) حيث قال عنه :
« رحم الله عمي العباس ، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده ، فابذله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة » كما جعل ليعقربن أبي طالب . وان للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة » - كما في خصال الصديق : باب الاثنين ، وأماله : مجلس ٧١ -

(نثاؤه على لسان الامام الصادق « ع »)

كما شهد له بذلك الامام أبو عبد الله الصادق (ع) حيث قال :
كان عمنا العباس بن علي ناقل البصيرة ، صلب الايمان جاهد مع أبي عبد الله (ع) وأبلى بلاء حسناً ، ومضى شهيداً » - كما في سر السلسلة العلوية للنسابة أبي نصر البخاري -
وقال (ع) أيضاً : كما في زيارته إياه : « أشهد لك يا عمي والتصديق والوفاء والنصيحة لحلف النسي المرسل والسيط المتجب ... »

ومما ورد في زيارته أيضاً : « أشهد أنك قد بالث في النصيحة وأعطيت غاية المجهود » - وهي من فقرات الزيارة المروية عن أبي عبد الله الصادق (ع) من طريق الصحابي الجليل أبي حمزة الثمالي - كما ذكرها ابن قولويه في (كامل الزيارات : باب ٨٥) -

(نثاؤه على لسان حجة آل محمد « ص »)

وقد ورد على لسان حجة آل محمد (ص) - كما في زيارة الناحية -
« السلام على أبي الفضل العباس الموسي أخاه بنفسه الآخذ لقدمه من أمه ، الوافي له ، الساعي إليه بمائه » - كما ذكرها المجلسي في (بحاره : ج ٥ ص ٦٥) طبع طهران الجديد -

(مظاهر إيمانه ومواقفه المشرفة)

ومن مظاهر إيمانه وصلابة عقيدته ما بصرح به وجزه المأثور المشهور يوم الطف - وهو في أنثريات حياته - حيث يقول :

والله ان قطعتموا عيني لحامي أبدأ عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

وكذلك موقفه القدراتي المشرف : أنه حينما ملك الشريعة يوم الطف - وهو في أشد حالة من العطش - أبى أن يشرب الماء مواساة لعطش أخيه الحسين وأهل بيته وأطفاله .

ومن مظاهر الفداء والمواصلة : أنه - واشتغال الثلاثة حينما جاءهم العشر - يوم التاسع من المحرم بكتاب الامان ثم من ابن زيد ، ووقف بازاء أصحاب الحسين ونادى :

أين بنو أختنا ، أين العباس وأخوته ؟ .

فأعرضوا عنه ولم يجيبوه ، فقال الحسين (ع) : أجيبوه ولو كان فاسقاً .

فقالوا له : ما شأنك ؟ وما تريد ؟ .

قال : يا بني أختي أنتم آمنون ، لا تقتلوا أنفسكم مع أنبيكم الحسين ، ولزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية .

(مقتل الحسين)

فقال له العباس : ثبت بذاك : ولعنك الله ولعن أماتك يا عدو الله ، أتؤمننا ، وابن رسول الله لا أمان له ^(١١) وتأمرونا إن ترك أختانا وسيدنا الحسين بن فاطمة ، وندخل في ؟ طاعة اللعنة ولولاد اللعنة . فرجع الشعر الى عسكره مغضباً ^(١٢) .

(منزلة العباس عند الحسين ع)

ولقد كان للعباس (ع) منزلة عظيمة عند أخيه الحسين (ع) ووقع كبير في قوة بأسه ورباطة جأشه ، فهو صاحب لوائه ومركز ثقله ، وهبة عسكره ، ومستشاره ونخوته في الملمات ، فكان كثيراً ما ينتدبه لمهامه العائلية والعسكرية منذ خروجه من المدينة الى كربلا ، وإلى آخر لحظة من حياته المقدسة .

ففي اليوم السادس من المحرم حينما يعقد الاجتماع بينه وبين ابن سعد في جوف الليل وبين العسكرين لا يرافقه أحد من أهل بيته وأصحابه سوى أخيه العباس وولده علي الأكبر .

وفي اليوم السابع من المحرم كان العباس (ع) هو المضطلع بجلب الماء من الفرات الى المخيم ، بعدما خشي ابن سعد على المشرفة غابة التضيق ، فكان العباس (ع) هو المنتدب لهذه المهمة العظيمة ، وفعل ما قام بها أحسن قيام .

وعصر اليوم التاسع من المحرم حينما زحف الجيش على تحريم الحسين (ع) نذبه الحسين (ع) للتفاوض مع القوم في تأخير المناجزة الى غداة غد حيث قال له : « اركب نفسي أنت يا أعي حتى تلقاهم وتقول لهم : ما لكم وما بدا لكم » .

وليلة العاشر من المحرم - بل في كل ليلة من ليالي كربلا - كان هو المضطلع بأمر أخيه الحسين بحراسة المخيم ورفع الوحشة والرعب عن عائلة النبوة والامامة .

وكان العباس (ع) يوم عاشوراء المنتدب الوحيد لأخيه الحسين (ع) في الملمات ، وكلما أحيط بأصحابه المبارزين يتدبه لانقاذهم من أيدي القوم .

وكلما سمع الحسين (ع) بكاء العائلة ولس اضطرابين من تأزم الموقف يوم عاشوراء كان يرسل اليهن أخاه العباس وولده علي الأكبر ليطمئن نفوسهن .

ولقد كانت راية العباس (ع) - طوال أيام كربلا - مركززة أمام المخيم لتلقي الأوامر من أخيه الحسين فيما يهجم من الهجمات .

(١١) تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير - في حوادث سنة ٦١ هجرية - وإعلام النبوة للمهاوردي ص ١٤٠ ، ونذكره الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ١٤٩ طبع النجف .

وفي الأخير بعد ذكر الموضوع - يذيله بقوله : « قلت : ومعنى قول شعر (أين بنو احتنا) يشير الى (أم البنين) بنت حزام الكلابية ، وشعر كان كلابياً ، وقال ابن جرير : وكان شعر قد أخذ من ابن زياد أماتاً لبيها . وذكر ابن جرير أيضاً : أن جرير بن عبدالله بن محمد الكلابي كانت (أم البنين) حمته ، فأخذ لهم أماتاً هو وشعر بن ذي الجوشن . » .

(١٢) اللؤلؤ لابن طائوس : ص ٣٧ طبع النجف ، ومقتل الخواري : ج ١ ص ٢٤٦ طبع النجف .
وفي الكبرى للآخر : ج ٣ ص ١٤٤ ، وأسرار الشهادة ص ٣٨٧ وبعض غيرها : « انه لما رجع العباس (ع) الى الحسين وأخبره بمقالة الشعر ، وجوابه له ، قام اليه زهير بن القين ، وقال له : أحذرك بحدث : إن أباك أمير المؤمنين (ع) طلب من أخيه عقيل - وكان عروقاً بأنساب العرب وأخبارها - أن يختار له امرأة ولدتها الضحولة من العرب وذوي النجاعة منهم ليزوجهما فلعل غلاماً فارساً شجاعاً ينصر الحسين بعطف كربلا ، وقد أذكرك أبوك فتل هذا اليوم ، فلا تقصر عن نصرة أخيك وحماية انوائك :
فغضب العباس (ع) وقال : يا زهير تشجعني هذا اليوم فوافقه لأربك شيئاً ما رأته » .

(المجلس السابع)

فليس عجباً أن يكون العباس آخر قتيل من أهل بيته وأصحابه إذ لم يسمح له الحسين بالرخصة للمبارزة ، وكان يقول : كلما تقدم لطلب الرخصة منه : أنت حامل لوائي فلذا مضيت تفرق عسكري ؟ .

(اخوته الثلاثة من أم البتير)

عبدالله بن علي ، عاش مع أبيه ست سنين ، ومع أخيه الحسن الزكي ستة عشرة سنة ، ومع أخيه الحسين الشهيد خمسة وعشرين سنة ، وذلك مدة عمره - يوم الطف (١١) .

وعثمان بن علي : ولد بعد أخيه عبدالله بأربع سنين ، فعمره يوم الطف إحدى وعشرون سنة (١٢) .

وروي عن أبيه علي (ع) : أنه قال : إنما سميت هـ . بن باسم عثمان بن مظعون أمي (١٣) .

وجعفر بن علي ، ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين - فعمره يوم الطف تسع عشرة سنة (١٤) .

وروي عن أبيه علي (ع) : أنه ساء باسم أخيه جعفر الطيار لجه إياه (١٥) .

(أولاده)

والمشهور بين عامة المؤرخين من الفريقين : أن للعباس بن علي - عليها السلام - من الأولاد الذكور خمسة وبناتاً واحدة .

الأول عبدالله - وأمه لبابة بنت عبدالله بن العباس بن عبد المطلب - وقد ذكره عامة المؤرخين وأرباب النسب والمقاتل . ويختصم فيه نسب العباس (ع) كما ذكر ذلك صاحب العمدة ، وسبائك الذهب ، وجمهرة أنساب العرب ، وغيرها . وإن قيل بأن للحسن عقباً منه ، ولكنه قول مهجور غير مؤيد . ولقد كان عبدالله - هذا - طفلاً صغيراً بقي هو وشقيقه الفضل عند أمهما في المدينة حين خروج الحسين منها إلى العراق . وكان أخيراً من كبار الفقهاء

(١٣) ولقد اشتهر بين المؤرخين من الفريقين : أن العباس (ع) آخر من قتل من أهل بيت الحسين وأصحابه ، وعليه الطبري في تاريخه ، والمجلسي في بحاره ، وأبى الفرج في مقاتل الطالبين ، والديبوري في الأخبار الطوال ، والمفيد في إرشاده ، وابن طوقوس في خوفه ، وغيرهم كثير .

وإن ذهب بعضهم - كالسيوطي (تذاكره) والطبري في (منتهبه) إلى أنه أول قتيل من بني هاشم ، ولكنه قول موهوم في نفسه ، ولا تساعد عليه (زيارة الناحية) التي تعطي الأولوية لعمل بن الحسين الأكبر .

(١٤) في مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٥٧ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٣٨ طبع طهران الجديد : « قتل عبدالله بن علي بن أبي طالب وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له » . وقد ورد له ذكر في (الزيارة والأرشاد وتاريخ الطبري ومقاتل الطالبين والمروج ومقاتل الحواري) .

(١٥) في مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٥٨ طبع النجف وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٣٧ طبع طهران الجديد : « قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة » . وورد له ذكر في (الزيارة والأرشاد وتاريخ الطبري ومقاتل الطالبين والمروج والحواري) .

(١٦) المصدر الأنف المذكور من البحار . ومقاتل الطالبين : ص ٥٨ طبع النجف .

(١٧) مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٥٨ طبع النجف . وفي بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٣٨ طبع الجديد : « وقتل جعفر بن علي وهو ابن تسع عشرة سنة » . وفي كتاب (إبطال العين للساوي) : أن عثمان ولد بعد أخيه عبدالله بستين ، فمدة عمره يوم الطف (٢٣ سنة) وجعفر ولد بعد أخيه عثمان بستين فعمره يوم الطف (٢١ سنة) . ولعل الأول اشتهر بين المؤرخين وأهل النسب . وقد ورد له ذكر في (زيارة الناحية والأرشاد والطبري ومقاتل الطالبين والمسعودي والحواري) .

(١٨) كما عن يحيى بن سعيد في كتاب (الدر المنظم) .

(مقتل الحسين)

(العباس يدعو اشقائه الثلاثة للفداء)

قالوا : وأول من دعاه من اخوته عبدالله ، فقال له : « تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك فانه لا وكّد لك » .

فتقدّم عبدالله بين يديه واستأذن الحسين في البراز ، فبرز الى الميدان وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول ويصول وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير في الأفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأهوال
فشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي ، فضربه بالسيف على رأسه فقتله^(١٩) .

ولما قُتِلَ عبدالله دعا العباس (ع) أخاه الثاني عثمان ، وقال له - كما قال لأخيه عبدالله - : « تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك فانه لا وكّد لك » .

وذوي المعرفة في عصره . وتزوج من ثلاث هناتل : رقية بنت همه الحسن بن علي (ع) ، وبنت معبد بن عبدالله بن العباس ، وبنت المسور بن غمرة البربري - كما ذكر ذلك الحاتري في ذخيرة الدارين - . وانحصر عقب عبدالله أيضاً بولده الحسن الذي عاش (٦٧ عاماً) . وكانت أمه أم ولد . وأعقب الحسن - هذا - من الولد الذكور خمسة : الفضل ، حمزة ، ابراهيم ، العباس ، عبيدالله . وكلهم علماء ، فقهاء ، اجلاء . ولتفصيل نسب العباس (ع) التسلسل من ولده عبيدالله تراجع : كتب الانساب المفصلة ، كحديقة النسب ، وعمدة الطالب ، وبحر الانساب ، والمجدي ، وغيرها . وتوفي عبيدالله بن العباس في المدينة ، ودفن فيها سنة ١٥٥ هـ - كما عن المجدي للعمرى - .

الثاني - الفضل ، وهو شقيق عبيدالله من أمه لبابة بنت عبيدالله بن العباس - كما ذكر ذلك صاحب ناسخ التواريخ ، والعزبي بهامش مقاتل الطالبين وغيرهما - .

الثالث - الحسن ، وأمّه أم ولد - كما ذكره الفتوى في حديقة النسب ، وابن قتية في المعارف - .

الرابع - القاسم ، وأمّه أم ولد - كما ذكره الاسفرائيني في كتابه (نور العين في مشهد الحسين) وذكر : انه استشهد بين يدي عمه الحسين بعد قتل أبيه العباس - عليها السلام - . ولقد كناه به الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري - كما في زيارة الاربعين للعباس (ع) المروية من طريقه - .

الخامس - محمد ، وأمّه أم ولد أيضاً - كما ذكره وذكر أخاه القاسم ابن شهر اشوب في (مناقبه) وعميد الدين في (بحر الأنساب) وغيرهما . والمعروف لدى كثير من أرباب المقاتل : أنه هو المقتول بين يدي عمه الحسين (ع) لا القاسم ، وليس ذلك بعيداً عن الصواب .

وأما البنت ، فقد ذكرها صاحب كتاب (حقائق الانس) والله العالم بالحقائق .

(١٩) مقاتل الطالبين لابي الفرج ص ٥٨ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٧ طبع قم ، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٣٨ طبع طهران الجديد ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٢٩ طبع النجف . وفيه : الشطر الأخير من الرجز هكذا : « وكشف الخطوب والأهوال » .

فتقدّم عثمان إلى الحرب ، وهو يرتجز ويقول :

إنني أنا عثمان ذو المفاخر شيخخي على ذو الفعال الطاهر
أخسي حسين خيرة الأخايّر وسيد الكبار والأصاغر
بعد الرسول والوصي الناصر

فرماه خولّي بن يزيد الأصبحي بسهم وقع في جبينه فأضعفه حتى سقط عن
فرسه إلى الأرض ، فجاءه رجل من أبان بن دارم ، فاحتز رأسه^(٢٠) .

ولما قُتل عثمان دعا العباس (ع) أخاه الثالث (جعفر) ، وقال له - مثلما قال
لأخويه من قبل - : « يا أخي ، تقدّم إلى الحرب حتى أراك قتيلاً - كاخوتيك -
فأحتسبك كما أحتسبتهما ، فإنه لا وكّد لكم » .

فتقدّم جعفر إلى معسكر الأعداء ، فشدّ عليهم بسيفه وهو يقول :

إنني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بعممي شرفاً وخالي أحمي حسناً ذا الندى المفضال
فرماه خولّي بن يزيد الأصبحي^(٢١) - أو هاني بن ثبيت الحضرمي -^(٢٢) فأصاب
شقيقته أو عينه ، فقتله .

(العباس يستأذن الحسين في البراز)

قالوا : ولما قُتل إخوة العباس الثلاثة بين يديه ، ورآهم صرعى على وجه
الصعيد ، لم يستطع صبراً ، فجاء إلى أخيه الحسين (ع) يستأذنه في القتال ،
ويطلب الرخصة منه ،

فبكى الحسين بكاءً شديداً ، وقال : « يا أخي ، أنت صاحب لوائي ، وإذا
مضيتَ تفرّق عسكري » فلم يأذن له .

(٢٠) مقاتل الطالبين ص ٥٩ طبع النجف والمناقب والبحار - كما في المصدر الأنف - وفي مقتل الخواري : ج ٢ ص ٢٩ بعد البيت الأول هكذا :

صنّبو النبي ذي الرشاد سائر ما بين كل غائب وحاضر
(٢١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٧ ، وبحار المجلس ج ٤٥ ص ٣٨ .

(٢٢) مقاتل الطالبين : ص ٥٨ طبع النجف - في روايته الأخرى .

(مقتل الحسين)

فعاد عليه العباسُ للمرة الثانية ، وطلب منه الإذن قائلاً :
« يا أخي قد ضاق صدري وسمتُ الحياة ، وأريد أن أخذ ثاري من هؤلاء
المنافقين » .

فقال له الحسين : إذا فاطلبُ لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء .
فذهب العباس (ع) الى القوم ، ووعظهم وحذرهم غضب الجبار وطلب
منهم شيئاً من الماء للأطفال .
فقالوا : لو كان تمامُ وجه الأرض ماءً وكان تحت تصرفنا لم نُسْقِم منه قطرةً ،
إلا أن تبايعوا ليزيد وتدخلوا في طاعته .

فرجع العباس (ع) الى أخيه وأخبره بمقالة القوم^(٢٣) .
فطأطأ الحسين برأسه وبكى بكاءً شديداً .
وبينما العباس في ذلك ونحوه إذ سمع الأطفال - ومعهم سكينه بنت الحسين
(ع) - يُنادون : العطش ، العطش .

فرفع رأسه الى السماء ، وقال : إلهي وسَيِّدِي ، أريد أن أعتدَّ بعديتي ، وأملأُ
لهؤلاء الأطفال قربةً من الماء .

(العباس يتحدر الى الميدان)

فركب فرسه وأخذ سيفه ورمحه والقربة ، وقصد الفرات ، فأحاط به أربعة
آلاف فارس ، وهم الذين كانوا موكلين بالفرات - وأخذوا يرمونه بالنبال ، فلم يعبأ
بتجمعهم ، ولا راعته كثرتهم .

فكشفهم عن وجهه ، وقتل منهم - على ما رُوي - ثمانين فارساً^(٢٤) ودخل
الفرات مطمئناً غير هَيَّاب لذلك الجمع الغفير :

(٢٣) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٤١ طبع جديد ، ومقتل العوالم للبحراني : ص ٩٤ ، ونظلم الزمراء
(ع) .

(٢٤) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٤١ المطبعة الاسلامية بطهران ، ومقتل العوالم للبحراني ص ٩٥ .

وَصَدَّمَ لَيْثُ الْغَابِ يَسْطُو بِسَالَةٍ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَكْبُرْ عَلَيْهِ اِزْدَحَامُهَا
وَخَاضَ بِهَا بَحْرًا يَرَفَّ عِبَابُهُ طَبِيٌّ ، وَيَدُ الْأَقْدَارِ جَالَتْ سَهَامُهَا
الْمَتِّ بِهِ سُودَاءُ يَخْطَفُ بَرْقُهَا الْبَصَائِرُ مِنْ رُغْبٍ وَيَعْلُو قَنَامُهَا
جَلَامُهَا بِمَشْحُودِ الْغَرَارِينَ أُبْلَجَ يَدْبُ بِهِ لِلدَّارِعِينَ حِمَامُهَا
فَحَلَّاهَا عَنْ جَانِبِ النَّهْرِ عَنُودَ وَوَلَّتْ هَوَادِيهَا يَصِلُ لَجَامُهَا
ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ صَهْوَةِ الْمُهْرِ وَامْتَطَى فَرَى النَّهْرَ وَاحْتَلَّ السَّعَاءُ هُمَامُهَا (٢٥)
(وَفَاؤُهُ لِعَطَشِ أَخِيهِ)

ثُمَّ اغْتَرَفَ مِنَ الْمَاءِ غَرْفَةً ، وَأَدْنَاهَا مِنْ فَمِهِ لِيَشْرَبَ ، فَتَذَكَّرَ عَطَشَ أَخِيهِ
الْحَسَنِ وَعَطَّاشَى أَهْلَ بَيْتِهِ وَأَطْفَالَهُ ، فَرَمَى الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ :

يَا نَفْسُ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ هُوَنِي وَبَعْدَهُ لَا كُنْتُ أَنْ تَكُونِي
هَذَا الْحَسِينُ وَارِدُ الْمَنُونِ وَتَشْرِبِينَ بَارِدَ الْمَعِينِ
تَا اللَّهُ مَا هَذَا فَعَالَ دِينِي (٢٦)

ثُمَّ مَلَأَ الْقِرْبَةَ وَحَمَلَهَا عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ ، وَرَكِبَ جَوَادَهُ ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْخِيَامِ
مَسْرِعًا لِيُوصِلَ الْمَاءَ إِلَى عَطَّاشَى أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَتَكَاثَرُوا
عَلَيْهِ وَأَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ :

فَهُنَّا الْكُمُ مَلَأَ الْمَزَادَ وَزَمَّهَا وَانْصَاعَ يَرْفُلُ بِالْحَدِيدِ هُمَامُهَا
حَتَّى إِذَا دَانَى الْمَخِيمَ جَلَجَلَتْ سُودَاءُ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا إِزَامُهَا
فَجَلَا تَلَاتِلُهَا بِجَاشٍ ثَابِتٍ فَتَفَاعَسَتْ مَنَكُوسَةُ أَعْلَامُهَا
فَكَانَتْهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى جَوْهَا جَلَّى فَحَلَّقَ مَا هُنَاكَ حَمَامُهَا (٢٧)

فَيَجْعَلُ يَصُولُ فِي أَوْسَاطِهِمْ وَيَضْرِبُ فِيهِمْ بَسِيفَهُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

(٢٥) من قصيدة جزلة في رثاء أبي الفضل العباس للمغفور له الشيخ حسن مصباح الحلي .

(٢٦) بحار المجلي : ج ٤ ص ٤١ المطبعة الإسلامية بطهران ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٨
المطبعة العلمية بقم . ورياض المصاب للموسوي : ٣١٣ .

(٢٧) من قصيدة عصاة للحاج محمد رضا الأدي - رحمه الله - في رثاء العباس (ع) مظلما :

يَا لِلرِّجَالِ لِحَادِثِ مَقَامِهِ لَوْ حُلَّ مَابِطَةُ لَدُنْكَ شَهَامُهَا .

(مقتل الحسين)

لا أرمبُ الموتَ إذا الموتُ زَقَاً حتى أوارى في المصاليث لقي
نفسي لنفس المصطفى الطَّهرِ وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرَّ يومَ الملتقى^(٢٨)

(تقطع يمينه)

ففرَّقهم عن طريقه ، وأخذوا يهربون من بين يديه ، حتى إذا قارب المخيم كمن
له زيدُ بنُ الرقاد الجُهني من وراء نخلةٍ وعاونهُ حَكيمُ بنُ الطفيل السَّنسي ، فضربه
على يمينه بالسيف فبرأها^(٢٩) .

وأخذ السيف بسنَّه ، وضَمَّ اللِّوَاءَ إلى صدره ، وحَمَلَ القربةَ على كتفه الأيسر ،
وحَمَلَ على القوم كالأسد الغضبان وهو يقول :

والله إن قطعتموا يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين
(تقطع شِماله)

وقَاتَلَ - سلامُ الله عليه - حتى ضعف عن القتال ، فكَمَن له حَكيمُ بنُ الطفيل
الطائي^(٣٠) من وراء نخلةٍ وضربه على شِماله ، فقطعها من الزند ، فقال :

يا نفسُ لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي المصطفى المختار قد قَطَعُوا بغيهم يساري
فأصلهم يا ربَّ حرَّ النار^(٣١)

(٢٨) زَقَا - بالزاء المعجمة - بمعنى صاح ، وكانت العرب في الجاهلية تزعم أن للموت طائرأ يصيح ، ويسمونه
(المغلة) ويقولون إذا قتل إنسان منهم ولم يؤخذ بثأره : « زقت هامته » . حتى يثأر له ، قال شاعرهم :

فإن تلك هامة بهرة تزقو فقد أزقت بالردين هاما
والمصاليث : جمع مصلات - بالكسر - وهو الرجل السريع الشجاع المتشمر ، قال عمر بن الطفيل :

وإنا المصاليث يوم الوغى إذا ما المنابر ثم تقدم

(٢٩) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٤٠ طبع المطبعة الإسلامية بطهران ، وإرشاد القيد : ص ٢٥٥ طبع إيران .
ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٨ طبع قم ، وفي هذه المصادر زيد بن وقار الحنفي ، ولكن في (زيارة
الناحية) - كما في المتن - زيد بن الرقاد الجُهني ، ولعله الأصح .

(٣٠) وفي كتاب نور العين في مشهد الحسين للإسفرائيني : أن الذي قطع بساره هو عبدالله بن شهاب الكلبي ،
ولكن المشهور بين أرباب السير والمقاتل - كما في الأصل - هو الأصح .

(٣١) نفس المصادر الأتفة الذكر من البحار والمناقب والأرشاد .

فعند ذلك وقع السيف من يده ، وأخذ القربة بأسنانه ، وجعل يسرع ليوصل الماء إلى المخيم .

فلما نظر ابنُ سعد إلى شدة اهتمام العباس (ع) بالقربة ، صاح بالقوم : ويلكم ، إرشقوا القربة بالنبل ، فوالله إن شرب الحسين من هذا الماء أفناكم عن آخرجكم .
(أنه السهام كالطمر)

فقطعوا عليه طريقه ، وأزدهوا عليه ، وأتته السهام كالطمر من كل جانب ، فأصاب القربة سهمٌ فأريق ماؤها : وجاءه سهمٌ فأصاب صدره . وسهمٌ آخر أصاب إحدى عينيه ، فأطفاها ، وجمدت الدماء على عينه الأخرى ، فلم يبصر بها .

(يصاب بالعمود فيهوي إلى الأرض)

وضربه لعين من القوم على أم رأسه^(٣٢) فانقلب عن ظهر فرسه ، وخر إلى الأرض صريعاً ، والعلم إلى جنبه ، وجعل يخور بدمه ، فقطعه القوم بأسياфهم : وهوى بجنب العلقمي فليتة للشاربين به يداف العلقمُ وغدا بهم بأن يصول فلم يُطق كالليث إذ أظفاره تنقلم^(٣٣) فعند ذلك نادى - برفيع صوته - عليك مني السلام أبا عبد الله^(٣٤) .

فأتاه الحسين مسرعاً كالصقر إذا انحدر إلى فريسته ، ففرق القوم عنه ، وقتل منهم رجالاً وجندل فرساناً^(٣٥) وحتى إذا وصل إليه رآه مقطوع اليمين واليسار ، مقطوع الهامة ، مشخناً بالجراح ، ألعلم إلى جنبه ممزق ، والقربة مخروقة ، وهو يقبض برجليه^(٣٦) .

(٣٢) في مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٨ طبع قم : أن الذي ضربه بالعمود هو حكيم بن الطفيل الطائي المذكور .

(٣٣) من قصيدة عصماء للشاعر الفضل العلامة السيد جعفر الحلي - قدس سره - مطلعها :

وجه الصلاح عليّ ليل مظلم وربيع ايلاسي عليّ محرم

(٣٤) منتخب الطريحي : ص ٣١٢ طبع النجف .

(٣٥) (في كتاب (نور العين في مشهد الحسين) : « فحمل الحسين على القوم وجارهم حرباً شديداً حتى قتل منهم (ثمانمائة فارس) وأتى إليه . . . ولعله مبالغة .

(٣٦) في مناقب ابن شهر آشوب - المصدر الألف منه - : إن الحسين (ع) لما رأى أخاه العباس صريعاً على القرات أنشأ يقول :

(مقتل الحسين)

(الحسين يقف على مصرع العباس)

قالوا : فأدركه الحسين ، وبه رمق الحياة ، فأخذ رأسه الشريف ووضع في حجره ، وجعل يمسح الدم والتراب عنه ، ثم بكى بكاءً عالياً ، وقال : « الآن انكسر ظهري ، وقلّت حيلتي ، وشئت بي عدوي » (٣٧)
ثم انحنى عليه واعتفقه ، وجعل يقبل موضع السيوف من وجهه ونحره وصدرة :

قمشي لمصرعه الحسين وطرفه بين الخيام وبينه متقسم
الفاء محبوب الجمال كأنه يدر بمنحطم الشيخ ملثم
فأكب منحنياً عليه ودمعه صبغ البسيط كأنما هو غدم
قد رام يلثمه فلم ير موضعاً لم يدمه عض السلاح فيلثم (٣٨)

ثم حمل على القوم فأخذ يضرب فيهم وهو يقول : « الى أين تفرون وقد فتمم عضدي » ؟ ثم رجع الى أخيه ، وانحنى عليه يقبله ويبكي ، ففاضت نفس العباس المقدسة ورأسه في حجر أخيه :

وهوى عليه ما هنالك قائلاً اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها اليوم غاب عن الهداة إمامها
اليوم نامت أعين بك لم تتم وشهدت أخرى فعر منامها (٣٩)
(الحسين يترك العباس في مكانه)

أقول : المعروف عند أرباب المقاتل : أن الحسين (ع) ترك أخاه العباس في مكانه حول المسناة ، وقام عنه بعدما فاضت نفسه الزكية ، ولم يحمله التي القسطاط الذي كان يحمل القتلى من أهل بيته وأصحابه إليه .

تصدّقتم يا خير قوم بفعلكم وخالفتم قول النبي عمداً
أما كان خير الرسل وصاكم بنا أما نحن من نسل النبي الممدود
(٣٧) مقتل الحسين للخوازمي : ج ٢ ص ٣٠ طبع النجف ، وتظلم الزهراء للفرزدقي ص ١٢٠ .
(٣٨) من قصيدة العلامة الأديب الحلي الألف الذكّر . والعندم - بالفتح - : دم الآخرين ، وقيل : (البقم) وهو ذولون أحر يصيح به .

(٣٩) أبيات من قصيدة الأكرزي الألف الذكّر - .

ولعل السر في ذلك - كما ذكره بعض الأكابر - كثرة ما أصاب العباس (ع) من الجراحات لأن الأعداء قطعوه بسيوفهم إزباً إزباً .

ويؤيد ذلك ما ذكره بعض أرباب المقاتل : من أن السجاد (ع) حينما جاء القتلى في اليوم الثالث عشر من المحرم ، ذكر له بنو أسد بعد دفن القتلى بطلاً مطروحاً حول المستاة كلما حملوا منه جانباً سقط الآخر من كثرة الجراحات .

أولعل السر في ذلك : أن العباس عليه السلام حيث كان آخر من قُتل من أصحاب الحسين وأهل بيته - على ما هو التحقيق - فقد مقتله الحسين وقصم ظهره ، ولم يكن عنده من يعينه ويساعده على حمله إلى المخيم ، ولم يستطع حمله بنفسه المقدسة فانهم ذكروا أنه قام من عنده محني الظهر منكراً حزيناً :

هوى فوقه رعباً فقام صقيحةً تتلثم منها حدّها وعرارها
فهل تركت تلك المصائب العظام التي أصيب بها سيّد الشهداء يوم الطف :
من فقد أحبته وأنصاره وأهل بيته وقلّة كبدته شبيه جدّه رسول الله (ص) وعويل
عياله وصراخ أطفاله وهمّة وغمّة وتفكيره فيما سيجزي بعد قتله على عقائل الرسالة
وبنات الزهراء ، من الذل والأسر والسبي من بلد إلى بلد ومن مجلس إلى آخر ،
وقد تركهن بلا محام ولا كفيل ، غير مضنى عليل يكابد ألم السقم وجور الأعداء .
فهل تركت له هذه المصائب التي بعضها يهدّ الجبال الراسي قائمة معتدلة وطاقة
يستطيع بها حمل الجثمان الطاهر إلى المخيم ؟ .

قد عجبت من صبره الأملأث ولا يحيط وصفه الإدراك
أولعل السر في ذلك - كما يقول بعض أرباب المقاتل - : أن العباس (ع) هو
الذي طلب من أخيه الحسين إبقاءه في مكانه . فقد ذكروا : أن الحسين (ع) حينما
أقبل إلى أخيه العباس ووجد فيه رمق الحياة انحنى عليه وأراد حمله إلى المخيم .

فأحسّ العباس بأخيه وعلم ماذا يريد ؟ فقال له :

يا أخي ، إلى أين تريد حملي ؟ .

قال الحسين : أريد حملك إلى المخيم .

فقال العباس : يا أخي بحق جدك رسول الله (ص) عليك أن لا تحمليني
ودعني في مكاني هذا ؟ .

(مقتل الحسين)

فقال الحسين : لماذا يا أخي ؟ قال العباس :

لأنني مستح من ابنتك سكيئة وقد وعدتها بالماء ولم آت به . فتركه الحسين في مكانه .

وعلى كل حال قالوا : إن الحسين ترك أخاه العباس في مكانه ورجع الى المخيم باكياً منكسراً حزيناً منحنياً الظهر ، يكفكف الدموع بكمه كي لا تراه النساء ، وقد تدافعت الخيل والرجال على تحميمه ، لأنهم استوحذوه :

وبأن الانكسار في حبيته فأندكت الجبال من حنينه وكيف لا وهو جمال بهجته وفي عيانه سرور مهجته كافل أهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته (٤٠)

(الحسين يستغيث بعد مقتل العباس)

فصاح الحسين عند ذلك : أما من مجير يُجبرنا ، أما من مغيب يغيثنا ، أما من طالب حق فينصرنا ، أما من خائف من النار فيذب عنا .

وأقبلت اليه سكيئة ، وقالت له : أين عمي العباس ، أراه أبطاً بالماء علينا ؟ .

فقال لها : إن عمك قد قُتل ، فصرخت ونادت وأعماه ، وأعباساه .

وسمعتها العقيلة زينب ، فصاحت : وا أخاه وأعباساه ، وأضيغته من بعدك .

فقال الحسين : إي والله : وأضيغته وألنقطاع ظهره بعدك أبا الفضل ، يعز علي والله فراقك .

(الحسين يبكي مع النساء على أخيه)

فاجتمعت النساء حولهُ وجعلن يبكين ويتدبئن ، والحسين يبكي معهن ، حتى

قيل : بأنه أغمي عليه من شدة البكاء .

نادى وقد ملأ البوادي صيحة صم الصخور ليلها تتألم

أأخي من محمي بنات عمه إن صرن يسترحمن من لا يرحم

أأخي يهينك النعيم ولم أخل ترضي بأن أرزى وأنت منعم

ما خلعت بعدك أن تشل سواعدي وتكف باصري وظهري بقصم

(٤٠) من أرجوزة الحجة المغفور له آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني الانوار القدسية .

لسواك يُلطمم بالأكف وهذه بيضُ الظبي لك في جبينني تُلطم
ما بين مصرعك الفطيع ومصرعي الا كما أدعوك قبلُ فتَنعم
هذا حسامُك مَنْ يُدَلِّ به العدي ولواك هذا مَنْ به يتقدَّم
هَوْنَتَ يابنِ أبي مصارعُ فتيتي والجرحُ يُسكنه الذي هو أَلَمُ^(١)
(أم البنين قرني أولادها)

قالوا : وكانت (أم البنين) فاطمة بنت حزام تخرج الى البقيع كل يوم بعد واقعة
الطف ، وتَحْمَلُ عبيدَ الله بنِ العباس معها ، فترثي أولادها وتندبهم بأشجى ندبة
وأحرقها ، فيجتمع لسامع رثائها أهل المدينة - وفيهم العدو اللدود لأهل البيت
مروان بن الحكم - فيكون لشجى الندبة ورقيق الرثاء^(٢) .

فمن رثائها لأبنائها قولها :

يا مَنْ رأى العباسَ كرَّ على جماهير التَّقَدِّ^(٣)

ووراه من أبناء حيدر كلُّ ليثٍ ذي لبد^(٤)

أنبتتُ : أن ابني أصيب برأسه مقطوعٌ يَدُ

ويلى على شبلي أَمال برأسه ضربُ العمَد

ومن رثائها وندبتها :

لا تَدْعُونِي - وَيَكُ - أَمُ البنين ، تذكّرني بليوث العرين

كانت بنونٌ لي أدعى بهم واليومُ أصبحتُ ولا من بنين

أربعةٌ مثلُ نسور الربي قد واصلوا الموتَ بقطعِ الوتين^(٥)

يا ليت شعري : أكما أخبروا بأن عباساً قطعُ اليمين^(٦)

ألا لعنة الله على القوم الظالمين

(٤١) من القصيدة المصفاة للمغفور له السيد جعفر الحلي - كما في ديوانه - .

(٤٢) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٤٠ طبع طهران الجديد . ومقاتل الطالبيين : ص ٦٠ طبع النجف .

(٤٣) النقد - بالتحريك - : قسم من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه .

(٤٤) اللبد - بفتحين : مصدر : الصوف المنطيد أو الشعر الكثير .

(٤٥) الوتين - بالفتح - : هرق القلب يجري منه الدم الى كل العروق .

(٤٦) إِبصار العين للسايي : ص ٣٢ طبع النجف سنة ١٣٤٦ هجرية .

المجلسُ الثامن

وهو يحتوي - بعد المقدمة - على :

مصارع علي الأكبر والقاسم وأخوته
وآل عقيل وآل جعفر وعموم بني هاشم
غير العباس وأشقاؤه الثلاثة وفيه تحقيق
عدد القتل من آل البيت (ع) .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

(قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل/ ٩٠] .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ : أَن لَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبالوالدين إحساناً ، ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ . ولا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وصَّاكم به لعلَّكم تعقلون ﴾ [الأنعام/ ١٥١]

﴿ ولا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ ، لا تَكُلْ فَنَاءً إِلَّا وُسْعَهَا ، وإذا قُلْتُمْ فاعِدُوا ، ولو كان ذا قُرْبَى ، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تذكرون ﴾ [الأنعام/ ١٥٢]

﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتَّبِعُوهُ ، ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وصَّاكم به لعلَّكم تتقون ﴾ [النساء/ ٥] .

﴿ ولا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الاسراء/ ٣٢] .

﴿ ولا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آمَةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام/ ١٥٣]

﴿ ولا تَوَثُّوا السُّقْمَاءَ أَمْوَالَكُم الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأنعام/ ١٠٨]

﴿ ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ صدَّقَ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ ﴾ [البقرة/ ٢٢٤]

(من وصايا الامام موسى بن جعفر - (ع) - لتلميذه)

هشام بن الحكم (*) عن تحف العقول وأصول الكافي -

يا هشام ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَنَصَرَ النَّبِيِّينَ بِالْبَيِّنَاتِ ، وَذَهَبَ عَلَى رَبُّوَيْتِهِ بِالْأَدْلَةِ فَقَالَ : ﴿ وَهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْجَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

يا هشام ، لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بَأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا ، فَقَالَ : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) . وقال : ﴿ يَحْيَى اللَّهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخْلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٥) . وقال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٦) . . .

يا هشام ، ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَقَالَ : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

(١) هو هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيان المتوفى سنة ١٧٩ هـ في الكوفة . صاحب الامام الصادق والتكليف - عليهما السلام - وأخذ من علومهما وانتحل من منهلهما البدق . وقد اتفق الاصحاح على وثاقه وعظم قدره ورمية مقامه عند الائمة عليهم السلام .

(٢) البقرة / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣) النحل / ١٢ .

(٤) المؤمن / غافر / ٦٧ .

(٥) التوبة / ١٦ .

(٦) الروم / ٥٠ .

(٧) الروم / ٢٥ .

إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَقْنُونَ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ . . .

يا هُشَامُ ، ثُمَّ خَوْفُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣٨) .

يا هُشَامُ ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٣٩) .

يا هُشَامُ ، ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا : بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤٠) . وَقَالَ : ﴿ وَتَمَثَّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءُ وَنِدَاءٍ ، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤١) . وَقَالَ : ﴿ لَا يَفَاتِلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤٢) .

يا هُشَامُ ، ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقَالَ : « وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٣) . وَقَالَ : ﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) .

يا هُشَامُ ، ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٤٥) وَقَالَ : وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ (٤٦) . . .

(٧) الأنعام/ ٣٣ .

(٨) المنكبات/ ٣٥ .

(٩) المنكبات/ ٤٣ .

(١٠) البقرة/ ١٦٦ .

(١١) البقرة/ ١٧١ .

(١٢) الحشر/ ١٥ .

(١٣) لقمان/ ٣١ .

(١٤) المنكبات/ ٦٣ .

(١٥) سبأ/ ١٣ .

(١٦) هود/ ٤٠ .

يا هُشام ، ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلّاهم بأحسن التحلية فقال :
« يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ » (١٧) . وقال : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » (١٨) وقال : « مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ،
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » (١٩) . . .

يا هُشام ، إِنَّ لِقَمَانَ قَالَ لابنه: تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ ، وَإِنْ الْكَيْسُ
لَبْدَى الْحَقِّ يَسِيرُ ، يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ ، فَلْتَكُنْ
سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ ، وَحَشَوُهَا الْإِيمَانَ ، وَشَرَاعُهَا التَّوَكُّلَ ، وَفَيْمَهَا الْعَقْلَ ،
وَدَلِيلُهَا الْعِلْمَ ، وَسَكَاتُهَا الصَّبْرَ .

يا هُشام ، لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت ،
ولكل شيء مطية ، ومطية العاقل التواضع ، وكفى بك جهلاً أن تتركب ما نُهييت
عنه .

يا هُشام ، لو كان في يدك (جُوزة) وقال الناس : (لَوْلَوْة) ما كان ينفعك -
وأنت تعلم أنها جوزة - ولو كان في يدك (لَوْلَوْة) وقال الناس : إنها (جوزة) ما
ضربك وأنت تعلم أنها لَوْلَوْة . . .

يا هُشام ، ما بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنْ اللَّهِ ، فَأَحْسَنُهُمْ
اِسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً ، وَأَعْقَلُهُمْ أَرْفَعُهُمْ
دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

يا هُشام ، ما مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ أَخَذُ بِنَاصِيئِهِ ، فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَلَا
يَتَعَظَّمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ .

(١٧) البقرة/ ٢٦٩ .

(١٨) آل عمران/ ١٩٠ .

(١٩) الزمر/ ٩ .

يا هُشام ، إن الله على الناس حُجَّتَيْن : حجة ظاهرة ، وحجة باطنة . فأما الظاهرة فالرَّسَلُ والأنبياءُ والأئمة ، وأما الباطنة فالعقول . . .

يا هُشام ، مَنْ سَلَطَ ثلاثاً على ثلاث فكَانَ أعان هواه على هَدْم عقله : مَنْ أَظْلَمَ نورَ تفكيره بطول أمله ، ومَحَا طرائفَ حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نورَ عبرته بشهوات نفسه ، فكَانَ أعان هواه على هدم عقله ، وَمَنْ هَدَمَ عقله أَفسد عليه دينه ودنياه . . .

يا هُشام ، الصَّبْرُ على الوحدة علامةُ قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغِبَ فيما عند الله ، وكان الله أَنَسَ في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وَغِنَاهُ في العيلة ، ومُعَزَّهُ من غير عشيرة . . .

يا هُشام ، قليلُ العمل من العالمِ العاقلِ مقبولٌ مضاعفٌ ، وكثيرُ العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

يا هُشام ، إن العاقلَ رضي بالدُّون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يَرْضَ بالدُّون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحَتْ تجارتهم .

يا هُشام ، إن كان يُغْنِيكَ ما يكفِيكَ ، فادْنِ ما في الدنيا يكفِيكَ . وإن كان لا يُغْنِيكَ ما يكفِيكَ فليس شيءٌ من الدنيا يُغْنِيكَ .

يا هُشام ، إنَّ العاقلَ نظرَ الى الدنيا والى أهلها ، فعلم أنها لا تُنال إلا بالمشقة . ونظرَ الى الآخرة فعلم أنها لا تُنال إلا بالمشقة ، فطلب بالمشقة أبقاهما . . .

يا هُشام ، مَنْ أَرَادَ الغنى بلا مال ، وراحة القلب من الحسد ، والسلامة في الدين ، فَلْيَتَضَرَّعْ الى الله عَزَّ وَجَلَّ في مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قَنَعَ بما يكفيه ، ومن قَنَعَ بما يكفيه استغنى ، وَمَنْ لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً . . .

يا هُشام ، كان أمير المؤمنين (ع) يقول : ما عُبِدَ الله بشيءٍ أَفْضَلَ من

العقل ، وما تَمَّ عقلُ امرئٍ حتى تكونَ فيه خِصالُ شَتَّى : الكفرُ والشرُّ منه مأمونان ، والرُّشدُ والخيرُ منه مأمولان ، وفضلُ ماله مَبذول ، وفضلُ قوله مكفوف ، ونصيبه من الدنيا القُوت ، ولا يَشبعُ من العِلْمِ دهره ، الذَّلَّ أحبُّ إليه معَ الله من العزِّ مع غيره ، والتَّواضعُ أحبُّ إليه من الشرف ، يَسْتَكسرُ قليلُ المعروف من غيره ، وَيَسْتَقِلُّ كثيرُ المعروف من نفسه ، وَيَرى الناسَ كلَّهم خيراً منه وأنه شرُّهم في نفسه ، وهو تمامُ الأمر .

يا هُشام ، مَنْ صدقَ لسانَهُ زكاهُ عمله ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ في رِزْقِهِ : ومن حَسُنَ بَرُّهُ بِإِخوانِهِ وأهلِهِ مُدَّ في عُمُرِهِ .

يا هُشام ، لا تَمْنَحُوا الجُهالَ الحِكمةَ فَتَظْلِمُوها ، ولا تَمْنَعُوها أَهلَها فَتَظْلِمُوهم .

يا هُشام ، لا دينَ لِمَنْ لا مِرَّةَ لَهُ ، ولا مِرَّةَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ ، وإنَّ أعظمَ الناسَ قَدراً ، الَّذي لا يَرى الدنيا لِنَفْسِهِ خَطِراً ، أما إنَّ أبدانَكُم لَيسَ لَها ثَمَنٌ إلا النَجَّةُ فلا تَبِيعوها بِغيرِها . . .

يا هُشام ، إنَّ العاقلَ لا يُحَدِّثُ مَنْ يَخافُ تَكْذِيبَهُ ، ولا يَسألُ مَنْ يَخافُ مَنعَهُ ، ولا يَعدُّ ما لا يَقدِرُ عَلَيهِ ، ولا يَرجو ما يُعْتَفِ بِرِجائِهِ ، ولا يَقدِمُ على ما يَخافُ قَوْنَهُ بِالعِجْزِ . . .

يا هُشام ، إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام كان يقول : إنَّ منَ علامةِ العاقلِ إنَّ تكونَ فيهِ ثلاثُ خِصالٍ : يُجِيبُ إذا سئل ، وَيَنطِقُ إذا عَجَزَ القومُ عن الكلام ، وَيُشيرُ بالرأي الَّذي يكونُ فيهِ صَلاحٌ أَهلِهِ ، فَمَنْ لَم تَكُنْ فيهِ من هَذِهِ الخِصالِ الثلاثِ شَيءٌ فَهُوَ أَحمَقُ . . .

وقال الحسنُ بنُ علي (ع) : إذا طَلَبْتُمُ الحوائِجَ فَاطلَبُوها من أَهلِها . قيل : يا بنِ رسولِ الله ، وَمَنْ أَهلُها ؟ قال : الَّذينَ قَضَى اللهُ في كتابِهِ ذَكرَهُم ، فقال : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الألبابِ » قال : هُمُ أُولُوا العقولِ .

وقال عليُّ بنُ الحسين (ع) : مِجالسةُ الصالحينَ داعيةٌ إلى الصَّلاحِ وآدابُ

(المجلس الثامن)

العلماء زيادةً في العقل ، وطاعةُ ولايةِ العدلِ تمامُ العزِّ ، واستثمارُ المالِ تمامُ المروءةِ ، وإرشادُ المستشير قضاءُ لحقِ النعمةِ ، وكفُّ الأذى من كمالِ العقلِ ، وفيه راحةُ البدنِ عاجلاً وآجلاً . . .

يا هُشام ، رَحِمَ اللهُ مَنْ استَحْيى مِنْ اللهُ حَقَّ الحياءِ ، فحفظَ الرأسَ وما حوِي ، والبطنَ وما وعَى وذكرَ الموتَ والبلى ، وَعَلِمَ أَنَّ الجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالمكارِه ، والنارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ .

يا هُشام ، مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . .

يا هُشام ، إِنْ الْعَاقِلُ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ .
يا هُشام ، أَفْضَلُ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ : الصَّلَاةُ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَتَرْكُ الْحَسَدِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ .

يا هُشام ، إِنْ كُلِّ النَّاسِ يُبْصَرُ التَّحُومُ ، وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيهَا وَمَنَازِلَهَا ، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ ، وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا .

يا هُشام ، مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : « طُوبَى لِلْمَتْرَاحِمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، طُوبَى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أُولَئِكَ يَرْتَفِقُونَ مَنَابِرَ الْمَلِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

يا هُشام ، تَعَلَّمَ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلَ ، وَعَلَّمَ الْجَاهِلَ مِمَّا عَلِمَتْ ، وَعَظَّمَ الْعَالَمَ لَعَلِمَهُ وَدَغَّ مَنَازِعَتَهُ ، وَصَغَّرَ الْجَاهِلَ لَجَهْلِهِ وَلَا تَطْرُدُهُ وَلَكِنْ قَرَّبَهُ وَعَلَّمَهُ .
يا هُشام ، الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبِدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ .

يا هُشام ، الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةَ : فَرَايِحَ وَسَالَمٍ وَشَاجِبٍ . فَأَمَّا الرَّابِعُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ ،

وأما السالم فالساكت ، وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء ، لا يُيالي ما قال ولا ما قيل فيه . . .

يا هُشام ، إن أسرع الخير ثواباً : البرّ ، وأسرع الشر عقوبةً : البغي ، وإن شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه ، وهل يكب الناس على مناخيرهم في النار إلا حصائد السنتهم ، ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه .

يا هُشام ، لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

يا هُشام ، عليك بالرفق ، فإن الرفق يُمنّ ، والخرق شؤم ، إن الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمّر الديار ويزيد في الرزق .

يا هُشام ، الغضب مفتاح الشر ، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وإن خالطت الناس ، فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا فأفعل .

يا هُشام . إن مثل الدنيا مثل الحية ، مسّها لين ، وفي جوفها السمّ القاتل ، يحذرها الرجال وذوو العقول ، ويهوى إليها الصبيان بأيديهم .

يا هُشام ، مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

يا هُشام ، إنك والكبر فانه لا بدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر ، الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه .

يا هُشام ، ليس من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هُشام ، إن الزُّرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأن الله جعل التواضع آلة العقل ، وجعل التكبر من آلة الجهل . ألم تعلم أن من شَمَخ إلى السَّقْف برأسه

شجّه ، وَمَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَأَكْنَهُ ، وَكَذَلِكَ ، مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعَ فَقَدْ خَفَضَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لَهُ رَفَعَهُ .

يا هُشَام ، لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ : لِمَسْتَمِعٍ وَاعٍ ، وَعَالِمٍ نَاطِقٍ .

يا هُشَام ، مَجَالِسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكَةٌ وَرَشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَيَاكَ وَالْخِلَافَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعِظْبَ .

يا هُشَام ، مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ ، وَمَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبّاً إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً ، وَازْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَباً .

يا هُشَام ، إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّيِّبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ، وَأَكْثَرَ الصُّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ .

يا هُشَام ، لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الْأَجَلِ لِأَهْلِكَ عَنِ الْعَمَلِ .

يا هُشَام ، إِيَّاكَ وَالطَّمَعَ ، وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَأَمْتِ الطَّمَعَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ، فَإِنَّ الطَّمَعَ مِفْتَاحُ الذَّلِّ وَاخْتِلَاسُ الْعَقْلِ وَإِخْلَاقُ الْمَرْوَاتِ ، وَتَدْنِيسُ الْعِرْضِ ، وَالذَّهَابُ بِالْعِلْمِ . وَعَلَيْكَ بِالْإِعْتَصَامِ بِرَبِّكَ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا ، فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ . . .

يا هُشَام ، مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطَّفَ لَهُ : عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَوْئِدُ هَوَاهُ ، وَعِلْمٌ يَكْفِيهِ مَوْئِدُ جَهْلِهِ ، وَغِنًى يَكْفِيهِ مَخَافَةُ الْفَقْرِ . . .

...

(شهداء أهل البيت)

قال المؤرخون وأرباب السير : ولما قُتِلَ أصحابُ الحسين (ع) ولم يَبْقَ معه سوى أهل بيته ، وهم ولَدُ عليٍّ وولَدُ جعفرٍ وعقيلٌ وولَدُ الحسن وولَدُهُ (٢٠)

(٢٠) لقد كثر اختلاف المؤرخين وأرباب المغاليل في تحديد شهداء الطف من أهل البيت (ع) - كما يختلفون في تحديد شهداء الأصحاب أيضاً - فبين من قلَّ إلى حدِّ الثلاثة عشر ، كالسعودي في (مروجہ : ج ٣ ص ٧١) الطبعة الثانية في مصر ، وبين من كثر إلى حدِّ الثلاثين ، كالأمين في (أعيانه : ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٠) طبع دمشق .

وفي (بحار الجلسي : ج ٤٥ ص ٦٣) الطبع الجديد في طهران : رواية جیدالله بن سنان عن الإمام الصادق (ع) :
 قد بد ذلك . وبين هذين القولين من جانب الفلة والكثرة أقوال متوسطات أخر .

فالمشهور بين المؤرخين وأرباب المقاتل : أنهم (سبعة عشر قتيلًا) - غير الحسين (ع) كما ورد تعدد أسماؤهم في
 زيارة الناحية المقدسة ، وقد أوردوها المجلسي بنصها عن الإقبال في (ج ٤٥ ص ٦٥ من بحاره) - طبع طهران
 الجديد . ويؤيده قول محمد بن الحنفية - من حديث له - : «لقد قتل مع الحسين سبعة عشر من إوتكضوا في رجم
 فاطمة» . ذكر ذلك الطبراني في (معجمه : ج ١ ص ١٤٠) . والمقرئ في (خطه : ج ٣ ص ٢٨٦) وابن
 حجر في (تهذيبه : ج ١ ص ١٥٦) . يعني : فاطمة بنت أسد أم علي وجعفر وحقي ، فإن شهداء العطف من أهل
 البيت ينتمون إلى هؤلاء الثلاثة أولاداً أو أحفاداً . ويؤيد هذا القول أيضاً : ما ذكره المجلسي في (بحاره : ج ٤٥
 ص ٦٣) الطبع الجديد عن ابن غا : أنه قال : «قلت الرواة : كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر (ع) قتل الحسين
 (ع) قال : قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم إوتكض في بطن فاطمة ، يعني : بنت أسد أم علي (ع) .

وقال العمري في (حيلة الحيوان : ج ١ ص ٦٠) : في خلافة يزيد : «إنهم ثمانية عشر رجلاً» .

وفي (تذكرة الخواص لسيب ابن الجوزي : ص ٢٥٥) طبع النجف : «إنهم تسعة عشر رجلاً» . ويضيف
 إليهم اثنين برواية المدائني ، فيكون المجموع «٢١ قتيلًا» .

وفي (تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٨٢) طبع دار المعارف بمصر - برواية الحصين بن عبد الرحمن عن سعد بن
 عبيدة - وكان هذا الآخر مع عمر بن سعد - هكذا - وإني لأنظر إليهم وإني لأعجب من مائة رجل ، فيهم لصلب علي
 ابن أبي طالب خمسة ، ومن بني هاشم ستة عشر ، فيكون الحصيلة مع الحسين (٢١ رجلاً) وباستثناءه (عشرين
 رجلاً)

وهذا القول يلتقي مع قول ابن الجوزي برواية المدائني ، ويفترب أيضاً من قول أبي الفرج في (مقاتل
 الطالبين : ص ٦٧) طبع النجف ، حيث يقول : «لجميع من قُتل يوم العطف من ولد أبي طالب سوى من يختلف في
 أمره اثنان وعشرون رجلاً» فإنه عد من بينهم الحسين بن علي (ع) وأشار إلى مسلم بن عقيل في أول استعراض
 الفتل ، وربما يلتقي هذا القول أيضاً مع قول المقرئ في (خطه : ج ٢ ص ٢٨٦) : أنهم (٢٣ قتيلًا) باستثناء
 الحسين ومسلم .

.. ويكاد يتفق الخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٤٧) طبع النجف ، وابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص
 ١٢٤) : ضيع قم - وكلاهما من أبناء القرن السادس الهجري - في النسبة إلى الأكثر بأن مجموع الفتل من أهل البيت
 (ع) لا يتجاوز السبعة والعشرين ، فقد قال الخوارزمي : «اختلف أهل الفتل في عدد القتلى بمنضم ما تقدم من
 قتل مسلم من العزة الطاهرة والأكثر من على أنهم كانوا سبعة وعشرين ...» . وقال ابن شهر آشوب : «واختلفوا
 في عدد القتلى من أهل البيت ، فالكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين ...» . ولكنها في عرض الأسماء
 يختلفان ، فالخوارزمي يذكرهم هكذا : تسعة لملي (ع) ومثلها لعقيل وأحفاداً ، وثلاثة لعبدالله بن جعفر ،
 وأربعة للحسين (ع) واثنان للحسين (ع) . وابن شهر آشوب يذكر في الأخير أن أولاد الحسين (ع) ستة - مع
 الاختلاف فيهم - وذلك منه شذوذه غير معني . يقول : «إنهم ثلاثة : علي الأكبر وعبدالله الرضيع - بإجماع المؤرخين -
 ومفضل آخر أسماء التبري في (تهذيب الأريب : ج ٢٠ ص ٤٥٧) طبع القاهرة - بأبي بكر ، فقد قال - بعد ذكره لقتل
 عبدالله الرضيع - «ومى عبدالله بن عتبة الغنوي فبا بكر بن الحسين بسهم قتلته» . والظاهر : أن ذلك التماس بأبي
 بكر بن الحسين (ع) ، فإنه الذي قتل عبدالله الغنوي - بإجماع المؤرخين - والله العليم . فإنه نفسه - بعد ذلك في مقام
 تعداد القتلى من أهل بيته ، يقول في (ص ٤٦١ من الكتاب) : «ومن أولاد الحسين : علي ...» .
 وبالجملة ، فالنقش عليه بينها هو عدد (٢٥) سوى الحسين ومسلم (ع) ..

اجتمعوا وجعل يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب وملاقاة المحتوف ببأس شديد وتنفوس آبية :

بنفسي وآبائي نفوساً آبيةً يُجرعها كأس العنية مُسرفاً
تُطلّ بأسيايف الضلال دماؤهم وتُلغى وصايا الله فيهم وتُحذف
(أول الشهداء من بني هاشم علي الأكبر)

قالوا : فأول من خرج علي بن الحسين الأكبر (١) .
وقد ذكر بعض المؤرخين وأرباب المقاتل : أن أول من خرج وقاتل وقُتل من

وأخيراً ، فالذي يرجح عندنا - بحكم استعراضنا لكثير من المصادر المعتمدة - هو القول الوسيط - وهو النيف والعشرون ، بل الاثنان والعشرون بال ضبط - باستثناء الحسين - عليه السلام - إذ القولان المتطرفان في القلة والكثرة لا يساعد عليها الاعتبار وعلمة النصوص التاريخية المعتمدة . وقول (السبعة عشر وأخوه) تبعدها العرض المفصل في كثير من كتب التاريخ والمقاتل ، وقول الخوارزمي وابن شهر آشوب بخفضه ورود أساء مقطوع بعدم وجودهم يوم الطف كعصر الأطراف وإبراهيم ابني علي (ع) وعمر بن الحسن ونحوهم .

فيأتي القول الوسيط - الذي يلتقي به أو يقرب إليه قول الطبري برواية الحسين ، والبسيط برواية المدائني ، والمقريزي في خطه ، وأخيراً قول أبي الفرج في مقاتله هو مورد الإطمئنان - وبالجملة - فالرجح عندنا : أن عددهم - باستثناء الحسين (ع) ينوف على العشرين قليلاً .

ويمكن أن تشير إلى ذلك رواية معاوية بن وهب عن أبي عبد الله الصادق (ع) - كما سنذكرها في أوائل المجلس العاشر من هذا الكتاب - وفيها جملة : « ومنهم في الأرض ثلاثون قليلاً من مواليتهم ومن أهل البيت . . . » . باستثناء المولى - المعروف أنهم ثمانية - فيكون الحاصل الثنين وعشرين - وهو العدد المختار عندنا . فأولاد علي وأحفاده أحد عشر ، وأولاد عقيل وأحفاده ثمانية ، وأحفاد جعفر ثلاثة - كما ستعرض أسماهم ومواقفهم في الحرب - قريباً .

(٢٢) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .
وله : ليل بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي - كما عليه عامة المؤرخين من الفريقين - .
وكانت أبل من بيت شرف ومنعة ، فلان أباها (أبا عزة) . وكذا في عهد رسول الله (ص) وله مع النبي صحبة أكيدة ، ومواقف مشرقة تجاه المسلمين وفي صالح الإسلام .

وإن جدها (عروة) أحد العظيمين اللذين خالت قريش فيه كما في قوله تعالى : « ولولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » . والقريتان : هما : مكة والطائف . والعظيم الآخر : هو الوليد بن المغيرة المخزومي الملقب بـ (الوحيد) لشرفه في قومه ووفرة ذات يده . وكان يكسر الكلمة - وحده - وهو المقصود بقوله تعالى : « فآزري ومن خلقت وحيداً » . وجعلت له عملاً محدوداً وبين شهوداً .

ولشرف (عروة) في قومه وعظم منزله الاجتماعية اختارته قريش ممثلاً عنها في عقد الصلح بينها وبين النبي (ص) يوم الحديبية . وأسلم في السنة التاسعة من الهجرة ، ورجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فرموا بالنبل فوقع قليلاً : فقال عنه رسول الله (ص) : « ليس مثله في قومه لا كمثل صاحب ياسين في قومه » . عن الإصابة لابن حجر : ج ٢ ص ١٧٨ .

« وفي ليل يقول الحارث بن خالد المخزومي - كما عن الأصابة لابن حجر : ج ٤ ص ١٧٨ - :
أطافقت بنا شمس النهار ومن رأى من الناس شمساً في السماء تطوف
أبو أمها أرقى قرش بشفة وأعمها إما سالت ثقيف
ولم يتضح لنا سنة وفاتها ، ولا مقدار عمرها ، ولا حضورها يوم الطف ، فان عامة المؤرخين أمموا هذه
الجوانب من حياتها .

قال المحدث القمي في (نفس المهموم : ص ١٦٧) : « لم أظفر بشيء يدل على مجيء ليل الى كربلاء .
ولكن الدررندي في (أسرار الشهادة) نسب حضورها في كربلاء الى بعض المؤلفات المجهولة ؛ ومنته وقع لبعض
أرباب المقاتل من المتأخرين .

والظاهر - والله العالم - أنها كانت متروفة قبل واقعة الطف .
ويكنى علي الأكبر بـ (أبي الحسن) كما يظهر من الزيارة المروية عن الإمام الصادق (ع) حل لسان الصحابي
الجليل أبي حمزة الثمالي ، وإن لم تدل هذه الكنية على وجود ولد له بهذا الاسم .

ففي كامل الزيارات لابن قولويه : باب ٧٩ ص ٢٤٠ : « أن الإمام الصادق (ع) قال لأبي حمزة الثمالي - في
عرض بيان زيارة علي بن الحسين الأكبر - : « ثم ضع خلك على القبر وقل : صل الله عليك يا أبا الحسن - ثلاثاً » .

ويظهر من بعض فقرات هذه الزيارة : أن لعلي الأكبر أبناءً وعترته أكثر من واحد حيث يقول الإمام (ع) - في
حدود تعليمه لأبي حمزة : « صل الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وأباك وأبنائك » . ويظهر من بعض الروايات
أنه كان متروجاً من أم ولد .

ويلقب بـ (الأكبر) لكونه أكبر من أخيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)
ولقد صرح بذلك الإمام (ع) نفسه حينما قال له ابن زياد - في الكوفة - : « أليس قد قتل الله علياً ؟ » قال الإمام
(ع) : « كان لي أخ أكبر مني يسمى علياً فقتلناه » - كما عن ابن كثير في (البداية والنهاية : ج ٩ ص ١٠٣)
وغيره . غير أن أبا الفرج في (مقاتله : ص ٨٨) طبع النجف يذكر القصة مع يزيد في الشام والأول هو الأشهر بين
المؤرخين .

كما وصفت عامة المؤرخين - من الفريقين - الشهيد الأكبر ، والسجد بالأصفر . كائن جرير الطبري في
(تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٦ ، ٤٥٤) طبع دار المعارف بالقاهرة . وابن تقيّة في (معارفه : ص ١٣) ، والدنبوري في
(الأخبار الطوال : ص ٢٥٤ ، ٢٥٦) واليعقوبي في (تاريخه : ج ٢ ص ٩٤) طبع النجف ، والقرطبي في
(التاريخ : ج ٢ ص ١٠٨) ومسبط ابن الجوزي في (التذكرة : ص ٢٥٤) طبع النجف ، وابن كثير في (البداية
والنهاية : ج ٩ ص ١٠٣) والسهيلي في (الروض : ج ٢ ص ٣٢٦) والديلم بكري في (تاريخ الخميس : ج ٢ ص
٣١٩) وابن خلكان في (وفیات الأعيان : ج ١ ص ٣٤٧) طبع إيران ، والصّان في (إسعاف الراغبين بهامش نور
الانصار : ص ١٩٤) والحافظ علي بن محمد الرازي القمي في (كفاية الأثر : ص ٣١٨) والصدوق في (لماليه مجلس
٣٠) والخوازمي في (مقتله : ج ٢ ص ٣٢) طبع النجف ، وغيرهم كثير .

كما ذكر عامة المؤرخين من الفريقين أيضاً : أن قتل الطف هو علي الأكبر من غير إشارة للمقابلة بينه وبين
السجاد (ع) ، مثل ابن الأثير في (الكامل : ج ٣ ص ٢٩٣) طبع بيروت ، والسعودي في (مروجه : ج ٣ ص
٧١) الطبعة الثانية بمصر ، وابن الصباغ الملقبي في (نصوله : ص ٢٠٩) طبع إيران ، وابن العباد الحنبلي في
(شمراته : ج ١ ص ٦٦) والمحب الطبري في (الذخائر : ص ١٥١) والطواطفي في (غرر الخصال : باب ١١
الفصل الثاني) والشيرواني في (الانحاف : ص ٤٧) والشهيد الأول في : كتاب المزار من (دروسه) فاته قال - في
باب زيارة الحسين (ع) - : « وإذا زاره فليزر ولده علي الأكبر بن الحسين (ع) وهو الأكبر - على الأصح - » =

أهل البيت هو عبدالله بن مسلم بن عقيل ، وأن علي بن الحسين الأكبر كان آخر من قاتل وقتل من أهل البيت^(٢٣)

ولكن الأصح ما اشتهر بين المؤرخين وأرباب المقاتل : من أن الأكبر هو أول الخارجين والمقتولين من أهل البيت ، وعلى ذلك شواهد^(٢٤)
(عمره الشريف يوم الطف)

وكان عمره الشريف يوم الطف - على ما هو الأشهر بين المؤرخين وأرباب المقاتل والنسب - نحواً من سبع وعشرين سنة^(٢٥)

= وقال ابن ادريس في (مزار السرائر : آخر كتاب الحج) : « فإذا كانت الزيارة لأبي عبدالله (ع) زار ولده علياً الأكبر - إلى قوله - : وقد ذهب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أن المقتول بالطف هو علي الأصغر وهو ابن بنت الثقفية وأن علي الأكبر هو زين العابدين أمه أم ولد وهي شاة زنان بنت كسرى يزدهرد . والأولى : الرجوع إلى أهل هذه الصناعة وهم النسابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ ، مثل الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش) ، وأبي الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين) ، والبلاذري في (أنساب) ، والمزني صاحب كتاب اللباب ، والمعري النسابة - حقق ذلك في كتاب المجدي ، فإنه قال : « وزعم من لا بصيرة له أن علياً الأصغر هو المقتول بالطف ، وهذا خطأ ووهم » . وإلى هذا ذهب صاحب كتاب الزواجر والمواعظ ، وابن قتيبة في (المعارف) ، وابن جرير الطبري المحقق لهذا الشأن ، وابن أبي الأثر في تاريخه ، وأبو حنيفة الدينوري في (الأخبار الطوال) وصاحب كتاب الفخر مصنف من أصحابنا الإمامية ... وأبو علي بن همام في كتاب الأنوار في تواريخ أهل البيت ومواليدهم ... فهو لا جبراً يطبقوا على هذا القول ، وهم أبصر بهذا النوع » .

(٢٣) قال الخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٢٦) طبع النجف : « فأول من خرج من أهل بيته عبدالله بن مسلم بن عقيل » وفي (ص ٣٠ منه) « بعد ذكر مقتل العباس (ع) - يقول : « فقدم علي بن الحسين وأمه ليل بنت أبي مرة » . ويرى الفتال النيسابوري في (روضة الواعظين : ص ١٨٨) طبع النجف : أن شهادة علي الأكبر بعد شهادة عبدالله بن مسلم بلا فصل .

(٢٤) وقد صرح بذلك عامة المؤرخين وأرباب المقاتل ، كالطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٦) طبع دار المعارف بالقاهرة ، وابن الأثير في (كامله : ج ٣ ص ٢٩٣) طبع دار الكتاب العربي ببيروت ، ومنهها الشيخ المفيد في أروشاده ، والمجلسي في بحاره ، وأبو الفرج في (مقاتله : ص ٨٤) طبع النجف ، والبلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ٧٠٠) طبع بيروت والتويري في (نهايته : ج ٢٠ ص ٤٥٥) طبع القاهرة .

ومن شواهد ذلك : صريح زيارة الناحية الواردة عن حجة آل محمد (ص) - كما في ج ٤٥ ص ٦٥ من بحار المجلسي طبع طهران الجديد - : « السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل » .

ومن الشواهد أيضاً : أن الحسين (ع) لما صرع ولده الأكبر في الميدان وتصارخت النساء سكتهن وقال لمن : « ان البكاء أمامكم » عما يظهر أن مصاب النساء بعلي الأكبر في طليعة المصائب .

ومن الشواهد أيضاً : أن الحسين (ع) بعد مجيئه من مصر ولده الأكبر أشار إلى فتياته من بني هاشم . وقال لهم : « احموا أنفكم » فحملوه من المركة إلى القسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه - كما عليه عامة المؤرخين وأرباب المقاتل - وذلك مما يؤيد . أدته (ع) قبل شهادة فتان بني هاشم .

(٢٥) فلقد ولد - عليه السلام - في الحادي عشر من شعبان سنة (٣٣ هجرية) قبل مقتل عثمان بستين - كما نص =

(مقتل الحسين)

ويقال : انه ابن سبع عشرة سنة ، أو ابن ثمان عشرة سنة ، أو ابن تسع عشرة سنة^(٢٧) . وهو المشهور على السنة الخطباء والشعراء .
ولقد أرسله أبوه الحسين (ع) - يوم الثامن من المحرم - على رأس ثلاثين من أصحابه لجلب الماء من الفرات إلى الميخيم^(٢٨) .
(علي الأكبر مجمع الكمالات انفسية)

قالوا : وكان علي بن الحسين الأكبر مجمع المحامد والمحاسن جميل الصورة ، طلق اللسان ، صبيح الوجه ، حسن السيرة والخلة متواضعاً ، جواداً ، سخياً ، شجاعاً مقداماً في الحروب ، قوي الإيمان نافذ البصيرة ، متفانياً دون كلمة الحق ، وعلى ثقة واطمئنان - عميقين - من دينه^(٢٩) .

= هل ذلك الحجة السيد محمد عبد الحسين الهندي في كتابه (أنيس الشيعة) فإزسي ، ولا يزال الكتاب من نقائس المخطوطات - كما يقول المحقق الطهراني في ذريعه - .

ويلتقي هذا القول مع قول ابن ادريس الحلبي في (آخر كتاب الخبز من سرائره) وكذلك قول أبي الفرج في (مقاتله) : « انه ولد في اماره شبان ، فلما عتيا قتل (سنة ٣٥ هجرية) - بأجاء المؤرخين - وواقعة الطف كانت في سنة ٦٨ هجرية - بالأجلع ايضاً - .

ولقد مر علينا - آنفاً - اتفاق المؤرخين وأرباب النسب على أنه أكبر من أخيه الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) - وعمر الإمام زين العابدين يوم الطف (٢٣ سنة) - باتفاق المؤرخين . فذلك مما يؤيد هذا القول ، ويبعد الأقوال الأخرى .

ويغرب من هذا القول ما يذكره ابن شهر آشوب في (مناقبه) بقوله : « ويقال انه ابن خمس وعشرين سنة » . (٢٦) فالأول كما عن الطبري في (المنتخب) والثاني - كما عن الخوارزمي في (مقاتله) وأبي الفرج في (مقاتله) والثالث - كما عن المفيد في إرشاده ، والطبرسي في إعلام الوري .

وهذه ابن عتبة في (عمدة الطالب) إلى أن عمره يوم الطف (٢٣ سنة) ولعله من التسلل الأكبر هذا بالأصغر زين العابدين ، فإن هذا الأخير هو ابن ثلاث وعشرين عاماً يوم الطف باتفاق المؤرخين - كما عرفت - (٢٧) ولعل هذا الحدث هو السبب في تخصيص اليوم الثامن للذكر مصيبة علي الأكبر لدى الخطباء .

وبمناسبة مصيبتهم تذكر مصائب الشهداء من آل البيت لأخيه أول القتل من بينهم - كما هو الأشهر - وعلى هذه الوثيرة جرى سيدنا الوالد - قدس سره - فخصص المجلس الثامن لهذا الغرض .

(٢٨) وخير شاهد على ذلك : حديث عتبة بن سميان - حينما أرحل الحسين من قصر بني مقاتل - قال : بينا هو يسير إذ خفي برأسه خفة - وأنتبه وهو يقول : (انا لله وأنا اليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين) كرر ذلك ثلاثاً ، فقال له ابنه علي الأكبر : مم استرجعت وحدثت الله ؟ قال الحسين : خفقت برأسي خفة - فمن لي فارس وهو يقول : « الغوم يسرون والمنايا تسير إليهم » فطلعت أنها أنفست نصيت الدنيا .

قال علي الأكبر : يا أبت ، ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ، والذي اليه مرجع العباد .

قال : إذاً لا ينبغي أن نموت عميقين - فجزاه الحسين من ولد - خيراً .

وكان من الغرّحين في لقاء الله يوم الطف^(٢٩) وكان أشبه الناس بجده رسول الله (ص) في الخلق والمخلق والمنطق بشهادة أبيه الحسين (ع) يوم عاشوراء^(٣٠) .
وكلن يروي الحديث عن جده أمير المؤمنين (ع)^(٣١) . وكان قد ربي في حجر عمّه الحسن وأبيه الحسين - عليهما السلام - وتادّب بأدابهما ، وانتهل العلم والمعرفة من معدن النبوة ومنهل الإمامة :

ورث الصفات الغرّ وهي تراثه عن كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بابا الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلّاق وبلغ نطق كالنبي محمد^(٣٢)
وحسبه من المقام العظيم : ما ورد في زيارته عن الامام الصادق (ع) على
لسان الصحابي الجليل أبي حمزة الثمالي من قوله : « صلى الله عليك وعلى
عترتك وأهل بيتك وأبائك وإبنائك ، وأمهاتك الأخيار الأبرار الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً »^(٣٣) .
وفيه يقول الشاعر :

٢٩ - عن تاريخ الطبري : ج ٥ ، وابن الأثير ج ٣ في حوادث سنة ٦٠ هجرية - وعبري من عامة المؤرخين .
(٢٩) كما جاء ذلك في زيادة الناحية - على ما في مزار البحار للمجلسي - من قوله : « تشهد أنك من الغرّحين بما
أنعم الله من فضله ... » .

(٣٠) من قوله (ع) - حينما مرز علي الأكبر - إلى الميدان - : « اللهم اشهد على هؤلاء ، فقد برز إليهم أشبه
الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد ... » .

ولم يذكر أحد من المؤرخين مشابهة أي أحد من أهل البيت للنبي (ص) في الجهات الثلاثة . غير علي بن الحسين
الأكبر . نعم ذكروا : أن فاطمة الزهراء (ع) كانت تشبه أباهما النبي (ص) في المشية فقط ، وأنها ما تحرم مشيتها
مشية أبيها رسول الله - كما ذكر ذلك ابن شهر آشوب في مناقبه - وذكروا أيضاً : أن الحسن بن علي (ع) كان يشبه
جده رسول الله (ص) في أخيهة والسود ، والحسين بن علي (ع) كان يشبهه في الشجاعة والكرم - كما ذكر ذلك
الصدوق في عصفاه ، أخبار باب الاثنين : حديث (١٣٢ - ١٣٣) - .

(٣١) ذكر ذلك ابن ادريس الحلي في مزار الحج من كتاب السرائر - وأبو الفرج في مناقله : ص ٥٦ - فبح
التجف .

(٣٢) من قصيدة عصماء جولة في رثاء علي الأكبر للحجة الأدب الشيخ عبد الحسين آل صادق العاملي رحمه الله -
مطلعها - كما في هوياته - :

حجّج علي عيني بمر بيا الكرى من بعد ملوثة بعثرة أحد
(٣٣) كافي الزيارات لابن قولويه : باب ٧٩ ص ٣٣٩ ضح إيران حجري .

لَمْ تَرِ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ مِنْ مُحْتَفٍ بِمِشْيٍ وَمِنْ نَاعِلٍ
يَغْلِي نَسِيَّ اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ لَمْ يَغْلِ عَلَى الْأَكْلِ^(٣٤)
كَانَ إِذَا شَبِتَ لَهُ نَارُهُ أَوْقَدَهَا بِالشَّرَفِ الْقَابِلِ^(٣٥)
كَيْمَا يَرَاهَا بِائِسٌ مَرْمِلٌ أَوْ فَرْدٌ حَيٍّ لَيْسَ بِالْأَهْلِ
لَا يُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ وَلَا يَبِيعُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
أَعْنِي ابْنَ لَيْلَى ذَا السُّدَى وَالنَّدَى أَعْنِي ابْنَ بَنَتِ الْحَسَبِ الْفَاضِلِ^(٣٦)

(علي الأكبر يتقدم إلى الميدان)

قالوا : ولما عزم علي بن الحسين الأكبر على القتال ، وأقبل مستأذناً من أبيه ، نظر
إليه الحسينُ نظرَ آيسٍ منه ، وأرخصي عينيه بالدموع^(٣٧) محترقاً قلبه ، مظهرًا حزنه إلى
الله تعالى ، ورفع شيبته أو سبابته - إلى السماء وقال :

« اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ أَشْبَهُ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطَقًا
بِرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ (ص) وَكُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى رُؤْيَا نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ^(٣٨) إِلَهُمَّ أَمْنَهُمْ
بِرَكَاتِ الْأَرْضِ ، وَفَرَقَهُمْ تَفْرِيقًا ، وَمَزَقَهُمْ تَمْزِيقًا ، وَأَجْعَلْهُمْ طَرَاتِقَ قِدَا ، وَلَا
تُفْرِضِ الْوَلَاةَ عَنْهُمْ أَبَدًا ، فَانْهَمِ دَعْوَانَا لِيَنْصُرُونَا فَعَدُوا عَلَيْنَا يُقَاتِلُونَا »^(٣٩) .

وصاح بعمر بن سعد : « مالك يا ابن سعد ، قطع الله رحمتك ولا بارك الله لك
في أمرك ، وسلط عليك مَنْ يذبحك بعدي على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم
تحفظ قرابتي من رسول الله » .

ثم رفع صوته وتلا قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

(٣٤) يغلي : يغلّي الأول : بمعنى الغليان . ويغلي الثانية : ضد الرخص .

(٣٥) الشرف : الموضع المرتفع . والقابل بمعنى القبل لملوه .

(٣٦) السدى - بالفتح - القصر - : الندى ، والناتل أوائل الليل ، والندى - بالفتح والقصر - : النازل في آخريات
الليل - عن مصباح المبر - .

في مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٥٦ طبع النجف ، وفي آخر كتاب الحج من سرائر ابن إدريس : أن هذه
الآيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر .

(٣٧) مشير الأحزان لابن غما الحلي : ص ٣٥ ولحرف ابن طاووس : ص ٤٧ طبع النجف .

(٣٨) لحرف ابن طاووس : ص ٤٧ طبع النجف .

(٣٩) أعيان الشيعة للأمين : ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٨ ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٠ طبع النجف .

عمران على العالمين ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠) .
قالوا : ولما تقدَّم علي الأكبر الى الحرب اجتمعت النساء ودُرْنَ حوله كالحلقة وتعلَّقن بأطرافه ، وقُلنَّ له : إِرْحَمْ غُرْبَتَنَا وَلَا تَسْتَعْجِلْ إِلَى الْقِتَالِ ، فَلَا طَاقَةَ لَنَا فِي فِرَاقِكَ ، فلم يعبأ بهن ، ولم يزل يطلب الإِذْنَ مِنْ أَبِيهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ .
وفي (الناسخ عن كتاب روضة الأحياب) : إنَّ الحَسينَ (ع) البسه بيده لامة حربيه وأفرغ عليه درعَه ومغفرَه ، وشَدَّ وسطه بمحزم ادخرَه مِنْ أَبِيهِ أمير المؤمنين (ع) ، وأركبه فرسَه العُقَاب (١١) .

فعند ذلك ودَّعَ أباه الحسين والحرم وعموم بني هاشم ، وتوجَّه نحو القوم ، وجلا عليهم كالشمس الضاحية :

ذكروا بطلعته النبيَّ فهلَّلوا لما بدا بين الصفوف وكبروا فافتنَّ فيه الحاضرون فاصبَحُ يومئِ اليه بها وعينٌ تنظر (علي الأكبر يتوسط الميدان)

وشدَّ عليهم شدَّةُ الليث الغضبان ، وهو يقول :

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ علي نحنُ وبيتُ الله أولى بالنبي
والله لا يحكمُ فينا ابنُ الدعي أطعنكم بالرَّمحِ حتى ينثي
أضربُكم بالسيفِ أحمي عن أبي ضربَ غلامَ هاشميَّ علوي (١٢)
وشدَّ على الناس مراراً . وعن بعض التواريخ : إنَّ حملاته بلغت اثنتي عشرة حملة . وقتل منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ مِنْ كَثَرَةِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، فَرُوي : إِنَّهُ قَتَلَ - عَلَى عَظْشِهِ - مائةً وعشرين رجلاً (١٣) .

(١٠) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٠ ، وتظلم الزهراء للفرزباني ص ١١٦ .

(١١) في كتاب (فضل الخيل) لعبد المؤمن الديلماطي الشرفي سنة ٨٠٥ : ص ١٨٣ : أن للحسين (ع) فرساً تدعى (لاحقاً) حل عليها ولده علي بن الحسين الأكبر يوم قُتِلَ بالطُف ، وكذلك ورد مثله في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٤ طبع دار المعارف بمصر .

(١٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٣ طبع بيروت ، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٨٤ طبع النجف ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٠ طبع النجف ، ومنائب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٩ طبع قم ، وغيرها - باختلاف بسيط في كيفية وكمية نقل الرجز - .

(١٣) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٠ طبع النجف .

يُرْمِي الكَتَائِبَ وَالْفَلَاحِصَاتُ بِهَا فِي مِثْلِهَا مِنْ بَأْسِهِ الْمُتَوَقِّدِ
فِيرَدُّهَا قَسْرًا عَلَى أَعْقَابِهَا فِي بَأْسِ عَرِيسِ الْعَرِيضَةِ مُلْبِدِ
هَذَا وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ ، وَثَقُلَ السِّلَاحُ وَكَثُرَ الْجِرَاحُ ،
وَمَوَاصِلُ الْكَفَاحِ ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ الْحُسَيْنِ قَائِلًا : « يَا أَبَهِ ، الْعَطَشُ قَدْ قَتَلَنِي .
وَتَقُلُّ الْحَدِيدُ قَدْ أَجْهَدَنِي ، فَهَلْ إِلَى شُرْبَةِ مَاءٍ مِنْ سَبِيلِ أَنْقَوِي بِهَا عَلَى
الْأَعْدَاءِ » (٤٤) .

فَبَكَى الْحُسَيْنُ ، وَقَالَ : وَأَعُوْثَاهُ ١١ مِنْ أَيْنَ أَتَى لَكَ بِالْمَاءِ ، قَاتِلٌ قَلِيلًا ، فَمَا
أَسْرَعَ مَا تَلْقَى جَدَّكَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَيَسْأَلُكَ بِكَاسِهِ الْأَوْفَى شُرْبَةً لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا (٤٥) .
وَرَوَى : أَنَّ الْحُسَيْنَ (ع) قَالَ لَهُ : يَا بَنِي ، هَاتِ لِسَانَكَ ، فَأَخَذَ لِسَانَهُ
فَمَضَاهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ الشَّرِيفَ . وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي ، أَمْسِكْهُ فِي فَمِكَ ، وَارْجِعْ
إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ (٤٦) .

وَيُؤَوِّبُ لِلتَّوَدُّيعِ وَهُوَ مَكَابِدُ لَظْمِ الْفُؤَادِ وَاللَّحْدِيدِ الْمُجْهَدِ
صَادِي الْحَشَا وَحَسَامُهُ رِيَانٍ مِنْ مَاءِ الطُّلَى وَغَلِيلُهُ لَمْ يَبْرَدْ
يَشْكُو لَخِيرِ أَبٍ ظَمَاهُ وَمَا اسْتَكَى ظَمَأَ الْحَشَا إِلَّا إِلَى الظَّامِي الصَّدْرِي
فَانْصَاعَ يُؤَثِّرُهُ عَلَيْهِ بَرِيقُهُ لَوْ كَانَ ثَمَنَهُ رَيْقُهُ لَمْ يَجْمُدِ
كُلُّ حَشَائِشُهُ كَصَالِيَةِ الْقَضَا وَلِسَانُهُ ظِلْمَاءٌ كَشَقَةِ مَبْرَدِ (٤٧)

فَرَجَعَ إِلَى الْحَرْبِ آيسًا مِنَ الْحَيَاةِ عَازِمًا عَلَى الْمَوْتِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَرْبُ قَدْ بَانَتْ لَهَا الْحَقَائِقُ وَظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِهَا مُصَادِقُ
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ لَا تَفَارِقُ جُمُوعَكُمْ أَوْ تُغَمَّدَ الْبُورَاقُ

(٤٤) مقتل الحواري : ج ٢ ص ٣١ طبع النجف .

(٤٥) لمؤيد ابن طائوس : ص ٤٧ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٤٣ طبع طهران الجديد . وفيه
وفي مقتل الحواري بالمصدر الأنف : « فَبَكَى الْحُسَيْنُ » وقال : يَا بَنِي ، بَعِزْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَلِيٍّ وَعَلَى أَيْمَنِكَ أَنْ
تَدْعُوهُمْ فَلَا يَجِيبُونَكَ ، وَتَسْتَفِيتُ بِهِمْ فَلَا يَغِيثُونَكَ .

(٤٦) الحواري : والمجلسي - بمصدرهما الأنفي الذكر - والایقلا للعظيمي : الفصل التاسع منه .

(٤٧) هذه الأبيات كسوابقتها ولواحقها من القصيدة العسيرة في رثاء علي الأكبر للحجة الشيخ عبد الحسين
المطلي - قدس سره .

(مصرع علي الأكبر)

وجعل يقاتل أعظم القتال حتى قتل تمام المائتين^(٤٨) قالوا : وجعل يكرّ على
القوم كرة بعد كرة ، حتى رُمي بهم وقع في حلقه فخرقه ، وأقبل يتقلب في دمه ،
وضربه مرة بن منقذ العبدى بالسيف على مفرق رأسه ، ثم طعنه بالرمح في ظهره ،
وضربه الناس بأسياقهم . فاعتنق فرسه ، فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء ،
فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً^(٤٩) .

ومبذ اثنتى نحو الكريهة باسماء والموت منه بسماع وبمشهد
لف الوغى وأجالها جول الرحى بمثقف من بأسه ومهند
يلقى ذوابلها بذابل معطف ويشيم أنصلها بجيد أجيد^(٥٠)
حتى اذا ما غاص في أوساطهم بمطهم قب الأياطل أجرد^(٥١)
عثر الزمان به فغودر جسمه نهب القواضب والقنا المتحصد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى منه هلال دجى وغرة فرقد
ولما بلغت روحه التراقي نادى رافعا صوته :

يا أيتاه ، عليك مني السلام ، هذا جدتي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى
شربة لا أظمأ بعدها أبداً ، وهو يقول لك : ألعجل ، ألعجل ، فان لك كأساً
مذخورة حتى تشربها الساعة^(٥٢) .
وشهق شهقة كانت فيها نفسه ، وفارقت روحه الدنيا^(٥٣) .

(٤٨) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣١ طبع النجف ، وتظلم الزهراء : ص ١١٧ .

(٤٩) هوف ابن طائوس : ص ٤٨ طبع النجف ، ومثير الاحزان لابن نما : ص ٣٥ . والاختيار الطوال : ص ٢٥٤ ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٩٣ طبع بيروت .

(٥٠) الذوابل : جمع ذابل ، وهو المهزول الدقيق ، والذوابل صفة للرماح . والمطف : بالفتح وكسر الثالث : الغنى . وبالكسر الفتح : السيف . ويشيم : ينظر ، والانصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم وطرف السيف . والجيد الاجيد : طويل العنق .

(٥١) المظهم : التام الجسم البارع الجمال . والفب : بالضم جمع آفب : من الخيل الضامر البطن .

(٥٢) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣١ طبع النجف ، ومثير الاحزان لابن نما : ص ٣٥ ، ومقتل الموالم للبحراني : ص ٩٥ .

(٥٣) اللهوف لابن طائوس : ص ٤٨ طبع النجف ، ومقاتل الطالبين ص ٨٥ طبع النجف .

يا نجمة الحيين : هاشم والندي وحسى الذمارين العلى والسود
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة مطرورة الكعبين لم تتأود^(٥٥)
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ما بعد يومك من زمان أرغذ

(الحسين يندب ولده وهو يتنفس الصعداء)

قالوا : فجعل الحسين يتنفس الصعداء ، وصاح بأعلى صوته : وأولاده
فتصارخن النساء ، فسكتهن الحسين ، وقال : إن البكاء أمامكن . وحمل على
القوم ففرقهم وأقبل الى ولده مسرعاً .

قالوا : ولما أقبل الحسين الى ولده كان في طريقه يلهج بذكره ويصيح ويكثر
من قوله : « ولدي علي ، ولدي علي » حتى وصل اليه . فأخلى رجله معاً من
الركاب ، ورمى بنفسه على جسد ولده ، وأخذ رأسه فوضعه في حجره ، وجعل
يمسح الدم والتراب عن وجهه ، وانكب عليه واضعاً خده على خده ، وهو يقول :
« يا بني قتل الله قوماً قتلوك ، وما أشد جرأتهم على الله وعلى انتهاك حرمة
الرسول » ثم انهملت عيناه بالدموع . ثم قال : على الدنيا بعدك العفا^(٥٦) يا بني ،
أما أنت فقد استرحت من الدنيا وضيئها ، وقد صيرت الى روح وريحان ، وبقي
أبوك ، وما أسرع لحوقه بك «^(٥٧) .

(٥٤) الصعدة - على فعله - : الفناة المستوية الطويلة .

(٥٥) الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

(٥٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٣ طبع
بيروت ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣١ طبع النجف .

(٥٧) نسب قریش لمصعب الزبيرى : ص ٥٢ طبع دار المعارف بمصر . وفي (مقتل العوالم للبحراني : ص
٩٥) هنا إضافة قوله : « يعز على جدك وحملك وأبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك » وتستغث بهم فلا يجيبوك .

وفي بعض المقاتل - كما في المناقب لابن شهر آشوب - : أنه (ع) أخذ بكفه من دمه الطاهر ، ورمى به نحو السماء
فلم ترجع منه قطرة الى الأرض .

وقد ورد في زيارة الامام الصادق (ع) له على لسان أبي حمزة الثمالي : « يا بني أنت وأمي من مطبوع ومقتول من غير
جرم . . . يا بني أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك مجتسبك وبكبيك عتقاً عليك قلبه ، يرفع دمك الى أهان
السماء لا ترجع منه قطرة ، ولا تسكن عليك من أبوك زفرة . . . » عن كامل الزيارات لابن قولويه : باب ٧٩ ص
٢٣٩ طبع إيران حجري .

وذكر بعض الأكابر من أرباب المقاتل : إن الحسين (ع) لما رمى بنفسه على جسد ولده وفلذة كبده ، اعترته حالة المحتضّر فجعل يجرّده بنفسه ، ويتنفس تنفس الصعداء ، وكادت روحه أن تخرج ، ولسان حاله يقول :

بُنيّ اقتطعتك من مُهجتي علامَ قطعتَ جميلَ الوصالِ
بُنيّ حرامٌ عليّ الرقاد ، وأنتَ عفيرٌ بحرّ الرمالِ
بُنيّ عراكُ خسوفٍ الردى وشأنُ الخسوفِ قُبيلَ الكمالِ
بُنيّ أبيتَ سوى القاصرات وخلفتَ عندي سمرَ الطّوالِ
بُنيّ بكتك عيونُ الرجال ، ليومَ التّزِيلِ ويومَ التّزِيلِ
بُنيّ بكتك صفاتُ الكمال ، وغضُّ الشبابِ وذاتُ الجمالِ (٥٨)

(زينب والعيال يندبن علي الأكبر)

قالوا : وخرجت زينب ابنة علي مسرعة - وخلفها النساء والأطفال - وهي تنادي : يا حبيّاه ، يا ثمرة فؤاده ، وأولاده ، وأمّهجة قلباه ، فجاءت وانكبّت عليه ، فبكى الحسين رحمةً لبكائها وقال : انا لله وإنا إليه راجعون . وقام وأخذ بيدها وردّها إلى الفطاط (٥٩) :

لهفي علي عوائل الرّسالة لما رأيته بتلك الحالة
علا نحيبهنّ والصياح فاندھش العقول والأرواح
لهفي لها اذ تدب الرّسولا فكادت الجبال أن تزولا
لهفي لها مذ فقدت عميدها وهل يُوازي أحدٌ فقيدها
ومن يُوازي شرفاً وجاهاً مثالَ يسّ وقلب طه (٦٠)

(٥٨) أبيات من قصيدة رائعة في رثاء علي الأكبر للعلامة الأدب السيد مهدي البحراني - قدس سره - .

(٥٩) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١ ، والبدایة والنہایة لابن كثير : ج ٨ ص ١٨٥ ومقاتل الطالبین ص ٨٤ طبع النجف . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٦ طبع دار المعارف بالقاهرة .

(٦٠) أبيات من منظومة (الانوار القدسية) للحجة المحقق آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني - قدس سره - .

(مقتل الحسين)

ثم التفت الحسين (ع) الى فتياته من بني هاشم ، وقال لهم : إحملوا
أخاكم ، فحملوه من مصرعه ، وجأوا به الى القسطنطين الذي يقاتلون أمامه (١١١) .

(الحسين يبكي مع النساء على ولده)

قالوا : ولما قُتل علي بن الحسين الأكبر ، دخل الحسينُ خيمة النساء باكياً
حزيناً أبساً من نفسه . ولما رآته ابنته سكينه بهذه الحالة قالت له : يا أبة ، مالي
أراك تنغي نفسك ، وتُدير طرفك ، أين أخي علي ؟ .

فقال لها الحسين : قتله اللثام . فنادت سكينه : وآخاه ، وآ مهجة قلبه .
وأرادت الخروج ، فمنعها الحسين ، وقال لها : يا سكينه ، إتقي الله ، واستعلمي
الصبر .

فقالت : يا أبتاه ، كيف نصبر من قُتل أخوها ، وشرد أبوها ؟ .

فقال الحسين : إنا لله وإنا إليه راجعون (١١٢) .

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكبُ الأسحار
جاورتُ أعدائي وجاورَ ربّه شأنَ بين جواره وجوّاري (١١٣)

(عبدالله بن مسلم بن عقيل) (*)

قال أربابُ التاريخ : ولما قُتل علي بن الحسين الأكبر ، خرج من بعده :

(١١١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٧ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٣ طبع
بيروت ، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١ طبع النجف ، ونهاية الأرب للنجدي : ج ٢٠ ص ٤٥٥ طبع القاهرة .

(١١٢) وفي الألفاد للعظيمي : الفصل التاسع : هـ . وروى أن سكينه لما رأت نعشه وقعت عليه وغشي عليها .

(١١٣) من أبيات قصيدة التهامي أبي الحسن في رثاء ولده المخترم في عتفوان شبابه ، - كما في جواهر الأدب - .

(*) وهو من طليعة شهداء آل عقيل ، وروى قبل بانه أول قتل من آل أبي طالب . وفي ناسخ التواريخ : أن الحسين

(ع) قال لابن أخته عبدالله بن مسلم بن عقيل - يوم الطف - : خذ بيد أمك واخرج من هذه المعركة : فقال الغلام :
لست - والله - بمن يؤثر دنياه على آخرته .

وله ذكر في (الزيارة والطبري ، والاصفهاني ، والخوارزمي والمسعودي) .

عبدالله بن مسلم بن عقيل ، وأمه رقية الكيرى بنت أمير المؤمنين (ع) ^(٦٤) وهو يقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خياراً وكراماً النسب

من هاشم السادات أهل الحبيب ^(٦٥)

فقتل جماعة كثيرة بثلاث حملات . وعن محمد بن أبي طالب : إنه قتل في حملاته ثمانية وتسعين رجلاً ^(٦٦) .

ولم يزل يُقاتل حتى رماه لعين من القوم ^(٦٧) بسهم فأتاه بيده ، فسمرها إلى جبهته ^(٦٨) ، وما استطاع أن يُزيلها ، فقال : «اللهم إنهم استقلونا ، واستذلونا ، فاقتلهم كما قتلونا» .

وبينما هو بهذا ونحوه ، إذ حمل عليه رجل يرمحه ^(٦٩) فطعنه في قلبه ففارقت روحه الدنيا .

فجاء الرامي فأخرج سهمه من جبهته ، وبقي النصل فيها - وهو ميت - ^(٧٠) .

(٦٤) وإمها الصهباء أم حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد بن علفقة النغلبية ، قيل : بيعت لأمر المؤمنين من سبي البهامة ، وقيل من سبي عين التمر ، فأولدها علي (ع) عمر الأطرف ورقية - عن إحصاء العيون للساري - .

(٦٥) هكذا في عمدة كتب السير والمقاتل ، ولكن القندوزي في (تبايع المودة باب ٦١) يذكر له هذا الرجز .

نحسن	بنو	هاشم	الكرام	نحمي	عن	السيد	الإمام
نجيل	علي	الميد	الفرغان	سبط	النبي	الملك	العلام

(٦٦) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٥ طبع قم . وعند القندوزي في (تبايعه) : (نفس وخسين) .

(٦٧) وهو عمرو بن صبيح الصدائي - كما في تاريخ الطبري . والارشاد ، والمناقب لابن شهر آشوب ، ومقاتل أبي الفرج ، وأنساب البلاذري ونهاية التويري ، وغيرها .

(٦٨) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج : ص ٦٧ طبع النجف . وارشاد المفيد : ص ٢٥٣ طبع إيران .

(٦٩) قيل : هو أسد أو أسد بن مالك الحضرمي - كما عن الزبارة والمناقب وغيرها - .

(٧٠) مقتل الحسين للمعرق : ص ٣١٨ طبع النجف ، وأنساب الاشراف للبلاذري : ج ٣ ص ٢٠٠ طبع بيروت .

(مقتل الحسين)

حملة آل أبي طالب^(٧١)

قالوا : ولما قُتل عبدالله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فأعْتَوَرَهُم الناسُ وأحاطوا بهم .

فصاح الحسين (ع) : صبراً على الموت يا بني عمومتى ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم . فجعلوا يقاتلون أشد قتال .

قال ابن أبي الحديد - في شرح النهج - : « قيل لرجل شهد يوم الطف مع ابن سعد ويحك ! ! أقتلتم ذرية رسول الله ؟ فقال : لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، لقد ثارت علينا عصاة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية ، تحطم الفرسان يميناً وشمالاً ، وتلقي بأنفسها على الموت ، لا تقبل الأمان ، ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية ، فلو كففت عنها رويداً لآتت على نفوس العسكر بحذافيره ، فما كنا فاعلين ، لا أم لك » .

بنفسى رؤوساً من لوي بن غالب من الضيم مذكان الزمان لتأنف
أبت أن تشم الضيم حتى تقطعت بيوم به سمر القنا تتقصف
كرام قضوا بين الأمانة والظي كراماً ويوم الحرب بالنقص مسدِف
قالوا : ووقع في هذه الحملة جماعة من آل أبي طالب من بني عقيل وعلي وجعفر^(٧٢) .

(٧١) رعد الذين حضروا يوم الطف من آل أبي طالب وشاركوا في القتال واستشهدوا بنوف على العشرين رجلاً غير الحسين عليه السلام وطفله الرضيع - كما عرفت تحقيق ذلك في أوائل هذا المجلس - .

(٧٢) قالوا : ثم برز - بعد عبدالله بن مسلم - من آل عقيل : جعفر بن عقيل . وأمه الخوصاء أم الثغر بنت عامر بن الحصان العامري من بني كلاب . فتقدم إلى القتال وهو يرتجز ويقول - كما في المناقب ، والحوارزمي - :

أنا الفلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حفاً سادة الذوائب فبنا حسين أطيب الأطالب

فقاتل حتى قتل خمسة عشر فارساً - على ما في المناقب - ثم قتله بشر بن حوط الحمداني - كما في الزيارة والمناقب - وفي الطبري وابن الأثير والأنساب ، والنويري : قتله عبدالله بن عروة - أبو عزة الحثعمي - ذكره مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٦ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٥ طبع قم ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي :

(المجلس الثامن)

ص ٢٥٥ طبع النجف ومقاتل الطالبين : ص ٦٦ طبع النجف وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٠ طبع بيروت ونهاية النويري ج ٢٠ ص ٤٥٦ ط القاهرة .

وخرج من بعده : أخوه عبد الرحمان بن عقيل ، أمه أم ولد ، فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول : كما في المناقب والخوازمي : -

أبى عقيل فاعرفوا مكانه من هاشم وهاشم إخواني
فينا حسين سيد الاقران وسيد الشباب في الجنان

فقتل سبعة عشر - علي ما في المناقب - ثم قتل عثمان بن خالد الجهني - كما في الزبارة وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢ والمناقب ج ٤ ص ١٠٦ طبع قم ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢١١ طبع النجف ، وأبصار العين للسماوي ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٠ طبع بيروت ، وإرشاد المفيد : ص ٢٥٣ طبع ايران - ونهاية النويري : ج ٢ ص ٤٥٦ . وفيه : أن بشر بن سوط الممداني اشترك مع عثمان بن خالد في قتله .

ثم برز عبدالله الأكبر بن عقيل . وأمّه أم ولد . وفي أبصار العين للسماوي : أنه كان متزوجاً بميمونة بنت لبيد المؤمنين (ع) . وفيه - نقلاً عن السروي - : أنه تقدم إلى الحرب وهو يرتجز ويقول :

خلوا عن الصحر دون الغيل خلوا عن الواضح من عقيل
يجمع عن صريجة الرسول بسفه المهند المصقول

فقتل رجلاً وفرساناً حتى أثنى بالجراح ، فشد عليه عثمان بن خالد الجهني فقتله - كما في مقاتل أبي الفرج ص ٦٥ طبع النجف . ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٦٠ طبع قم . وفي تذكرة الخواصر : ص ٢٥٥ طبع النجف (نقله عمر بن صحيح) .

وبرز محمد بن مسلم بن عقيل ، وأمّه أم ولد ، فقاتل حتى قتله أبو مريم الأزدي ولقيط بن أبياس الجهني - كما عن مقاتل الطالبين : ص ٦٦ طبع النجف ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٦ طبع قم ، وأبصار العين للسماوي ، والخوازمي : ج ٢ ص ٢٨ طبع النجف ، وتذكرة ابن الجوزي ص ٢٥٥ طبع النجف .

وأخو من قتل من آل عقيل محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، خرج من الحيام إلى المعركة بعدما صرّح الحسين (ع) ، فشد عليه لقيط بن أبياس الجهني - أو هاني بن ثبيت الحضرمي - فقتله . ورد ذكره في (الزبارة والإرشاد والطبري والأصفهاني والخوازمي ومناقب ابن شهر آشوب) .

وذكر الخوارزمي : في (مقتله ج ٢ ص ٤٨) طبع النجف في عداد من قتل من آل عقيل : محمد بن عقيل ، وجعفر بن محمد بن عقيل . كما أن صلحي : ناسخ التواريخ ومقاتل الطالبين ، ذكرا في عداد المقتولين من آل عقيل : علي الأكبر بن عقيل ، وأمّه أم ولد . وعليه ، فشهداء الطف من آل عقيل ثمانية أو تسعة - على الظاهر .

بنو علي (ع)

ثم تقدم إلى الحرب إخوة الحسين من أبيه عازمين على الموت دون أخيهما الحسين (ع) .

فأول من تقدم منهم : أبو بكر بن علي بن أبي طالب ، واسمه عبدالله - كما عن الخوارزمي - وأمّه ليل بنت مسعود بن خالد بن ربيعة ... النهشلية النسيبة ، برز وهو يقول :

شيخني علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم الفضل
هذا الحسين ابن النبي المرسل مذود عنه بالحسام الفصيل
نفسه نفسي من أخ ميجل يارب فامحنسي ثواب المجزول

فحمل عليه زجر بن قيس النخعي ، وقيل : بل رماه عبدالله بن عتبة الغنوي فقتله .

ورد ذكره في (مقاتل الطالبين : ص ٦١ طبع النجف ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٨ طبع النجف ، =

(مقتل الحسين)

(القاسم بن الحسن وإخوته)

قالوا : وما زال آل أبي طالب يتسابقون الى القتال حتى انتهت النوبة الى القاسم ودبيعة الحسن بن علي عند أخيه الحسين (ع) . وهو غلام لم يبلغ الحلم ، أمه أم

• والمناقب : ج ٤ ص ١٠٧) . وكذلك ورد ذكره في (تاريخ الطبري ، وإرشاد القيد) .

ثم تقدم محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب ، وأمه أم ولد ، وقيل : أساء بنت حميس . قتل رجل من عجم من بني إبان بن دارم . ورد ذكره في (مقاتل الطالبين للأصفهاني ، وفي المروج للمسعودي ، وتاريخ الطبري ، ونهاية الأرب للنويري . والتذكرة لسيط ابن الجوزي . كما ورد ذكره في زبدة الناحية) .

وهكذا تقدم من إخوة الحسين لأبيه : عبدالله ، وعثمان ، وجعفر أشقاء العباس (ع) فقتلوا بين يديه - كما مر عليك في المجلس السابع - وقتل العباس (ع) بعدهم وعليه ، فشهداء الطوف من علي الصليبين ستة - غير الحسين عليه السلام .

(أبناء عبدالله بن جعفر)

ويرزعون بن عبدالله بن جعفر الى الميدان . وهو عون الأكبر وأمه العقيلة زينب ابنة علي (ع) - كما هو الأصح - وفي تاريخ الطبري : وتذكره ابن الجوزي : أمه جمانة بنت المسيب بن نجبة القزاري وهو أشقاء ، فبرز وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فانا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطهر فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً من معشر

وجعل يقاتل فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلاً - كما في المناقب - ثم حل عليه عبدالله بن قطنة الطائي ، فقتله . ورد ذكره وذكر أخيه محمد في (الزبارة ، والطبري ، والإرشاد ، والمسعودي ، والخوازمي والمناقب ، وفتح ابن أعم ، وتذكرة ابن الجوزي ، والبلاذري ، وعامة المؤرخين وأرباب المقاتل) ، وفي نهاية الأرب للنويري ج ٢٠ ص ٤٥٦ كلمة (قطنة بالياء) بدل (قطنة بالنون) في تسمية قاتله .

وخرج أخوه محمد بن عبدالله بن جعفر الى الحرب ، وأمه : إلحوصاء بنت حفصة بن ثقيف من بكر بن وائل ، وأخذ يرتجز ويقول :

نشكو الى الله من العدوان فصال قوم في السردى عُيين
قد تركوا معالم القرآن وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس - كما في المناقب - ثم شد عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله . (عن المناقب : ج ٤ ص ١٠٦ طبع قم ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٦ وفتح ابن أعم : ج ٥ ص ٢٠٤ وإبصار العين للساوي) .

وذكر الخوارزمي في مقتله : ج ٢ ص ٤٨ طبع النجف ، ومقاتل الطالبين ص ٦٥ طبع النجف : أن من المقتولين يوم الطوف عبدالله بن عبدالله بن جعفر ، وهو شقيق أخيه محمد . وقال ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١٠٦) - بعد ذكر محمد - هـ وروي أن عبيدالله بن عبدالله أخاه قتلته بشر بن حويط القاتني هـ .

قلت : المعروف بين المؤرخين وأرباب المقاتل : أن عبدالله بن جعفر أرسل ولديه : عوناً ومحمداً مع الحسين (ع) حين خروجه من مكة ، فكلنا معه الى أن استشهدا بين يديه .

أما شهادة عبدالله هذا فغير مرفة عند الكثير من المؤرخين ، وإن لم نستبعدنا نحن - والله العالم - وعليه . فشهداء الطوف من أبناء عبدالله بن جعفر ثلاثة .

ولد^(٧٣) ، قيل : تسمى (رملة) وهي أم أخويه المقتولين يوم الطف : عبدالله الأكبر ، وعبيدالله الأصغر المقتول في حجر عمه الحمين (ع) بسهم حرملة بن كاهل الأسدي^(٧٤) .

وقد توفي أبوه الحسن (ع) وله من العمر نحو من أربع سنين فرباه عمه الحسين (ع) ، فكان له بمنزلة الولد العزيز ، وكان يحبه حباً شديداً . ولم يذكر : أن الحسين عند وداع أحد من أهل بيته غشي عليه من شدة البكاء ، حتى ولده وفلذة كبده علي الأكبر شبيه رسول الله (ص) فانهم قالوا - عند وداعه - : ان الحسين أرخى عينيه بالدموع .

نعم ذكروا ، أنه لما خرج القاسم وأقبل الى عمه يستأذنه في القتال ، ونظر اليه

(٧٣) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٦٨ طبع دار المعارف بالقاهرة . ومقاتل الطالبين ص ٦٢ طبع النجف .

(٧٤) أولاد الحسن بن علي (ع) الذين حضروا يوم الطف واشتركوا في القتال أربعة :

١ - الحسن بن الحسن ، ولما حولة بنت منظور الفزارية ، حضر واقعة الطف وجاهد دون عمه الحسين ، فصرع ، ولما جاءوا لحز رأسه وجدوا به رمقاً ، فتنفخ به أسهاء بن خارجة الفزاري من أخواله ، فحمله الى الكوفة ، وعالجه فبرئ ، ثم لحق بالمدينة وتزوج بـ يانة عمه فاطمة بنت الحسين (ع) ومنه عقب الحسن الزكي (ع) . توفي مسموماً من قبل الوليد بن عبد الملك ، وعمره (٧٥ عاماً) كما في عمدة الطالب : ص ٧٨ .

٢ - عبدالله الأكبر المكنى بأبي بكر - أمه أم ولد ، وهي المسماة بـ (رملة) برز الى الميدان قبل أخيه القاسم ، ويذكر له الخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ طبع النجف هذا الرجز :

ان تنكر ونسي فاقسا ابن حيدرہ ضرغام آجام وليث نسرہ
عل الاعادي مثل ریح صرصرہ اكيلكم بالسيف كيل السنوہ

وقتل حتى قتلہ عبدالله بن عتبة الغنوي أو عقبه الغنوي . ورد له ذكر في (الزيارة والارشاد والطبري والاصفهاني والمسمودي) وغيرهم .

٣ - عبدالله الأصغر . وأمه أم ولد وهو شقيق أخويه الشهيدين في الطف . وقيل : أن أمه بنت السليل بن عبدالله البجلي . وهو ابن أحد عشر عاماً . ذكره الخوارزمي وغيره من أرباب المقاتل آخر الشهداء من أهل البيت ، لأنه قتل على صدر عمه الحسين (ع) - وهو صريع على الرضا - . ضربه أبجر بن كعب بالسيف على يده فاطمها الى الجبللة فاذا هي معلقة ، ورماء حرملة بن كاهل الأسدي - بسهم فذبحه - كما عن لعوف ابن طلوس وغيره - وورد ذكره في (الزيارة والارشاد والطبري والاصفهاني والخوارزمي والمسمودي) .

٤ - القاسم بن الحسن ، وهو شقيق أخويه الشهيدين يوم الطف : عبدالله الأكبر ، وعبيدالله الأصغر . ورد ذكره في (الزيارة والارشاد والطبري والاصفهاني والمسمودي والخوارزمي والمناقب) وغيرها من عامة المصادر التاريخية . وقد أثبتت كلمات المؤرخين وأرباب المقاتل على التعبير عن عمره يوم الطف بأنه لم يبلغ الحلم ، وربما قيل بأنه ابن أربع عشرة سنة . فشهداء الطف من أبناء الحسن - على هذا - ثلاثة .

(مقتل الحسين)

الحسين لم يملك نفسه دون أن تقدّم إليه واعتنقه وجعل يسيكيا حتى غشي عليه^(٧٥) .

(القاسم في الميدان)

ثم إن القاسم استأذن عمه في المبارزة ، فأبى أن يأذن له ، فلم يزل يتوصل إليه ويقبل يديه ورجليه حتى أذن له ، فبرز إلى الميدان باكياً وهو يقول :

ان تذكروني فأننا نجل الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناسٍ لاسقوا صوب المزن^(٧٦)
فقاتل مقاتلة الشجعان ، وقتل - على صغيره وعطشه - خمسة وثلاثين رجلاً .

قال حميد بن مسلم : « خرج علينا غلام كان وجهه شقة قمر طالع ، وبه
سيف ، وعليه قميص وأزار ، وفي رجله نعلان انقطع شمع أحدهما ، ما أنسى
أنها كانت اليسرى ، فوقف ليشد ، فقال عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي : والله
لأشدن عليه .

(القاسم صريع)

فقلت : سبحان الله ، ما تُريد بذلك ، فوالله ، لو ضربني ما بسطت يدي
بكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه . فقال :

والله لأشدن عليه . فما ولّى حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ففلقه . فوقع
الغلام لوجهه وصاح : يا عمّاه ؟ فأتاه الحسين مسرعاً وانقضّ عليه الحسين .

(٧٥) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٧ طبع النجف .

(٧٦) المصدر نفسه من الخوارزمي . ولكن في مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٦ طبع قم يذكر هذا الرجز لعبدالله بن الحسن . وللقاسم هذا الرجز التالي :

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن وأبن الدعي

كالصقر ، وتخلَّل الصقوف ، ثم شدَّ شدَّةً الليث إذا أغضب ، حتى إذا وصل إلى عمرو بن سعد الأزدي ضربه بالسيف ، فاتَّقاء عمرو وبساعده ، فأطَّتها من العرق ثم غشي عليه فصاح صيحةً عظيمةً سمعها العسكر ، فحملت خيلُ أهل الكوفة ليستنقلوه من الحسين ، فاستقبلته بصدورها . ووطأت بحوافرها ، فمات . لعنه الله (٧٧) .

(الحسين يحضر مصرع القاسم)

فانجلت الغيرة ، فاذا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام ، وهو يفحص برجليه ، والحسين يقول : يعزَّ والله على عمك أن تدعوه فلا يُجيبك أو يُجيبك فلا يُعينك ، أو يُعينك فلا يُغني عنك ، بُعداً لقوم قتلوك ، هذا يومٌ كثر وتره وقلَّ ناصره .

ثم احتمله على صدره . وكأنني أنظر إلى رجلي الغلام تخطآن الأرض ، فجاء به إلى الخيمة وألقاه مع وكده علي والقتلى من أهل بيته (٧٨) .

ثم رفع الحسينُ طرفه إلى السماء ، وقال : « اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم ببدأ ، ولا تُغادر منهم أحداً ، ولا تُغفر لهم أبداً ، صبراً يا بني عمومي ، صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً » (٧٩) .

لهفي عليه مذ أناهُ عمه فاشتبك الحربُ وزاد غمه . فكيف حال مُهجة الرسولِ بين يدي حوافر الخيولِ فسَلَّ عظامَ صدره يا ويلي هل سَلِمَتْ بعد هجوم الخيلِ

(٧٧) هكذا في مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٧ طبع النجف ، وإرشاد المفيد : ص ٢٥٤ طبع إيران وغيرهما من عامة المؤرخين وأرباب المقاتل . ولكن في مناقب زين شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٦ طبع قم : لهم استنقلوه من يد الحسين جياً بعد أن قطعت يده .

(٧٨) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٨ طبع النجف ، ولخوف ابن طاووس ص ٤٨ طبع النجف - وإرشاد المفيد ص ٢٥٤ طبع إيران . وابصار العين للسايي ص ٣٦ طبع النجف ، والبداية والنهاية : ج ٨ ص ١٨٦ ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥٦ ط القاهرة .

(٧٩) مقتل الخوارزمي ، وابصار العين - بنفس المصدر - ، والدر النظيم في مناقب الأئمة : ص ٢٧١ .

(مقتل الحسن)

بكاه عمه على بلائه كاد يذوب الصخر من بكائه
وقد بكى على فتى الفتيان فتیان فہر و بنو عدنان
وصرخت العقائل الزواكي لقد علت إلى درى الأفلاك
وكيف لا تبكي على خضابه من دمه وهو على نياہ
أظلمت الدنيا بعين عمه وأحزني لهمه وغمه
لما رأى قرّة عينه على وجه الشری يفحص من عظم البلاء
قد عجبت من ضبره الأملاك ولا يحيط وصفه الإدراك^(٨٠) .
ألا لعنة الله على القوم الظالمين



(٨٠) من أرنجوزة (الانوار القدسية) للحجة المحقق آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني - قدس سره .

المَجْلِسُ التَّاسِعُ

وهو يحتوي - بعد المقدمة - على ذكر
خطب الحسين (ع) يوم عاشوراء ومبارزة
أنصاره ومصارعهم وتحقيق عدد القتل
منهم على ضوء المصادر التاريخية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد :

« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »
[- التوبة / ١٠٠ -] .

« وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .
[- النحل / ٤١ -] .

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ »
[- الانفال / ٧٤ -] .

« إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »
[- التوبة / ١١١ -] .

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » .
[- الحجرات / ١٥ -] .

« وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ »
[- البقرة / ١٥٥ - ١٥٧ -] .

﴿ صدق الله العلي العظيم ﴾

(مقتل الحسين)

من كلام لمولانا علي بن موسى الرضا - عليهما السلام -

- كما في تحف العقول - وغيره

لا يكون المؤمنُ مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال : سُنَّة من ربه ، وسُنَّة من نبيه ، وسُنَّة من وليه . فأما السُنَّة من ربه ، فكتان السر . وأما السُنَّة من نبيه ، فمُداواة الناس . وأما السُنَّة من وليه ، فالصبرُ في البأساء والضراء .

لا يستكمل عبدُ حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصالُ ثلاث : التفقه في الدين ، وحسنُ التقدير في المعيشة ، والصبرُ على آلِ رزايا .

ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله .

صديقُ كل امرئ عقله ، وعدوه جهله . لم يَحْنِكُ الأمين ، ولكن أُنْثِمَتْ الحائِث .

عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ . وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ .

صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مَاءٍ ، وَأَفْضَلُ مَا تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمَ كَفِّ الْأَذَى عَنْهَا ، وَقَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : « وَلَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى » .

خَمْسٌ ، مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا تَرْجُوهُ لشيءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مَنْ لَمْ تُعْرِفِ الْوَنَاقَةَ فِي أُرُومَتِهِ ، وَالكَرَّمَ فِي طَيَاعِهِ ، وَالرَّصَانَةَ فِي خُلُقِهِ ، وَالتُّبْلُ فِي نَفْسِهِ ، وَالْمَخَافَةَ لِرَبِّهِ .

لَا يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلَّا بِخَصَالِ خَمْسٍ : بِبَخْلِ شَدِيدٍ ، وَأَمَلٍ طَوِيلٍ ، وَحِرْصٍ غَالِبٍ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَإِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ .

الْإِيمَانُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ : التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالتَّفْوِيزُ إِلَى اللَّهِ . . .

أَحْسِنُوا جَوَارِ النِّعَمِ فَاتَّهَا وَحْشِيَّةً ، مَا نَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ .

يَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ ، تَكُونُ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي اعْتِزَالِ النَّاسِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الصَّمْتِ .

إِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ يَكْفِي بِهِ عِيَالَهُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

ليس لبخيلٍ راحة ، ولا لحسودٍ لذة ، ولا ليلولٍ وفاء ، ولا لكذوبٍ مروءة .

أحسنَ الظنِّ بالله ، فَإِنَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبْلَ مَنْهُ الْيَسِيرُ مِنَ الْعَمَلِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَوْنَتُهُ ، وَنَعِمَ أَهْلُهُ ، وَبَصُرَهُ اللَّهُ دَاءَ الدُّنْيَا وَدَوَاءَهَا ، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَلَامًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال (ع) : أصبحتُ بأجلٍ منقوص ، وعملٍ محفوظ ، والموتُ في رقابنا ، والتَّارُ من ورائنا ، ولا نُدرِي ما يفعل بنا ؟ .

وسئِلَ - عليه السلام - عن خيار العباد ؟ فقال : الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا ، وَإِذَا أَعْطُوا شَكَرُوا وَإِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا ، وَإِذَا أَغْضَبُوا عَفَوْا .

ومن كلام مولانا محمد بن علي الجواد - عليه السلام -

- كما في التحف والبحار -

« الْمُؤْمِنُ يَحْتَاجُ إِلَى خِصَالِ ثَلَاثٍ : تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ ، وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ » .

ثَلَاثَةٌ يَبْلُغْنَ بِالْعَبْدِ رِضْوَانُ اللَّهِ : كَثْرَةُ الْإِسْتِغْفَارِ ، وَلِينُ الْجَانِبِ ، وَكَثْرَةُ الصَّدَقَةِ .

ثَلَاثَةٌ يُجَلِّبْنَ الْمَوَدَّةَ : الْإِنْصَافُ فِي الْمَعَاشِرَةِ ، وَالْمَوَاسَاةُ فِي الشَّدَةِ ، وَالْإِنْطَوَاءُ عَلَى قَلْبِ سَلِيمٍ .

مَنْ شَهِدَ أَمْرًا فَكَرِهَهُ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهُ ، وَمَنْ غَابَ عَنْ أَمْرٍ فَرَضِيهِ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهُ .

تَأْخِيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرَارٌ ، وَطَوْلُ التَّسْوِيفِ حَيْرَةٌ ، وَالْإِعْتِلَالُ عَلَى اللَّهِ هَلَكَةٌ ،

(مقتل الحسين)

والإصرار على الذنب أمنٌ لمكر الله : « ولا يأمنُ مكرُ الله إلا القومُ الخاسرون » .

مَنْ رَكِبَ مَرْكَبَ الصَّبْرِ اهْتَدَى إِلَى مِضَارِ النَّصْرِ .

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ أَعْطَى عَدُوَّهُ مَنَاهُ .

مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ .

مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ أَعْيَتْهُ الْمَصَادِرُ .

مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحاً كَانَ شَرِيكاً فِيهِ .

مَنْ جَازَاكَ بِالشُّكْرِ فَقَدْ أَعْطَاكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ مِنْكَ .

مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقُمَ جِسْمُهُ .

مَنْ انْقَادَ إِلَى الطَّمَانِينَةِ قَبْلَ الْخُبْرَةِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَكَةِ وَالْعَاقِبَةُ الْمَتْعَةُ .

مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ أَخِيهِ بِحَسَنِ النِّيَّةِ لَمْ يَرْضَ بِالْعَطِيَّةِ .

وقال (ع) : تَوَسَّلِ الصَّبْرَ ، وَاعْتَنِقِ الْفَقْرَ ، وَارْفُضِ الشَّهَوَاتِ وَخَالَفِ

الْهَوَى ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَخْلُوَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ ؟ .

إِظْهَارُ الشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْكَمَ مَقْسَدُهُ لَهُ .

الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ ، وَاحِبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ نَفَعَ عِيَالَ اللَّهِ .

إِيَّاكَ وَمَصَاحِبَةُ الشَّرِّيرِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ ، يَحْسُنُ مَنْظَرُهُ وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ .

رَاكِبُ الشَّهَوَاتِ لَا تُسْتَقَالُ لَهُ عَثْرَةٌ .

كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِيناً لِلْخَوْنَةِ .

مِنْ نُصْحِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ نَهْيُهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ .

مِنْ سَلَامَةِ الْإِنْسَانِ قَلَّةُ حَفِظَتِهِ لِعُيُوبِ غَيْرِهِ ، وَعَنَابَتُهُ بِاصْلَاحِ عُيُوبِ نَفْسِهِ .

الْصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ مَصِيبَةٌ عَلَى الشَّامِتِ .

يَوْمَ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

- ومن كلام مولانا علي الهادي - عليه السلام -

- كما في تحف العقول وغيره -

مَنْ اتَّقَى اللَّهَ يُتَمِّى ، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاع ، وَمَنْ أَطَاعَ الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ سَخَطَ
الْمَخْلُوقِ ، وَمَنْ أَسَخَطَ الْخَالِقَ فَلْيَتَّقِنَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سَخَطُ الْمَخْلُوقِينَ .

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى ، وَالْآخِرَةَ دَارَ عَقْبَى ، وَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا لثَوَابِ
الْآخِرَةِ سَبِيلاً ، وَثَوَابِ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عِوَضاً .

إِنَّ الظَّالِمَ الْحَالِمَ يَكَادُ أَنْ يُعْطَى عَلَى ظُلْمِهِ بِحُلْمِهِ وَإِنْ الْمَحْسُوقَ السَّقِيءُ يَكَادُ
يُطْفِئُ نَوْرَ حَقِّهِ بِسَفْهِهِ .

مَنْ جَمَعَ لَكَ وَدَّهَ وَرَأْيَهُ فَاجْمَعْ لَهُ طَاعَتَكَ .
مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَأْمِنْ شَرَّهُ .

لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ .
خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ ، وَأَجَلٌ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ . وَأَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ ، وَشَرُّ
مِنَ الشَّرِّ جَالِبُهُ . وَأَهْوَلُ مِنَ أَهْوَلٍ رَاكِبُهُ .

مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَطُونَ عَلَيْهِ .
النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالْأَمْوَالِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْأَعْمَالِ .
الْغِنَى قِلَّةُ تَمَنِّيكَ ، وَالرِّضَا بِمَا يَكْفِيكَ ، وَالْفَقْرُ شَرُّ النَّفْسِ وَشِدَّةُ الْقَسْوَةِ ،
وَالْمَذَلَّةُ اتِّبَاعُ الْيَسِيرِ ، وَالنَّظَرُ فِي الْحَقِيرِ .

بِشِّ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ : يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِداً ، وَيَأْكُلُهُ
غَائِباً ، إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ ، وَإِنْ ابْتُلِيَ خَاتَهُ .

مَنْ آمَنَ مَكْرَ اللَّهِ وَالْهَمَّ أَخَذَهُ تَكَبَّرَ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ وَنَافَذُ أَمْرِهِ .
وَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، وَلَوْ قَرَضَ وَنُشِرَ .

قال أرباب السير والمقاتل : لما أصبح الحسين (ع) يوم عاشوراء^(١) وصل بأصحابه صلاة الصبح ، قام خطيباً فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « إن الله تعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم ، فعليكم بالصبر والقتال »^(٢) .

وفي بعض الأخبار : انه قال لهم : « تقتلون كلكم معي إلا علي بن الحسين زين العابدين »^(٣) .

(الخلاف والتحقيق في عدد أصحاب الحسين ع)

ثم صفهم للحرب ، وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين رجلاً^(٤) .

وعن (ابن شهر آشوب) : إنهم كانوا اثنين وثلاثين فارساً وخمسين رجلاً^(٥) .

(١) المشهور بين المؤرخين وأرباب المقاتل : انه كان يوم السبت - ذكر ذلك ابن قولويه في (كامل الزيارات باب ٢٣ من ٧٣) والطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٤٢٢) طبع دار المعارف بمصر ، وابن الأثير في (كامله : ج ٣ ص ٢٨٦) طبع بيروت ، والبلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ١٥٧) طبع بيروت ، والنويري في (زنجيته : ج ٢٠ ص ٤٣٧) ط القاهرة - وهو يحمل الجمعة أيضاً . والخوازمي في (مقتله : ج ٢ ص ٤) طبع النجف . إلا أن الأخير يرجع الجمعة ، ويجعل السبت رواية ، كالقتال النيسابوري في (روضة الواعظين : ص ١٨٤) طبع النجف ، والمفيد في (إرشاده) . ولعل الجمعة هي الأقرب الى الصحة اذا لاحظنا إجماع المؤرخين - تقريباً - على ضبط نزول الحسين (ع) في كربلاء بأنه يوم الخميس الثاني من المحرم فتأمل .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه : باب ٢٣ طبع إيران ، وإثبات الرخصة للمسمودي : ص ١٣٩ طبع النجف .

(٣) أسرار الشهادة للدرر بندي ، ونفس المهموم للمحدث القمي .

(٤) كما عليه النويري في نهاية الارب ج ٢٠ ص ٤٣٨ ط القاهرة ، والشيخ المفيد في (إرشاده) والطبرسي في (اعلام الوري) والنيسابوري في (روضة الواعظين : ص ١٨٤) وابن الأثير في (كامله : ج ٣ ص ٢٨٦) طبع بيروت ، والشراوي في (الاتحاف : ص ١٧) ، والمجلسي في (بحاره : ج ٤ ص ٤٥) طبع طهران الحديدي ، وفيه - بعد ذلك - : « وقال محمد بن أبي طالب : وفي رواية أخرى : اثنان وثمانون رجلاً . وإذا صحفنا (رجلاً) بـ (رجلاً) يلزم قوله الرواية التالية . وكذلك ذكر الخوارزمي : (ج ٢ ص ٤ من مقتله) طبع النجف - في رواية - بعد اعتاده على العدد الأول . وهذا هو مفاد الرواية التي ذكرها الطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٤٢٢) طبع دار المعارف بمصر ، عن أبي مخنف عن الضحاک بن عبد الله الشرقبي - وكان مع الحسين يوم الطف - قال : « رعى الحسين أصحابه وصل بهم صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً »

وهذه الرواية - الأخيرة - هي أشهر الروايات بين المؤرخين وأرباب المقاتل ، وتتفق من حيث العدد والتأقيت والمكان مع روايات مؤرخين معاصرين للطبري أو متقدمين عليه كالدينوري في (الأخبار الطوال) وابن اعثم الكوفي في (الفتوح) ، والبلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ١٠٠) طبع بيروت ، وغيرهم كثير .

(٥) قال في (ج ٤ ص ٩٨ من متابعه) طبع قم : « أصحاب الحسين (ع) اثنين وثمانين رجلاً ، منهم الفرسان اثنان وثلاثون فارساً » . وهذا القول يلتقي مع الرواية الثانية التي يذكرها المجلسي - ويشير إليها الخوارزمي - =

وفي رواية عن الإمام الباقر (ع) : إنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل^(٦) .

وقيل : كانوا أقل من هذا العدد^(٧) . وقيل : أكثر^(٨) .

= كما ذكرنا عن محمد بن أبي طالب بتصحيح راجل^(٩) بـ (رجلاً) ، وعليه فرواية ابن أبي طالب ليست بالرواية المستقلة في نفسها . وهو يلتقي مع الرواية التي يذكرها الطبري (ج ٥ ص ٣٩٢) عن الحصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة - وكان مع عمر بن سعد - : « وأني لأنظر إليهم أهم للرب من (١٠٠ رجل) فيهم لصلب علي بن أبي طالب خمسة ومن بني هاشم ستة عشر ... » فانها قريبة الحصلة من هذا القول ...

(٦) قال ابن طلوس في (لونه : ص ٤٢) طبع النجف : « فروي عن الباقر (ع) : إنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل ... وأشار إليها ابن عفا في (مثير الأحزان) ص ٢٨ ، وذكرها ابن حساكر في (تهذيب تاريخ الشام : ج ٤ ص ٣٣٧) ، كما رجح هذا الرأي ابن الجوزي في (تذكرته : ص ٢٥١) طبع النجف . كما أشار إليه وإلى الرواية المجلسي في (بحاره : ج ٤ ص ٤٥) من الطبع الجديد . كما أشار إلى الرواية المذكورة - من طريق عمار الذهبي - الطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٣٨٩) طبع دار المعارف بالقاهرة .

(٧) كسعين فارساً - ذكره الذهبي في (مختصر تاريخ دول الإسلام : ج ١ ص ٢١) وواحد وستين رجلاً - كما ذكره المسعودي في (أخبار الوردية : ص ٣٥) طبع النجف ، وستين رجلاً - كما ذكره الدميري في (حياة الحيوان : ج ١) في خلافة يزيد بن معاوية .

(٨) كرواية المسعودي في (مروج الذهب : ج ٣ ص ٧٠) طبع مطبعة السعادة بمصر ، قال : « ثلثي سبع الحسين القنادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي - ال قوله - : فعدل إلى كربلاء ، وهو في مئذنة خمسة فارس من أهل بيته وأصحابه ، ونحو مائة راجل ... »

نقول : أما الروايات المنطوقة في الفلة ، فمن المنطوق به عدم صحتها ، فالذي تستعرضه كتب التاريخ والمقاتل من الأصحاب وأهل البيت والموالي لا يتناسب مع هذا العدد الضئيل ، فإذا كان القتلون و « الحملة الأولى » - كما سنعرف - خمسين ، والذين بارزوا - أخيراً قبل صلاة الظهر وبعد ما بحسب الاستقصاء لا يقل عددهم عن ذلك القدار ، وإذا صح ما ينقله عامة المؤرخين من ازدياد ثلاثين نفراً من جيش ابن سعد إلى جبهة الحسين (ع) ليلة العاشر من المحرم ، إلى نحو ذلك من مبعثات الفلة ، فلا وجه لتصحيحها إلا على حملها وتوجيهها بالرجال الذين قتلوا مبارزة ، لا الصبيان والموالي .

وكذلك الحكم بعدم رواية المسعودي الطائفة في الكثرة ، إلا على تأويل وتوجيه يظفر صدور الرواية ، وأنه كان قبل تغير الحسين الأعراب الذين اصطحبوه في الطريق ، فقد فرقه في (البضعة) قبل الوصول إلى كربلاء ، وفرقه ليلة عاشوراء بعد أن أسحر بالفداء والقتل ، وهو توجيه غير بعيد ، فإن المسعودي نفسه في الصفحة التالية من المصدر يعد القتل من الأصحاب وأهل البيت بما لا يتجاوز عددهم السبعة والثلثين .

وأخيراً - وبعد الغرض عن جوانب الإفراط والتفريط ، وبعد التأويل والتوجيه ، ترجح في نظرنا رواية الإمام الباقر (ع) بعد تأويلها بشمول هذا العدد لجميع القتل من الأصحاب وأهل البيت - رجلاً واطفالاً وموالي - فإن الذي يستعرض الأسماء المثبتة في أمهات المصادر التاريخية - كزيارة الناجية ، وتاريخ الطبري ، ومقاتل الطالبيين ، ومصاب ابن شهر آشوب ، ومقتل الخواريزمي ، وأرشاد المفيد ، ومروج المسعودي - يجدها تنوف على عدد (مائة) من الأصحاب بالخصوص . وبعضها لم يصل إليه التاريخ . والله العالم بالمخاتير .

(مقتل الحسين)

(تعبئة الجيش الحسيني)

مَجْعَلُ زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ فِي الْمِئْمَةِ^(٩) وَحَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرِ الْأَسَدِيِّ فِي الْمِيسَرَةِ^(١٠) وَثَبِتُ هُرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْقَلْبِ^(١١) وَأَعْطَى رَايَتَهُ الْعِظْمَى أَخَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ - ع -^(١٢) . وَجَعَلُوا الْبُيُوتَ فِي ظُهُورِهِمْ . وَأَمَرَ الْحُسَيْنُ (ع) بِحَطْبٍ وَقَصَبٍ - كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْبُيُوتِ - أَنْ يُجْعَلَ فِي الْخَنْدَقِ الَّذِي حَفَرُوهُ ، وَأَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ خِشْفَةٌ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَدُوُّ مِنْ وَرَائِهِمْ^(١٣) .

(تعبئة الجيش الأموي)

وَعَبَّأَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَصْحَابَهُ ، وَكَانُوا - عَلَى مَا نَصَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّوَايَةُ عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (ع) - ثَلَاثِينَ أَلْفًا^(١٤) .

(٩) انه زهير بن القين بن قيس بن مالك بن دينار بن ثعلبة بن عمرو اليشكري البجلي . وبجيلة هم بني النجار بن أراش بن كهلان من القططانية كان شريكاً في قومه ، نازلاً فيهم بالكوفة ، شجاعاً مطرفاً ، له في الحروب مواقف مشهورة . وكان عثماني العقيدة ، فاعتدى على يد الحسين (ع) حينما التقى به في الطريق ، وهو راجع من أخيه في سنة (٦٠ للهجرة) والحسين وارد إلى العراق ، وانضم مع الحسين (ع) حتى ورد (كربلاء) فقتل بين يديه ، وله في الطريق وأيام كربلاء ، ويوم عاشوراء مواقف حاسمة وعظيمة ومواعظ سجلها التاريخ له بأحرف من نور .

(١٠) انه حبيب بن مظفر - بالهم من شياع ذكره في الكتب بمظاهر - بن رثاب بن الأشتر . . . الأسدي الفقمي . أجمع أرباب المصادر أنه كان شيخاً صاحبياً عن رأي النبي (ص) وسمع وروى حديثه . ونزل الكوفة . وصحب علياً أمير المؤمنين (ع) وحضر معه جميع حروبه ، وكان من شرطة الحميس ، وهو من كاتب الحسين للمقدم إلى الكوفة ، وكانت له مواقف مسجلة في صفحات التاريخ مع مسلم بن عليل وأخذ البيعة المحمدين على يده . وبعد قتل مسلم وهاني اختفى في بيته وعشائه فراراً من السلطة العاشمية . وبعد أن ورد إليه رسول الحسين بخبره بزيول الحسين كربلاء ، خرج ومعه غلامه متخفياً حتى وصل كربلاء قبل اليوم العاشر من المحرم . فكانت له يوم الطيف أيام بطولية بمواقف مركزة في جانب المعسكر الحسيني بحيث يقول التاريخ عنه : « انه لما قتل حبيب هذا مقبله الحسين » .

(١١) قال القندوزي في (ينابيع المودة باب ٦٦) : « وجعل الحسين في الميمنة من جيش : زهير بن الثقيف مع مشركين رجلاً ، وجعل في الميسرة حبيب بن مظاهر في ثلاثين فارساً . ووقف هو وباقي جيشه في القلب ومن ذلك تلمس عظيمة هذين العلمين وتركيزهما في الجيش الحسيني » .

(١٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٦ طبع بيروت ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٤ طبع النجف ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٥٠ طبع النجف ، وغيرها من كتب التاريخ .

(١٣) المصادر الأئمة الذكر ، ومنافذ ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٩٩ طبع قم . وإرشاد المفيد : ص ٢١٧ طبع إيران ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٨٧ طبع بيروت ، ومهابة الأدب للطنویری : ج ٢٠ ص ٤٣٨ طبع القاهرة .

(١٤) ذكرنا تفصيل الأقوال ، والتحقق في عدد الجيش الخارج لحرب الحسين (ع) في المجلس السادس من هذا الكتاب ، فراجع .

فجعل عمرو بن الحجاج الزبيدي في الميمنة ، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي في الميسرة ، وعلى الخليل عزة بن قيس الأحمسي ، وعلى الرجالة شبت بن ربيعي اليربوعي ، وأعطى رايته دُرَيْدًا مولاة^(١٥) .

وأقبل القومُ يُجولون حول معسكر الحسين (ع) وينظرون الى النار تضطرم في الحطب والقصب في الخندق . فبينما هم كذلك اذ أقبل الشمرُ يركض على فرس له ، فلما رأى النار تلتهب رجع وهو ينادي بأعلى صوته : يا حسين ، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة .

فرفع الحسين رأسه قائلاً : مَنْ هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ؟ .

فقالوا : نعم ، أصلحك الله هو هو .

فقال : يا بن راعية المعزى ، أنت أولى بها صلياً .

فقال له مسلم بن عوسجة : يا ابن رسول الله ، جعلتُ فداك ، ألا أرميه بسهم ؟ فمنعه الحسين ، وقال له : لا ترمه فأتى أكره أن أبدأهم بقتال^(١٦) .

(الحسين وأصحابه يغتسلون ويتطيبون)

قالوا : وأمر الحسين (ع) عند ذلك بفسطاط فضرب ، ثم أمر بجفّة عظيمة ديفَ فيها مسكٌ كثير ، وجعل عندها ثورة ، ثم دخل الحسين (ع) ذلك الفسطاط ليطلق بالثورة ويتضمخ بالمسك ، وكان عبد الرحمان بن عبد ربه الأنصارى وبرير بن خضير الهمداني واقفين على باب الفسطاط ليطلقا على أثره ، فازدحما : أيهما يتقدم لذلك ، فجعل برير يضاحك عبد الرحمان ويهازله ، فقال له عبد الرحمان : يا برير ، دعنا ، فوالله ما هذه بساعة باطل ؟ فقال برير : والله لقد علم قومي أنني ما

(١٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٦ طبع بيروت ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٨٧ طبع ببيروت ، وارشاد المفيد ص ٢١٧ طبع ايران ، ومقتل الخوارجي : ج ٢ ص ٤ طبع النجف ، وفيه : « وثبت هو في القلب » .

(١٦) المصدر الآنف الذكر : من تاريخ الطبري ، وأنساب البلاذري ، وارشاد المفيد ، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ص ٢٥١ طبع النجف ، والإيفاء للعظيمي : ص ٦٤ طبع بغداد .

(مقتل الحسين)

أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً استبشاراً بما نحن لاقون وما نصير اليه ، فوالله ما بيننا وبين أن نعانق الحور العين إلا أن نلقى هؤلاء بأسيافتنا نعالجهم بها ساعة ثم يميلوا علينا بأسيافهم^(١٧) .

(الحسين ينظر الى الزحوف فيدعو)

وروي عن الامام زين العابدين (ع) أنه قال : ولما صبحت الخيل الحسين بن علي (ع) ونظر الى جمعهم كأنهم السيل المنحدر ، رفع يديه بالدعاء فقال :
« اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزْلٌ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ ، كَمْ مِنْهُمْ يَضَعُفُ فِيهِ الْقُوَاد ، وَثَقُلَ فِيهِ الْحِيلَةُ ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ، وَيَشُمْتُ فِيهِ الْعَدُوَّ ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ ، وَشَكُوهُ إِلَيْكَ ، رَغْبَةً مِنْي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ، فَفَرَجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ »^(١٨) .

الخطبة الاولى للحسين (ع)

ثم دعا - عليه السلام - بإرحلته فركبها ، وتقدم نحو القوم ونادى بصوت يسمعه جلهم : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إَسْمَعُوا قَوْلِي ، وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعْظَمَكُم بِمَا هُوَ حَقٌّ لَكُمْ عَلَيَّ ، وَحَتَّى أَعْتَذَرَ إِلَيْكُمْ مِنْ مَقْدَمِي عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي وَصَدَقْتُمْ

(١٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٣ طبع دار المعلوم بالقاهرة ، وكامل ابن كثير : ج ٣ ص ٢٨٦ طبع بيروت ، ولفوف ابن طائوس : ص ٤٠ طبع النجف والبداية والنهاية لابن الأثير : ج ٣ ص ١٨٧ ، والارشاد للعظيمي ص ٦٣ طبع بغداد ، وفي أنساب البلاء ج ٣ ص ١٨٧ طبع بيروت ، إشارة الى ذلك .

(١٨) المصدر الأنف : من تاريخ الطبري ، وكامل ابن الأثير ، وتاريخ ابن عساکر : الجزء الخاص برعاية الرسول (ص) : ص ٢١٤ طبع بيروت بتحقيق المحمودي . وإرشاد المفيد : ص ٢١٧ طبع إيران حجري . وفي (مصباح الكفعمي : ص ١٥٨) طبع الهند : ان النبي (ص) دعا بهذا الدعاء يوم بدر .

ويذكر ابن عساکر في المصدر الأنف واحد زكي صفوت في كتابه (جبهة خطاب العرب : ج ٢ ص ٤٣) الطبعة الأولى بمصر قبل هذا الدعاء - الخطبة التالية : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَنْتَ اللَّهُ ، وَكُنُوتَا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ يَبْقَتْ عَلَى أَحَدٍ ، أَوْ بَنَى عَلَيْهَا أَحَدٌ لَكَائِثَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْتِ بِأَلْفَاءِ ، وَأُولَى بِالرِّضَاءِ ، وَأَرْضٌ بِالْقَضَاءِ ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ ، فَجَدِّدْهَا بِأَلٍ ، وَنَعِيْمَهَا مَضْمَعِلٍ ، وَسِرُّوْهَا مَكْفَهْرٍ ، وَالْمَنْزِلُ ثَلَاثَةٌ وَالْوَادِ ثَلَاثَةٌ ، فَتَزِدُّوْهَا خَيْرَ الزَّادِ الشُّقْرِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَنْفَعُونَ » . ثم يذكر نص الدعاء المذكور .

والثَّلَّة - بالفتح والساكن - : مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض . والثَّلَّة - بالضم فالساكن - : الانفلاق والانحلال والشحول .

(المجلس التاسع)

قولي وأعطيتُموني النصفَ كنتم بذلك أسعدَ ، ولم يكن لكم عليّ سبيل . وان لم تقبلوا مني بعذر ولم تُعْطوني النصف من أنفسكم « فاجعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أقضوا إليّ ولا تُنظرون » ان وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين « (١٩) .

فلما سمعن النساء هذا منه صيحن وبكين ، وارتفعت أصواتهنّ ، فوجه إليهنّ اخاه العباس وابنه علي الأكبر ، وقال لهما : سكّتا هنّ ، فلعمرى ليكثر بكاؤهن .

ثم حيد الله وأثنى عليه ، وذكر الله بما هو أهله ، وصلى على النبي محمد ، وعلى الملائكة والأنبياء . فذكر من ذلك ما لا يحصى ذكره ، ولم يُسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقته (٢٠) .

(خطبته الثانية)

ثم قال : « الحمد لله الذي خلق الدنيا ، فجعلها دار فناء وزوال ، متفرقة بأهلها حالاً بعد حال ، فالغُرُورُ من غرته ، والشقي من فتنه ، فلا تغرنكم هذه الحياة الدنيا ، فانها تقطع رجاء من ركن إليها ، وتخيّب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله عليكم ، وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحل بكم نعمته ، وجنبكم رحمته ، فيعم الرب ربنا ، وبشر العبيد أنتم ، أقررتهم بالطاعة ، وأمنتهم بالرسول محمد (ص) ثم إنكم زحفتُم الى ذريته وعترته تُريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتباً لكم ولما تُريدون ، هؤلاء قوم كفروا بدين إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين » .

فقال عمر بن سعد : ويلكم ، كلموه ، فانه ابن أبيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما قطع ولما حُصر ، فكلّموه .

(١٩) سورة بونس/ ٨١ . وسورة الأعراف ١٩٦ . وذكر هذه الخطبة : النويري في نهاية الارب : ج ٢٠ ص ٤٤٠ ط القاهرة . بالإضافة الى المصادر التالية .

(٢٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٤ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٧ طبع بيروت ، وارشاد المفيد : ص ٢٤٧ طبع ايران حجير ، وجمهرة خطب العرب لاحمد زكي صفوت : ج ٢ ص ٤٤ طبعة أولى بمصر .

(مقتل الحسين)

فتقدم اليه شمر بن ذي الجوشن ، فقال : يا حسين ، ما هذا الذي تقول ؟
أفهمنا حتى نفهم ؟ (٢١) .

(خطبته الثالثة)

ثم قال : « أما بعد ، فانسبوني وانظروا من أنا ، ثم أرجعوا الى أنفسكم
فعاتبوها ، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي :

ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه ؟ وأول المؤمنين بالله ، والمصدق
لرسوله بما جاء من عنده ؟

أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟

أوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي ؟

أو لم يبلغكم قول رسول الله (ص) لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل
الجنة » ؟

فان صدقتموني فيما أقول ، فهو الحق ، فوالله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن
الله يمقت عليه أهله ، ويضرب به من اختلقه .

وإن كذبتُموني ، فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا : جابر بن
عبد الله الأنصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن
أرقم . وأنس بن مالك (٢٢) يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله
(ص) لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما
تقول (٢٣) .

(٢١) مقتل الحورازمي : ج ١ ص ٢٥٣ طبع النجف . والبحار : ج ٤ ص ٦٠ طبع طهران الجديد ،
ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٠ طبع قم .

(٢٢) هؤلاء نفر من أواخر من مات من الصحابة ، ولعلهم لم يعلموا بقصة خروج الحسين الا بعد قتله . .
فجابر الأنصاري مات بالكوفة سنة ٧٤ هـ ، وأبو سعيد الخدري مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ أو ٦٤ هـ وسهل
الساعدي مات بالمدينة سنة ٩١ هـ ، وزيد بن أرقم مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ ، وأنس مات بالبصرة سنة ٧١ هـ .

(٢٣) وفي بعض المصادر كتنكرة الحواص : ص ٥٢ طبع النجف « أنا أعبد الله » بضمير المتكلم . والمقصود
واحد . وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان
أصابته فتة انقلب على وجهه » ، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » ، ومعنى الحرف الواحد أي : الوجه
الواحد ، فهو يعبد على السراء دون الضراء . الأمر الذي ينشأ عن الشك في المعرفة .

فقال له حبيب بن مظاهر : والله ، إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً^(٢٤) وأشهد أنك صادق ما تدري ما تقول ، قد طبع الله على قلبك .

ثم قال الحسين (ع) : فان كنتم على شك من ذلك ، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، أنا ابن بنت نبيكم خاصة .

ويحكم !! أفتطلبوني بقتيل منكم قتلته ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص من جراحة ؟ .

فأخذوا لا يكلمونه . فنادى :

يا شبيب بن ربعي ، ويا حجار بن أبجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا يزيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلي : « أن قد أئنت الثمار ، وأخضر الجناب ، وإنما تقدم على جند لك مجند فأقبل » .

فقالوا : لم نفعل ذلك .

قال : سبحان الله ، بلى والله ، لقد فعلتم .

ثم قال : أيها الناس ، اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى أمانتي من الأرض .

فقال له قيس بن الأشعث : أولاً تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك إلا ما تحب ، ولن يصل إليك منهم مكروه .

فقال له الحسين : أنت أخو أخيك^(٢٥) ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ، لا والله ، لا أعطيك بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبيد^(٢٦) .

(٢٤) المراد من عدد السبعين : المبالغة في كثرة الشكوك المضلة ، وليس المراد التحديد بذلك .

(٢٥) يشير - سلام الله عليه - إلى ما صنعه أخوه محمد بن الأشعث ، إذ قال لمسلم بن عقيل : « لك الأمان ، إن القوم بنو عمك وليسوا بقنانيك ولا ضائريك » .

(٢٦) مقتل الخوارج ، والارشاد ، والایقاد ، وغيرها ، وفي بعض المقاتل : ولا أقر إقرار العبيد .

(مقتل الحسين)

تم نادى : عباد الله : « إني عذتُ برَبِّي وربكم أن تَرْجُمُون ، أعوذُ برَبِّي وربكم من كلِّ متكبرٍ لا يؤمنُ بيوم الحساب » ..

ثم أناخ راحلته ، وأمرَ عقبه بنَ سمعان ، فعقلها (٢٧) .

(الزحف حول مخيم الحسين)

وأقبل القومُ يزحفون نحوَ مُخَيِّمِ الحسين (ع) وكان فيهم عبدُ الله بن حَوْزَةَ التميمي (٢٨) ، فصاح : أفيكم حسين ؟ فلم يُجبه أحد ، فأعاد القول ثانياً وثالثاً .

فقال له بعض أصحاب الحسين : هذا الحسين ، فما تُريد منه ؟

فقال : يا حسين ، إبشر بالنار .

فقال الحسين : كذبتُ ، بل أقدم على ربِّ غفورٍ كريمٍ مطاعٍ شفيع ، فمن أنت ؟

قال : أنا ابن حَوْزَةَ .

فرفعَ الحسينُ يديه نحو السماء ، حتى بان بياضُ إبطيهما وقال : اللهم حُزَّهُ إلى النار .

فغضبَ ابنُ حَوْزَةَ ، وأقحمَ الفرسَ في نهرٍ بينهما ، فتعلقتْ قدمُه بالركابِ وجالتُ به الفرس ، فسقطَ عنها ، فانقطعتْ ساقُه وفخذُه ، وبقي جانبُه الآخر معلقاً

(٢٧) نهاية الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٤٢ طبع القاهرة ،

وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٥ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٨ طبع بيروت ، ومقتل الخوارزمي : ج ١ ص ٢٥٣ طبع النجف . وإرشاد المقيد : ص ٢٤٨ طبع إيران حجر ، وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت : ج ٢ ص ٤٦ الطبعة الأولى بمصر . وفي أنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٨٨ طبع بيروت انتصاب للخطبة .

وعقبه بن سمعان هذا - مولى الرباب زوجة الحسين (ع) أخذ أسيراً . بعد قتل الحسين (ع) إلى عمر بن سعد ، فلما أراد قتله قال : أنا عبد مملوك ، فخلني سبيله (الطبري : ج ٥ ص ٥٥٤ طدار المعارف بمصر) .

(٢٨) هكذا في تاريخ الطبري : وابن الأثير في حوادث سنة ٦١ هـ وإنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩١ طبع بيروت . وفي روضة الواعظين للفتال : ص ١١٥ طبع النجف : ابن أبي جويرة المزني . وفي مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٣ : « ابن جويرة أو جويرة » . وفي (مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٤٨) طبع النجف « مالك بن جريرة » وفي كتاب رجاءة الرسول المستل من تاريخ دمشق لابن عساكر : ص ٢٥٦ طبع بيروت : « قال : أنا جويرة » . ولعل ما في الأصل هو الأصح .

بالركاب ، يضرب به الفرس كلَّ حجر وشجر ، وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها حتى مات لعنه الله .

وقال مسروق بن وائل الحضرمي - وكان قد خرج مع ابن سعد - وقال : لعلي أصيب رأس الحسين ؟ فأصيب به منزلة عند ابن زياد ، فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين (ع) رجع وقال : لقد رأيتُ من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً^(٢٩) .

(خطبة زهير بن القين)

قالوا : ولما زحف القوم نحو الحسين خرج زهير بن القين على فرس ذئوب ، شاك السلاح^(٣٠) فقال :

« يا أهل الكوفة ، تذار لكم من عذاب الله ، نذار ، إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن - حتى الآن - إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة^(٣١) وكنا أمة وكنتم أمة ، إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، أنا ندعوكم إلى نصرهم ونجدلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد ، فإنكم لا تدركون منهما إلا بسوء عمر سلطانهما كله ، ليسملان أعينكم^(٣٢) ، ويُقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ، ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمائلكم وقراءكم ، أمثال : حجر بن عدي وأصحابه ، وهاني بن عروة وأشباهه . »

فسبوه ، وأثروا على عبيد الله بن زياد ودعوا له ، وقالوا : لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سليماً .

(٢٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٥٦ طبع قم ، وذخائر العقبى للطبري : ص ١٤٤ طبع مصر ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩١ طبع بيروت ، وكفاية الطالب للكنجي : ص ٢٨٧ طبع النجف ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بيروت ، ونبأيع المودة للقندوزي : باب ٦١ . وبعض هذه المصادر تذكر الرواية عن حلقمة بن وائل أو وائل بن حلقمة .

(٣٠) الذئوب - بالفتح - : الفرس الوافرة الذئب ، ويقال : رجل شاك السلاح وشاك في السلاح - بنشديد الكاف - أي لا بس السلاح الكامل .

(٣١) العصمة : الغلظة ، أي : تفرقت وحدتنا وصلتنا .

(٣٢) سمل عينه : فقأها بحديدة عمداً .

فقال لهم : عباد الله ، إن وكْدَ فاطمة أحقُّ بالودِّ والنُّصر من ابنِ سَمِيَّة ، فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوههم ، فخلَّسوا بين هذا الرجل وبين يزيد بن معاوية ، فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

فرماه الشمرُ بهم وقال : أسكت ، أسكت الله نأمتك ، فلقد أبرمتنا بكثرة كلامك (٣٣) .

فقال له زهير : يا بنَ البِوَالِ على عقبه ، ما إيَّاكَ أخطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما أظنُّكَ تُحكَم من كتاب الله آيتين ، فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال له الشمرُ : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .
فقال له زهير : أفبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إليَّ من الخلد معكم . ثم أقبل على القوم رافعاً صوته فقال :

عباد الله ، لا يغرركم عن دينكم هذا الجلفُ الجافي وأشباهه ، فوالله لا تنال شفاعَةَ مُحَمَّدٍ قوماً أهرقوا دماءَ ذريته وأهل بيته ، وقتلوا مَنْ نصرهم وذَبَّ عن خريمهم .

فناداه رجلٌ من أصحاب الحسين ، وقال له : إن أبا عبد الله يقول لك : أقبل ، فلعمري لئن كان مؤمناً آل فرعون نصح قومَهُ وأبلغ في الدِّعاء ، فلقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصحُ والابلاغُ (٣٤) .

(خطبة بريد بن خضير)

قالوا : واستأذنَ الحسينَ بريدُ بن خضير الهمداني (٣٥) في أن يكلمَ القوم ، فأذن له الحسين ، فوقفَ بإزاء القوم ونادى :

(٣٣) النامة - حل فعلة - : الصوت . وأبرمه : أمله وأضجره في الجدل ونحوه .

(٣٤) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٨ طبع بيروت دار الكتاب العربي ، وجمهرة خطب العرب لأحد زكي صفوت : ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨ الطبعة الأولى بمصر ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٤ ط القاهرة .

(٣٥) (بريد وخضير) - بضم أولهما - ذكره جماعة المؤرخين والرجاليين بالتجلة والتعظيم والامراء ، قال الهمداني (في رجاله) : « وكان شيخنا تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ، ومن شيوخ القراء في جميع الكوفة ، وله في الهمدانيين شرف وقدر ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين ، وله كتاب القضاء والاحكام

(المجلس التاسع)

يا معشرَ الناس ، ان الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً .

وهذا ماءُ الفرات تقع فيه خنازيرُ السَّوادِ وكِلابُهُ ، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله (ص) أفجزأءُ محمداً هذا ؟ .

فقالوا : يا بُرير ، أكثرتَ الكلام ، فوالله ليعطشَ الحسين كما عطشَ مَنْ كان قبله .

فقال : يا قوم ، إتقوا الله ، إن ثقلَ محمدٌ قد أصبحَ بين أظهركم ، وهؤلاء ذريتهُ وعترتهُ وبنائه وحرمةُ ، فهاتوا ما عندكم ، وما الذي تُريدون أن تصنعوه بهم ؟ .

فقالوا : نريد أن نُمكنَ منهم الأميرَ عبيداً لله بنَ زياد ، فيرى فيهم رأيه .

قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ؟ . ويلكم - يا أهلَ الكوفة - أنسيتمَ كتبكم وعهودكم التي أعطيتُموها من أنفسكم وأشهدتُم الله عليها ؟ وكفى بالله شهيداً ، ويلكم أَدعوتُم أهلَ بيتِ نبيكم ، وزعمتُم أنكم تقتلون أنفسكم، دونهم ، حتى إذا أتوكم أسلمتُموهم الى ابن زياد ، وحلأتُموهم عن ماءِ الفرات الجاري الذي يشرب منه اليهودُ والنصارى والمجوس ، وتردُّه الكلابُ والخنازير ، بسماً خلقتُم محمداً في ذريته ، ما لكم لاسفاكم الله يومَ القيامة ، فبئسَ القومُ أنتم .

فقال نفر منهم : يا هذا ، ما ندري ما نقول ؟ .

فقال : الحمدُ لله الَّذي زادني فيكم بصيرةً ، اللَّهُم اني أبرأ اليك من فِعال هؤلاء القوم ، اللَّهُم اَلقِ بِأسْهُمَ بيَنَهُم حتى يَلْقَوْكَ وَأنتَ عليهم غضبان .

فجعلَ القومُ يرمونه بالسِّهام ، ففتَقَهَرُ (٣٦) .

يرويه عن أمير المؤمنين ، وعن الحسن - عليهما السلام - وكتابه من الأصول المعتبرة عند الأصحاب ولما بلغ خبر الحسين يخرج من الكوفة متوجهاً الى مكة في طلبه ، فلحق به ولازمه حتى استشهد بين يديه .
(٣٦) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥ طبع النجف ، وبحار المجلسي ج ٤٥ ص ٥ الطبع الجديد في طهران . والمجلسي ٣٠ عن أمالي الصدوق .

(مقتل الحسين)

(خطبة الحسين الرابعة)

ثم إنَّ الحسينَ (ع) ركب فرسه - وقيل ناقته - وأخذ مُصحفاً ونشره على رأسه ، وتقدم نحو القوم ، فأستصتهم ، فأنصتوا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي محمد وعلى الملائكة والأنبياء والرسل ، وأبلغ في المقال ، ثم قال : « يا قوم ، إنَّ بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله (ص) .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة ، وعن جده رسول الله (ص) وأبيه أمير المؤمنين (ع) ، وأمه فاطمة سيِّدة نساء العالمين ، وجدته خديجة أم المؤمنين ، وعن عمِّ أبيه ألخمزة سيِّد الشهداء ، وعن عمِّه جعفر الطيار في الجنة ، وما عليه من سيف رسول الله ودرعِهِ وعمامته ؟ فأجابوه عن كلِّ ذلك بالتصديق .

فسألهم عما أقدمهم على قتله ، واستحلال دمه ؟ فقالوا : قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً (٣٧) .

فقال - عليه السلام - : « تبا لكم - أيُّها الجماعة وترحاً (٣٨) أحينَ استصرختمونا وألهين فأصرخناكم موجفين (٣٩) ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم ، وحششتم (٤٠) علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فاصبحتم البأ (٤١) لأعدائكم على أوليائكم ، وبدأ عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم . ولا أمل أصبح لكم فيهم ، إلا الحرأَم من الدنيا أنالوكم وخسيس عيس طمعتم فيه ، من غير حدث كان منا ، ولا رأي تفيل لكم (٤٢) ، فهلاً لكم الويلات (٤٣) إذكر هتمونا وتركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن (٤٤) ، والرأي لما يستحصف (٤٥) ولكن أسرعتم إليها

(٣٧) اللهوف لابن طاووس : ص ٣٧ طبع النجف ، وفيه تفصيل استشهاد الحسين (ع) للقوم ، واستدراجهم بالتصديق ، ويبدأ ذلك بقوله (ع) : اشدكم الله ، هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم أنت ابن بنت رسول الله وسطه .

(٣٨) تبا لكم : أي خسراناً لكم وإهلاكاً . وترحاً : أي : حزناً وغماً .

(٣٩) موجفين أي : مسرعين في السير إليكم .

(٤٠) حششتم ناراً : أوقدتموها .

(٤١) البأ - بالكسر - القوم تجمعهم عداوة واحدة .

(٤٢) تفيل رايه : ضعف .

(٤٣) الويلات جميع (الويلة) وهي البلية والفضيحة .

(٤٤) مشيم : لبي غياً ومقصد . والجأش طامن . أي القلب - أو الصدر - مستقر .

(٤٥) الرأي الخصيف : هو المحكم الثابت .

كطيرة الدُّبى^(٤٧) ونهاشتم عليها كتهافت الفراش^(٤٨) ، ثم نقضتموها ، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومُحرفي الكلم ، ونفثة الشيطان ، وعصبة الآثام ، ومُطفئي السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومُبري عترة الأوصياء^(٤٩) ، ومُلدغي العهار بالنسب^(٥٠) ، ومؤذي المؤمنين ، وصراخ أئمة المستهزئين ، « الذين جعلوا القرآن عُضين^(٥١) » ولَبِس ما قَدِمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ وفي العذاب همُ خَالِدُونَ .

وانتم ابن حربٍ وأشباعه تَعْتَمِدُونَ ، وعنا تَتَخَذُونَ . أجل - والله - غدر فيكم قديم ، وشجيت عليه أصولكم ، وتأزرت عليه فروعكم^(٥٢) ، وثبتت عليه قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكشتم أنبث ثمر شجى الناظر ، وأكلت للغاصب . ألا لعنة الله على الناكثين ، الذين يَقْضُونَ الْإِيمَانَ بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، فأنتم - والله - هم .

ألا وإن الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِيَّ قد ركز بين اثنتين : بين السِّلَّةِ واللِّذَةِ^(٥٣) ، وهيهات منا اللِّذَةُ ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت ، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مضارع الكرام .

ألا وقد أعذرت وأندرت . ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلعة العدد وكثرة العدو ، ونخذلان الناصر ، ثم أنشد :

فان نُهْزِمْ نُهْزِمْ فَهْزَامُونَ قِدْماً
وإن نُهْزِمْ فغِيرُ فغِيرُ مُهْزَمِينَ
وما إن طَبُيَا جَبْنَ وَلَكِنْ
منايانا ودولةً آخرينا^(٥٤)
إذا ما الموتُ رَفَعَ عن أناسٍ
كَلَامَهُ أَنَاخَ بآخرينا^(٥٥)

(٤٧) الدُّبى - بالقصر - أصغر الجراد . وهو الزاحف .

(٤٨) الفراش - بالفتح - : جمع فراشة ، وهو الطائر الصغير الذي ينهات على السراج فيحترق .

(٤٩) أبار الشيء - إباراً : أهلكه وأباده .

(٥٠) يشبر (ع) إلى الخافق زياد بن أبيه يأبى سفيان ، وهو ابن عهر ، ولا يعرف أبوه .

(٥١) سورة الحجر / ٩١ . وعُضِينَ ، معناه : أجزاء متفرقة .

(٥٢) وشجيت : أي اشتكت والتف بعضها على بعض . وتأزرت : أي ثبتت وقويت .

(٥٣) السِّلَّةُ بالكسر - : كناية عن استلال السيوف .

(٥٤) الطَّب - بالكسر - الإرادة والمعدة .

(٥٥) الكلكل - على فعلل - : الصدر أو ما بين الترقوتين ، جمعه كلاكل .

فأنسى ذلكم سروات قومي كما أُنسى القرون الأوكينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا : أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا^(٥٥)
ثم قال : « أما والله ، لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم
دوران الرحي ، وتفلق بكم قلق المعجور ، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله
(ص) « فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم افضوا إليّ
ولا تظفرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن
ربي على صراط مستقيم » .

ثم رفع يديه الى السماء وقال : « اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث
عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصرية ، فانهم
كذبونا وخذلونا ، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير »^(٥٦) .

(الحسين يستدعي ابن سعد ويؤثبه)

وأسدعي الحسين عمر بن سعد - وكان كارها لا يحب أن يأتيه - فلما حضر
قال له : أي عمر ، أتزعم أنك تقتلني ويؤليك الدعوى بن الدعوى بلاد (الري
وجرجان) ؟ والله لا تنتهأ بذلك أبداً ، عهد معهود ، فاصنع ما أنت صانع ، فانك
لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة ، وكأني برأسك على قصبة قد نصيب بالكوفة يتراماه
الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم » .

فغضب ابن سعد من كلامه ، وصرف وجهه عنه ، ثم نادى بأصحابه : ما
تنتظرون به ، إحملوا بأجمعكم ، إنما هي أكلة واحدة^(٥٧) .

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً فاذا هم لا يملكون خطاباً

(٥٥) الايات لقروة بن مسيك المرادي - كما في فوق ابن طلوس وغيره - .

(٥٦) تاريخ ابن عسك : الجزء الخاص برحانة الرسول (٣) المستل من التاريخ العام : ص ٢١٨ ط بيروت .
ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٧ - ٨ طبع النجف ، ولوف ابن طلوس : ص ٤١ - ٤٢ طبع النجف ، وبحار
الجلسي : ج ٤ ص ٨ - ١٠ طبع طهران الجديد ، وجلاء العيون : ج ٢ ص ١٧٧ .

(٥٧) المصدر الألف من البحار ، ونفس المصدر من مقتل الخوارزمي ، ومقتل العوالم : ص ٨٤ ، والابتقاد
للمعظمي : آخر الفصل السابع .

يَدْعُو : أَلَسْتُ أَنَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَمَلَأَكُمْ إِنْ صَرَفُ دَهْرٍ نَابَا
 هَلْ جِئْتُ فِي دِينِ النَّبِيِّ بِدَعَةٍ أَمْ كُنْتُ فِي أَحْكَامِهِ مُرْتَابَا
 أَمْ لَمْ يُوصَّ بِنَا النَّبِيُّ وَأَوْدَعَ الثَّقَلَيْنِ فِيكُمْ : عِتْرَةً وَكِتَابَا
 إِنْ لَمْ تَذِيئُوا بِالْمَعَادِ فَرَاغُوا أَحْسَابَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَعْرَابَا
 فَقَدُوا حَيَارَى لَا يَرُونَ لَوْعَظَهُ إِلَّا الْأَسَنَةَ وَالسَّهَامَ جَوَاباً (٥٨)
 ثُمَّ أَخَذَ يُنَادِي : أَمَا مِنْ مَغِيثٍ يُغِيثُنَا لَوْجِهِ اللَّهُ ، أَمَا مِنْ ذَابٍ يَذْبَبُ عَنْ حَرَمِ
 رَسُولِ اللَّهِ .

توبة الحر (٥٩)

قَالُوا : وَلِمَا رَأَى الْحَرُّ بْنُ يَزِيدَ الرِّيَاحِي : أَنَّ الْقَوْمَ مُصَمَّمُونَ عَلَى قِتَالِ
 الْحُسَيْنِ ، وَسَمِعَ اسْتِغَاثَتَهُ ، أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ سَعْدٍ وَقَالَ لَهُ :
 أَمَقَاتِلُ أَنْتَ هَذَا الرَّجُلَ ؟
 قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، قِتَالاً أَسِرُّهُ أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ الرُّؤُوسُ وَتَطْيَحَ الْأَيْدِي .
 قَالَ الْحَرُّ : أَمَا لَكُمْ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي عُرِضَهَا عَلَيْكُمْ رِضاً ؟
 قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أَمِيرُكَ قَدْ أَبَى ذَلِكَ .
 فَتَرَكَهُ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ مَعَ النَّاسِ ، وَكَانَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ :
 (قُرَّةُ بْنُ قَيْسٍ) .

(٥٨) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء الحسين (ع) للمرحوم العلامة الأديب السيد رضا السيد محمد اخندي الموسوي ، ومطلعها :

أَوْ بَعْدَ مَا ابْيَضَ الْقَذَالُ وَشَابَا أَصْبَرَ لِرُوصِلِ الْغَيْدِ أَوْ أَنْصَابِي

(٥٩) الحر بن يزيد بن تاجية بن قعب بن عتاب بن هرم بن رياح بن يربوع بن حنظلة التميمي . . . من الشخصيات الاجتماعية البارزة في الكوفة ، وأحد قواد الجيش الأموي الخارج لحرب الحسين (ع) ، وكان يقود فيه ربع نجيم ومهمدان - كما يقول الطبري وغيره - وقد ذكر الخوارزمي في (مقتله : ١٠ / ٢) أنه لحق بالحسين مع غلامه التركي . ولعل اسمه (عروة) على ما نص عليه بعض المقاتل ، كمقتل الإمام المغفور له الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ففيه إضافة إلى ذلك استشهاد ولد الحر (علي) وأخيه (مصعب) كل هؤلاء الثلاثة بين يدي الحر . على تأمل لنا في صحة ذلك ، والله العالم . وفي لوف ابن طائوس : ص ٤٣ طبع النجف . ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٩ طبع النجف : أن قصة توبة الحر كانت بعد الحملة الأولى من أصحاب الحسين (ع) التي قتل فيها زهاء خمسين رجلاً .

فقال له : يا قُرّة ، هل سَقَيْتَ فَرَسَكَ اليوم ؟ قال : لا .

قال : أما تُريد أن تسقيه ؟ .

قال (قُرّة) : فظننتُ - والله - أنه يُريد أن يتنَحَّى فلا يشهد القتال ، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك مخافة أن أرفعه عليه ، فقلت له : لم أسقه ، وأنا منطلق . فاستزلتُ ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يُريد لخرجتُ معه الى الحسين .

وأخذ الحرّ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً . فقال له رجلٌ من قومه يقال له (المهاجرُ بنُ أوس) : أتريد أن تحمل يا أبا يزيد ؟ .

فسكتَ ، وأخذته مثلُ الرعدة .

فقال له المهاجرُ بنُ أوس : والله إن أمرَكَ لمُريب ، والله ما رأيتُ منك في موقف - قط - مثلَ ما أراه - الآن - ، ولو قيل لي : مَنْ أشجع أهل الكوفة لما عدوْتُكَ ، فما هذا الذي أرى منك ؟ .

فقال له الحر : اني - والله - أخيرُ نفسي بين الجنة والنار ، ولا أختار على الجنة شيئاً ، ولو أحرقتُ وقُطعتُ .

ثم ضربَ جواده وأقبل نحوَ الحسين (ع) واضعاً يديه على رأسه وقد قلبَ درقته ، منكساً رمحه كهياة المستأمن ، وقد طأطأ براسه ، حياءً من آل الرسول بما أتى اليهم ، وجَمَعَ بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كِلاء ، رافعاً صوته بقوله :

« اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أُنِيبُ ، فتاب عليّ ، فقد أَرَعَبْتُ قُلُوبَ أَوْلِيائِكَ وَأَوْلَادَ بَنَتِ نَبِيِّكَ » (١٠) وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُول :

لَنْ أَبْرَحَ الْبَابَ حَتَّى تُصَلِّحُوا عِيُوجِي وَتَقْبَلُونِي عَلَى عَيْسِي وَنُقْصَانِي
فَإِنْ رَضِيتُمْ فَيَا عِزِّي وَيَا شَرَفِي وَإِنْ أَبِيتُمْ فَمَنْ أَرْجُو لَغْفَرَانِي

ثم جاء وسلم على الحسين وقال له :

«جعلني الله فداك - أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ،

وسايرتُك في الطريق ، وجعجتُ بك^(٦١) في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننتُ أن القوم يردون عليك ما عرضتُ عليهم أبداً ، ولا يلبغون منك هذه المنزلة . . . والله لو علمتُ أنهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبتُ مثل الذي ركبت ، وإني قد جئتُك ثاباً الى ربي مما كان مني ، ومواسياً لك بنفسي حتى أموتَ بين يديك ، أفترى لي من ذلك توبة ؟

قال الحسين : نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك . ما اسمك ؟

قال : أنا الحرّ بن يزيد .

قال الحسين : أنت الحرّ - كما سمّتك أمك - أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة ، إنزل ؟

قال الحرّ : أنا لك فارساً خيراً مني راجلاً ، أقاتلهم على فرسي ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخرُ أمري .

فقال الحسين : إصنع - رحمك الله - ما بدا لك^(٦٢) .

(خطبة الحر)

فاستقدم أمام الحسين . وتوجّه نحو القوم منادياً بأعلى صوته :

يا أهل الكوفة ، لأمكم الهبل والعبر^(٦٣) إذ دعوتُ هذا العبد الصالح حتى إذا

(٦١) جمع به : أقلقه وأزعجه .

(٦٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٢٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٨ طبع بيروت ، وإرشاد الكفيل ج ٢٢٩ - طبع إيران ، وفي مقتل الخواري : ج ٢ ص ١٠ طبع النجف تكملة ذلك : «ثم قال : يا بن رسول الله كنت أول خارج عليك فأتدني أن أكون أول قتل بين يديك ، فلعل أن أكون ممن يصفح جسدك محمداً غداً في القيامة . فقال له الحسين : ان شئت فأنت ممن تاب الله عليه وهو التواب الرحيم . فكان أول من تقدّم الى براز القوم . . . » . ويذكر مبارزته ومقتله ، ولم يذكر خطبته التالية .

وكذلك ابن طاووس في (لحوفه : ص ٤٤) طبع النجف - فإنه بعد ذكر ذلك يقول : « اغما أراد أول قتل من الآن لأن جماعة قتلوا قبله » فهو يرى : أنه أول قتل بعد الحملة التي وقع فيها خمسون من أصحاب الحسين (ع) لا أنه أول قتل من الأصحاب ، وهل أي حال ، فالحر من الطلائع المشرقة لشهداء الحسين عليه السلام .

(٦٣) الهبل - بالتحريك - الكل والفقد . والعبر - بالتحريك - : سحنة العين ويكلوها وجربان الدمع .

أتاكم أسلمتموه ، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لثقتلوه ،
وأسكتكم بنفسه ، وأخذتم بكظمه^(٦٤) وأحطتم به من كل جانب ، ومنعتموه من
التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن هو وأهل بيته ، فأصبح كالأسير في أيديكم ،
لا يملك لنفسه نفعا ، ولا يدفع عنها ضررا ، وحلائمه^(٦٥) ونساءه وصبيته وأصحابه
عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس . وتمرغ فيه خنازير
السواد وكلابها . وما هم قد صرعهم العطش ، بشأ خلفتم محمداً في ذريته ،
لأسفاكم الله يوم الظلم ، ان لم تتوبوا وتزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا
وساعتكم هذه .

فحملت عليه الرجال ترميه بالنبل ، فتقهقر حتى وقف أمام الحسين^(٦٦) .

(عمر بن سعد أول من يرمي معسكر الحسين)

قالوا : وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ، ثم نادى يا دُرَيْد ، أدن
رايتك ، فأدناها ، فوضع سهماً في كبد قوسه ، ثم رمى وقال : إشهدوا لي عند
الأمير أنني أول من رمى ثم رمى الناس^(٦٧) ، وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر ،
قلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم^(٦٨) .

فقال الحسين لأصحابه : قوموا - رحمكم الله - إلى الموت ، الذي لا بد منه ،
فان هذه السهام رسل القوم إليكم^(٦٩) .

(٦٤) الكظم - بالفتح فالسكون - خرج النفس من الانسان ومن كل من له روح .

(٦٥) حلائه - بالشديد - عن أئمة : طرده ومنعه عنه .

(٦٦) إرشاد المفيد : ص ٢٥٠ طبع ايران ، وأنساب البلاذري ج ٣ ص ١٨٨ طبع بيروت ، وناريخ الطبري :

ج ٥ ص ٤٧٨ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بيروت ، وجهرة خطب العرب
لأحمد زكي صفوت : ج ٢ ص ٤٨ الطبعة الأولى بمصر ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢ ص ٤٤٥ ط القاهرة وفي بعض
هذه المصادر الأتفة - قبل هذه الكلام - هكذا : « أبا القوم ، إلا تغفلون من الحسين خصلة من هذه الخصلة التي
عرض عليكم ، فيما يكم الله من حربه وقاتله ؟ فقال له عمر : قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلاً ففعلت » فقال :
يا أهل الكوفة ...

(٦٧) تاريخ الطبري وابن الأثير - بالمصدر الأتفة - والخطط القرظية : ج ٢ ص ٢٨٧ ، وإرشاد المفيد ص ٥٠
طبع ايران ونهاية الأرب للنويري - المصدر الأتفة - .

(٦٨) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٨ طبع النجف .

(٦٩) لهوف ابن طاووس : ص ٤٢ طبع النجف ، ومقتل العوالم : ص ٨٤ .

(خمسون صريعا من أصحاب الحسين في الحملة الأولى)

فحمل أصحابه حملة واحدة ، واقتتلوا ساعة من النهار حملة ، وحملة ، حتى قُتِلَ من أصحاب الحسين جماعة^(٧٠) ، فما انجلت الغبرة الا عن خمسين صريعا^(٧١) .

- (٧٠) للهوفد لابن طلوس : ص ٤٢ طبع للنجف .

(٧١) البحار للمجلسي : ج ٤٥ ص ١٢ المطبعة الاسلامية في طهران . وفي (كشف الغمة للزيلعي : ج ٢ ص ٢٦٢) طبع قم « ما ينفى عن حسين رجلا » . وهذا العدد يناهز النصف من أصحاب الحسين (ع) أو بنوف عليه . على اختلاف الروايات في ضبطهم . وهذه الحملة كانت قبل الظهر ساعة - تقريباً - . وأسماه الذين قتلوا فيها - من أحرار وموالي - كما عن المناقب وغيره - هي كالآتي :

١ - الأدهم بن أمية العبدي البصري جاء الى الحسين من البصرة والتحق به في كربلاء (إحصاء العين للسايي) ولواعج الأشجان للأمين .

٢ - أمية بن سعد الطائي . وكان أمية هذا من أصحاب أمير المؤمنين (ع) . خرج الى الحسين (ع) من الكوفة أيام المهادة ، قال صاحب الحقائق النوردي : قتل في أول الحرب ، يعني في الحملة الأولى (إحصاء العين للسايي) .

٣ - جابر بن الحجاج مولى عامر بن نضال النخعي . . . قال صاحب الحقائق : حضر مع الحسين (ع) في كربلاء ، وقتل بين يديه ، وكان قتله قبل الظهر ، في الحملة الأولى (إحصاء العين للسايي) .

٤ - جبلة بن علي الشيباني ، ورد ذكره - في عداد الشهداء - في زيارة الناحية - كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧٢ طبع طهران الجديد - ولعله متحد مع جبلة بن عبدالله الوارد ذكره في الزيارة الرجبية . وقد ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) طبع قم في عداد القتلى في الحملة الأولى قبل الظهر .

٥ - جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة النخعي الضبي . ذكر في (الزيارة) باسم (حوى) - كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧٢ - طبع طهران الجديد وكذلك ورد ذكره في (الرجبية) باسم (جوير) ولعل المقامين تصحيف ، والصحيح ما ذكرنا . والضبي : نسبة الى ضبع بن وبرة بطن من القحطانية . كان من جنود ابن سعد ، ولما ردت الشروط على الحسين ازدلف اليه ، وقتل في الحملة الأولى قبل الظهر .

٦ - جندب بن حجير الكندي الحولاني . هكذا ورد ذكره في (الزيارة) كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧٢ وكان من وجوه الشيعة ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) . قال عنه أهل السير : إنه قاتل فقتل في أول القتال . والظاهر من ذلك : أنه من شهداء الحملة الأولى .

٧ - جنادة بن كعب بن الحرث الأنصاري الخزرجي ، صاحب الحسين من مكة ، وجاء معه هو وأهله الى كربلاء ، فقتل في الحملة الأولى (إحصاء العين للسايي) و (الحقائق النوردي) وغيرها . وفي المناقب يذكره باسم (جنادة بن الحارث) . ومثله الخوارزمي . والظاهر : أنه هو هذا الذي ذكرناه .

٨ - حباب بن الحارث السلمي الأزدي . . . هكذا ورد اسمه في (زيارة الناحية) كما في (البحار : ج ٤٥ ص ٧٢) طبع طهران الجديد . وفي (الرجبية) باسم (حيان) في نسخة ، وفي أخرى (حسان) ولعل الجميع واحد ، =

.. وهو (حباب) كما عده ابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص ١١٣) . طبع قم ، من شهداء الحملة الأولى .

وكان الحادث هذا من شخصيات الشيعة في الكوفة ، وعن اشترك في حركة مسلم بن عقيل ، وبعد مقتله خرج مع جماعة الى الحسين والتفوا به قبيل وصوله الى كربلاء ، فأراد الحر منهم من اللحاق بالحسين فباء بالفشل فالتحقوا بالحسين (ع) .

٩ - الحرث - أو الحادث - بن امرئ القيس الكندي . وكان مع ابن سعد ، فلما ردوا على الحسين كلامه مال معه وقاتل وقتل ، قال صاحب الحوادث : انه قتل في الحملة الأولى ، (ابصار العين للسايي) .

١٠ - الحرث بن نيهان مولى الحمزة بن عبدالمطلب . قال صاحب الحوادث الوردية : والحرث ابنه انضم الى الحسين (ع) بعد انضمامه الى علي بن أبي طالب (ع) والحسن (ع) فجاءه معه الى كربلاء ، وقتل بها في الحملة الأولى (عن ابصار العين للسايي) .

١١ - الخلاس بن عمرو الأزدي الراسبي ، من راسب بن مالك بطن من شنوءة ، وس الأزد من القحطانية . وكان على شرطة أمير المؤمنين (ع) في الكوفة ، وكان هو وأخوه النعمان مع عمر بن سعد ، ثم تحولا الى معسكر الحسين (ع) ليلاً ، ورد ذكره في الشهداء في (الزيارة الرجبية) وذكره ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

١٢ - حنظلة بن عمرو الشيباني - ذكره السيد الأمين في عداد الشهداء في (أعيانه : ج ٤ ق ١ ص ٢٥٢) . وعده ابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى . واحتمل سيدنا الأستاذ الحرثي في (معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٠٦) اتحاده مع حنظلة بن أسعد الشيباني ، ولا مؤيد لهذا الاحتمال ، بل إن السيد الأمين اعتبرهما اثنين كما في المصدر الألف ، ولعله الأصح .

١٣ - زاهر مولى عمرو بن الحنف الكندي الخزاعي . قال عنه أبواب السير والرجال : انه كان بطلاً محارباً وشجاعاً مطرفاً ، ومعمراً بآبائه لاهل البيت (ع) ورد ذكره في (الزيارة) مصحفاً بـ زاهد ، وذكره ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

١٤ - زهير بن بشر الحنصلي ، نسبة الى خثعم بن أنمار بن أراش قبيلة من القحطانية . ورد ذكره في قائمة شهداء الأصحاب عند السيد الأمين في (أعيانه : ج ٤ قسم ١) ، كما ورد ذكره في (زيارة الناحية كما في البحار : ج ٤ ص ٧٢) ورد ذكره بعنوان (زهير بن بشر) في (الزيارة الرجبية) ، وذكره ابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى . ورجع بعض الكتاب المتأخرين في كتابه عن (أنصار الحسين) انه متحد مع زهير بن سليم الأزدي . وهو ترجيح بلا مرجع ، بل الترجيح على عدم الاتحاد ، يحكم ذكرهما معاً في عداد أنصار الحسين في الزيارة وفي كثير من كتب التاريخ والرجال والمقاتل . وهكذا في (أعيان السيد الأمين) بالمصدر الألف .

١٥ - زهير بن سليم الأزدي . ورد ذكره في (الزيارة) بهذا الاسم والنسبة - كما في البحار : ج ٤ ص ٧٢ طبع طهران الجديد - كما ورد له ذكر في قائمة الأنصار التي أعدها سيدنا الأمين في (أعيانه : ج ٤ قسم ١ ص ٢٥٢) . وعده ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

ويبدو - من بعض السير - أنه من عمر بن معسكر ابن سعد الى الحسين ليلة عاشوراء .

١٦ - سالم بن عمرو مولى بني المدينة الكلبي . بهذا الاسم والنسبة ورد ذكره في (الزيارة) وفي كتب المقاتل وفي قائمة السيد الأمين في (أعيانه) وبني المدينة . بطن من كلب ، وكان من الشيعة في الكوفة . خرج الى الحسين =

= أيام المهادة ... وقال السري: قتل في أول حلة ممن قتل من أصحاب الحسين (ع) (عن إِبصار العين للسماوي) .

١٧ - سعد بن الحرث مولى علي بن أبي طالب (ع) ، خرج مع الحسين من المدينة إلى مكة ، ومنها إلى كربلاء ، فقتل بها في الحملة الأولى ، ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ، وغيره من التأخرين (عن إِبصار العين للسماوي) .

١٨ - سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم المحدثي ، جاء إلى الحسين (ع) أيام المهادة ، وقاتل في الحملة الأولى - كما في مناقب ابن شهر آشوب - وله ذكر في (الزيارة) فجرح وصرع ، وأخذ أسيراً إلى ابن سعد ، وتوفي متأثراً بتلك الجروح بعد سنة أشهر تقريباً .

١٩ - سيف بن مالك العبدي التميمي . له ذكر في (الزيارة) . وذكره ابن شهر آشوب باسم (التميمي) من جملة القتولين في الحملة الأولى . وهو من جملة الرجال الذين كانوا يجتمعون في بيت مارية بنت منقل العبدي في البصرة ، أيام حركة الحسين في وجه يزيد بن معاوية .

٢٠ - ضرغام بن مالك . ذكر في (الزيارة) و (الرجية) . وذكره الأمين في (أعيانه) : ج ٤ قسم ١ (وعامة أرباب القتال ، وعده ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

ويقول السماوي في (إِبصار العين) : أنه ممن يلحق مسلماً فلما خذل مسلم خرج من الكوفة مع ابن سعد والتحق بالحسين وقتل مبارزة بعد صلاة الظهر .

٢١ - عامر بن مسلم العبدي البصري . ذكر في (الزيارة والرجية) والأمين ذكره في (أعيانه) (وعامة أرباب القتال ، وعده ابن شهر آشوب في (المناقب) من شهداء الحملة الأولى .

٢٢ - سالم مولى عامر - المتقدم الذكر - فقد خرجا معاً مع يزيد بن شبيب العبدي من البصرة وجماعة آخرين فالتحقوا بالحسين . وقتل سالم - هذا - مع عامر في الحملة الأولى (عن إِبصار العين للسماوي) .

٢٣ - عبدالله بن بشر بن دبيعة بن عمرو ... الأثاري الحنفي . كان ممن خرج من الكوفة في حسكر ابن سعد ، ثم صار إلى الحسين أيام المهادة ، قال صاحب (الخصائص) وغيره : إن عبدالله بن بشر قتل في الحملة الأولى قبل الظهر . (إِبصار العين للسماوي) .

٢٤ - عبدالله بن عمير بن عباس بن عبد قيس بن عليم بن جناب الكلبي ذكر في (الزيارة) و (الرجية) و (الطبري) والخوارزمي و (عامة كتب السير والمقاتل) . من بني عليم ، توجه من الكوفة إلى الحسين مع زوجته أم وهب بنت عبد من النمر بن قاسم . ذكره ابن شهر آشوب في عداد القتولين في الحملة الأولى .

٢٥ ، ٢٦ - عبدالله وعبدالله أبناء يزيد بن شبيب - لونيبط - العبدي البصري خرجا مع أبيهما من البصرة ، حين بعث الحسين كتاباً إلى أهل البصرة يدعوهم إلى نصرته ، فالتحقوا به وهو في مكة . لها ذكر في (الزيارة) وفي كثير من كتب السير والمقاتل . وعدها ابن شهر آشوب في (مناقب : ج ٤ ص ١١٣) من للقتولين في الحملة الأولى .

٢٧ - عمار بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة ... الطائي كان من الشيعة المخلصين في ولائهم لأهل البيت (ع) ومن الشجعان المطرقيين ورد ذكره في (الزيارة والرجية) صاحب الحسين من مكة ولازمه إلى أن قتل بين يديه في كربلاء في الحملة الأولى - كما عن (المناقب) .

٢٨ - عمار بن أبي سلامة - أو سلامة - . بن دالان المحدثي ، وبنو دالان بطن من همدان . ورد ذكره بهذا =

الاسم في (الزيارة) كما في البحار : ج ٤ ص ٤٥ طبع طهران الجديد . وذكره ابن شهر آشوب في عداد القتولين في الحملة الأولى - كما في المنقب : ج ٤ ص ١١٣ - طبع قم .

٢٩ - عمرو بن جندب الحضرمي الكوفي ، له ذكر في (الزيارة) وفي قائمة السيد الأمين ، خرج من الكوفة بعد قتل مسلم بن عقيل ، والتحق بالحسين في الطريق ، وقتل في الحملة الأولى .

٣٠ - عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التيمي . كان فارساً مقدماً في الجروب . خرج مع ابن سعد ثم ازدلف الى الحسين قبل العاشر من المحرم . له ذكر في (الزيارة) بهذا الاسم وفي الرجبية (ضبيعة بن عمرو) مقلوباً ، وذكره ابن شهر آشوب - باسم عمرو بن مشبعة مصحفاً - في عداد القتولين في الحملة الأولى - كما في المنقب : ج ٤ ص ١١٣ طبع قم .

٣١ - عمرو بن عبدالله الممداني الجندعي . وهو جندع بطن من ممدان . له ذكر في (الزيارة) بهذا الاسم . وهو من ازدلف الى الحسين أيام المهاذنة ، قاتل وصرع ، وبقي مريضاً من أثر الضربات ، ومات بعد سنة - تقريباً - ذكره ابن شهر آشوب من القتولين في الحملة الأولى - كما في المنقب :-

٣٢ - عمران بن كعب بن حارث الأشجعي ، وأشجع : قبيلة من غطفان . ذكره الشيخ الطوسي في (رجاله) باسم (عمران بن كعب) وفي (الزيارة - كما في بحار المجالس ج ٤ ص ٧٠) عمر بن كعب . والظاهر أنه واحد ، وذكره ابن شهر آشوب اسماً ونسبة - في (مناقبه : ج ٤ ص ١١٣) في عداد القتولين في الحملة الأولى .

٣٣ - عبدالرحمن بن عبدالله بن الكندان بن أرحب . . . الممداني . وهو الذي أوفده أهل الكوفة مع قيس بن مسهر ، ومعها نحو من مائة وخمسين صحيفة ، الى الحسين (ع) وهو - مع قيس مع عارة السلوي من أرسلهم الحسين (ع) مع مسلم بن عقيل الى الكوفة . ثم عاد عبدالرحمان الى الحسين - من جلة الوفود - فصحب الى كربلاء ، وقتل بين يديه في الحملة الأولى - كما في مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١٣ - وله ذكر في (الزيارة) بهذا الاسم .

٣٤ - قارب بن عبدالله النولبي مولى الحسين (ع) . أمه جارية للحسين ، تزوجها عبدالله النولبي ، فولدت منه (قاربا) فهو مولى للحسين ، خرج معه من المدينة ، وقتل في الحملة الأولى التي هي قبل الظهر بساعة (ابصار العين للساوي) وله ذكر في (الزيارة) .

(٣٧ - ٣٥) - قاسط بن زهير بن الحرث التنفلي . وأخوه (مقسط) وأخوهما (كردوس) . هؤلاء الثلاثة كانوا من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ثم صحبوا الحسين (ع) بعده ، ثم بقوا في الكوفة ، ولما ورد الحسين كربلاء خرجوا اليه ليلاً ، وقتلوا بين يديه ، قال السروي : في الحملة الأولى (عن ابصار العين) . وقد ورد اسم قاسط وكردوس في (الزيارة) .

٣٨ - كنانة بن عتيق التنفلي ، من أبطال الكوفة ، ومن عبادها وقرائها ورد اسمه في (الزيارة) كما في بحار المجالس : ج ٤ ص ٧١ . وعنه ابن شهر آشوب في (مناقب ج ٤ ص ١١٣) من القتولين في الحملة الأولى .

٣٩ - القاسم - أو القسم - بن حبيب بن أبي بشر الأزدي . وكان فارساً من فرسان الشيعة في الكوفة ، خرج مع ابن سعد ، ثم مال الى الحسين أيام المهاذنة وقتل بين يديه في الحملة الأولى (ابصار العين للساوي) . له ذكر في (الزيارة) .

٤٠ - جمع بين عبدالله العائلي المذحجي . كان من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) . ولقد جاء هو وابنه عائد مع عمرو بن خالد الصيداوي ، مع نافع بن هلال المرادي الى الحسين (ع) قبل وصوله الى كربلاء ،

(المجلس التاسع)

فما نعيم الحر أولاً ، ثم بقاء بالفشل ووصلوا الى الحسين . وله ذكر في (الزيادة) . وذكره ابن شهر آشوب في (المناقب) من شهداء الحملة الأولى .

ويذكر السهاري في (إحصاء العین) ان عائذاً ابن عجم ، أيضاً من شهداء الحملة الأولى - نقلاً عن الخدائق الوردية . وعليه فينتهي الترتيب الى (٤١) .

(٤٢ - ٤٣) - مسعود بن الحجاج النعمي ، وابنه عبدالرحمان بن مسعود . وكانا من الشيعة المعروفين في الكوفة ، خرجا الى الحسين (ع) أيام المهديّة ، وكانا - في بداية الأمر - مع ابن سعد - فإزدلفا الى الحسين (ع) وقتلوا بين يديه في الحملة الأولى - كما ذكره السهوي - (عن إحصاء العین للساوي) .

٤٤ - مسلم بن كثير الأعرج الأزدي السكوني . كان من التابعين ومن شيعة أمير المؤمنين . ورد ذكره في (الزيادة) مصحفاً باسم أسلم بن كثير ، كما ورد في (الرجبية) باسم سليمان بن كثير . والظاهر : [إنهم واحد] . ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

٤٥ - شبيب مولى الحرث بن سريع المحدثي الجابري . جاء مع سيف ومالك ابني سريع . قال ابن شهر آشوب : قتل في الحملة الأولى (إحصاء العین للساوي) .

٤٦ - شبيب بن عبدالله النهشل البصري ، ذكره الشيخ الطوسي : انه من أصحاب الحسين (ع) . ومثله ابن شهر آشوب في (المناقب) . وقال الحافري في (ذخيرة الدارين ص ٢١٩) : انه خرج من المدينة مع الحسين (ع) الى كربلاء ، وقتل في الحملة الأولى قبل الظهور .

٤٧ - نعيم بن عجلان الأنصاري . ذكر في (الزيادة) بهذا الاسم والنسبة وعنه ابن شهر آشوب في (المناقب) من شهداء الحملة الأولى .

(٤٨) - نعيان بن عمرو الراسبي . ذكره الشيخ في (الرجال) ، وله في الزيادة الرجبية ذكر أيضاً ، وعنه ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١١٣) من شهداء الحملة الأولى .

ولقد ذكر ابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص ١١٣) من عداد المقتولين في الحملة الأولى (عبدالله بن عروة الغفاري) ولكن في شك من ذلك . فانه وأخوه عبدالرحمن ممن استشهدوا بين يدي الامام مبارزة - كما سنذكر - .

وذكر السهوي في (إحصاء العین) نصر بن أبي نيزد مولى همل بن أبي طالب (ع) في عداد الشهداء في الحملة الأولى . ولا مؤيد له .

وذكر بعض أرباب المقاتل من بين الاسماء في هذه الحملة (عبد بن المهاجر الجهمي) كما ورد ذكره في قائمة (السيد الأمين) .

وحمل كل ، فهذه الأرقام - وهي تناهز الخمسين - مما يمكن الوثوق بأنهم من أصحاب الحسين ومن قتلوا في الحملة الأولى ، فقد ذكر ابن شهر آشوب في (المناقب) ما يقارب أو يتوفى على الأربعين غير الموالي . والباقي ذكر في مختلف كتب السير والمقاتل .

وهذا العدد يتناسب مع كثير من تعابير (المقاتل) بـ (نحو من خمسين قتيلًا) .

إلا ان بعض أرباب المقاتل يعبر بـ (بنف وخمسين) . والظاهر ان عددهم لا يتجاوز الخمسين . والله عالم بحقائق الامور . وبعد ذلك بقي علينا ان نعد أسماء الأصحاب المبارزين الذين يتجاوز عددهم الخمسين أيضاً ليكون مجموعهم يتوفى على المائة - كما أرنا ذلك في طليعة هذا المجلس - فراجع .

(مقتل الحسين)

السائرون إلى المنكارم والعلى والحائزون غداً حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم لم تسمع الأذان صوت مكبر
قالوا : فعند ذلك ضرب الحسين بيده على كريمته المقدسة وقال : « اشتد
غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث
ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر واشتد غضبه على قوم
اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم ، أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون
حتى ألقى الله تعالى » (٧٢) .

(المباراة بين الفريقين)

ولما قُتل من أصحاب الحسين (ع) في هذه الحملة من قُتل صار يبرز الرجل
والرجلان ، ويستأذن الحسين (ع) ويقا تل ثم يُقتل .
مبارزة عبدالله بن عمير الكلبي (٧٣)

فخرج من عسكر ابن سعد يسار مولى زياد بن أبيه ، وسالم مولى عبدالله بن
زياد ، فطلبا المباراة .

فوثب حبيب وبرير ، فلم يأذن لهما الحسين (ع) .

فقام عبدالله بن عمير الكلبي من عليم بن جناب الكلبي ، وكنيته (أبو وهب)
واستأذن الحسين في البراز ، وكان طويلاً ، شديد الساعدين ، بعيد ما بين
المنكبين ، شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً .

فنظر اليه الحسين ، وقال : « إني أحسبه للأقران قتالاً » فأذن له ، فبرز عبدالله
إليهما ، فقالا له : من أنت ؟ فانتسب لهما . فقالا : لا نعرفك ، فليخرج الينا

(٧٢) لوف ابن طاووس : ص ٤٣ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١٢ طبع طهران الجديد .

(٧٣) عنه الطبري وابن الأثير والخوارزمي والمجلسي وابن شهر آشوب وعامة أرباب السير والمقاتل من طلبية
المبارزين بعد الحملة الأولى التي سقط فيها زماء خمسين قتيلاً .

وكان قد نزل الكوفة ، واتخذ عند بئر (الجعد) من همدان داراً ، وكانت معه امرأته من النمر بن قاسط يقال لها
(أم وهب) فرأى القوم بالتخيلة يعرضون ليرسحوا إلى الحسين (ع) . . . فدخل على امرأته فأجبرها بما سمع
ورأى ، وأعلمها بعزمه على اللحق بالحسين . فقالت له : أصبت ، أصاب الله بك أرشد أمورك ، افعل وانخرجني
معك . فخرج من الكوفة ليلاً - ومعه زوجته - حتى التحق بالحسين في كربلاء قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيام ، فقام معه
حتى استشهد هو وزوجته بين يديه - عن تلخيص الطبري : ج ٥ ص ٢٩ طبع دار المعارف بالقاهرة - بانتصاب .

حبيب أو زهير أو بُرير . - وكان يسار قريباً منه - فقال له عبد الله ، أويك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ؟ ولا يخرج اليك أحد إلا وهو خير منك .

ثم شد عليه عبد الله بسيفه ، فقتله . وبينما هو مشغل به ، إذ شد عليه سالم مولى ابن زياد ، فصاح اصحابه : قد رهقك العبد ، فلم يعأ به عبد الله ، فضر به سالم بالسيف ، فاتقاها عبد الله بيده اليسرى ، فاطارت أصابعه ، ومال عبد الله على سالم فقتله (٧٤) .

ثم أقبل الى الحسين (ع) - وقد قتلها معاً - وهو يرتجز ويقول :
إن تنكروني فأنا ابنُ الكلبِ حسبي بيتي في عليمِ حسبي
انسي امرؤُ ذو مِرَّةٍ وعُضْبٍ ولستُ بالخوارِ عند النُكْبِ
انسي زعيمُ لكِ أمْ وهبٍ بالطعنِ فيهم مقدِماً والضرِبِ
ضربَ غلامٍ مؤمنٍ بالربِّ

فأخذت امرأته أم وهب عموداً وأقبلت نحوه ، وهي تقول : فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد (ص) فأراد أن يردّها الى النساء فلم تطاوعه ، وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن أدعك دون أن أموت معك .

فناداها الحسين : « جُزَيْتُمْ من أهل بيت نبيكم خيراً ، إرجعي - رحمك الله - فانه ليس على النساء قتال » فرجعت الى النساء (٧٥) .

(عمر و بن الحجاج يحمل ويؤلب الناس)

وحمل عمرو بن الحجاج الزبيدي - فيمن كان معه من أصحابه - على ميمنة أصحاب الحسين (ع) ، فلما دنا منهم ثبّتوا له ، وجثوا على الرُكْبِ وأشرعوا الرماح ، فلم تقدم الخيل ، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين (٧٦) .

(٧٤) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٩ طبع النجف ، وارشاد المقيد : ص ٢٥٠ طبع ايران .

(٧٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٠ طبع المعارف بالقاهرة . وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٨٩ طبع

بيروت ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ١٩٠ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٤٧ ط القاهرة .

(٧٦) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٠ ، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بيروت ، وأنساب البلاذري : ج

٣ ص ١٩٠ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري - بالمصدر الآلف .

(مقتل الحسين)

دَكُوا رُبَاهَا ثُمَّ قَالُوا لَهَا - وَقَدْ جَشُوا - نَحْنُ مَكَانَ الرُّبَى
ثُمَّ إِنَّ عَمْرُوَ بْنَ الْحَجَّاجِ حِينَ دَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ (ع) أَخَذَ يَقُولُ :
يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اِلْزَمُوا طَاعَتَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ ، وَلَا تَرْتَابُوا فِي قَتْلِ مَنْ مَرَّقَ عَنِ
الدِّينِ وَخَالَفَ الْإِمَامَ .

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : وَيَحْكُ يَا عَمْرُو ، أَعَلَيْي تُحْرَضُ النَّاسُ ؟ أَنَحْنُ مَرَقْنَا عَنْ
الدِّينِ وَأَنْتُمْ ثَبْتُمْ عَلَيْهِ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَتَعْلَمَنَّ لَوْ قَدْ قُبِضْتُ أَوْ أَحْكَمْتُ وَمُتُّمْ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ : أَيْنَا مَرَّقَ مِنَ الدِّينِ ؟ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِصَلِيِّ النَّارِ ؟ (٧٧) .

١ - مَصْرُوعُ مُسْلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ (٧٨)

ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُوَ بْنُ الْحَجَّاجِ - مَرَّةً أُخْرَى - مِنْ نَحْوِ الْفُرَاتِ عَلَى أَصْحَابِ
الْحُسَيْنِ (ع) ، وَفِيهَا قَاتَلَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيَّ ، فَبَرَزَ وَهُوَ يَقُولُ :
إِنْ تَسْأَلُونِي عَنِّي فَأَنسِي ذُو لَبَدٍّ مِنْ فُرْعٍ قَوْمٍ لِي ذِي بَنِي أَسَدٍ
فَمَنْ بَغَانِي حَائِذٌ عَنِ الرَّشْدِ وَكَافَرُ بُلْدِينَ جَبَّارٌ صَمَدٌ (٧٩)
فَشَدَّ عَلَيْهِ مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضُّبَّايُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي خَشْكَاةَ
الْبَجَلِيِّ ، فَاشْتَرَكَا فِي قَتْلِهِ ، وَثَارَتْ لَشِدَّةُ الْجَلَادِ غَيْرَةُ عَظِيمَةٌ ، فَمَا انْجَلَتْ إِلَّا
وَمُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ صَرِيعٌ .
فَمَشَى إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ - وَمَعَهُ حَبِيبُ بْنُ مَظَاهِرَ - فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ :

(٧٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٥ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والبداية والنهاية لابن كثير (ج ٨ ص ١٨٢) .

(٧٨) مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة . . . الأسدي السعدي . ذكرته عامة المصادر التاريخية بأنه أ. ب. قتل
من أنصار الحسين (ع) بعد الحملة الأولى . وربما قيل بأن الحر بن يزيد الرياحي هو أسبق منه .

كان شريفاً في قومه صحابياً جليلاً عن رأي رسول الله (ص) وروى عنه . وكان ممن كاتب الحسين (ع) من
أهل الكوفة ، ووفى له بذلك ، فقد كان يأخذ البيعة له على يد مسلم بن عقيل (ع) وعقد له مسلم بن عقيل على ربيع
ملحج وأسد لمحاربة ابن زياد ، وبعد فشل الثورة وقتل مسلم وهاني اختفى مدة بين قومه ، ثم خرج بأهله متخفياً
إلى الحسين ، فادركه - وهو في كربلاء - فاستشهد بين يديه .

ويبدو من خلال المصادر الباقية عنه - أنه كان شيخاً كبيراً السن ، ومن الشخصيات الأسيذة البارزة في الكوفة .
(٧٩) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٢ طبع قم ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ١٤ طبع النجف .

رَحِمَكَ اللَّهُ يَا مُسْلِم ، وتلا قوله تعالى : « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » .

وكان به رمق الحياة ، فدنا منه حبيب ، وقال : « عَزَّ عَلَيَّ مَصْرَعُكَ يَا مُسْلِم ابشر بالجنة » .

فقال له مسلم بصوت ضعيف : « بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ » .

فقال له حبيب : لولا أعلم أنني في الأثر لاحتق بك ، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك .

قال مسلم : أوصيك بهذا - وأشار الى الحسين - أن تموت دونه .

قال حبيب : أفعل ورب الكعبة ولأنعمتكم عينا .

فما كان بأسرع من أن فاضت نفسه بينهما .

وصاحت جارية له : وآمسلماه ، يا ابن عوسجتاه ، يا سيده !! .

فتنادى أصحاب عمر و بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة .

فقال شبيب بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم أمهاتكم ، أيقنل مثل مسلم وتفرحون ؟ لرب موقف له كريم في المسلمين رأيت يوم (أذر بايجان) وقد قتل ستة من المشركين قبل أن تلثم خيول المسلمين^(٨٠) .

٣٠٢ - مصرع الكلبي وزوجته

قالوا : وحمل الشمر في جماعة من أصحابه على ميسرة أصحاب الحسين (ع) فثبوا لهم وكشفوهم .

وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي ، فقتل رجالاً ، وصرع آخرين ، وقاتل قتالاً شديداً ، فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى ، وقطع بكبر ابن حي التميمي ساقه ، فقتلاه^(٨١) وقيل : أخذ أسيراً الى ابن سعد فقتله صبراً .

(٨٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ١٥ - ١٦ طبع النجف ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩٣ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢ ص ٤٤٨ ط القاهرة - باقتضاب .

(٨١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٦ طبع دار المعارف بالقاهرة . وفيه : « وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين » أي بعد مسلم بن عوسجة ، فانه أول قتل بعد الحملة الأولى - على الظاهر .

(مقتل الحسين)

فمشيت اليه زوجته (أم وهب) وجلست عند رأسه تمسح الدم والثراب عنه ،
وتقول : « هنيئاً لك الجنة ، أسأل الله الذي رزقك الجنة أن يصحبي معك » .
فقال الشمر لغلامه (رستم) : إضرب رأسها بالعمود ، فضرب رأسها بالعمود
فشدخه ، فماتت في مكانها^(٨٢) وهي أول امرأة قُتلت من أصحاب الحسين .
٤ - وهب الكلبي^(٨٣)

قال السيد وغيره : وبرز وهب بن حباب الكلبي ، فأحسن في الجِلاء ، وبالغ
في الجهاد ، وكانت معه أمه وزوجته .
فقال له أمه : قُمْ يا بُني وانصر ابن بنت رسول الله .
فقال : أفعَلْ - يا أمّاه - ولا أقصر إن شاء الله ، ثم برز وهو يقول :

إِنْ تُكْرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ سَوْفَ تَرُونِي وَتَسْرُونَ ضَرْبِي
وَحَمَلْتِي وَصَوَّلْتِي فِي الْحَرْبِ أَدْرِكُ ثَارِي بَعْدَ ثَارِ صَحْبِي
وَدَفَعُ الْكَرْبَ بِيَوْمِ الْكَرْبِ فَمَا جِلَادِي فِي الْوَعْدِ بِاللَّعْبِ

فلم يزل يُقاتل حتى قتل منهم جماعة ، فرجع الى أمه وامراته ، فوقف
عليهما ، فقال : يا أمّاه : أرضيت عني أم لا ؟ فقالت أمه : ما رُضيت حتى تقتل
بين يدي الحسين (ع) ابن بنت رسول الله (ص) .

(٨٢) - نهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥٠ ط القاهرة ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٨ طبع دار
المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩١ طبع بيروت ، وفي مقتل الخواري : ج ٢ ص ١٣ طبع
التحفة بذكر : انها ماتت عند ولدعاه (وهب) لا عند زوجها .

(٨٣) ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب : ج ٤ ص ١٠١) طبع قسم بعنوان (وهب بن عبد الله الكلبي) وذكر
له الرجز المعروف لأبيه « ان تكروني فانا ابن الكلبي » وذكره الخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ١٣) بعنوان (وهب
ابن عبد الله بن جناب الكلبي) ومثله في (بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١٦) طبع طهران الجديد . وكلاهما يذكران
موت أمه أم وهب عنده ، لا عند زوجها عبد الله .

وفي بعض المصادر - ومنها البحار ج ٤٤ ص ٣٢٠ طبع الجديد - ان اسمه (وهب بن وهب) ولعل الأصح : انه
وهب بن عبد الله بن حباب ، والله العالم .

ويذكر الخوارزمي بمصدره الأنف : ان وهب - هذا - كان نصرانياً ، فأسلم هو وأمه على يد الحسين (ع) وأنه
قتل (٢٤ ربيعاً ١٢ فلرساً) ثم أخذ أسيراً الى ابن سعدة ، فضربت عنقه ، ورُمي برأسه الى عسكر الحسين ، فأخذت
أمه الرأس أنزلته ، ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت به رجلين ، فقال لها الحسين : إرجعي أم وهب ، فان الجهاد
مرفوع عن النساء ، فرجعت وهي تقول : إني لا تقطع رجائي . فقال لها الحسين : لا يقطع الله رجاءك يا أم وهب

وقالت امرأته : بالله عليك لا تُفجعني بنفسك .
فقالت أمه : يا بُني أعزُبْ عن قولها ، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول
الله ، تنل شفاعته جده يوم القيامة .
فتقدّم إلى الحرب وهو يقول :
إنسي زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم نارة والضرِب
ضرب غلام موقن بالربّ حتى يُذيق القسوم مرّ الحرب
إنسي امرؤ ذو مرّة وعضب حَسبي بنفسي من غليم حَسبي^(٨٤)
ولم يزل يقاتل حتى قطعت يده ، فأخذت امرأته عموداً ، فأقبلت نحوه وهي
تقول : فذاك أبي وأمي ، قاتل دون الطيّبين حرم رسول الله ، فأقبل كي يردّها إلى
النساء ، فأخذت بجانب ثوبه وقالت : لن أعود دون أن أموت معك ؟
فقال الحسين : جزيتم من أهل بيت خيراً ، إرجعي إلى النساء رَحِمَك الله ،
فانصرفت إليهن . ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٨٥) .

٥ - أبو الشعثاء الكندي^(٨٦)

وكان يزيد بن زياد بن مهاصر أبو الشعثاء الكندي رامياً مهذفاً ، فجشا على

أنت وولدك مع رسول الله وذريته في الجنة . والمرجع عندنا أن وهب هذا هو ابن لام وهب زوجة عبد الله المذكور
أنفاً ، برز قبل أبيه عبد الله ، ولم تقتل عنده ، وإنما قتلت عند زوجها بعد ذلك . والله العالم .

(٨٤) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠١ طبع قم ، ومقتل الخواريزمي : ج ٢ ص ١٢ - ١٣ طبع النجف
وبري الخواريزمي - برويته المختارة - أن أم وهب قتلت عند ولدها ، لا عند زوجها . وذلك خلاف ما روينا - أنفاً -
والله العالم . ثم أنه لا منافاة في اتحاد بعض أبنائ أواشطر رجزي الأب والابن ، فلعل ذلك من التضمين والانشاد أو
توارد المخاطر .

(٨٥) لوف ابن طاووس : ص ٤٤ - ٤٥ طبع النجف .

(٨٦) ورد اسمه في (الزيادة) كما في البحار ج ٤٥ ص ٧٢ طبع طهران الجديد باسم يزيد بن زياد بن مهاصر ،
كما أورده الخواريزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٢٥) طبع النجف مع الكناية ، كما ذكره ابن شهر آشوب في (مناقب :
(ج ٤ ص ١١٣) بنسبة (الجعفي) . وقال الطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٥) طبع دار المعارف بالقاهرة :
« وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين ، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه
فقاتل معه حتى قتل » .

ومثل ذلك في (انساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩٨) طبع بيروت . ولكن التويري في (نهاية : ج ٢٠ ص
٤٥٥) يذكره أنه يزيد بن أبي زياد الكندي .

(مقتل الحسين)

ركبته بين يدي الحسين (ع) - بعدما عُثِرَتْ فرسه - فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم ، وكان كلما رمى يقول :

أنا ابنُ بَهْدَلَةَ فِرْمانُ العجَلَةِ
والحسين (ع) يدعوله ، ويقول : « اللَّهُمَّ سُدِّدْ رِمِيَّتَهُ واجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ » .

فلما نَقَذَتْ سهامُهُ قام وهو يقول : « لَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ خَمْسَةً ^(٨٧) » ثم حمل على القوم بسيفه وهو يقول :

أنا يزيدُ وأبي مهاصرُ كأنسي ليث بغيل خادرُ
يا ربَّ إنسي للحسين ناصرُ ولابن سعدٍ تاركٌ وماجرُ
فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم تسعة نفر ، ثم قَتَلَ رضوانُ الله عليه ^(٨٨)

(الشمر يدعو بالنار ليحرق فسطاط الحسين)

قالوا : وَحَمَلَ الشَّمْرُ عَلَى فسطاط الحسين بالرمح ، وقال : عليّ بالنار لأحرقه على أهله .

فتصايحت النساء ، وخرجن من الفسطاط ، وناداه الحسين : « يا بن ذِي الجَوْشَنِ ، أَنْتَ تَدْعُو بالنار لِتُحْرِقَ بَيْتِي على أَهْلِي أَحْرَقَكَ اللهُ بالنار » .

فأقبل حميدُ بن مسلم الى الشمر ، وقال له : سبحان الله : يكفيك في إرضاء الأمير قتل الرجال ، ولا يصلح لك أن تجمع الى ذلك : الاحراق بالنار وقَتْلُ العيال والأطفال .

ثم جاء إليه شُبْتُ بن ربعي ، وقال له : أمرعباً للنساء صرت ؟ ما رأيت مثلاً أسوأ من مقالتك ، ولا موقفاً أقيح من موقفك .

فاستحى الشمرُ وهمّ بالانصراف ، وحمل عليه وعلى جماعته زهيرُ بن القين في عشرة من أصحابه ، فكشفوهم عن الخيام ، وقَتَلَ رجلٌ من أصحاب الشمر يكنى (أبا عَزْرَةَ الضَّبَّابِي) .

(٨٧) تاريخ الطبري - الاتف الذكر - وفيه يقول : « وكان في أول من قتل » .

(٨٨) المصادر الأربعة للذكر ، وأما الصدوق : مجلس ٣ ، وابصار العين للساوي .

(المجلس التاسع)

فلما رأى ذلك عسكرُ بن سعد حَمَلُوا عليهم ، واشتدَّ القتال وقُتِلَ من أصحاب الحسين جمعٌ ، وكانوا إذا قتل منهم الرجل والرجلان يمين النقص فيهم لقتلهم . ويُقتل من أصحاب ابن سعد العشرة والأكثر ، فلا يظهر عليهم لكثرتهم^(٨٩) .
(عمرو بن الحجاج يحرض الناس على القتال)

وأخذ أصحابُ الحسين - بعد أن بان النقصُ فيهم - يستأذن الرجل بعد الرجل من الحسين ، ويبرز للقتال ، فاكثروا القتل في أهل الكوفة ، فعند ذلك صاح عمرو بنُ الحجاج بأصحابه :

ويحكم - يا حُمَقاء - أندرون مَنْ تقاتلون ؟ تُقاتلون فرسانَ المِصر ، وأهلَ البِصائر ، وقوماً مستميتين ، لا يبرز إليهم أحدٌ منكم الا قتلوه - على قُلُوبهم - والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لَقَتَلْتُمُوهم .

فقال ابن سعد : صدقتُ ، أَلرأي ما رأيتُ ، أُرسل في الناس مَنْ يعزم عليهم أن لا يُبارزهم رجلٌ منهم ، ولو خرجتُم إليهم وحِدانا لأتوا عليكم مبارزةً^(٩٠) .

(الزوال)

قالوا : واشتدَّ القتال بين الفريقين حتى الزوال ، والتفت (أبو ثمامة الصائدي) - رضي الله عنه -^(٩١) الى الشمس قد زالتُ ، فقال للحسين (ع) :

(٨٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٣٨ - ٣٣٩ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩١ طبع بيروت . ومقتل الحواري : ج ٢ ص ١٦ طبع النجف ، وأرشاد المفيد : ص ٢٥٢ طبع إيران ، ونهاية الارب للزيري : ج ٢٠ ص ٤٥٠ ط القاهرة .

(٩٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٣٥ طبع دار المعارف ، ومقتل الحواري : ج ٢ ص ١٥ طبع النجف . وذكره البلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ١٩٢) طبع بيروت - بانتصاب .

(٩١) عمرو بن عبد الله بن كعب ... أبو ثمامة الحمداني الصائدي . كان تابعياً من فرسان العرب ووجه الشعة في الكوفة ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) الذين شهدوا معه جميع حروبه ومشاهدته ، ثم صحب الحسين ابن علي (ع) وبقي في الكوفة ، وكتب الحسين (ع) بالجميعة الى العراق بعد وفاة معاوية . وكان هو الذي يقبض الأموال - أيام مسلم بن عقيل في الكوفة - ويشترى العتاد والسلاح . وعقد له مسلم على ربيع نجيم ومعدان لمواجعة عبيد الله بن زياد ، ولما تفرق الناس وتحاذلوا عن مسلم ، انتفى أبو ثمامة ، فاشتد طلب ابن زياد له بعد مقتل مسلم وهانيء . فخرج هو ونافع بن هلال الجملي متخفين الى الحسين لما بلغهم خروجه من مكة الى العراق . فلقيا في الطريق ، وبقيا معه الى أن استشهدا بين يديه في كربلاء .

له ذكر في (زيارة الناحية) كما في (البحار : ج ٤٥ ص ٧٣) طبع طهران الجفيد ، كما أن له ذكراً في (الزيارة الرجبية) وفي تاريخ الطبري ، ومقتل الحواري ومناقب ابن شهر آشوب ، وفي عامة كتب الرجال والسير والمقاتل .

(مقتل الحسين)

نفسى لك الفداء ، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل
دوتك إن شاء الله ، وأخضب بدمي ، وأحب أن ألقى ربي وقد صليتُ معك هذه
الصلاة التي دنا وقتها .

فرفع الحسينُ رأسه الى السماء ، وقال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من
المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، سلوا القوم أن يكفوا عنا حتى نصلي ؟
ففعلو ، فقال الحصين بن نمير : إنها لا تُقبل .

فقال له حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تُقبل من آل رسول الله وتقبل منك يا
حمار ؟ .

فحمل عليه الحصين ، فضرب حبيب وجهه فرسه بالسيف فشب به الفرس ،
ووقع عنه ، وحمله أصحابه واستنفذوه^(٩٢) .

٦ - مصرع حبيب

وأخذ حبيب بن مظاهر الأسدي يقاتل قتال الأبطال ، فقتل - على كبره - اثنين
وستين رجلاً - كما نقل عن محمد بن أبي طالب -^(٩٣) وهو يرتجز ويقول :

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد أعدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر حقاً وأنقى منكم وأعدر

وبينما حبيب يقاتل إذ حمل عليه رجل من بني تميم يقال له : (بدليل بن
صريم) من بني عققان ، فضربه حبيب بالسيف على رأسه فقتله ، وحمل على
حبيب رجل آخر من بني تميم ، فطعنه بالرمح ، فسقط حبيب لوجهه ، فذهب
ليقوم ، إذ ضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف ، فوقع على الأرض يخور
بدمه ، فنزل التميمي الذي طعنه بالرمح ، فاحتز رأسه .

(٩٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٩ طبع دار المعارف ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩١ طبع بيروت ،
ومقتل الخواري : ج ٢ ص ١٧ طبع النجف .

(٩٣) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ٦٠٣ طبع قم .

وتنازع التميمي والحُصَيْن في رأس حبيب ، ثم غلب عليه الحُصَيْن ، فأخذه وعلقه في عنق فرسه ، وجال به في العسكر ليراه الناس ويعلموا أنه شريك في قتله ، ثم دفع الرأس إلى التميمي فأخذه التميمي ، ورجع إلى الكوفة ، وقد علقه في لُبَان فرسه^(٩٤) .

قالوا : ولما قُتِل حبيب بن مظاهر هَذَا مَقْتَلُهُ الحسين (ع) واسترجع كثيراً ، وقال : عند الله أحتسب نفسي وخمأة أصحابي^(٩٥) .

ثم قال : لله درك يا حبيب ، لقد كنتَ فاضلاً تَخْتُم القرآن في ليلة واحدة .

٧ - مصرع الحر الرياحي

وخرَجَ من بعده : الحرُّ بنُ يزيد الرياحي ، ومعه زُهَيْرُ بنُ القَيْنِ يحمي ظهره ، فكان إذا شَدَّ أحدهما استلحم شَدَّ الآخر واستنقذه ، ففعلاً كذلك ساعة والحرُّ يرتجز ويقول :

أَلَيْتُ لَا أَقْتُلُ حَتَّى أَقْتُلَا وَلَنْ أَصَابَ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلَا
أُضْرِبُهُم بِالسَّيْفِ ضَرْباً مُفْصِلَا لَا نَاكِلًا عَنْهُمْ وَلَا مُهْلِكًا^(٩٦)

فبينما هما يقاتلان ، وان فرس الحرِّ لمضروبٌ على أذنيه وحاجبيه والدماء

(٩٤) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٣٩ طبع دار المعارف بمصر ، وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩١ طبع بيروت ، ونهاية الآرب للنويري ج ٢ ص ٤٥١ ط القاهرة ، ومقتل الحواري في : ج ٢ ص ١٨ طبع النجف ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩٥ طبع بيروت . ويستمر الطبري ومثله ابن الأثير في (تاريخهما) بعد ذلك (يقولها : ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب ، وهو - يومئذ - قد راهق . فاقبل مع الفارس لا يفارقه ... فارتاب به ، فقال : مالك يا بني تبعتني ؟ قال لا شيء ، قال : بل يا بني أخبرني ؟ قال له : إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي ، افتعطيت به حتى أدفنته ؟ قال : يا بني لا يرضى الأمير إن يدفن ، وأنا أريد أن يبين على قتله ثواباً حسناً . قال له النمام : لكن الله لا يبيح على ذلك إلا أسوأ الثواب ... فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم تكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ، فلما كان زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب (باجيراً) دخل عسكر مصعب ، فلذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فاقبل يختلف في طلبه والباس غرته . فدخل عليه ، وهو قاتل نصف النهار ، فضربه بسيفه حتى يرد . هكذا ذكر الطبري ، وذكر مثله ابن الأثير في (تاريخه) ج ٣ ص ٢٩١ طبع بيروت . وقريب منه ما في (مقتل الحواري ج ٢ ص ١٩) طبع النجف ، وغيرهم .

(٩٥) تاريخ الطبري وابن الأثير - بالمصدرين الأتفي الذكر - ومثلها غاية النويري - الأنفة الذكر -

(٩٦) هكذا في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤١ طبع دار المعارف بالقاهرة .

(مقتل الحسين)

تَسِيلُ مِنْهُ ، إِذِ التَفَتَ الْحُصَيْنُ بْنُ نَعْمَانَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ سَفْيَانَ التَّمِيمِيِّ - وَكَانَ التَّمِيمِيُّ هَذَا يَتَهَدَّدُ الْحَرَ بِالْقَتْلِ حِينَ خَرُوجِهِ إِلَى جِهَةِ الْحُسَيْنِ (ع) فَقَالَ لَهُ : يَا يَزِيدُ ، هَذَا الْحَرُّ الَّذِي كُنْتَ تَتَمَنَّى قَتْلَهُ ، فَهَلْ لَكَ بِهِ ؟ .

قال : نَعَمْ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ يَطْلُبُ الْمُبَارَاةَ ، فَمَا أَسْرَعَ مِنْ أَنْ قَتَلَهُ الْحَرُّ ، ثُمَّ رَمَى لَعِينٌ مِنَ الْقَوْمِ فَرَسَ الْحَرِّ بِسَهْمٍ فَعَقَرَهُ ، فَشَبَّ بِهِ الْفَرَسُ ، فَوُثِبَ الْحَرُّ مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ لَيْثٌ وَبِيَدِهِ السِّيفُ ، فَجَعَلَ يِقَاتِلُ رَاجِلًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

إِنْ تَعَقِّرُوا بِي فَأَنَا ابْنُ الْحَرِّ أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبِيدَةٍ هِزْبَرُ
وَلَسْتُ بِالْخَوَارِ عِنْدَ الْكُرِّ لَكُنْتُي الثَّابِتُ عِنْدَ الْفَرِّ^(٩٧)
وَجَعَلَ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا - كَمَا عَنْ ابْنِ شَهْرَ اشُوب^(٩٨) .

ثم لم يزل يقاتل راجلاً ، وهو يرتجز ويقول :

أَنَا الْحَرُّ وَمَا أَوْى الضَّيْفُ أَضْرَبُ فِي أَعْنَاقِكُمْ بِالسَّيْفِ
عَنْ خَيْرٍ مَنْ حَلَّ بَوَادِي الْخَيْفِ أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ خَيْفٍ^(٩٩)

ثم شَدَّتْ عَلَيْهِ رَجَالُهُ فَصَرَعَتْهُ^(١٠٠) فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُ الْحُسَيْنِ (ع) مِنَ الْمِيدَانِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَامَ الْقِسَاطِ الَّذِي يَفَاتِلُونَ دُونَهُ^(١٠١) وَكَانَ بِهِ رَمَقٌ ، فَجَعَلَ الْحُسَيْنِ (ع) يَمْسَحُ الدَّمَ وَالتُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « أَنْتَ الْحَرُّ كَمَا سَمَّكَ أَمَكْ أَنْتَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْحَرُّ فِي الْآخِرَةِ »^(١٠٢) .

(٩٧) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١١ طبع النجف .

(٩٨) في مناقبه : ج ٤ ص ١٠٠ طبع قم ، وفي مقتل الخوارزمي - المصدر الآنف - (أربعين فارساً وراجلاً) .

(٩٩) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٠ طبع قم ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩٥ طبع بيروت بتقديم وتأخير في الرجز .

(١٠٠) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٢ ، طبع بيروت .

(١٠١) والملاحظ أن بني قيس - وهم عشيرة الحر وكان الكثير منهم مع ابن سعد - حللوا جسد الحر بعد ذلك من هذا المكان ، ودفنوه حيث مرقد المشهور - اليوم - خارج الطيف .

(١٠٢) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١١ طبع النجف ، وبحار الجلسي : ج ٤٥ ص ١٤ طبع طهران المجلد .

ثم رثاه بعضُ أصحاب الحسين - وقيل : بل رثاه علي بن الحسين (ع) -
بقوله :

لَيْعَمَ الْحَرَّ حَرَّ بَنِي رِيَّاحٍ صَبُورٌ عِنْدَ مَشْتَبِكِ الرِّمَاحِ
وَنَعَمَ الْحَرَّ إِذْ نَادَى حَسِينٌ فَجَادَ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الصِّيَاحِ^(١٠٣)

ويقال : إنها من إنشاء الحسين عليه السلام^(١٠٤) .

(الصلاة)

قالوا : ثم إن الحسين (ع) قال لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله : « تَقَدَّمَا
أمامي حتى أصلي الظهر » .

فتقدَّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاةَ الخوف^(١٠٥) .

٨ - مصرع سعيد الحنفي^(١٠٦)

وروي : أن سعيد بن عبد الله الحنفي تقدَّم أمام الحسين (ع) فاستهدف له
يرمونه بالنبل ، فكلَّمَا جاءت السهام نحو الحسين يميناً وشمالاً قام بين يديه ، فما
زال يتلقى النبل بنحره وصدره حتى أثخن بالجراح وسقط إلى الأرض ، وهو
يقول : « اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ لَعْنُ عَادٍ وَثَمُودَ ، اللَّهُمَّ أبلغ نبيك عني السلام ، وأبلغه ما
لقيتُ من الجراح فاني أردتُ بذلك ثوابك في نُصرة ذرية نبيك محمد(ص) »^(١٠٧).

(١٠٣) المصدرين الاتفي الذكر : من مقتل الحواري ، وبيجار المجلسي . ومقتل العوالم : ص ٨٨ .

(١٠٤) كما في أمالي الصدوق ج ١٠ ، وروضة الواعظين للفتال : ص ١٨٦ .

(١٠٥) مقتل الحواري : ج ٢ ص ١٧ طبع النجف . ولهوف ابن طاووس : ص ٤٣ طبع النجف ، ونهاية
الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥١ ط القاهرة .

(١٠٦) الحنفي بن حنيفة بن لحيم بن بكر بن وائل ، كان من وجوه الشيعة بالكوفة وذو السيادة والعبادة فيهم ،
ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) الذين حضروا حروبه الثلاثة . وكان من المعارضين لبيعة الحسن (ع) وتنازله
لمعاوية - في بداية الأمر - وكان من رسل الشيعة في الكوفة وحامل كتيبهم إلى الحسين (ع) ، وعمر يعتمد عليه الحسين
(ع) في ارجاع جوابات كتب أهل الكوفة ، وعمر أرسله الحسين إلى الكوفة قبل مسلم بن عقيل لتهيئة الجو وتوطيد
الأمور . وبعث مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين (ع) فبقي مع الحسين إلى أن استشهد بين يديه في موقف الصلاة .
والدفاع عن بيضة الاسلام .

(١٠٧) لهوف ابن طاووس ص ٤٧ طبع النجف . ومقتل العوالم للبحراني : ص ٨٨ .

(مقتل الحسين)

ثم التفت الى الحسين قائلاً : أوفيت يا ابن رسول الله ؟

قال الحسين : نعم أنت أمامي في الجنة (١٠٨) .

ثم قضى نحبه - رضي الله عنه - فوجد به ثلاثة عشر سهماً ، سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح (١٠٩) .

(الحسين يستحث بقية أصحابه الى الشهادة)

ولما فرغ الحسين - عليه السلام - من الصلاة قال لبقية أصحابه :

« يا كرام ، هذه الجنة فبفتح أبوابها واتصلت أنهارها وأبنت إمارها ، وهذا رسول الله (ص) والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم ، ويتباشرون بكم ، فحاموا عن دين الله ودين نبيه ، وذنبوا عن حرم الرسول » (١١٠) .

(بنات الرسالة يسترن حفاظ الأصحاب)

وخرجن حرائر الرسالة وبنات الزهراء من الخيمة ، وصيحن : يا معشر المسلمين ، يا عصابة المؤمنين : إدفعوا عن حرم الرسول وعن إمامكم المنافقين لتكونوا معنا في جوار جدنا رسول الله (ص) .

فعند ذلك بكى أصحاب الحسين ، وقالوا : نفوسنا دون أنفسكم ودمائنا دون دمائكم . وأرواحنا لكم الغداء ، فوالله لا يصل اليكم أحداً بمكروه وفيينا عرقاً يضرب (١١١) .

ووثبوا على خيولهم فعفروها ، ولم يبق مع الحسين فارس إلا الضحَّاك بن عبد الله المشركي ، واقتتلوا أشد القتال .

(١٠٨) ذخيرة القاري للحائري : ص ١٧٨ .

(١٠٩) مقتل الخواريزمي : ج ٢ ص ١٧ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٢٥ طبع طهران الجديد .
ويذكر له ابن شهر آشوب في (مناقب ج ٤ ص ١٠٣) طبع قم هذا الرجز - بعد أن يعتبره من البلوزين - :

أقدم حسين اليوم تلقى أحداً وشيخك الخبير عفاً ذا الندى وحسن كالبدر والي الأسعدا

(١١٠) بنابيع المودة للقي وزي : باب ٦١ .

(١١١) أسرار الشهادة: لنسريندي : ص ١٧٥ .

٩ - مصرع أبي ثمامة

وخرج أبو ثمامة الصائدي ، فوقف قبالة الحسين (ع) وقال : يا أبا عبد الله ،
إني قد هممت أن ألحق بأصحابي ، وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك
فتيلاً .

فقال له الحسين (ع) : تقدم فلاناً لاحقون بك عن ساعة .

فتقدم أمام الحسين ، فقاتل حتى أثنى بالجراح (١١١) وكان مع عمر بن سعد
ابن عم له يقال له (قيس بن عبد الله) وبينهما عداوة سابقة ، فشد اللعين على أبي
ثمامة ، فقتله ، وكان ذلك بعد قتل الحر (١١٢) .

(بقية الاصحاح يتهافون على الموت)

وجعل أصحاب الحسين (ع) يشارعون الى القتل بين يديه كأنما قيل فيهم :

قومٌ اذا نُودوا للدفع مُلَمَّةٌ والخيلُ بين مدعسٍ ومُكرّسٍ
لبسوا القلوب على الدروع كأنهم يتهافون على ذهاب الأنفس (١١٣)
وكان كلُّ من أراد القتال يأتي الى الحسين ويودعه ، ويقول : ألسلام عليك يا
ابن رسول الله ، فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلقك ، ويقرأ : « فعينهم
من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدكوا تبديلاً » (١١٤) .

بنفسى كراماً سخّت بالنفوس ، بيوم سمت فيه أمثالها
وخفوا سراغاً لنصر الحسين ، وقد أبدت الحرب أثقالها

(١١٢) : ويذكر له ابن شهر اشوب في (المناف : ج ٤ ص ١٠٣) طبع قم : الآيات التالية :

غراء	لأن	المصطفى	وبناته	على حبس	غير	الناس	سبط	محمد
غواء	لزوجها	النبي	وزوجها	حرارة علم	الله	من	بعد	أحمد

(١١٣) : إيصار العين للساوي في ترجمة (أبو ثمامة) .

(١١٤) : خوف ابن طاووس : ص ٤٧ : طبع النجف .

(١١٥) : مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٥ : طبع النجف .

(مقتل الحسين)

الى أن أبعدوا بسيف العدي ونال السعادة من نالها
١٠ - شوذب مولى شاكراً^(١١٦)

وأقبل عابس بن شبيب الشاكري على (شوذب) مولى شاكراً فقال له : يا
شوذب ، ما في نفسك أن تصنع ؟ .

قال شوذب : أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتى أقتل ، فجزأه عابس
خيراً ، وقال له : ذلك الظن بك ، تقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحسبك كما
احتسب غيرك من أصحابه ، وحتى أحسبك أنا ، فإن هذا يوم نطلب فيه الأجر
بكل ما نقدر عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب .

فتقدم شوذب الى الحسين (ع) وسلم عليه ، وقاتل بين يديه حتى قُتِل^(١١٧) .

١١ - عابس بن شبيب الشاكري^(١١٨)

ووقف عابس - بعد ذلك - أمام الحسين (ع) وقال : « يا أبا عبد الله ، والله ما

(١١٦) شوذب بن عبد الله الحمداني الشاكري مولى شاكراً أي حليفهم .
قال المامقاني في (رجاله) : « كان من رجال الشيعة ووجهها ومن الفرسان العدويين ، وكان حافظاً للحديث ،
حاملاً عن أمير المؤمنين (ع) . وكان يجلس للشيعة فيأتون داره للحديث » . وقال أبو مخنف : « صاحب شوذب
عابساً مولاه من الكوفة الى مكة بعد قدوم مسلم بن عقيل الكوفة بكتاب لمسلم ووفادة على الحسين (ع) عن أهل
الكوفة ، وبقي معه حتى جاء الى كربلاء ... » .

(١١٧) مقتل الخواري : ج ٢ ص ٢٣ طبع النجف ، وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٤ طبع دار المعارف
بمصر .

(١١٨) هو عابس بن أبي شبيب بن شاكراً بن ربيعة بن مالك ... الحمداني الشاكري . وبنو شاكراً بطن من
همدان من القحطانية .

قال المامقاني في (رجاله) : « ... وكان عابس الشاكري من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً
متجهداً . وكانت بنو شاكراً من المخلصين بولاء أهل البيت (ع) خصوصاً أمير المؤمنين (ع) ، وفيهم يقول (ع) -
يوم صفين على ما ذكره نصر بن مزاحم المقرئ في كتابه - : « لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته » ، كانوا من
شجعان العرب وحماةهم وكانوا يلقبون (فتيان الصباح) .

لرسله مسلم بن عقيل الى الحسين (ع) بالرسالة التي أخبره فيها بيعة أهل الكوفة ، فظل ملازماً للحسين (ع)
إلى أن قتل بين يديه . ذكره الطبري في (تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٤) والشيخ الطوسي في (رجاله : ص ٧٨)
والخواري في (مفاته : ج ٢ ص ٢٢) ، وله ذكر في (الزبارة) كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧٣ طبع طهران
الجديد . كما ذكر في (الرحبة) باسم (ابن شبيب) ولعل الصحيح : أنه ابن أبي شبيب ، كما عليه جملة من
المؤرخين كالنويري في (نهاية الأرب : ج ٣٠ ص ٤٥٤) طبع القاهرة .

أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزَّ عليّ ولا أحبُّ إليّ منك ، ولو قدرتُ على أن أدفعَ عنكَ الضَّيْمَ والقتلَ بشيءٍ أعزَّ عليّ من نفسي ودمي لفعلتُ .

السلامُ عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنني على عُدَاك وهُدَى أيبك » .

ثم مشى نحو القوم مصلياً سيفه ، وبه ضربةٌ على جبينه ، فأخذ ينادي : ألا رجُلٌ ، ليرجل ؟ .

فأحجموا عنه ، وأخذ مناديهم ينادي في الصفوف :

أيها الناس ، هذا الأسدُ الأسود ، هذا أشجعُ الناس ، هذا ابنُ أبي شبيب ، لا يخرجنَّ إليه أحدٌ منكم .

فصاح عمرُ بنُ سعدٍ بالناس : إرضخوا بالحجارة ؟ .

فرُمي بالحجارة من كل جانب .

فلما رأى ذلك ألقى دِرْعَه ، وميغَرَه ، ثم شدَّ على الناس ، فهزمهم بين يديه .

قال الراوي : فوالله رأيتُه يطرد أكثر من مائتين من الناس . ثم إنهم تعطَّفوا عليه من كل جانب ، فقتلَ رضوان الله عليه ، فاحتزَّوا رأسه ، وتنازعَ عُدَّةٌ من الرجال في رأسه ، كلُّ يقول : أنا قتلته . فقال ابنُ سعد : لا تختصموا ، هذا - والله - لم يقتله إنسان واحد ، ففرَّقَ بينهم بهذا القول (١١٩) .

١٢ - زهير بن القين

وخرج زهيرُ بنُ القينِ البجليُّ إلى الحرب وهو يقول :

أنا زهيرُ وأنا ابنُ القينِ أذودُكم بالسيفِ عن حسينِ (١٢٠)

(١١٩) تاريخ الطبري : ج ٦ ص ٤٤٤ طبع دار المعلوم بالقاهرة ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٣ طبع النجف ، ونهاية الأرب للنوري : ج ٢٠ ص ٤٥٥ .

(١٢٠) وفي مقتل الخوارزمي إضافة لهذا البيت بيتين آخرين هما :

إن حياً أحدَ البطينِ من عترة البرِّ الضيِّ الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
ويذكر القنلوزي في (تأبيه باب ٦١) له رجزاً آخر وهو يستأذن الحسين (ع) فيقول :

أقدم حسينَ اليومَ تفضي أحداً ثم أباك الطاهر المزيدي
والحسن المسمومَ ذاك الأعمداً وذو الجناحين حليفَ الشهدا
وحزوة الليث المهاممَ الأسعدا في جنة الفردوس عاش أسعدا

فَقَتَلَ مائةً وَعَشْرِينَ رجلاً - على ما نُقِلَ عن محمد بن أبي طالب - (١٢١) ثم عطف عليه كثيرٌ بنُ عبد الله الشعبي والمهاجر بنُ أوس التميمي فقتلاه (١٢٢) فوقف عليه الحسين (ع) وقال :

« لا يُبعدنك الله يا زهير ، ولعن قاتلك لعن الذين مسخؤا قردهً وخنازير » (١٢٣) .

١٣ - عمرو بن قرظة الأنصاري (١٢٤)

وجاء عمرو بنُ قرظة الأنصاري ، وَوَقَفَ أمامَ الحسين (ع) يقيه من العدو وَيَتَلَقَّى السهامَ بصدرة ووجهه ، فلم يصلُ إلى الحسين سوء (١٢٥) فلما كثرت فيه الجراح التفت إلى الحسين (ع) وقال له : «أُوفيتُ يا ابنَ رسولِ الله؟ قال الحسين : نعم أنت أمامي في الجنة ، فأقرأ رسولَ الله عني السلام ، وأعلمه أنني في الأثر . فقاتل حتى قُتِلَ - رضوان الله عليه - (١٢٦) .

(١٢١) مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١٠٤ طبع قم .

(١٢٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والكمال لابن الاثير : ج ٣ ص ٢٩٢ طبع بيروت ، ومناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١٠٤ ، ونهاية الارب للنويزي : ج ٢٠ ص ٤٥٢ ط القاهرة .

(١٢٣) مقتل الحواري ج ٢ ص ٢٠ طبع النجف .

(١٢٤) عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو ... بن الحزرج الأنصاري الكوفي . ورد عمرو الى كربلاء ، أيام المهادنة ، فالتحق بركاب الشهادة مع الحسين (ع) .

وكان موضع ثقة الحسين (ع) في مراسلاته مع عمر بن سعد للمفاوضة . ذكره الطبري في تاريخه ، وابن شهر اشوب في مناقبه ، والحواري في مقتلته ، والمجلسي في بحاره ، وورد ذكره في (الزبارة والرجبية) .

(١٢٥) يذكر له الحواري في (مقتلته : ج ٢ ص ٢٢) طبع النجف وابن شهر اشوب في مناقبه : ج ٤ ص ١٥ طبع قم ، مبارزة ورجزاً هكذا :

قد علمتُ كَيْفَةَ الأنصار أنسى سَأحِي حَوْزَةَ اللعاب
ضرب غلام غَيْرَ نَكسٍ شاربِ دُونِ حسين مهجني وداري .

(١٢٦) اللهوف لابن طاووس : ص ٤٥ طبع النجف : وفي كمال ابن الاثير : ج ٣ ص ٢٩٠ طبع بيروت : « وكان أخوه - أي علي بن قرظة - مع عمر بن سعد ، فتأذى يا حسين ... إضللتُ أني وغررتُه حتى قتلته ؟ فقال الحسين : إن الله لم يفضل أخاك بل هداه وأضلَكَ . قال ، فتلى الله أن لم أقتلك أو أموت دونك ، فحمل واعترضه نافع بن هلال فطعن فصرعه ، فحمل أصحابه فاستقدوه ، فبرأ » . وكذلك يذكر البلاذري في انسابه : (ج ٣ ص ١٩٢) طبع بيروت ، إلا أنه يسمي أبا عمرو (الزبير) .

١٤ - نافع بن هلال الجملي (١٢٧)

ورمى نافع بن هلال الجملي بنبال مسمومة قد كتب اسمه عليها فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول :

أرسي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفافها (١٢٨)
مسمومة يجري بها إخفاقها ليملان أرضها رشاقها
فقتل اثني عشر رجلاً سوى المجر وحين (١٢٩) . ولما نفذت سهامه جرد

سيفه ، فحمل على القوم وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام اليمني الجسلي دينسي على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أمني وذلك رأيي والأقي عملي (١٣٠)
فأحاطوا به برمونه بالحجارة والتصال حتى كسروا عضديه وأخذوه أسيراً .
فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه إلى عمر بن سعد .

فقال له ابن سعد : ويحك يا نافع ، ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ .

قال نافع : إن ربي يعلم ما أردت .

فقال له رجل - وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته - : أما ترى ما بك ؟ .

قال نافع : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحته وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضدٌ وساعدٌ ما أسرْتُموني .

(١٢٧) هو نافع بن هلال بن حمل بن سعد المشيرة بن مذحج . كان سيداً في قومه شريفاً سرياً شجاعاً مطراً . وكان قارئاً كاتباً ومن حملة الحديث ، ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) وحضر حربه الثلاثة في العراق ، خرج إلى الحسين قبل مقتل مسلم بن عقيل ، فلقه في الطريق واصطحبه إلى النهاية ، وله مواقف معروفة يوم عاشوراء تدل على شدة تمسكه بجمدته وولائه . ذكرته عامة المصادر التاريخية بالتمجيد والاطراء ، كالطبري في تاريخه ، والشيخ في رجاله وابن شهر آشوب في مناقبه ، وله ذكر في الزيارتين الناحية والمرجبية .

(١٢٨) الأفواق : جمع فوق بالضم) وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(١٢٩) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٤١ ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٢ طبع بيروت ومقتل الخواريزمي ومناقب ابن شهر آشوب وغيرها .

(١٣٠) هذا الرجز والذي قبله ذكره الخواريزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٢١) طبع النجف ، ومقتل العوالم : ص ٩٠ .

(مقتل الحسين)

وانتضى السمرُ سيفه ليقتله ، فقال له نافع : « أمّا والله يا سمرُ ، لو كنت من المسلمين لعظمَ عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمدُ لله جعلَ منيانا على يد شرار خلقه » ثم ضرب السمرُ عنقه (١٣٢) .

١٥ ، ١٦ - الغفاريان (١٣٣)

وجاء عبدُ الله وعبدُ الرحمان ابنا عروة الغفاريان - وكانا من أشرف الكوفة وشجعانهم وذوي الموالاة منهم - .

فوقفا أمامَ الحسين (ع) وقالوا : ألسلام عليك يا أبا عبد الله ، قد حازنا العدو إليك ، فأحببنا أن نُقتلَ بين يديك . وندفعَ عنك .

فقال الحسين : مرحباً بكما ، أدنوا مني ، فدَنَوا منه ، فجعلوا به لئلا نقرّباً منه حتى قُتِلَا ، وأحدهما يقول :

قد عَلِمْتُ حقاً بنو غِفَارٍ وخندفٍ بعدَ بني نِزَارٍ
لنضربنَّ معشرَ الفَجَّارِ بكلِّ عَضْبٍ صارمٍ بَتَّارٍ
يا قوم ذودُوا عن بني الأحرارِ بالمشرفي والقَنَا الخطَّارِ (١٣٤)

١٧ ، ١٨ - الجابريان (١٣٥)

وأتاه الفتيانُ الجابريان - وهما سيفُ بن الحارث بن سَريع ، ومالكُ بن عبد بن سَريع - وهما ابنا عمٍ وأخوان لأم . وجعلَا يبيكان .

(١٣١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٢ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٢ ، والخوازمي : ج ٢ ص ٢١ ط . النجف ، ونهاية الأرب للنجيري ج ٢٠ ص ٤٥٣ ط القاهرة .

(١٣٢) عبد الله وعبد الرحمان ابنا عروة بن حراق الغفاري . كانا من أشرف الكوفة ومن شجعانهم ومن الشيعة الموالين . وكان أبوهما (عروة) من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن حضر حروبه الثلاثة في العراق . ذكرتهما عامة المصادر التاريخية بالجليلة والشاء ، كالطبري في تاريخه ، والشيخ في رجاله ، والمجلسي في البحار ، ولهما ذكر في (زيارة النحاسة .. والرجية) . والخوازمي في (مقتله) .

(١٣٣) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٢ طبع دار المعارف بالقاهرة . وفي نهاية الأرب للنجيري : ج ٢٠ ص ٤٥٣ إشارة إلى ذلك .

(١٣٤) جاء إلى الحسين (ع) ومعها شبيب مولاهما فدخلوا في عسكره وانضموا إليه ، وكان أبوهما الحرث بن سَريع وعبد الله بن سَريع من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن الذين حاربوا معه في حروبه الثلاثة . ذكرتهما عامة المصادر التاريخية ، ولهما ذكر في (الزيارة والرجية) . ويرى ابن شهر آشوب في (مناقب) أن سيف بن مالك - ونسبه النعمري - قتل في الحملة الأولى .

(المجلس التاسع)

فقال لهما الحسين : ما يبكيكما - يا ابني أخي - فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعةٍ قريبٍ العين .

قالا : جعلنا الله فداك ، والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا نقدر أن ندفعَ عنك ونمنعك .

فقال الحسين : جزاكمما الله - يا أبني أخي - بوجدكما من ذلك ، ومواساتكما ، إيلي بأنفسكما أحسن جزاء المؤمنين (١٢٥) .

ثم استقهما أمام الحسين ، وقال : السلامُ عليك يا ابنَ رسول الله .

فقال الحسين : وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته . فقاتلا جميعا قتالاً شديداً ، وإن أحدهما ليحمي ظهرَ صاحبه حتى قُتِلَا في مكانٍ واحد (١٢٦) .

١٩ - جون مولى أبي ذر (١٢٧)

ووقف (جُون) مولى أبي ذر الغفاري أمام الحسين (ع) يستأذنه في البراز - وكان عبداً أسود - .

فقال الحسين له : يا جُون ، أنتَ في إذن مني ، إنَّما تبعنا طلباً للعافية ، فلا تُبَلِّ بطريقتنا .

فوقع (جون) على قدمي أبي عبد الله الحسين يُقبلُها ويبكي وهو يقول :

يا ابنَ رسول الله ، أنا في الرُخاء الحسَّ قِصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم؟ والله إنَّ ريحي لَتَين ، وإنَّ حسي للثَّيم ، وإنَّ لوني للأسود فتنفَّس عليَّ بالجنة ليطيب

(١٢٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الاثير : ج ٣ ص ٢٩٢ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥٣ ط القاهرة

(١٢٦) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٣ طبع دار المعارف ، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٤ طبع النجف .
(١٢٧) كان جون منضاً الى أهل البيت (ع) بعد أبي ذر ، فكان مع الحسن (ع) وبعده كان مع الحسين (ع) وصحبه في سفره الى العراق ، وكان دائماً يخدمته . ورد ذكره في (الزيارة كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧١ الطبع الجديد) باسم (جون بن حوي) وورد اسمه في (أنساب البلاذري : ج ٣ ص ١٩٦) طبع بيروت بعنوان (حوي مولى أبي ذر) .

(مقتل الحسين)

ريحي ، ويشرف حسبي ، ويبئض لوني ، لا والله ، لا أفرقكم حتى يختلط هذا
الدم الأسود مع دمائكم (١٣٨) .

فأذن له الحسين فبرز إلى القتال وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضربَ الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورّد (١٣٩)
ولم يزل يقاتل حتى قتل خمساً وعشرين رجلاً (١٤٠) فقتل .

فوقف عليه الحسين (ع) وقال : « اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه ،
واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد (١٤١) .

فروى عن حضر المعركة لدفن القتلى مع الإمام زين العابدين (ع) : أنهم
وجدوا (جونا) نفوح منه رائحة طيبة أذكى من المسك (١٤٢) .

٢٠ - أنس بن الحرث الكاهلي (١٤٣)

وبرز بعد ذلك أنس بن الحرث الكاهلي ، وكان شيخاً كبيراً صحابياً ممن رأى
النبي وسمع حديثه ، وشهد معه بدرأ وحنيناً . وكان فيما سمع من النبي وحدث
به : أنه قال :

« منعت رسول الله (ص) يقول - والحسين بن علي في حجره - : إن ابني
هذا يقتل بأرض من العراق ، ألا فمن شهده فلينصره » (١٤٤) .

(١٣٨) منبر الأحزان لابن نما : ص ٣٣ ، ولوف ابن طلوس : ص ٤٦ طبع النجف .

(١٣٩) مقتل الخواري : ج ٢ ص ١٩ طبع النجف .

(١٤٠) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٣ طبع قم .

(١٤١) بحار المجلدي : ج ٤٥ ص ٢٣ طبع طهران الجديد .

(١٤٢) مقتل العوالم للبحراني : ص ٨٨ ، وبحار المجلدي : ج ٤٥ ص ٢٣ طبع جديد .

(١٤٣) أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل ... الأسدي . كان صحابياً ممن رأى النبي وسمع حديثه ذكره الكثير
من المؤلفات باسم (أنس بن مالك الأسدي) وفي بعضها تصحيحاً (مالك بن أنس) . والصحيح : أنه أنس بن
الحارث الأسدي الكاهلي ... ونرجع أنه متحد مع (أنس بن كاهل الأسدي) الوارد ذكره في (الزيارة) - كما في
البحار : ج ٤٥ ص ٧١ طبع طهران الجديد . وكذا في الترجية . فبنو كاهل من بني أسد بن خزيمه . والكاهلي
أسدي في الحقيقة .

(١٤٤) وهذا الحديث بنصه بذكره القندوزي في (بنايع المودة أوائل الباب الستين) عن أنس بن الحارث

فلما رآه الشيخُ في طريقه الى العراق ، وشهده جاء معه الى كربلاء لينصره ، قالوا : فجاء ووقفَ قباله الحسين واستأذنه في القتال ، فأذن له الحسين ، فبرز الشيخُ شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة عن عينيه ، وهو يقول : قد علمتُ كاهلُ ثم دودانُ والخندقيون وقيسُ عيلانُ بأن قومي آفةٌ للأقربانُ وأنسي سيدَ تلك الفرسان (١٤٥) فلما نظرَ إليه الحسين (ع) بهذه الهيئة بكى ، وقال : « شكر الله سعيك يا شيخ » فقتل - على كبره - ثمانية عشر رجلاً وقتل (١٤٦) .

٢١ - عمرو بن جنادة (١٤٧)

قالوا : وكان جنادةُ بن كعب الأنصاري الخزرجي من الشيعة المخلصين في الولاء . وقد خرج مع الحسين من مكة - ومعه زوجته (أم عمرو) وولده عمرو ، وهو غلامٌ لم يُراهق ، وقيل : ابنٌ إحدى عشرة سنة أو ابنٌ تسع سنين (١٤٨) ، وقد قُتل أبوه (جنادة) في الحملة الأولى (١٤٩) التي قُتلَ فيها من أنصار الحسين زهاء خمسين رجلاً .

فأقبلت زوجته إلى ولدها (عمرو) فألبسته لامة الحرب وقالت له : يا بني ،

واسد الغابة : ج ١ ص ٣٤٩ ، والاصابة : ج ١ ص ٦٨ ، وكنز العمال : ج ٦ ص ٢٢٣ ، وريحانة الرسول : المثلث من تاريخ دمشق لابن عساکر : ص ٢٣٩ طبع بيروت .

(١٤٥) مقتل الخواري : ج ٢ ص ١٨ طبع النجف . وورد فيه اشتباهها (ملك بن أس) ، ومثله في المناقب .

(١٤٦) ذخيرة الدارين للسيد محمد الحائري : ص ٢٠٨ ومثير الاحزان لابن نما الحل ، وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٢ أربعة عشر رجلاً .

(١٤٧) إنه عمرو بن جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري الخزرجي . ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب ج ٤ ص ١٠٤) طبع قم . والخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٢١) وفي هذين المصدرين يظهر أن جنادة ولد في أحداهما عمرو ، والثاني هذا الشاب . ولكن الظاهر : أنها ونجد ، وأن الفتى الشاب هو عمرو ليس غير . وفي البحار للمجلسي : ج ٤٥ ص ٢٧ طبع الجلبند - كالمخوارزمي - « ثم خرج شابٌ قتل أبوه في الماركة ... » وهكذا في عامة المقاتل ، فلاحظ .

(١٤٨) فإن عامة السير والمقاتل تُعبر عنه بالشاب والفتى .

(١٤٩) ولكن ابن شهر آشوب يذكر له في (المناقب : ج ٤ ص ١٠٤) طبع قم مبارزة ورجزاً مستقلين .

أخرج وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج الغلام ، واستأذن الحسين في القتال ، فأبى الحسين أن يأذن له ، وقال : هذا غلام قُتِل أبوه في المعركة ، ولعل أمه تكره خروجه .

فقال الغلام : إن أمي هي التي أمرتني بذلك^(١٥٠) .

فأذن له الحسين ، فبرز الغلام إلى الحرب ، وهو يقول :- والله دره :-

أميري حسين ونعم الأمير ، سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه ، فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدري منير^(١٥١)
وقاتل ، فما أسرع أن قُتِل ، فاحتر رأسه ورُمي به إلى جهة معسكر الحسين
(ع) فأخذت أمه الرأس ، ومسحت الدم عنه ، وهي تقول : أحسنت يا بني يا
سرور قلبي ويا قرة غيني^(١٥٢) .

وعادت إلى المخيم ، فأخذت عمود خيمة - أو سيفاً - وحملت على القوم وهي تقول :

أنا عجوز في النساء ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين بالعمود فقتلتها . فأمر الحسين بصرفها ودعا لها ، وردّها إلى
المخيم فرجعت^(١٥٣) .

(١٥٠) وهذا منتهى علو النفس وصدق الولاء من هذه المرأة الصالحة وابنها البار : أن يكون زوجها قد قتل - وهي تنظر إليه - ثم تأمر ولدها الذي هو في عتوان الشباب وريحان العمر بنصرة الحسين (ع) في حين أنها تعلم أنه مقتول ، فتسوقه إلى القتل غتارة طامعة ، ويطيعها ولدها في ذلك المقام فيقدم على القتل غير هياب ولا وجل ، ثم يرخص له الحسين في ترك القتال مخافة أن تكون أمه تكره قتله بعد قتل زوجها ، فيأتي ويقول للحسين - منوسلاً به .. : أمي هي التي أمرتني بذلك . حقاً إنه مقام عظيم وموقف جليل تزل فيه الأقدام وتذهل فيه الأبواب والمقول (منه قدس سره) .

(١٥١) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٧ طبع طهران الجديد .

(١٥٢) في بحار المجلسي ج ٤٥ ص ٢٨ طبع طهران الجديد ، ومقتل الخواري ج ٢ ص ٢٢ طبع النجف : ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتله . ومثله في (مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٤) طبع قم .

(١٥٣) بحار المجلسي ، ومقتل الخواري ج ٤ - بنفس المصدر الآنف الذكر .

٢٢ - الحجاج الجعفي^(١٥٤)

وقَاتِلَ الْحَجَّاجَ بْنَ مَسْرُوقَ الْجُعْفِي - مُؤَذِّنَ الْحُسَيْنِ (ع) - حَتَّى خُصِّبَ
بِالدَّمَاءِ . فَرَجَعَ إِلَى الْحُسَيْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَقْدِمُ حَسْبُ هَادِيًا مَهْدِيًا الْيَوْمَ أَلْقَى جَدُّكَ الثُّبِيَا
ثُمَّ أَبَاكَ ذَا النَّدَى عَلِيًّا ذَاكَ الَّذِي نَعَرَفُهُ الْوَصِيَّا
فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : وَأَنَا الْقَاهِمَا عَلَى أَثَرِكَ ، فَرَجَعَ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ^(١٥٥) .

٢٣ - الغلام التركي^(١٥٥) .

وَكَانَ لِلْحُسَيْنِ (ع) غُلَامٌ تُرْكِي ، وَكَانَ فِي مَرْتَبَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالسُّدَادِ
فَارْتَأَى لِلْقُرْآنِ ، فَاسْتَأْذَنَ الْحُسَيْنَ فِي الْقِتَالِ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَحَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، فَقَاتَلَ
وَقَتَلَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً ، ثُمَّ وَقَعَ صَرِيحًا ، فَاسْتَغَاثَ بِالْحُسَيْنِ ، فَأَتَاهُ الْحُسَيْنُ وَاعْتَقَهُ
وَبَكَى عَلَيْهِ ، فَفَتَحَ الْغُلَامُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الْحُسَيْنَ فَتَبَسَّمَ ، وَكَانَ بِهِ رَمَقٌ ، فَاخْذَ
بِفَتْخَرٍ وَيَقُولُ : مَنْ مِثْلِي وَابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَاضْعُ خَدَّهَ عَلَى خَدِّي . ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ
بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ (ع)^(١٥٦) .

(١٥٤) الْحَجَّاجُ بْنُ مَسْرُوقَ بْنِ مَالِكِ بْنِ قَتَيْبٍ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ الْمُفْجِي الْجُعْفِي . كَانَ مِنَ الشُّعْبَةِ الْمَخْلَصِينَ
صَحْبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكُوفَةِ . وَلَمَّا سَمِعَ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ ، مِنَ الْمَابِتَةِ إِلَى مَكَّةَ ، خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى مَكَّةَ ،
فَالْتَحَقَ بِرِكَابِ الْحُسَيْنِ ، وَظَلَّ مَعَهُ يُؤَذِّنُ لَهُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ إِلَى حِينَ اسْتِشْهَادِهِ فِي كَرْبَلَاءَ .
وَرَدَّ ذِكْرَهُ فِي عَامَةِ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ : وَفِي الزِّيَارَاتِينَ : النَّاحِيَةِ وَالرَّجَبِيَّةِ بِهَذَا الْاسْمِ وَالْعِنْوَانِ .

(١٥٤) مَنَاقِبُ ابْنِ شَهْرَآشُوبَ : ص ١٠٣ طبع قم . وَبِحَارُ الْجُلُوسِ : ج ٤ ص ٢٥ طبع جديد ، وَمَقَاتِلُ
الْخَوَارِزْمِيِّ : ج ٢ ص ٢٠ طبع النجف . وَفِيهَا تَكْمِلَةٌ لِلْبَيْتَيْنِ بَيْتِ ثَالِثٍ هَكَذَا :

وَذَا الْجُنَاحِينَ الْفَتَى الْكَمِيَا وَأَسَدَ اللَّهِ الشَّهِيدَ الْحَيَا
(١٥٥) ذَكَرَ فِي (الزِّيَارَةِ) وَفِي رِجَالِ الشَّيْخِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَقَاتِلِ بِاسْمِ (سَلِيم) وَذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ : ج ٥ ص
٤٦٩ طبع دار المعارف بمصر بِاسْمِ (سَلْمَانَ) وَمِثْلَهُ بَعْضُ الْمَقَاتِلِ ، وَذَكَرَ مِثْلَهُ النُّسَيْرِيُّ فِي (نَهَايَةِ الْأَرْبِ) :
ج ٢ ص ٤٦٢ طالقاهرة . وَذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَمِينُ فِي (أَعْيَانِهِ ج ٤ قِسم ١ ص ٢٣٦) هَكَذَا : « ثُمَّ خَرَجَ غُلَامٌ
تُرْكِي كَانَ لِلْحُسَيْنِ (ع) اسْمُهُ اسْلَمُ » وَكَذَلِكَ فِي جَدْوَلِهِ ص ٢٥١ . وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ . أَنَّ هَذَا هُوَ مُقْصَدُ كُلِّ مَنْ غَيَّرَ
مِنْ أَرْبَابِ الْمَقَاتِلِ هَكَذَا : « خَرَجَ غُلَامٌ تُرْكِي كَانَ لِلْحُسَيْنِ . . . » .

(١٥٦) ذَخِيرَةُ الدَّارِينَ لِلْحَافِظِيِّ ص ٣٦٦ . وَبِحَارُ الْجُلُوسِ
ج ٢ ص ٢٤ طبع النجف . وَيَذَكِّرُ هَذَانِ الْأَخِيرَانِ لَهُ رَجُزًا هَكَذَا :

الْبَحْرُ مِنْ طَعْنِي وَضَرْبِي يَصْطَلِي وَالْجَمْعُ مِنْ سَهْمِي وَنَبْلِي يَنْجَلِي
إِذَا حَمَلْتَنِي فِي يَمِينِي يَنْجَلِي يَشُقُّ قَلْبَ الْخَاسِدِ الْجَبَلِي

(مقتل الحسين)

إلى هنا يجتمع سيدنا الوالد - قدس سره - هذا العرض الموجز عن الأصحاب وجهادهم ، وحيث أنه لم يكن يصلد الاستيعاب ثم يذكر البقية الباقية منهم ، ونحن الآن بدورنا نكمل هذا العرض . فستعرض الأساء التي تخلف ذكرها في الأصل ، لأنها من يرى أن عدد الأصحاب الذين استشهدوا يوم الطف يتجاوز (المة) فنقول :

٢٤ - ابن مضارب البجلي

وخرج سلمان - أو سلمان - بن قيس الأنماري البجلي ، وكان ابن عم زهير بن القين البجلي ، وقد حج مع زهير في تلك السنة ، والتحق بركاب الحسين (ع) في عرض الطريق . قال صاحب (الخدائق) : إن سلمان قتل فيمن قتل بعد صلاة الظهر (أبصار العين للسماوي) . والخدائق الوردية .

٢٥ - ٢٩ عمرو بن خالد وأصحابه

في الإيفاد للمعتمد - آخر الفصل الثامن - : ثم برز عمرو بن خالد الصيداوي ، فقال للحسين : يا أبا عبدالله ، جعلت فداك قد هممت أن الحق بأصحابك وكرهت أن أثقل فاراك وحيداً من أمهلك قتيلاً .

فقال له الحسين : تقدم فانا لأحقوك بك عن ساعة . . .

قالوا : وخرج عمرو بن خالد الصيداوي - وكان من غلطي الشيعة في الكوفة - التهن مع جماعة الأربعة بالحسين (ع) بالعذب قريباً من كربلاء -

ومعه سعد مولاه . وجندة بن الحرث السلمي المذحجي ، وجميع بن عبدالله العائذي المذحجي ومعه ولده عائد - كما قيل - .

كل هؤلاء خرجوا فقاتلوا في أول القتال . فشدوا جميعاً مقبضين على أهل الكوفة بأسياهم ، فلم يؤغلوا في الحرب والقتال عطف عليهم العدو فأخذوا يحجزونهم وقطعهم عن أصحابهم غير بعيد ، فندب إليهم الحسين (ع) أخاه العباس ، فاستقذهم ، وجازوا وقد حوجوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق دنا منهم العدو فشدوا بأسياهم مع ما بهم من الجراح ، فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد .

(الطبري : ج ٥ ص ٤٤٦) طبع دار المعارف مصر ، وابن الأثير : (ج ٣ ص ٢٩٣ بيروت) واللاحظ أن جميع العائذي من أصحاب الحملة الأولى . كما مر عليك - وذكره ابن شهر آشوب كذلك .

٣٠ - واضح التركي

وخرج من بعدهم واضح التركي - وهو غلام الحرث ، المذحجي السلمي - جاء مع جنادة بن الحرث وجماعته ، وقتل بعدهم مبارزة ، كما ذكره صاحب الخدائق الوردية ، وإبصار العين للسماوي .

٣١ - بربر بن خضير

ذكرته عامة المصادر التاريخية وأرباب المقاتل بالتجلة والاحترام ، ووصفته بأنه : كان سيد الفراء في الكوفة ، وقائلاً للقرآن ، ومن شيوخ الفراء في جامع الكوفة ، وكان شيخاً تاهباً ناسكاً ، ونحو ذلك من عباراتثناء والاكيل ، ويظهر أنه كان من أشرف الكوفة أيضاً ، ورد له ذكر في (الزبارة) وفي عامة المصادر التاريخية . خرج من الكوفة فالتحق بالحسين في مكة فجاء معه إلى أن استشهد بين يديه في كربلاء .

قالوا : ونادى يزيد بن مغل - من بني عمير بن ربيعة - وقد قرب من محميد الحسين (ع) : بربر بن خضير الممداني . يا بربر ، كيف ترى صنع الله ؟ .

فقال بربر : صنع الله بي خيراً . وصنع بك شراً .

قال يزيد : كذبت ، وعمل اليوم ما كنت كذابا ، هل تذكر - وأنا أماسيك في بي لوزدان وأنت تقول : ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرغا ، وأن معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ ، وأن إمام الهدى والحق على من أبي طالب فقال له يزيد : أشهد أن هذا وأبي وقولي . فقال يزيد : فاني أشهد أنك من الضالّين .

فقال يزيد : هل لك لأباهلك ؟ ولقد ع الله أن يلعن الكاذب منا ، وأن يقتل المحرّ المظل . ثم برز كلّ منها لصاحبه ، فاختلفا بضربتين فضرب يزيد يرباً ضربة خفيفة لم تضرب شئاً . وضربه يرباً ضربة عنيفة فذلت الجفون وبلغت إلى الدماغ ، فخر كأنما هو من شاهق ، ومات لعنه الله . وإن سيف يزيد لكانت في رأسه ، فبينما يزيد أن يحركه ويخرجه من رأسه إذ حلّ عليه رضي بن منذر العبدي ، واعتق يزيداً واعتز كساعة فصرعه بربر وفقد على صدره فاستجد رضي بقرمه ، فجاء كعب بن جابر الأزدي ، فطعن يزيداً بالرمح في ظهره ، فلما أحسّ يزيد بال ألم الطعنة برك على رضي فمضّ وجهه وقطع أنفه فطمته كعب بأخرى حتى المقاء عن رضي ، وقد غيب السنان في ظهره ، ثم أقبل يصربه حتى قتل .

فقام رضي وهو ينفض التراب عن قمائه ، ويقول : أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً . فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته : أعنت على ابن فاطمة وقتلت يزيداً سيّد الفراء ، والله لا أكلمك من أبهي كلمة أبداً .

(عن تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٣٢) طبع دار المعارف بالقاهرة ، وتامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٩٠ طبع بيروت) .

٣٢ - حنظلة الشامي

إنه حنظلة بن أسعد بن شياح - الحمداي . وبنو شياح بطن من همدان . التحق بالحسين من الكوفة أيام المهديّة ، وكان وجهاً من وجوه الشيعة في الكوفة ، له ذكر في الزيلتين : الناسية والرجبية . كما ورد ذكره بالتعظيم والتجئة في عامة كتب التاريخ والرجال والمقاتل كالطبري في تاريخه ، والخوازمي في مقتل ، والمجلسي في بحاره ، والشيخ في رجاله ، والسيد الأمين في أعيانه ، وغير هؤلاء في كتّهم .

قالوا : وبرز حنظلة بن أسعد الشامي بين يدي الحسين (ع) وهو ينادي بأسماء القوم : « يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل قوم وعام ونب قوم نوع وعاد وثمود والذين بين يديهم وما الله يريد ظلي للعباد » « يا قوم إني أخاف عليكم يوم التاد يوم ثولون مديبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يضلل الله فما له من هاد » .

يا قوم لا تغفلوا حسناً ، فاستحكم الله بعذاب « وقد خاب من افترى » . فجاءه الحسين خيراً ، وقال له : رحّم الله - يابن أسعد - : إنهم قد استوجبوا العذاب - من ودّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ، ونهضوا اليك لتسيبوحك وأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين ؟ .

قال : صدقت - جعلت لذلك - يابن رسول الله ، أفلا تروح إلى ربنا ونلجأ بأخواننا ؟

فقال له الحسين : روح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ، وإلى ملك لا يبل .

فقال : السلام عليك يابن رسول الله ، صلى الله عليك وعل أهل بيتك ، وعرف بيتنا وبيتك في الجنة . فقال الحسين : آمين آمين . ثم استقدم حنظلة ، فقاتل قتالاً شليداً ، وهو يرتجز :

(مقتل الحسين)

يا شرّ قومٍ حسباً وزادا وكم ترومون لنا العنادا (١٥٧)
ولم يزل يقاتل حتى قُتل - وضوان الله عليه - (١٥٨) .

(١٥٧) يذكر له القندوزي في (بنيامه باب ٦١) هذا الرجز ، كما يذكر انه قتل ستين فارساً .
(١٥٨) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٢٤ طبع
النجف ، والمهوف لابن طاووس : ص ٤٦ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٢٤ طبع طهران الجدي ،
ونهاية الارب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥٤ ط القاهرة .

٣٣ - أنيس الأصبحي

ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي - وهو من الفحطانية ، وهو يقول :
أنا أنيسُ وأنا ابنُ معقل وفي يميني نصلُ سيفي فوصل
أعلم به المقات بسبي القسطل عن الحسين الماجد المفضل
فقاتل وقتل نيلاً وعشرين رجلاً - كما عن المناقب - وقتل .
(مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٣) طبع قم ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٩ طبع النجف ، والسيد
الأمين في (أعيانه جدول الأصحاب ص ٢٥١) وفتح ابن أئمن : ج ٥ ص ١٩٨ .

٣٤ - الحجاج السعدي

وخرج الحجاج بن بدر التميمي السعدي - وهو الذي حمل كتاب مسمود بن عمرو الأزدي إلى الحسين (ع) جواباً
عن كتابه (ع) إلى زعماء البصرة - فقاتل فقتل بعد صلاة الظهر - كما عن الحقائق الوردية - وله ذكر في الزبائين :
الساحية والرجبية ، وفي جدول السيد الأمين من (أعيانه : ج ٤ قسم ١) .

٣٥ - عمرو الأزدي

وبرز عمرو بن خالد الأزدي ، وهو يقول :
اليوم يا نفسُ إلى الرحمان غمضين بالروح وباتر بعد
اليوم غمضين على الإحسان قد كاد منك غابر الزمان
ما خط باللوح لدى النيان فاليوم زال ذلك بالغفران
لا تمزعي فكل حبي فاني والصبر لحظي لك بالأمان
فقاتل قتلاً شديداً ، وقتل - عن ابن شهر آشوب في المناقب ج ٤ ص ١٠١ طبع قم ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢
ص ١٤ طبع النجف ، بحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٨ - .

٣٦ - خالد بن عمر الأزدي

وخرج من بعده ابنه خالد بن عمرو الأزدي وهو يرتجز ويقول :
صبراً على الموت بنسي فحطاني كما كابدني في رضي الرحمان

ذي الجعد والعزة والبرهان يا أبنا قد صرت في الجنان
فقاتل حتى قُتل - المصادر الأتفة : من المناقب ، والخوازمي ، والبحار -
٣٧ - سعد بن حنظلة

ثم يبرز من يده سعد بن حنظلة التميمي ، وهو يقول :
صبراً على الأسيف والآنسة صبراً عليها للدخول الجنة
وحور عين ناهيات هته لمن يريد الفوز لا بالظنة
يا نفس للراحة فأطرحته وفي طلاب الخير فأرغبته
فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل :
(المناقب ج ٤ ص ١٠١) طبع قم ، و (مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٤) طبع النجف و (بحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٨) طبع طهران الجديد .

٣٨ - عمير المنججي

ثم يبرز عمير بن عبدالله المدحجي - من الفحطانية - وهو يقول :
قد علمت سعداً وحبي منجج أنسي ليت الغائب لم أمتجج
أعلمو بسفي هامة المدحج وأنسرك القرن لدى التمرج
فريسة الضبع الأزل الأعرج فمن تراه واقفاً بمنجج
ولم يزل يقاتل قتالاً شديداً حتى قتله مسلم الضياي وعبدالله البجلي . (مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٢) طبع قم ، و (مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٤) طبع النجف ، و (بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ١٨) طبع طهران الجديد .

٣٩ - عمرو بن مطاع

ثم خرج عمرو بن مطاع الجعفي ، وهو يقول :
أنا ابن جعفي وأبني مطاع وفي ممبسي مرهف قطع
واسمر سيناه الماع يبري له من ضوفه شعاع
قد طاب لي في يومس الفراع دون حسين وله الدقاع
فقاتل حتى قُتل - عن ابن شهر آشوب في المناقب : ج ٤ ص ١٠٢ ، و (مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٨) طبع النجف . و (بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٢٥) باختلاف بسيط في الرجز .
٤٠ - عيد الرحمان الانصاري .

وخرج عيد الرحمن بن عيد ربه الأنصاري الخزرجي - وقاتل حتى قتل - (ذكره الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٢٣) طبع دار المعارف بالقاهرة وابن طائوس في (لمحوه : ص ٤٠) طبع النجف . و (المجلسي في (بحاره : ج ٤٥ ص ٢١) وهو الذي كان يضاحكه بربر بن خضير في صبيحة عاشوراء وهما يظليان .

٤١ - عيد الرحمان البيزني

ثم خرج عيد الرحمان بن عبدالله البيزني - يطن من حمير - وهو يقول :
أنا ابن عبدالله من آل يزني ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

(مقتل الحسين)

فقاتل حتى قُتل (مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١٠٢ ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٧ ، وبحار
المجلسي : ج ٤٥ ص ٢٢) .

٤٢ - ثعنب النميري

وخرج ثعنب بن عمر النميري - أو النمري - وهو الذي جاء مع الحجاج السعدي من البصرة الى الحسين (ع)
وقاتل بين يديه حتى قُتل . - ذكره صلب (الحداث الورقية) والساوي في (ابصار العين) ، وله ذكر في زيارة
الناحية - كما في البحار : ج ٤٥ ص ٧٢ - طبع جديد .

٤٣ - منبج مولى الحسين

وخرج منبج مولى الحسين (ع) فقاتل حتى قُتل حسناً بن بكر الحنظلي - كما عن الحداث الورقية - وله ذكر في
الزياراتين : الناحية والرجبة ، وفي نهاية الارب للنوري .

٤٤ - يزيد المشرقي

وخرج يزيد بن الحسين الهمداني المشرقي القاري فقاتل . فقتل ولقد ورد له ذكر في (الزبارة) وفي رجال الشيخ :
ص ٨١ .

٤٥ - مالك بن دودان

ثم برز مالك بن دودان - من بني اسد بن خزيمه - وهو يقول :
اليكم من مالك الضرعام ضرباً فسى يحصي عن الكرام
يرجو ثواب الله ذي الانعام

ذكره ابن شهر اشوب في (المناقب ج ٤ ص ١٠٤) طبع قم .
٤٦ - قرة الغفاري

ثم برز قرة بن أبي قرة الغفاري ، وهو يقول :
قد علمت حقاً بنو غفار وخندة ، بعد بني يزار
بأنسي الليث المزبر الضاري لأضربن معشر العجبار
بحد عصب ذكر بتار دون الهداة السادة الأبرار
فقتل ثمانية وستين رجلاً - ثم قُتل - كما عن ابن شهر اشوب في المناقب : ج ٤ ص ١٠٢ - وذكره الخوارزمي : ج
٢ ص ١٨ طبع النجف . وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٢٤ ، وفتوح ابن اعثم : ج ٥ ص ١٩٥ .

٤٧ - يحيى المازني

ثم خرج يحيى بن سليم المازني وهو يقول :
لأضربن اليوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العدى . متاصلاً
لا عاجزاً عنهم ولا مهلاً ما أنا إلا الليث يحصي الأثيلاً
فقاتل قتلاً شديداً حتى قُتل - مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١٠٢ ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ١٨ طبع
النجف ، وفتوح ابن اعثم ج ٥ ص ١٩٤ . -

٤٨ - بكر بن حمي

وخرج بكر بن حمي بن تيم الله بن ثعلبة التميمي ، وكان ممن خرج مع ابن سعد لحرب الحسين (ع) ثم هال مع الحسين وقتل بين يديه بعد الحملة الأولى - ذكره صاحب الحقائق وغيره - (إصار العين للساوي) :

٤٩ - يزيد بن مفضل الجعفي

ثم خرج يزيد بن مفضل بن جعفي بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي : وكان من الشيعة المخلصين ، ومن التابعين وأبوه من الصحابة . كان مع الحسين (ع) من مكة إلى كربلاء ، قال المرزباني في (جمعه) : أنه لما جد القتال تقدم وهو يقول :

إن تكروني فإنا ابن مفضل شاك لدى الهجاء غير معزل
وفي يميني نصل سيف متصل أحلوا به الفارس وسط القبطل
فقاتل قتالاً شديداً لم ير مثله حتى قتل جماعة ، ثم قتل - رضي الله عنه - (إصار العين للساوي) .
وورد ذكره في قائمة السيد الأمين في (أعيانه)

٥٠ - حبشي النهمي

وخرج حبشي بن قيس بن سلعة بن ظريف . . الأغاربي الهمداني النهمي . وقد جاء إلى الحسين إمام المهدي في كربلاء ، قال ابن حجر : وقتل مع الحسين (إصار العين للساوي) وله ذكر في قائمة السيد الأمين في (أعيانه) .

٥١ - رافع مولى مسلم الأزدي

وخرج رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير الأزدي - الذي قُتل في الحملة الأولى - وقد جاء إلى الحسين مع مسلم المذكور ، فقتل بعده مبارزة بعد صلاة الظهر (إصار العين للساوي) وذكر في قائمة السيد الأمين في (أعيانه) .

٥٢ - يزيد العبدى البصري

وخرج يزيد بن نبيط - أو نبيط - العبدى البصري ، وقد جاء من البصرة مع ولديه : عبدالله وعبدالله القتولين في الحملة الأولى - بعد أن وصل كتاب الحسين إلى أشراف البصرة .

فالتحق بالحسين بمكة . ورافقه إلى كربلاء ، فاستشهد بين يديه مبارزة بعد الظهر . وفي ولاء الحسين وولائه وولده يقول ولده عامر بن يزيد :

يا لرو قوسي فأندي خبر البرية في القبر
وابكي الشهيد بعيرة من فيض دمع ذي درود
واوش الحسين مع الضجع والثاؤ والزفير
واسكي (يزيد) مجدلاً وابنه في حرّ الهجير
مزملمين دماؤهم نجري على لئب التحور
يا لطف نفسي لم تغر منهم بجنتٍ وحور
ذكر ذلك الساوي في (إصار العين) .

٥٣ - ابراهيم الاسدي

قال ابن شهر آشوب في (مناقبه : ج ٤ ص ١٠٥) طبع قم : ثم برز ابراهيم بن الحصين الاسدي يرتجز :
أضرب منك مفصلاً وساقاً ليهرق اليوم دمي إهراقاً

ويرزق الموت أسرو اسحاقا احسني بنبي الفاجسرة الفساقا
فقتل أربعة وثمانين رجلاً . ثم قُتل . وذكره السيد الأمين في (قائمة أعيانه .

٥٤ . ٥٥ - بشر وسويد

وآخر من استشهد من أصحاب الحسين (ع) اثنان : هما :

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي الأنباري ، وبشر بن عمرو الحضرمي - برواية الضحاك بن عبد الله المشرقي - كما عن الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٤ طبع دار المعارف بالقاهرة - قال : « ... لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا ، وقد خلص اليه وإلى أهل بيته ، ولم يبق معه غير سويد بن أبي المطاع الخثعمي وبشر بن عمرو الحضرمي ، وقتل له ؛ يا بن رسول الله ، قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً ، فإذا لم أومقَاتلاً فأنا في حل من الانصراف فقلت لي : نعم ، قال فقال : صدقت ، وكيف لك بالنجاة ، ان قدرت على ذلك فانت في حل ... » ويتابع الحديث الى تخلصه من الأعداء ونجائه من القتل بعد قتل خمسة من أهل الكوفة ...

أما بشر - أو بشير - الذي ورد له ذكر في عامة المصادر التاريخية وفي زيارة الناحية ، فقد ذكر أرباب المغتال إنه قبل صاحبه سويد ، مبارزة ، وكان شريفاً قومه كثير الصلاة والعبادة .

وأما سويد .. فقد قاتل حتى اتخن بالجراح ، فسقط الى الأرض لوجهه ولحمي عليه وظن أنه قد قتل . وانتبه من عشيته بعد قتل الحسين (ع) وسمع القوم ينادون : قتل الحسين . فأخرج سكيناً كانت معه - وقد أخذوا سيفه - فجعل يقاتل بها ساعة حتى تعطفوا عليه فقتلوه ، قتله عروة بن بطن التغلبي - أو التغلبي وزيد بن رقاد الجهني . وكان آخر قتيل (تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٣) طبع دار المعارف بالقاهرة : وفي أنساب البلائري : ج ٣ ص ٢٠٤) طبع بيروت . قتله عزة بن بطن التغلبي وزيد بن رقاد الجهني وقال النويري في نهاية الأرب : ج ٢٠ ص ٤٥٥) طبع القاهرة : « وكان آخر من تبقى من الحسين من أصحاب سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي . » وفي (ص ٤٦٠ منه) يسمى قاتله بـ (عروة بن بطن التغلبي) ولعل التغلبي أصح .

بابسي من شروا لقاء حسين	بفسراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرأون سمر العوالي	عنه والنبل وقفة الأشباح
فوقوه يهض بالنجور	اليهض والنبل بالوجوه الصياح

فئة أن تعاور النع ليلاً
واذا غنت السيوف وطشفت
باعدوا بين قريهم والمواضي
لذكروا بالحسين أكبر عبيد
لست أنسى من بدعهم طود عز
مومجمي دين النبي بعصب
ثم لما ناك الظلم منه والشمس
وقف البسط يستريح قليلا
فهوى العرش للثري وادلمت
حر قلبي لزينب اذ راته
انخرس الحطب نطقها فدعته
يا منار الضلال والليل داج
كنت لي يوم كنت كهفاً منها

أطلقوا في سماء شهب الشماع
أكلوس الموت وانتشى كل صاحبي
وجسم الأعداء والأرواح
فعدوا في مني الطفوف الضامي
وأعاليه مثل سيل البطاح
ببناء لظلمة الشرك ماحي
ونزف الدما وثقل السلاح
فرماه القفا بهم مثل
يرمسد المصلب منها النواصي
ترب الجسم مئخاً بالجراح
يدموع بما تحن فصاح
وظلال السريض والهوى صاحبي
سجج الظيل خافت الأرواح

أنرى القوم إذ عليك مررتنا
 أن يكن هنا عليك هواني
 وميري أسيرة للأعادي
 وركوبي على النفاق الطيلاخ
 فبرغمي أني أراك مقيما
 بين سُر القنا وبيض الصفاخ
 لك جسم على الرماح ورأس
 رفقوه على رؤوس الرماح
 ألا لعنة الله على القوم الظالمين



(٢) القصيدة للعلامة المغفور له السيد رضا السيد محمد الهندي الموسوي ، ومطلعتها :
 كيف يصحح بما تقول اللواحي من سفته المموم أنكذ راح

المجلسُ العاشرُ

وهو يحتوي - بعد المقدمة - على مبارزات الحسين (ع) بعد قتل أصحابه وأهل بيته ، وما جرى عليه في مصرعه ، والحوادث التي جرت عليه وعلى أهل بيته بعد قتله في كربلاء إلى حين تسيرهم من كربلاء إلى الكوفة يوم الحادث عشر من المحرم .

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المجيد :

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْضَعُوا فِي الْأَرْضِ فنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ - [القصص / ٥ ، ٦]

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء / ٩٥ ، ٩٦] .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . [آل عمران / ١٦٩ - ١٧١] .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ - [الحجرات / ١٤] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيَانٌ مَرْصُومٌ ﴾ . [-]

[الصف / ٤ -]

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

(صدق الله العلي العظيم)

(مقتل الحسين)

من كلام للأمام الحسن بن علي العسكري سلام الله عليه

- كما عن تحف العقول -

لأثمار فيذهب بهاؤك ، ولا تمارح فيجتراً عليك . الإشرار في الناس أخفى
من ديب النمل على المسح الأسود في الليلة الظلماء .
مين التواضع : السلام على كل من تمر به ، والجلوس دون شرف المجلس .
مين الفواقر التي تقصم الظهر : جار إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة
أفشاها .

أورع الناس من وقف عند الشهية ، أعبد الناس من أقام على الفرائض . أزهد
الناس من ترك الحرام ، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .
المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر .
قلب الأحق في فيه ، وفم الحكيم في قلبه .
لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .
ما ترك الحق عزيز إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عز .
جراً الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره .
ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .
خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة ، وشر من الموت ما إذا نزل بك
أحببت الموت .

من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه .
يدخل حسن الصورة جمال ظاهر . وحسن العقل جمال باطن .
إن للسخاء مقدراً ، فإن زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدراً ، فإن زاد عليه
فهو جبن ، وللاقتصاد مقدراً ، فإن زاد عليه فهو بخل ، وللشجاعة مقدراً ، فإن زاد
عليه فهو تهور .

ومن كلام له (ع) مع شيعته :

أومسيكم بتقوى الله ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ،
وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم : من بر أو فاجر ، وطول السجود وحسن الجوار ،

(المجلس العاشر)

بهذا جاءَ مُحَمَّدٌ (ص) ، صَلُّوا فِي عَشَائِرِكُمْ وَأَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ ، وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ ، وَأَدُّوا حَقُّوْقَهُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ وَصَلَّقَ فِي حَدِيثِهِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَحَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ ، قِيلَ : هَذَا شِيعِيٌّ فَيَسْرِتْ بِي .

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا زِينًا وَلَا تَكُونُوا شَيْنًا ، جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ ، وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ ، فَانْهَ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حَسَنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ ، وَمَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ . . .

أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَذَكَرَ الْمَوْتَ ، وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) عَشْرُ حَسَنَاتٍ .

ومن دعاء الحجة المنتظر الإمام المهدي بن الحسن (عجل الله فرجه)
« اللَّهُمَّ آرِزْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ ، وَبُعِدْ الْمَعْصِيَةَ ، وَصَدِّقِ النِّيَّةَ ، وَعِزِّفَانِ الْحُرْمَةَ ، وَأَكْرِمْنَا بِالْهَدْيِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا بِالصُّوَابِ وَالْحِكْمَةِ ، وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبُهَةِ ، وَاكْفِفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ ، وَاعْغُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ ، وَآمِدِدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللَّغْوِ وَالغِيْبَةِ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عِلْمَانَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهِدِ وَالرَّغْبَةِ ، وَعَلَى الْمُسْتَمِعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةِ ، وَعَلَى مَرْضَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالشِّفَاءِ وَالصَّحَّةِ ، وَعَلَى أَحْيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَامَةِ ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَعَلَى غُرَبَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالرِّدِّ إِلَى أَوْطَانِهِمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ ، وَعَلَى مَشَائِخِنَا بِالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ ، وَعَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَةِ ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى الْغُرَزَاءِ بِالنَّصْرِ وَالْعَلَبَةِ ، وَعَلَى الْأَسْرَاءِ بِالْخُلَاصِ وَالرَّاحَةِ ، وَعَلَى الْأُمَرَاءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ ، وَعَلَى الرِّعْيَةِ بِالْإِنْصَافِ وَحَسَنِ السِّيَرَةِ . وَبَارِكْ لِلْحَاجِّاجِ وَالزُّوَارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ ، وَاقْضِ مَا أُوجِبَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ - بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ - (١) .

(١) يورد الشيخ البهائي - قدس سره - في (مخلاصه) بعض الفقرات من هذا الدعاء الشريف .

(مقتل الحسين)

(مصرع الحق)

أَقْعَدَ الدَّهْرَ بِالْأَسَى وَأَقَامَا مَصْرَعٌ طَبَقَ الْغَوَالِمَ رُزْءُ
مَصْرَعٌ أَتَكَلَ النَّبِيُّ شِجَاهُ مَصْرَعٌ قَدْ أَقَامَ لِلْحَقِّ رُكْنًا
وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ حَيْثُ أَذَلَّتْ وَأَبَانَ الْأَحْكَامَ يَوْمَ أَضَاعَتْ
وَأَنَارَ الْعُقُولَ رُشْدًا وَكَانَتْ وَتَعَالَى مَجْدُ الرَّشَادِ يَوْمِ
يَوْمَ أَضْحَى فِي الْمُسْلِمِينَ يَزِيدُ وَارْتَقَى مِنْبَرُ النَّبَوَةِ مَنْ قَدْ
سَامَ رَمَزَ الْإِبْرَاهِيمَ وَصَنُوَ الْمَعَالِي فَأَبَى الْحَقُّ أَنْ يَمْدُ إِلَى الْبَاطِلِ
وَعَزِيزُ عَلَى ابْنِ أَحْمَدَ يُغْضِي غَبَّتْ فِيهِ لِلضَّلَالَةِ كَفْ
وَعَزِيزُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ يَلْوِي فَانْتَضَى السَّبْطُ مِنْ لَظَى الْحَقِّ سَيْفًا
وَامْتَطَى ضَهْوَةَ الْوَعْيِ فَتْرَامِي زَاخِفًا بِالْعَقِيدَةِ الطُّهْرِ جَيْشًا
وَيَزِيدُ الْفَجْوَورَ أَضْحَى عَلَيْهِ مَصْرَعٌ لِلْحُسَيْنِ فِيهِ تَسَامِي
وَتُحْدِى الْأَجْيَالَ وَالْأَعْوَامَا حَيْثُ لَمْ يُرْغَ فِي بَنِيهِ ذِمَامَا
مَذْ أَطَاحَ الضَّلَالُ مِنْهُ الدُّعَامَا أَلْ حَرْبُ بِكْفَرِهَا الْإِسْلَامَا
أَمَّةُ الْجَهْلِ لِلْهُدَى أَحْكَامَا تُشْتَكِي مِنْهُمْ الْعَمَى وَالظَّلَامَا
شَعَّ فِي مَصْرَقِ الْخُلُودِ وَسَامَا - وَهُوَ حَرْبُ الْإِسْلَامِ - يُدْعَى إِمَامَا
جَعَدَ الْوَحْيِ وَاسْتَحْلَلَ الْحَرَامَا أَنْ يُرَى تَحْتَ حُكْمِهِ إِرْغَامَا
كَفَا تُجَلَّ عَنْ أَنْ تُضَامَا وَيَرَى دِينَ أَحْمَدَ مُسْتَضَامَا
ذُنُسَتْ مِنْ أَثَامِهَا الْإِثَامَا^(٢) لَابِنِ (مَيْسُونِ) جَيْدَهُ اسْتِيسْلَامَا
قَدْ أَبَادَ الْعِدَى رِقَابًا وَهَامَا حَوْلَهُ الدَّهْرُ غَارِبًا وَسَنَامَا^(٣)
عَقَدَ النَّصْرَ فَوْقَهُ أَعْلَامَا يُحْشَدُ الْخَافَقِينَ جَيْشًا لَهَا^(٤)

(٢) الْإِثَامُ - حُلُ فَعَالٍ - بِالْفَتْحِ : جَزَاءُ الْإِثْمِ ، وَحَصِيلَتُهُ .

(٣) الْغُلُوبُ - بِالْكَسْرِ - : مَا بَيْنَ مَتْنَيْ الظُّهْرِ وَالْعُنُقِ مِنَ الْفُرْسِ . وَالسَّنَامُ - بِالْفَتْحِ - حُدُودٌ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ . وَيَكْنَى بِهِمَا عَنِ الْعُلُوِّ الرَّفْعَةِ .

(٤) الْهَامُ - بِالضَّمِّ - : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ .

فرحابُ الصحراء ضاقت ، فلا
وبروجُ السماء أضفتُ عليها
وهنا جلدجتُ وغى واستدارتُ
ونفوسُ الأقران تملؤُ رعباً
والبهاليل من بني هاشم الفخر
شَمِّروا للكفاح دونَ حسين
هُم يسُوح الوغى أسودَ ولكن
كلِّما جلدجل الحيام استهلَّتْ
طربُّوا للوغى كأن شيفار
وكان السمرُ اللبدان لحاظ
وكان الليماء تقطرُ منها
تقبوا الأفق بالقتام ولكن
جاهدوا والحفاظ يلهبُ فيهم
بذلوا النفس دونَ نفسِ حسين
وتهاووا على الصعيد نُجوماً
غادرُوهُ بالطفَ فرداً ولكن

تُبصرُ بدءُ لحدِّها وختانها
خافقاتُ من البُود لثامها
بالمنايا رَحى الكِفاح زُحامها
مُدَّ عليها طيرُ المنيَّة حامها
مع الصَّحْب تستجيش احتدامها
فأنحنى مفرقُ الكفاح احترامها
تَحْذُوا مشبكُ الطُّبى آجامها
أنفسُ تشربُ الحيام مداها
ألبِضُ خُودُ تُرددُ الأنغامها
تنفثُ السحرَ بالطَّعان هياما
خمرةُ تُسكرُ النفوسَ ندامى
لَمعانُ اليُوف يجلو القناما
عزَماتُ بها استطابوا الحياما
فاستحقوا دارَ الخلود مقاما
كشفت عن دُجى السماء الظلاما
بأخيه الخُسام عاذُ تواما

وانبرى للوداع والقلبُ منه
ثم نادى عقائل الوحي ، فانتالَتْ
وتعالى الصُّراخ ، فالأرضُ تُروى
فيتيمُّ إن يسكِرَ فَقَدَ أبيه
وتُكولُ بالنَّوح تُسعدُ أخرى

يَتَلَطَّى من الأوام نمراماً^(٥)
لتقضي من الوداع مرأماً
من دم اللطم والدُمُوع غماماً
جاوبته أراملُ ويتامى
من شجاها لا تستطيع كلاماً

(٥) الأوام - بالضم - العطش الشديد . والغرام - بالفتح - الاشتغال .

(مقتل الحسين)

نَدَبَتْ طفلُها بقلبِ حزينٍ ضاق بالصبر فاستجاش احتِداما
 حَلَّوه كأسَ الحياةِ حلالاً وسَقَّوه كأسَ المماتِ حراما
 فتغذى دَمَ الشهادةِ دِراً حينَ أضحت له السهامُ فطاماً
 ضَمَّتْهُ الدِّمَا كزهرةِ عُصنٍ ليست حُرَّةً الدِّمَا أكياماً
 وعليلٌ توسَّدَ التُّربُ نطماً وارتنى مُطرفاً المُزال سقاماً
 ضاق بالوجد صدره وهو رجبٌ كاد بالصبر أن يثور ركاماً
 وأمضَ المصاب في القلب وقعاً منظرٌ للأسى يفت الرخاماً
 مِذ أتمه سَكينةٌ وحشاها من لظى الثابتات يصلى أواماً
 قد عراها الهوان حتى كساها مُطرفاً فاض ذلَّةً واهتضاماً
 وقفت حَوْلَهُ تَطاطىءُ هاما قد أبى العزَّ والابا أن يُضاماً
 عطفَتْ جِدها لثُخفي عيًّا خدَّته الدموعُ منها سِجاماً
 فأراها عطفَ الأبوةِ رفقاءً وأزته بالتَّوَجُّ شجورُ اليتامى
 وأنتَ زينبُ وللحُزن منها نفثاتُ ثوري الفؤاد اضطراماً
 تستخفُ الخطى فيثقلها الخطبُ فتحنى - وهي الوقور - قيوماً
 عانقته فقبلت صدره الدامي ، وأرخت دمعَ العيون انسجاماً
 ثم نادَتْ والحزنُ يَقدِفُ مِن فيها فؤاداً مع النوائب هاما :
 يابنَ أُمي مَن للمواطِفِ يَسْقِيها فتروى برداً وتغذى سلاماً
 مَن لَهذي الصِّغار يحنو عليها يومَ تبكي الآباء والأعماما
 مَن يُليَ كرائمَ ألوحى إماماً نَدَبَتْ يومَ سَيِّهِنَ الكراما
 مَن لرهط النبيِّ يحمي حماه اذ يلاقى أراذلا ولكاما
 مَن يُراعي اللِّيامَ بعدك فينا فالاعادي لم ترعَ منك اللِّياما

ومضى راجعاً الى الحرب صقراً ليس يخشى من الزُحُوف نعاماً
 وانتضى للجهاد في الدين عضباً ينثُ الموت من شَباه زُؤاماً
 وانبرى يحصد الرؤوسَ فيقرى أنسرَ الجورَ باللحم طعاماً

وَيُرَوِّي الصَّحْرَاءَ بِالدَّمِ بَحْرًا خَاضَ فِي لَجَّةِ الْجَوَادِ فَعَامَا
وَإِذَا مَا أَقَامَ لِلدِّينِ رَكْنًا بِسُورٍ حَدَّ سَيْفِهِ لَنْ يَقَامَا
خَرَّ لِلْأَرْضِ لَهْفَ نَفْسِي صَرِيحًا فَهَوَى الْعَرْشَ لِلشَّرَى إِعْظَامَا
وَعَلَا رَأْسُهُ عَلَى الرَّمْحِ قُطْبًا حَوْلَهُ عَالَمُ الْوُجُودِ اسْتِقَامَا
وَعَدْتُ نَحْسًا رَهْطُهُ أَلْ حَرْبَ فَاشْبَهْتُ عَلَى الْعِيَالِ الْحَيَامَا
فَقَرَرْنَ النِّسَاءُ حَسْرَى وَلَكِنْ يَتَجَلَّبَيْنَ بِالْحِفَظِ احْتِشَامَا
سَلَبَتْهَا أَيْدِي الضَّلَالَةِ خَدْرًا ذَبَّ عَنْهُ كَفُّ الرِّشَادِ وَحَامَا
فَإِذَا ابْتَزَمَا الْعَدُوَّ لَيْثَامَا اسْدَلْتُ فَوْقَهَا الْعَفَافَ لثَامَا
وَإِذَا ابْتَزَمَا الْقَلَائِدَ صَاغَتْ لَوْلَوْ الدَّمْعُ لِلنُّحُورِ نِظَامَا
وَإِذَا خَاصَمْتَهُ فَالْسُوطُ يَدْمِي عَضُدِيهَا حَتَّى يَفْلَ الْخِصَامَا^(٦)

« رُوِيَ عَنْ معاوية بن وهب قال : « دخلتُ يومَ عاشوراءَ إلى دارِ سيدي ومولاي جعفر بن محمد الصادق (ع) فرأيتُهُ ساجداً في محرابه ، فجلستُ من ورائه حتى فرغ ، فأطال في سجوده وبكائه ، فسمعتُهُ يناجي ربَّه - وهو ساجدٌ - ويقول :

اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ ، وَوَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ ، وَحَمَلْنَا الرِّسَالَةَ ، وَجَعَلْنَا وَرَثَةً الْأَنْبِيَاءَ ، وَخَتَمَ بِنَا الْأُمَمَ السَّالِفَةَ ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ ، وَأَعْظَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَمَا بَقِيَ ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا ، إِغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَانِي ، وَلِزَوَّارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ ، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي حَبِّهِ ، وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرْنَا ، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا ، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (ص) وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا ، وَغَيْضاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ اللَّهُمَّ ، فَكَافَهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ ، وَاكْلَأَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَخْلَفَهُمْ فِي أَهَالِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، وَمَا خَلَّفُوا أَحْسَنَ الْخَلْفِ ، وَاكْفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ ، وَشَرِّ

(٦) تصبغة لنا في رثاء الحسين (ع) قرئت ليلة الختام من مجلسنا الحزبي سنة ١٣٧٠ هـ ، ونشرت في ديواننا (زورق الخيال) المطبوع في بيروت .

(مقتل الحسين)

شَيطَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَأَعْطَيْهِمْ أَفْضَلَ مَا أُمِّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ ،
وَمَا أَثَرُونَا بِهِ عَلَى أُنْبَاءِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ .

اللَّهُمَّ إِنَّا أَعْدَانَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ النَّهْوَصِ
وَالشَّخْوَصِ إِلَيْنَا ، خِلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا ، فَأَرْحَمَ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرَتْهَا
الْشَّمْسُ ، وَأَرْحَمَ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ، وَأَرْحَمَ
تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا ، وَأَرْحَمَ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي حَزَنْتْ لِأَجْلِنَا ،
وَاحْتَرَقَتْ بِالْحَزَنِ ، وَأَرْحَمَ تِلْكَ الصَّرِخَةَ الَّتِي كَانَتْ لِأَجْلِنَا .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَتِلْكَ الْأَبْدَانِ حَتَّى تُرْوِيَهُمْ مِنَ الْحَوْضِ يَوْمَ
الْعَطَشِ الْكَبِيرِ وَتُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَتُسَهِّلَ عَلَيْهِمُ الْحِسَابَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْكَرِيمُ
الْوَهَّابُ . . .

قال : فما زال يدعو لأهل الإيمان ، ولزوار قبر الحسين عليه السلام - وهو
ساجدٌ في محرابه - فلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ أَتَيْتُ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَتَأَمَّلْتُ فِي وَجْهِهِ ،
فَإِذَا هُوَ كَأَسْفَ اللَّوْنِ ، مُتَغَيِّرُ الْحَالِ ، ظَاهِرُ الْحَزَنِ ، وَدُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ عَلَى خَدَيْهِ
كَالْمَوْلُودِ الرُّطْبِ .

فقلت : يَا سَيِّدِي ، مِمَّ بَكَوْكَ ، لَا أَبْكِي اللَّهَ لَكَ عَيْنًا ، وَمَا الَّذِي حَلَّ بِكَ ؟ .
فقال لي : أَوْ فِي غَفْلَةٍ أَنْتَ عَنْ هَذَا الْيَوْمِ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَدِي قَدْ قُتِلَ فِي مِثْلِ
هَذَا الْيَوْمِ ؟ .

فبكيتُ لبكائه ، وَحَزَنْتُ لِحَزْنِهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، فَمَا الَّذِي أَفْعَلُ فِي
مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ؟ .

فقال : يَا ابْنَ وَهْبٍ . زُرِ الْحُسَيْنَ مِنْ بَعِيدٍ أَقْصَى ، وَمِنْ قَرِيبٍ أَدْنَى ، وَجَدَدَ
الْحَزْنَ عَلَيْهِ ، وَأَكْثَرَ الْبِكَاةِ وَالشَّجْوِ .

فقلت : يَا سَيِّدِي ، لَوْ أَنَّ الدُّعَاءَ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنْكَ - وَأَنْتَ سَاجِدٌ - كَانَ لِمَنْ لَا
يَعْرِفُ اللَّهَ لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنِّي كُنْتُ زُرَّتُهُ قَبْلَ أَنْ
أَحْجَ .

فقال : فما يمنحك من زيارته - يا ابن وهب - ، ولما تدع ذلك ؟ .
فقلت : جعلتُ فداك ، لم أدرِ أن الأجر يبلغ هذا كله ، حتى سمعتُ دعاءك لزواره .

فقال : يا ابن وهب ، إن الذي يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض ، فأياك أن تدع زيارته لخوفٍ من أحد ، فمن ترك زيارته لخوفٍ من أحد رأى الحسرة والندم حتى يتمنى أن قبره نبذه .

يا ابن وهب ، أما تحب أن يرى الله شخصك ، أما تحب أن تكون غداً ممن رؤي وليس عليه ذنب يُتبع به ، أما تحب أن تكون غداً ممن يُصافحه رسول الله (ص) يوم القيامة ؟ .

قلت : يا سيدي ، فما تقول في صومه من غير تبييت ؟ .
فقال لي : لا تجعله صوم يوم كامل ، وليكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء ، فانه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء من آل الرسول ، وانكشفت الغمة عنهم ، ومنهم في الأرض ثلاثون قتيلاً من مواليتهم ومن أهل البيت (٧) يعزى على رسول الله مصرعهم ، ولو كان حياً لكان هو المعزى .
قال : ويكى الصادق (ع) حتى أخضلت لحيتَه بدموعه ، ولم يزل كثيراً طول يومه ذلك ، وأنا معه أبكي لبكائه وأحزن لحزنه (٨)

يا ابن النبي المصطفى ووصيه وأخا الزكي ابن البتول الزاكية
تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية
تبسل منكم (كربلا) بدم ولا تبسل مني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزايان التي سلفت وهوتت أنرزايان الآتية
وفجائع الأيام تبقى مدة وتزول وهي إلى القيامة باقية (٩)

(٧) هذا من المؤيدات لما ارتأته - في المجلس الثامن - : من أن عدد القتل من بني هاشم يتجاوز العشرين رجلاً ، فإن المراتل أقل من العشرة - على التحقيق .

(٨) كمل الزيارات لابن قولويه ، الباب الأربعون بسنده عن غسان البصري عن معاوية بن وهب . ومثله عن الكليني في (الكافي) - كما في كتاب الوسائل : آخر كتاب الحج باب الزارات .

(٩) من قصيدة عامرة للعلامة الأديب الشيخ محمد علي الأعسم - رحمه الله - .

(مقتل الحسين)

(الحسين يستغيث ويطلب الناصر)

ذكر أربابُ السَّيْرِ والمقاتل : أَنَّ الحَسينَ - عليه السلام - لَمَّا بَقِيَ وحيداً فريداً
قَد قُتِلَ جميعُ أصحابه وأهل بيته ، ورآهم على وجه الأرض مجزَّرين كالأضاحي ،
ولم يجد أحداً ينصره ويدب عن حريمه ، وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال وصراخ
الاطفال .

يرى قومَه صرعى وينظر نسوةً تجلَّينَ جلباب البُكا والمآتم
فعند ذلك نادى بأعلى صوته : « هل من ذاب عن حرم رسول الله ، هل من
مُوحِدٍ يخاف الله فينا ؟ هل من مغِيثٍ يرجو الله في إغائتنا » .

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعويل (١٠) وعزَم على الموت بنفسه
المقدسة .

الوداع الأول

قالوا ولَمَّا عَزَمَ الحَسينَ (ع) على مُلاقاة الحثوف جاءَ ووقف بباب خيمة
النساء (١١) مودعاً لحرمه مخدرات الرسالة وعقائل النبوة ، ونادى :

يا زينبُ ، ويا أمّ كلثُمُ ، ويا فاطمةُ ، ويا سَكينةُ ، عليكن مني السلام .
فأقبلن إليه ، ودرن حوله ، ولسان حال زينب يقول :

قوموا إلى التوديع إن أخي دعا بجواده إن الفراق طويلُ
فخرجن ربّات الحجال حواسراً وغدا لها حول الحسين عويلُ
فنادته سَكينةُ : يا أباي ، استسلمت للموت ؟ .

فقال : كيف لا يتسلم للموت من لاناصر له ولا معين ؟ .

فقالت : ردّنا إلى حرم جدّنا رسول الله ؟ .

فبكى الحسينُ بكاءً شديداً ، وقال : هيهات ! لو ترك القطا لغفا ونام ، وعثل

بقول الشاعر :

لقد كان القُطاةُ بأرضٍ نجدةٍ قرير العين لم تجد الغرما

(١٠) اللهوف لابن طاووس : ص ٤٩ طبع النجف ، ومقتل الخواريزمي : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف .

(١١) قيل : انه لما وقف على باب الخيمة أخذ ينادي : من ذا يقدم لي جوادي ؟ . فجاءته زينب وقد أخذت بمنان
الجواد تقوده وتقول : أخي لمن تادي قطعت نياط قلبي ، ثم قالت : ما أجلّدي وأفساني ، أي أخت تقدم لأخيها
فرس النون ؟

تولّته البُرْزاةَ فهيمته ولو ترك القطا لغفاً وناما
فأين الرحيل ، ولولم يكن من الأعداء وصولُ الفلجيجة أقرب من ذلك .
فرفعتُ سَكِينَةَ صَوْتِهَا بالبكاء والنحيب ، فضمّتها الحسينُ الى صدره ، ومسيح
دموعها بكُمّه ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ؛ وجعل يقول :

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سَكِينَةُ فَأَعْلَمِي مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْجِثَامُ ذَهَانِي
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ حَسْرَةً مَا دَامَ مَنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالَّذِي تَأْتِيهِ يَا خَيْرَةَ النِّسَوَانِ (١٢)

(الامام زين العابدين يحاول القتال)

قالوا : ونَصَّ علي بن الحسين زين العابدين (ع) وخرج من الخيمة وهو يتوكأ
على عصا ويمرُّ سيفه ، إذ لا يقدر على حمله لأنه كان مريضاً لا يستطيع الحركة (١٣) .
فصاح الحسين بأم كلثوم : إحبسيه يا أختاه - لكلاً تبقى الأرض خالية من
نسل آل محمد (ص) .
فقال زين العابدين : يا عمتاه ، ذَرِينِي أَقَاتِلْ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ؟
فأخذتُ أم كلثوم ثُمانعَه ، وتنادي خَلْفَه : يَا بُنَيَّ ارْجِعْ ، حَتَّى أَرْجِعْتَهُ إِلَى
فِرَاشِهِ (١٤) .

عبد الله الرضيع (١٥)

ثم تقدّم - سلام الله عليه - الى باب الخيمة ، ودعا بابنه عبد الله الرضيع

(١٢) الناقب لابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١١٠ طبع قم ، والابتداء للعظيمي ، الفصل الحادي عشر - ثلثاً عن
الحجاز ومقتل أبي مخنف .

(١٣) يذكر عامة المؤرخين : أنه كان (ع) في خروجه من المدينة صحيحاً ، فمرض في الطريق قبل الوصول الى
كرملاء ، وتفاقم مرضه بعد ذلك .

(١٤) مقتل الحواري : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف ، والمخاض الحسينية للشوشترى ص ١٢٩ .

(١٥) المعروف بين عامة المؤرخين أنه من العمر أقل من سنة أشهر . قال أبو الفرج في (مقاتله) : « وعبدالله
أمه الرباب بنت امرئ القيس وهي التي يقول فيها أبو عبدالله الحسين :

لعمرك انني لأحب داراً تحمّل بها سَكِينَةُ والربابُ
أحبّها وأبذلّ جِلّ مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وسكينة اسمها أمينة ، وإنما غلب عليها سَكِينَةُ وليس باسمها ، وكان عبدالله يوم قتل صغيراً .

(مقتل الحسين)

ليُودَّعه ، فأجلسه في حجره ، وأخذ يُقبله ويقول :

« وَيْلٌ لِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ إِذَا كَانَ جَدُّكَ الْمَصْطَفَى خَصَمَهُمْ . »

وفي بعض المقاتل : « ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء وقال : ان لم ترحموني فأرحموا هذا الطفل . »

فرماه حرمة بن كاهل الأسدي بسهم فذبَّحه - وهو في حجر أبيه - فتلقى الحسينُ الدَّم بكفه ، ورمى به نحو السماء^(١٦) .

فمن أبي جعفر الباقر (ع) : « أنه لم يسقط من ذلك الدَّم قطرةٌ إلى الأرض »^(١٧) .

ويقول حجة آل محمد (ص) - كما في زيارة الناحية - : « السَّلام على عبد الله ابن الحسين الطفل الرضيع ، الرمي الصريع ، المُتَشَجِّط دماً ، المصعد دمه في السماء ، المذبوح بالسهم في حجر أبيه . . »^(١٨) .

ثم قال الحسين (ع) : « هَوْنٌ مَا نُزِلَ بِي أَنَّهُ بَعِيْنُ اللَّهِ »^(١٩) ، اللَّهُمَّ لَا يَكُنْ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ فَضِيلِ^(٢٠) ، اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتُ حَبَسْتُ عَنَّا النَّصْرَ فَاجْعَلْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَانْتَقِمْ لَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ^(٢١) وَاجْعَلْ مَا حَلَّ بَنَا فِي الْعَاجِلِ ذَخِيرَةً لَنَا فِي الْآجِلِ »^(٢٢) .

وسُمِّع - عليه السَّلام - قائلاً يقول : دَعَا يَا حُسَيْنَ ، فَإِنْ لَهُ مَرْضَعاً فِي الْجَنَّةِ^(٢٣) .

ثم نزل - عليه السَّلام - عن فرسه ، وحفر له بجفن سيفه ، وصلى عليه ودفنه مراًلاً بدمه^(٢٤) . ويقال : وضَّعه مع القتلى من أهل بيته^(٢٥) .

(١٦) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف -

(١٧) المهوف لابن طائوس : ص ٤٩ طبع النجف . ومثير الأحرار لابن نما : ص ٣٦ .

(١٨) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٦٦ المطبعة الإسلامية ب طهران .

(١٩) المهوف لابن طائوس : ص ٤٩ ، طبع النجف .

(٢٠) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٩ طبع قم .

(٢١) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف ، ومثير الأحرار لابن نما : ص ٣٦ .

(٢٢) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٢ ، ونظَّم الزهراء للقرظيني ص ١٢٢ .

(٢٣) تذكرة الخواص لسطابن الجوزي : ص ١٤٤ طبع النجف .

(٢٤) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف . واحتجاج الطبرسي : ج ١ ص ١٦٣ طبع النجف .

(٢٥) إرشاد القيد ، ومثير الأحرار لابن نما : ص ٣٦ .

(المجلس العاشر)

لهفسي على آية إذ رآه غارت لشدّة الظما عيناه
ولم يجد شربة ماء للصبي فساقه التقدير نحو الطلب
وهو على الأبى أعظم الكرب فكيف بالحيرمان من بعد الطلب
من دمه الزاكي رمى نحو السما فما أجل لطفه وأعظما
لو كان لم يرم به إليها لساخت الأرض بمن عليها
فأحمرت السماء من فيض دمه ويل من الله لهم من نقمه (٢١)

(الوداع الثاني)

ثم إنه - عليه السلام - أمر عياله بالسكوت ، وودّعهم - ثانياً - وكانت عليه جبة

(٢٦) من أروجة (الأنوار القدسية) للحجة آية الله المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهاني - قدس سره - .

أقول : ويالغ نفسي لأم الرضيع الريباب بنت امرئ القيس ، أين هي عنه في ذلك الحال ، ولعلّ فلاح الخطب
أذهلها فغيت في الحجة لا تستطيع الحراك والخروج كما يقول الشاعر :

أفدي	بنفسى	حرّة	ذمّلتُ	من	الخطب	الظلم
حنت	لذكرى	طفلها	للزبوح	من	دط	الولوع
في	سهم	حرملة	غذاه	بالسهم	النقيع	
وأنت	لمهد	رضيعها	وفز ادعها	جم	الصدوع	
فحنت	عليه	أضالعا	طويتُ	على	قلب	مروع
وعدت	تساجيه	ونار	الوجد	تقدح	في	الضلوغ
عن مهجة	حرى ،	وطرف	كاد	يفرق	بالدموع	
يا	مهنة الزاكي	أبكك	لوعة	القلب	الوجيع	
فعاك	للزفرات	والشكوى	الشيرة	من	سمع	
ولعلّ	قلبك	رحمة	يحنو	على	أم	الرضيع

ويصور الحجة الفقيه الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر - قدس سره - حالة الريباب بعدما رأت الفاجعة
الآلية ، فيقول - من قصيدة - :

ولفسي على أم الرضيع وقد دجا	عليها الدجى والدوح ناحت حائمة
تسلل في الظلماء ترتد طفلها	وقد نجمت بين الضحايا علانته
فمدّاح سهم النحر وذت لو انها	تشاطره سهم الردى وتلعنه
أقلته بالكفين ترشف ثغره	وتلثم نحرأ قبلها السهم لانه
وذانته للهدين ولهى فتارة	تناغيه الطافأ ، وأخرى تكاله :
بُنيّ أنيق من سكرة الموت وارتفع	بشديك على القلب يبدأ هاتمه
بُنيّ فقد ذرا وقد كضك الظما	فعلك يطفى من غيلك ضارمه
بُنيّ لقد كنت الأنيب لوحشتي	وسلسواي اذ يسطو من هم غاشمه

(مقتل الحسين)

خَرَجَ دُكْنَاءً (٢٧) وِعِمَامَةً مُورَدَةً ، أَرْخَسَى لَهَا ذُو ابْنَيْنِ ، وَالتَّخَفَ بِبُرْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، وَلَيْسَ دَرْعُهُ وَتَقَلَّدَ بِسِيفِهِ (٢٨) . وَطَلِبَ ثَوْبًا لَا يَرُغَبُ فِيهِ أَحَدٌ يَلْبِسُهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ لثَلَا يُجَرِّدَ مِنْهُ ، فَأَنَّهُ مَقْتُولٌ مُسْلُوبٌ ، فَأَتَوْهُ بَتِّيَّانَ (٢٩) فَلَمْ يَرُغَبْ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لِبَاسٌ مَن ضَرَبَتْ عَلَيْهِ الذِّلَّةُ ، فَأَخَذَ ثَوْبًا خَلِيقًا فَمَزَقَهُ وَجَعَلَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ (٣٠) وَدَعَا بَسْرَاوِيلَ حَيِّرَةً فَفُزَّ رَهَا وَلَبِسَهَا لثَلَا يُسَلِّبَهَا (٣١) .

(الحسين يتقدم الى الحرب)

ثُمَّ تَقَدَّمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَحْوَ الْقَوْمِ مُصْلِتًا سَيْفَهُ آيَسًا مِنَ الْحَيَاةِ . عَازِمًا عَلَى الْمَوْتِ . وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبِرَازِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ بَرَزَ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلَ جَمْعًا كَثِيرًا (٣٢) .

ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْمَوْتُ أَوَّلَى مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ أَوَّلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ
ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

(٢٧) مجمع الزوائد للهيتمي : ج ٩ ص ١٩٣ الطبعة الثانية في بيروت ، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٥ طبع النجف .

(٢٨) منتخب الطريحي : ص ٣١٥ طبع النجف .

(٢٩) التبان - بالضم والتشديد - كما عن الصحاح - : سراويل صغيرة بمقدار ستر العورة .

(٣٠) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٣ ، ومصاب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١٠٩ طبع قم .

المفيد : ص ٢٥٧ طبع إيران . وكتاب ربحانة الرسول ، المستل من تاريخ دمشق بيروت بتحقيق المحمودي .

(٣١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥١ طبع دار المعارف بالقاهرة وللدهوب لابن طائوس : ص ٥٢ طبع النجف ، وارشاد المفيد : ص ٢٥٧ طبع إيران . وكتاب ربحانة الرسول ، المستل من تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٢٢١ طبع بيروت بتحقيق المحمودي .

(٣٢) مقتل المعالي للجراني : ص ٩٧ ، ومثير الأحزان لابن ع : ص ٣٧ ، وفي مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٢ طبع النجف وهو يقول :

كفاني بهذا مفخرًا حين أنخر
ونحن مراح الله في الأرض نزه
وعفني بدعي ذا الجنحين جعفر
وفينا الهدى والوحى بالخبر يذكر
يسر هذا في الانام ويجه
بكأس وذاك الخوض للسفي كثر

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم
وجدي رسول الله أكرم من مضى
وفاطمة أمي ابنه الطهر أهد
وفينا كتاب الله أنزل صاعدًا
ونحن نسان الله في الخلق كلهم
ونحن ولأه الخوض نفسي عينا

أنا الحسينُ ابنُ عليٍّ آليتُ أن لا أنثي
أحمي عيالاتٍ أبي أمضي على دين النبي (٢٢)

قال بعضُ من حضر المعركة (٢٣) : « فوالله ، ما رأيتُ مكثوراً - قط - قد قُتلَ
وكذبه وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ، ولا أمضي جنازاً ولا أجراً مقدماً ، ولم أرَ
قبله ولا بعده مثله ولقد كانت الرجالُ لتشدَّ عليه ، فيشدَّ عليها ، فتكشفُ بين يديه
إذا شدَّ عليها انكشاف المزعز إذا شدَّ فيها الذئب (٢٤) .

ونفسٍ تعاف الضَّيْمَ حتى كأنه هو الكفرُ يومَ الرِّوعِ أو دونَه الكفرُ
فأثبتَ في مُستَقَمِّ الموتِ رجله وقال لها : من تحت أحمصكِ الحشرُ
تردِّي ثيابَ الموتِ حمراً فما أتى لها الليلُ إلا وهي من سُندسٍ خضرُ
ولقد كان يحمل فيهم ، وقد تكاملوا ثلاثين ألفاً ، فينهزمون بين يديه كأنهم
الجراد المنتشر ، ولم يثبت له أحد ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : « لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (٢٥) حتى قتل منهم مقتلة عظيمة (٢٦) .

(فزع القوم من حملات الحسين)

فعند ذلك صاحَ عمرُ بنُ سعد بقومه : ألدُّون لمن تقاتلون ؟
هذا ابنُ الأنزعِ البطين ، هذا ابنُ قتالِ العرب ، احمِلوا عليه من كلِّ جانب (٢٨) .
واستدعى شيمرُ الفرسان ، فصاروا في ظهور الرِّجالة ، وأمر الرِّمَّةُ أن يرموه ،

(٢٣) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١٠ طبع قم .

(٢٤) وهو عبدالله بن همار بن يقوت الباقفي - كما عن تاريخ الطبري وغيره - وفي روضة الواعظين : أحمد بن مسلم .

(٢٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٨ طبع النجف ، وإرشاد المفيد ص ٣٥٧ طبع إيران ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٢ طبع بيروت .

(٢٦) هوف زين طابوس : ص ٥٠ طبع النجف .

(٢٧) في بحار المجلسي : ج ٥٠ ص ٤٥ طبع طهران الجديد ، ومناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١٠ طبع قم ، وإيقاد العظيمي : فصل ١٢ : أن عدد القتلى ألف وتسعمائة وخمسون رجلاً سوى المجروحين .

(٢٨) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١٠ طبع قم ، وروضة الواعظين للفضال : ص ١٨٩ طبع النجف .

(مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ)

وكانت الرِّمَاقُ أربعة آلاف ، فرسَعُوهُ بالسَّهَامِ ، فَأَتَتْهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَبْلَةٍ (٢١) .

وجاءَ الشمرُ في جَماعَةٍ من أصحابه (٢٢) ، فحالوا بين الحسين وبين رحله
وعياله .

فصاح بهم أُمِّي الضَّيِّم : « وَيَحْكُمُ بِأَشْيَعَةِ آلِ أَبِي سَفِيَّانٍ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ
دِينٌ ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ عُرْباً كَمَا تَزْعُمُونَ » .

فناداه شيمرُ : مَا تَقُولُ - يَا ابْنَ فَاطِمَةَ - ؟ .

فقال أقول : « أَنَا الَّذِي أَقَاتِلُكُمْ وَتُقَاتِلُونِي وَالنِّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ، فَأَمْتَمُوا
عُنَاتِكُمْ وَجْهًا لَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحُرْمِي مَا دُمْتُ حَيًّا » .

قال أَقْصِدُونِي بِنَفْسِي وَأَتْرَكُوا حُرْمِي قَدْ حَانَ حَيْنِي وَقَدْ لَاحَتْ لَوَانِحُهُ
فقال شيمرُ : لَكَ ذَلِكَ يَا حُسَيْنَ ، ثُمَّ صَاحَ بِالْقَوْمِ :

إِلَيْكُمْ عَنْ حَرَمِ الرَّجُلِ ، فَأَقْصِدُوهُ بِنَفْسِهِ ، فَلَعَمْرِي لَهُوَ كَفْوُ كَرِيمٍ .

يَطْلُبُ شُرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَلَا يَجِدُهَا

فَقَصَدَهُ الْقَوْمُ وَأَشْتَدَّ الْقِتَالُ . وَجَعَلَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَطْلُبُ
الْمَاءَ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، وَقَدْ أَشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ (٢٣) .

فَعَزَّ أَنْ تَتَلَصَّصَ بَيْنَهُمْ عَطْشًا وَالْمَاءُ يُصْدِرُ عَنْهُ السُّوحْشُ رِيَانًا
وَكُلَّمَا حَمَلَ بِفَرْسِهِ عَلَى الْفِرَاتِ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَجْلَوْهُ عَنْهُ (٢٤)

(٣٩) المصدر نفسه . وفي (أنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٢) أن الرجالة كان عددهم حسين .

(٤٠) في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٠ طبع دار المعارف بمصر : أن الشمر أقبل في نحو من عشرة من رجاله
أهل الكوفة ، وعدَّ من بينهم : أبا الجنوب عبدالرحمان الجعفي ، والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي ، وصالح بن
وهب البزني ، وسانان بن أنس النخعي ، وخولى بن يزيد الأصبحي ، ومثل ذلك في (نهاية الأرب للنويري ج ٢٠
ص ٤٥٨) ط القاهرة .

(٤١) اللهوف لابن طاووس ص ٥٠ طبع النجف .

(٤٢) مقتل الحواري : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف ، والإيقاد للعظيمي : فصل (١٢) ص ٨٤ . وذكره
البلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ٢٠٢) طبع بيروت - باقتضاب .

(الحسين دريئة للسهام)

ودنا من الفرات - ثانياً - فرماه الحُصَيْنُ بنُ ثُميرِ بسهم ، وقَعَ في فمه الشَّريف ، فجعل يتلقَّى الدَّم من فمه ، ويرمي به نحو السماء (٤٧) .

وذكر بعض أرباب المقاتل : أنه ركب المسنة يُريد الفرات ، فأعترضته خيلُ ابنِ سَعْد - وفيهم رجل من بني أبان بنِ دارم (٤٨) - فقال لهم . ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ، ولا تُمكنوه من الماء . فحالوا بينه وبين الفرات ، فقال الحسين : « اللهم أمته عطشاً ، ولا تغفر له أبداً » . فغضب الدارمي ورماه بسهم أثبتته في خنكه الشريف (٤٩) .

فانتزع الحسين السهم من خنكه وبسط يديه تحت الجرح ، فلما امتلأت راحته من الدم رمى به نحو السماء ، وقال : « اللهم ، إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بئداً ، ولا تبق منهم أحداً » (٥٠) .

(فرس الحسين يواسي الحسين في العطش)

قالوا : ثم حمل الحسين (ع) من نحو الفرات على الأعور السلمي وعمره

(٤٧) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم . وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٩ طبع دار المعارف : (ابن تميم) .

(٤٨) ذكر الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد الأموي المتوفى سنة ٢٨١ هـ في كتابه (عجائب الدعوة : ص ٣٨) طبع بمبي : أن اسمه زوعه بن شريك التميمي بما ذكر الحافظ - الأنف الذكر - في كتابه المذكور أيضاً . والعلامة الخوارزمي في كتابه (مقتل الحسين : ج ٢ ص ٩١) طبع النجف ، ومثلها غيرها كثير كمحبة الدين الطبري (في ذخائر المعنى : ص ١٤٤) طبع القدسي ، وابن حجر الميمني (في الصواعق : ص ١٩٥) طبع مصر - أن هذا اللعين كان في حالة الموت يمجد ويصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره ، وبين يديه المراوح والثلج ويخلفه الكتاتون ، وهو يقول : أسقوني أهلكني العطش ، فيؤتى بيسر عظيم فيه الشؤيق أو الماء أو اللبن لوشربه حمسة لكفاهم ، فيشربه ويعود فيقول أسقوني أهلكني العطش ، فانتقد بطنه كاتقداد البعير .

(٤٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٠ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وفي المناقب المصدر الأنف - أن الذي رماه بذلك السهم هو أبو أيوب الغنوي ، ولعله اشتاء .

(٥٠) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف ، وأنساب الأشراف للبلاذري : ج ٣ ص ٢٠١ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للقتوبري : ج ٢ ص ٥٨ ط القاهرة ،

(مقتل الحسين)

ابن الحجاج الزبيدي - وكانا في أربعة آلاف على المشرعة - فكشفهم عن الماء ، وأقحم الفرس على الفرات ، فلما وكف الفرس ليشرب ، قال الحسين : « أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب » ، رفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين : إشرَب فانا أشرب .

ولما مدَّ الحسينُ يده الى الماء ليشرب ناداه لعين من القوم : يا حسين ، أتلتذَّ بشرب الماء وقد هتكت حرْمُك .

فنفَضَ الماء من يده ولم يشرب . وحمل على القوم ، فكشفهم وقصد الخيمة ، فاذا هي سالمة (٤٧) .

يروي الثري بدمائهم وحشاه من ظمأ تطاير شُعلة قطعائها لو قُلبت من فوق غلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها تبكي السماء له دماً أفلا بك ماء لُغلة قلبه قطراتها (٤٨)

(الوداع الثالث)

ثم إنه - عليه السلام - ودَّع عياله وأهل بيته - ثالثاً - وأمرهم بالصبر ولبس الأزُر ، ووعدهم بالثواب والأجر وقال لهم :

« استَعِدُّوا للْبَلاء ، واعلموا أن الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شرِّ الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم الى خير ، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ، ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النِّعم والكرامة ، فلا تشكوا ، ولا تقولوا بالسَّيِّئِتم ما ينقص من قدركم » (٤٩) .

فصاح عمر بن سعد بقومه : ويحكم ، إهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه

(٤٧) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٥١ طبع طهران الجديد . ومقتل العوالم للبحراني : ص ٩٨ ، ونفس المهموم للقمي : ص ١٨٨ ، والخصائص للشوشتري : ص ٤٦ ، والایقاد للعظيمي : فصل (١٢)

(٤٨) من فصيحة جزلة عصاه في رثاء الحسين (ع) للحجة اية الله الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء - قدس سره - ومطلعا :

نفس لذابتها أي حرارتها فجرت بها عمرة عبراتها
(٤٩) جلاء العيون للمجلسي . فطرس ، ومقتل الحسين لكاشف الغطاء .

وحُرْمه ، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمتكم عن ميسرتكم .

فحملوا عليه يرمونه بالسهم ، حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم ،
وشك سهم بعض أزر النساء ، فدهشن وأرعين وصرحن ودخلن الخيمة ، وهن
ينظرن الحسين كيف يصنع ؟ .

(الحسين يصول كالليث الغضبان)

فحمل على القوم كالليث الغضبان ، فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله ، أو
طعنه برمح فصرعه ، والسهم تأخذه من كل جانب وهو يتقيها بصدرة ونحره
ويقول :

« يا أمة السوء ، بسمًا خلفتم محمدًا في عثرته ، أما إنكم لن تقتلوا بعدي
عبداً من عباد الله ، فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي ، وأيم الله
إنني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون » .
فناداه الحُصَيْنُ بْنُ مَالِكِ السَّكُونِي . وبماذا ينتقم لك منا يا ابنَ فاطمة ؟ .

فقال الحسين : « يُلْقِي بِأَسْكَمَ بَيْنَكُمْ ، وَيَفْكَ دِمَاءَكُمْ ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْكُمْ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » (٥٠) .

ورجع - عليه السلام - الى مركزه ، وهو يكثر من قول : « لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم » (٥١) .

وجعل يطلب - في هذه الحال - ماءً ، وشيماً يقول له : لا ترده حتى ترى النار .
وناداه لعين من القوم : يا حسين ، ألا ترى الفرات ، كأنه بطون الحيات ،
فلا تشرب منه قطرة حتى تموت عطشاً .

(٥٠) مقتل العوالم للبحراني : ص ١٨ ، ونفس المهموم للقمي ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٤
طبع النجف .

(٥١) لموف ابن طاووس : ص ٥٠ طبع النجف .

(مقتل الحسين)

فقال الحسين : اللهم ، أَمِتْهُ عطشاً ؟ .

فكان ذلك الرجل يطلب الماء في مرضه ، فيؤتى به ، فيشرب حتى يخرج من فيه ، وما زال كذلك الى أن مات عطشاً - لعنه الله - (٥٢) .

(السهم في جبهته المقدسة)

ورماه أبو الحنفوف الجعفي (٥٣) بسهم وقع في جبهته المقدسة فنزعه ، وسالت الدماء على وجهه وكريمته ، فقال :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِيَادِكَ هَؤُلَاءِ الْعُصَاةُ ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدْداً ، وَأَقْتُلْهُمْ بِنَدَاً ، وَلَا تَذَرْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَداً وَلَا تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَداً » (٥٤) .

(الجراحات الكثيرة في مقدمه الشريف)

ثم لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات كثيرة ، فقد روي : أنها ألف وتسعمائة جراحة ، وكلها في مقدمه الشريف ، وكانت السهام في دبره كالشوك في جلد القنفذ (٥٥) .

(الحجر والسهم المثلث في جبهته وصدرة)

قالوا : ولما ضَعُفَ عن القتال وَقَفَ لِيَسْتَرِيحَ سَاعَةً ، فبينما هو واقف إذ رماه رجلٌ بحجرٍ وقع في جبهته الشريفة (٥٦) فسالت الدماء على وجهه ، فأخذ الثوبُ

(٥٢) مقتل الطالبين، لابي الفرج : ص ٨٦ طبع النجف ، و مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ٥٦ طبع قم ، وبحار المجلدي : ج ٤٥ ص ٥٢ طبع طهران الجديد ، والصواعق لابن حجر : ص ١٩٥ - طبع الميمنية بمصر - .

(٥٣) ويسميه البلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ٢٠٢) طبع بيروت : أبو الجنوب . عبد الرحمان بن زياد بن زعيم الجعفي . ولعله اشتباه .

(٥٤) مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف .

(٥٥) الايقاد للعظيمي فصل (١٢) ، والمناقب - نفس المصدر - وبحار المجلدي : ج ٤٥ ص ٥٢ ، طبع طهران الجديد .

(٥٦) في مناقب ابن شهر اشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم : أن الذي رماه بذلك الحجر هو أبو الحنفوف الجعفي المتقدم الذكر .

ليمسحَ الدَّمَ عن وجهه وعينه ، إذ رماء لعين آخر من القوم بسهم مُحدَّد مَسْمُوم له ثلاث شُعَبٍ وَقَعَ على صدره . وفي بعض الروايات : وَقَعَ على قلبه .

فقال الحسين (ع) : بِسْمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ وعلى ملة رسول الله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال :

« إلهي ، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابنُ نبي غيره » . ثم أخذ الشَّهْمَ فأخرجه من قفاه ، فانبعث الدم كالميزاب (٥٧) .

فوضَعَ يده تحت الجرح ، فلما امتلأت دماً رمى به نحو السماء وقال : « هُوَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِيْنُ اللَّهِ » ، فلم تَسْقُطْ من ذلك الدم قطرة إلى الأرض (٥٨) .

ثم وَضَعَ يده - ثانياً - فلما امتلأت لَطَّخَ به رأسه ووجهه ، وقال : « هكذا أكون حتى ألقى الله وَجَدِّي رسول الله وأنا . مخضوبٌ بدمي ، وأقول : يا جَدِّي قَتَلَنِي فُلَانٌ وَقُلَان » (٥٩) .

أضمرَ غَيْبَ اللَّهِ كيف لك القنا	نفذت وراء حجابهِ المخزون
وتصكُ جبهتك السيوفُ وإنها	لولا يمينُكَ لم تكن ليمين
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبي	ضرباً يُذيب فؤادَ كل رزين
والحرب تطحن شوسها برحاتها	والرعبُ يلهم جِلسمَ كل رصين
والسمرُ كالأضلاع فوقك تنحني	والبيض تنطبق انطباق جُفون (٦٠)

(مالك بن النسر يضربه على رأسه الشريف)

قالوا : وأعياه نَزَفُ الدَّمِ ، فجلسَ على الأرض يتوء برقبته ، فانتهى إليه في

(٥٧) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف . وغرف ابن طاووس : ص ٥٠ طبع النجف .

(٥٨) نهذيب ابن عسكرك : ج ٤ ص ٣٣٨ ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف .

(٥٩) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٤ طبع النجف ، والايقاد للعظيمي : فصل (١٢) وبحار المجلسي : ج ٥

ص ٥٣ طبع طهران الجديد .

(٦٠) من قصيدة جولة في رثاء الحسين (ع) لشاعر أهل البيت السيد حيدر الخلي - رحمه الله -

تلك الحال مالكُ بنُ النسر الكندي ، فشتَمَ الحسينَ ، ثم ضربه بالسيف على رأسه ، وكان عليه (برُئس) فامتلاً البرُئسُ دماً^(١١) ، فقال الحسين : « لا أكلتُ بيمينك ولا شربتُ بها ، وحشرك الله مع الظالمين » . ثم ألقي البرُئسُ وشدَّ رأسه بخرقه استدعاها ، ودعا بقلنسوة ، فلبسها ، وأعتمَ عليها ، وأخذ الكندي ذلك (البرُئس) وكان من خز^(١٢) .

قالوا : ولما سقط الحسينُ عن ظهر فرسه - وقد أثنى بالجراح - قاتل راجلاً قتالَ الفارس الشجاع المطرق ، يتقي الرمية ، ويفترص العورة ، ويشد على الخيل وهو يقول : « ويحكم أعلى قتلي تجتمعون »^(١٣) .

(الحسين يدافع عن نفسه وحده)

وأقبل على القوم يدفعهم عن نفسه ، ولم يبق معه إلا ثلاثة نفر من رهطه^(١٤) يحمون ظهره ، حتى إذا قُتل الثلاثة بقي وحده بين الأعداء ، وقد أثنى بالجراح في رأسه وبدنه ، فجعل يضاربهم بسيفه وحمل القوم عليه يميناً وشمالاً ، فحمل على الذين عن يمينه ، ففترقوا عنه . ثم حمل على الذين عن شماله ففترقوا عنه .

هذا وقلبه متفتت من الظما ، ومحترق من فراق الأحبة ، وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال ، وصراخ الأطفال ، فنادى :

« هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ، هل من مؤجل يخاف الله فينا ، هل

(١١) لحوف ابن طاووس : ص ٥١ طبع النجف .

(١٢) الكامل لابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٤ طبع بيروت ، وبحار الأنجلي : ج ٤٥ ص ٥٣ طبع جديد ، ومصابق ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ قم ، وارشاد المفيد ص ٢٥٦ طبع إيران . ويذكر الخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٣٤) طبع النجف ، والبلاذري في (أنسابه : ج ٣ ص ٢٠٣) طبع بيروت والنويري في نهايته : ج ٢٠ ص ٥٧ ط القاهرة : « أن الكندي بعد ذلك لم يزل فقيراً وشت بداه إلى أن مات بأسوء حال » .

(١٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٥٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت .

(١٤) كما عن عامة المؤرخين وأرباب المقاتل من الفريقين . وهم : سويد بن عمرو ابن أبي المظاع ، وبشر بن عمرو الحضرمي - أو ابنه محمد - ومسلم بن رباح ، - كما قيل - ولعل الأخير هو آخرهم .

مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ فِي إِغَاثَتِنَا ، هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَاثَتِنَا » (٦٥) .
فخرجت النساءُ من الخيمة ، وارتفعت أصواتهنَّ بالبكاء والعويل .

(الشمر يحاول إحراق فسطاط الحسين)

ثم إنَّ شمرَ بنَ ذي الجوشن حملَ على فسطاط الحسين (ع) ، فطعنه
بالرمح ، ثم قال : عليّ بالنار أحرقه على من فيه ؟ .
فقال له الحسين (ع) : يا بنَ ذي الجوشن ، أنتَ الداعي بالنار لتُحرقَ عليَّ
اهلي ؟ أحرقتك الله بالنار .
وجاء شُبَّانُ بنُ ربعي فوثَّخه ، فاستحى وأنصرف (٦٦) .

مصرع عبد الله بن الحسن

قالوا : وخرجَ عبدُ الله بنُ الحسن بنَ علي (ع) - وهو غلامٌ كُرمُ يُراهقُ - من عند
النساءِ يشتدُّ نحوَ الحسين - حينما رأى القومَ قد أحرقوا به - فصاح الحسين بأخته
العقيلة زينب : « إحييه يا أختاه » .

فلحقته زينب وأرادت حبسه وردّه الى الخيمة . فأقلت من بين يديها ، وأبى
عليها وامتنع امتناعاً شديداً ، وقال : « لا والله لا أفارق عمي » . فجاء حتى وقف
الى جنب عمه الحسين - وهو صريع على وجه الأرض - .

وبينما هو كذلك اذا جاء أبحرُ بنُ كعب ، - وقيل حرملةُ بنُ كاهل - وأهوى الى
الحسين بالسيف ليضربه . فصاح الغلام به : ويلك يا بنَ الخبيثة ، اتقتل
عمي ؟ .

(٦٥) وعن مقتل أبي مخنف : « ثم أنه عليه السلام جعل ينظر يمينا وشمالاً ، ولما لم ير أحداً من أصحابه وأهل بيته إلا من صافح الترابَ جيئةً ، وقطع الحزامَ أتيتُهُ ، فنادى : يا مسلم بن عقيل ، وبا ماتي بن عروة ، وبا حبيب ابن مظاهر ، وبا زهير بن القين وبا مسلم بن عوسجة ، وبا ولدي علي ، وبا ابن أخي القاسم ، وبا أخي العباس ، وبا فلان وبا فلان ... يا أبطال الصفا ، وبا فرسان المهجاء ، مالي أناديكم فلا تجهيرون ، وادعوكم فلا تسمعون ... انتم نيام أرجوكم تنهون ، قوموا من نومكم يا كرام وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام ... » .
(٦٦) بحار المجلسي : ج ٤ ص ٥٤ طبع طهران الجديد ، ولحرف ابن طاووس : ص ٥ طبع النجف .

فضربه أبحر بالسيف ، فأتقاه الغلام بيده ، فأطنّها الى الجلد ، فاذا هي معلقة ، فصاح الغلام : يا عمّاه !! .

فأخذه الحسين وضمه الى صدره ، وقال : « يا ابن أخي ، إصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فان الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين » .

فرماه حرمة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه ، وهو في حجر عمه الحسين^(٦٧) .
 فرفع الحسين (ع) يديه الى السماء قائلاً : « اللهم ، إن متعتهم الى حين ، ففرقهم فراقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاة عنهم أبداً ، فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا يقتلوننا »^(٦٨) .

مصرع محمد بن أبي سعيد

قالوا : وخرج غلام من أخبية الحسين - حينما صرع - عليه أزار وقميص وفي أذنيه درتان ، وهو ممسك بعود ، وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً ، وقرطاه يتذبذبان على خدييه كلما ألتفت ، فأقبل هاني بن أبيي الحضرمي يركض حتى اذا دنا من الغلام مال عن فرسه ، وعلاه بالسيف فقطعه^(٦٩) .

وذلك الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب^(٧٠) وكانت أمه تنظر اليه وهي مدهوشة^(٧١) .

(الحسين يمكث طويلاً من النهار على وجه الارض)

قالوا : ومكث الحسين (ع) طويلاً من النهار مطروحاً على وجه الأرض وهو

(٦٧) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، ولطوف ابن طاووس : ص ٥١ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٥٤ طبع طهران الجديد ، ومثير الاخوان لابن عفا : ص ٣٨ ، وأنساب البلائري : ج ٣ ص ٢٠٢ طبع بيروت - باقتضاب .

(٦٨) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥١ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وفي نهاية الارب للويزي : ج ٢٠ ص ٥٩ أول هذا الدعاء هكذا : « اللهم أمسك عنهم فطر النساء ، وأمنهم بركات الأرض ... »

(٦٩) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٤٩ طبع دار المعارف بالقاهرة ، والبدابة والنهاية لابن كثير : ج ٨ ص ١٨٦ . وقيل : ان الذي قله لقيط بن أبياس الجهني .

(٧٠) مقاتل الطالبين لأبي الفرج : ص ٨٧ طبع النجف .

(٧١) الخصائص الحسينية للشوشري : ص ١٢٩ .

مَفْشِيٌ عَلَيْهِ - وَلَوْ شَاءُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ لَفَعَلُوا ، إِلَّا أَنْ كُلَّ قَبِيلَةٍ تَتَكَلَّمُ عَلَى الْآخَرَى وَتَكْرَهُ
الْإِقْدَامَ (٧٢) .

لَهُ مَلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ غَضَبُهُ فَمُ الرَّدَى بَعْدَ إِقْدَامِهِ وَتَشْمِيرُهُ
كَأَنَّ بَيْضَ الْمَوَاضِي وَهِيَ تَنْهِيهِ نَارٌ تُحْكَمُ فِي جَسْمٍ مِنَ النُّورِ
تُحْسِنُ عَلَيْهِ الطَّبْطَبُ ظِلًّا وَتُسْثَرُهُ عَنِ النَّوَظِرِ أَذْيَالُ الْأَعَاصِيرِ (٧٣)
فَعِنْدَهَا صَاحٌ شِيمَرٌ بِالنَّاسِ : وَيَحْكُمُ ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ ؟ أَقْتُلُوهُ ثَكَلْتُمْ
أَمَهَاتِكُمْ .

(حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ)

فَحَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَضْرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكَ التَّمِيمِيِّ عَلَى كَفِّهِ
الْيُسْرَى ، فَقَطَعَهَا وَضْرَبَهُ لَعِينٌ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى عَاتِقِهِ الْمَقْدَسِ ضَرْبَةً كَبَا بِهَا عَلَى
وَجْهِهِ (٧٤) .

وَأَسْفَاهُ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَتَوْا إِلَيْهِ
قَدْ ضَرَبُوا عَاتِقَهُ الْمَطْهَرَا بِضَرْبَةٍ كَبَا بِهَا عَلَى الثَّرَى (٧٥)
وَكَانَ قَدْ أَعْيَا ، فَجَعَلَ يَنْوُءُ بِرَقَبَتِهِ ، وَيَقُومُ وَيَكْبُوءُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ -
فِي تِلْكَ الْحَالِ - سَنَانُ بْنُ أُنْسٍ النَّخَعِيِّ فَطَعَنَهُ بِالرَّمْحِ فِي تِرْقُوتهِ فَوْقَ ، ثُمَّ انْتَزَعَ
الرَّمْحَ وَطَعَنَهُ فِي بَوَانِي صَدْرِهِ (٧٦) ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ وَقَعَ فِي نَحْرِهِ (٧٧) - وَطَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ

(٧٢) الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ لِلدَّنُورِيِّ : ص ٢٥٥ ، وَالخَطُّ الْمَقْرِبِيُّ : ج ٢ ص ٢٨٨ ، وَتَلَرِيخُ الطَّبْرِيِّ : ج ٥
ص ٤٥٢ طَبْعُ دَارِ الْمَعْرِفِ .

(٧٣) مِنْ قَصِيدَةِ عَصَاةٍ لِلشَّرِيفِ الرُّضِيِّ - قَدَسَ سِرُّهُ - فِي رِثَاةِ الْحُسَيْنِ (ع) - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ .

(٧٤) تَلَرِيخُ الطَّبْرِيِّ - الْمَصْدَرُ الْأَنفُ - وَمُنَاقِبُ ابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ : ج ٤ ص ١١١ وَلُحُوفُ ابْنِ طَاوُوسَ : ص
٥٢ طَبْعُ النَجْفِ . وَأَنَسَابُ الْأَشْرَافِ لِللَّانَزِيِّ : ج ٣ ص ٢٠٣ طَبْعُ بَيْرُوتَ . وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ (كَفِّهِ الْأَيْسَرِ)
بَدَلَ (كَفِّهِ الْيُسْرَى) . وَفِي الْمَصْدَرِ الْأَنفِ مِنْ (الْمُنَاقِبِ) : أَنَّ الَّذِي ضَرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ : هُوَ عَمْرُو بْنُ الْحَلِيقَةِ
الْمَجَفِيِّ .

(٧٥) مِنْ (الْقَبُولَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ) لِلْمَغْفُورِ لَهُ الْحُجَّةِ الشَّيْخِ هَادِي آلِ كَاشَفِ الْغَطَاءِ .

(٧٦) إِرْشَادُ الْمُفِيدِ ص ٢٥٧ طَبْعُ إِيْرَانَ ، وَمَقْتَلُ الْخَوَارِزْمِيِّ : ج ٢ ص ٣٥ طَبْعُ النَجْفِ ، وَنَهَابَةُ الْأَرَبِ
لِلنُّوْبَرِيِّ : ج ٢٠ ص ٤٥٩ طَبْعُ الْقَاهِرَةِ .

(٧٧) لُحُوفُ ابْنِ طَاوُوسَ : ص ٥٢ طَبْعُ النَجْفِ ، وَفِيهِ : « فَسَقَطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَلَسَ قَاعِدًا فَتَزَعَ السَّهْمَ مِنْ »

وهَبَ المِزْنِي بِالرَّمَحِ فِي خَاصِرَتِهِ (٧٨) . وَقَصَدَ إِلَيْهِ نَصْرُ بْنُ حُرْثَةَ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِسَيْفِهِ (٧٩) وَرَمَاهُ الْحَصِينُ بْنُ تَمِيمٍ فِي حَلْقِهِ (٨٠) فَعِنْدَ ذَلِكَ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

قال هلال بن نافع : كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد ، فخرجتُ بين الصّفين ، ووقفتُ على الحسين - وهو طريقُ على الأرض وانه ليجود بنفسه - فوالله ما رأيتُ قتيلًا مضرّجاً بدمه أحسن منه ولا أنورَ وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحال ماءً ، فسمعتُ رجلاً يقول له : والله لا تذوق الماء حتى تردّ الحامية فتشرب من حميمها ، فسمعتُهُ يقول : « ياويلك أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها ، بل أرد على جدي رسول الله وأسكن معه في داره في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر ، وأشرب من ماءٍ غير آسِنٍ ، وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي » .

قال : فغضبوا بأجمعهم حتى كأنَّ الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً (٨١) .

الله مطروح حوت منه الثرى نفس العلى والسودد المفقودا
ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدرأ فاغتندى شمس الضحى ما البسنة يد الدماء لبودا
تحمي أشعته العيون ، فكلمنا حاولن نهجاً خلنسه مسدودا
ونظّله شجر القنا حتى أبث - إرسال هاجرة إليه بريدا (٨٢)

نحره ، وقرن كفيه جميعاً ، فكلمنا امتلاتا من دماثة خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا ألقى الله غصياً بدمي ، منصوباً على حقي » .

(٧٨) مقتل العوالم ص ١١٠ ، وناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم .

(٧٩) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم .

(٨٠) الانحاف بحب الاشراف : ص ١٦ والمناقب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم .

(٨١) لوف ابن طاووس ص ٥٣ طبع النجف ، ومثير الأحزان لابن نما : ص ٣٩ .

(٨٢) من نصيحة عامرة في رثاء الحسين عليه السلام للمنفور له الحاج هاشم الكمي مظلماً :
أرايت يوم يمحلتك القودا من كان منا المقتل المجهودا

قالوا : وجاءت جارية من ناحية خيمَ الحسين (ع) فقال لها رجلٌ من القوم : يا أمة الله ، إن سيدك قُتِلَ ، فهرعت الجارية الى سيداتها - وهي صارخة - فقمنَ فني وجهها وصيحنَ وبكين^(٨٣) .

الحسين يتاجي ربه في ساعة العسرة

ولمّا اشتدّ الحال بالحسين (ع) دفعَ طرفه الى السماء وقال :
« صبراً على قضائك يا ربّ ، لا آله سواك يا غياثَ المستغيثين »^(٨٤) .

(فرس الحسين يهرع نحو المخيم)

وأقبل فرسُ الحسين (ع) يدور حوله ، ويلطّخُ عرفه وناصيته بدمه^(٨٥) .

فصاح ابنُ سعدٍ بقومه : دونكم الفرس ، فانه من جياذ خيل رسول الله ؟ فأحاطت به الخيل ، فجعل يرمح برجليه حتى قتل رجلاً وأفراساً كثيرة^(٨٦) .

فقال ابنُ سعد : دعوهُ لننظر ما يصنع . فلمّا أمِنَ الطلبُ أقبل نحوَ الحسين - وهو مضمخٌ بدمائه - فأخذ يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً^(٨٧) .

فعن الامام أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : أنه كان يقول في صهيله :

(٨٣) لهوف ابن طاووس : ص ٥٥ طبع النجف .

(٨٤) أسرار الشهادة للدريندي : ص ٤٤٣ وعن مصباح المتجهّد : الطوسي وأقبال ابن طاووس ، ومزار البحار : باب زيارته يوم ولادته - : أنه « لما اشتدّ الحال بالحسين رفع طرفه نحو السماء وقال : « اللهم متمالي المكان ، عظيم الجبروت ، شديد المحال ، غني عن الخلاق عريض الكبرياء ، قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سايب النعمة ، حسن البلاء ، قريب اذا دعيت ، تحيط بما خلقت ، قابل التوبة لمن تاب اليك ، قادر على ما اردت ، تدرك ما طلبت ، شكور اذا شكرت ، ذكور اذا ذكرت ، ادهوك محتاجاً ، وارغب اليك فقيراً ، وانزع اليك خائفاً وابكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً ، واتوكل عليك كانياً .

اللهم احكم بيننا وبين قومنا ، فانهم غرّونا وخذلونا ، وغدروا بنا وقتلونا ، ونحن عترت نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيت بالرسالة ، واتممت على الوحي ، فأجعل لنا من أمرنا فرجاً وخرجاً يا أرحم الراحمين » .

(٨٥) أمالي الصدوق : مجلس (٣٠) . وتظلم الزهراء : ص ١٢٨ ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٧ .

(٨٦) في بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٥٧ طبع طهران الجديد : انه قتل أربعين رجلاً .

(٨٧) البحار - المصدر الآنف - وتظلم الزهراء : ص ١٢٩ .

(مقتل الحسين)

« الظليمة ، الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها » .

وتوجه نحو المخيم بذلك الصَّهيل الحزين (٨٨) .

« فلما نظروا النساء الى الجِوَاد مَخْزِيّاً ، وسرجه عليه ملوياً بَرَزْنَ من الخُدُور ، ناشراتِ الشعور ، على الخدود لاطمات ، وللوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العزّ مذللات ، والى مصرع الحسين مبادرات » (٨٩) .

(بنات الرسالة يهرعن الى مصرع الحسين)

وخرجت زينب ابنة علي - ومن خلفها النساء والأرامل واليتامى - من القسطنطين الى جهة المعركة وهي تنادي :

وآ محمدآه ، وأعليآه ، وأجعفرآه ، وآحمزآه ، وآسيدآه ، هذا حسين بالعرآه ، صريع كربلاء (٩٠) ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل (٩١) .

قالوا : وانتهت زينب ابنة علي نحو الحسين ، وقد دنا منه عمر بن سعد - والحسين يحدو بنفسه - فصاحت به :

« أي عمر ، ويحك أيقول أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ؟ . فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على وجهه ولحيته (٩٢) .

فعند ذلك صاحبت زينب بالقوم : « ويحكم ، أما فيكم مسلم ؟ . فلم يجيبها أحد (٩٣) .

(٨٨) مقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٧ طبع النجف .

(٨٩) فقرات من زيارة الناحية المنسوبة الى حجة آل محمد (ص) .

(٩٠) مقتل الخوارزمي ، وبحار المجلسي - نفس المصدر الآنف - .

(٩١) مقتل المقيم : ص ٣٤٧ طبع النجف .

(٩٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٢ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٣ طبع بيروت ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٥ طبع النجف ، ونهاية الأرب للنويري : ج ٢٠ ص ٤٥٩ .

(٩٣) إرشاد المفيد .

(وقعت الواقعة)

قالوا : ثم صاح ابنُ سَعْلٍ بالناس : وَيَحْكُم ، إنزلوا اليه فأريحوه .
فنزل اليه شمرُ ابنُ ذي النَجَّوشن - وكان أبرص - فضربه برجله ، وألقاه على
فَقَاه ، ثم أخذ يكرمه المقدسة .
فقال له الحسين (ع) : أنت الكلب الأبقع الذي رأيته في منامي .
فغضب الشمر ، وقال له : أتشبهني بالكلاب يا ابن فاطمة ؟ .
فجعل يضربه بالسيف - والحسينُ يلوك بلسانه من شدَّة العطش - فطلب
الماء . فقال له الشمر : يا ابن أبي تُرَاب ، ألسْتَ تزعم أن أباك على حوض النبي
يسقي من أحبه ، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده .
فرمقه الحسينُ ببصره وقال له : أتقتلني ، أولاً تعلم من أنا ؟ .
فقال الشمر : أعرفك حقَّ المعرفة : أمك فاطمةُ الزهراء ، وأبوك علي
المرتضى ، وجدك محمدُ المصطفى ، وخصمك العلي الأعلى ، وأفتلك ولا
أبالي .
فضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربةً ، ثم حَزَّ رأسه ودفعه الى خولَى بن يزيد ،
فقال : أحمله الى الأمير ابن سعد ، وزينبُ تنظر الى ذلك^(٩٤) .

(٩٤) مقتل الخواريزمي : ج ٢ ص ٣٦ ، ٣٧ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٥٦ طبع طهران
الجديد . وقال البلاذري في أنسابه - كثيره من عامة المؤرخين - : « وكان الحسين قبل ذلك قد ضُرب بالسيف
وطُعن بالرمح فوجد به ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة » .

والمشهور بين المؤرخين : أن الشمر هو الذي تولى قتله وحز رأسه الشريف . وقيل : خولَى بن يزيد
الأصبغي ، أو سنان بن أنس النخعي ويرى النويري في (نهايته : ج ٢٠ ص ٤٥٩) : أن سنان ذبحه وأعطى
رأسه الى خولَى .

فَأَقْبَلَن رِبَاتُ الْحِجَالِ وَالْأَسَى تَفَاصِيلُ لَا يُحْصِي لَهَنَ مُفْصَلِ
فَوَاحِدَةً تَحْنُو عَلَيْهِ تَضْمُهُ وَآخِرَى عَلَيْهِ بِالرَّدَائِ تُظَلِّلُ
وَآخِرَى بَفِيضِ النَّحْرِ تَصْبِغُ وَجْهَهَا وَآخِرَى تُقْدِيهِ وَآخِرَى تُقْبَلُ
وَآخِرَى عَلَى خَوْفٍ تَلَوِّذُ بِجَنْبِهِ وَآخِرَى لِمَا قَدْ نَالَهَا لَيْسَ تَعْقِلُ
وَجَاءَتْ لَشَمْرِ زَيْنَبُ ابْنَةُ فَاطِمِ تُعْتَفِيهِ عَنْ أَمْرِهِ وَتُعْذَلُ
تَدَافِعُهُ بِالْكَفِّ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَيْهِ بَطَّةً جَدَّهَا تَتَوَسَّلُ
أَيَا شِمْرُ لَا تَعْجَلْ عَلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ فَذُو قِرْقَةٍ فِي أَمْرِهِ لَيْسَ يَعْجَلُ
أَيَا شِمْرُ مَهْمَا كُنْتَ فِي النَّاسِ جَاهِلًا فَمِثْلَ حَسَنِ لَسْتَ يَا شِمْرُ تُجْهَلُ
أَيَا شِمْرُ هَذَا حِجَةُ اللَّهِ فِي الْوَرَى أَعِدْ نَظْرًا يَا شِمْرُ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
وَمَرَّ يَحْزَنُ النَّحْرُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ مِنْ اللَّهِ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَجَّلُ^(٩٥)

(تغير العالم العلوي بعد مقتله)

قالوا : وارتفعت في ذلك الوقت غيرة شديدة سوداء مظلمة ، فيها ريحُ حمراء ، لا يرى فيه عين ولا أثر ، حتى ظنَّ القومُ أن العذاب قد جاءهم . فلبثوا كذلك ساعة ، ثم أنجلت الغيرة عنهم^(٩٦) .

وعن أبي عبد الله الصادق (ع) : أنه قال : « لما ضُرب الحسينُ بنُ علي بالسيف وسقط ، وابتدأ ليُقطع رأسه ، نادى مُنادٍ من بطنان العرش : أَلَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا ، لَا وَفَقَكُمْ اللَّهُ لِأُصْحَى وَلَا فُطِرَ - ثم قال - : لَا جَرَمَ - وَاللَّهِ - مَا وَفَّقُوا ، وَلَا يَوْفُقُونَ حَتَّى يَثُورَ نَائِرُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي - عَلَيْهِ السَّلَام - »^(٩٧) .

(سلب الحسين « ع »)

ثم أقبل القومُ على سلب الحسين (ع) ، فأخذ عمرُ بنُ سعدَ درعَه

(٩٥) من قصيدة علمرة في رثاء الحسين (ع) للمرحوم الحاج هاشم الكمي .

(٩٦) بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٥٧ طبع طهران الجديد ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٧ طبع النجف .

(٩٧) (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق : ص ١٤٨ ، ونفس المهنوم للمحدث القمي : ص ١٩٦ .

البترآء^(١٠٨) . وأخذ إسحاق بن حويّة الحضرمي قميصه^(١٠٩) . وأخذ الأخنس بن مرثد الحضرمي عمامته^(١١٠) . وأخذ أبحر بن كعب التميمي سراويله^(١١١) . وأخذ قيس بن الأشعث الكندي قطيفته . وكانت من خز^(١١٢) . وأخذ جعونة بن حويّة ثوبه الخلق الذي جعله تحت ثيابه^(١١٣) . وأخذ جميع بن الخلق الأودي سيفه^(١١٤) . وأخذ الأسود بن خالد الأودي نعليه^(١١٥) . وأخذ الفرش والحلل : الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن ثبيت الحضرمي ، وجريز بن مسعود الحضرمي^(١١٦) . وأخذ بجدل ابن سليم الكلبي خاتمه الشريف ، وقد جمدت عليه الدماء ، فقطع إصبعه مع الخاتم^(١١٧) وتركوه :

(٩٨) لهوف ابن طلوس : ص ٥٤ طبع النجف .

(٩٩) اللهوف - نفس المصدر - والمناقب ج ٤ ص ١١١ طبع قم ، وإرشاد المفيد : ص ٢٥٨ طبع إيران . وفي اللهوف : فلبس فصار أبرص وامتط شعره . وفي (الأنساب للبلاذري ج ٣ ص ٢٠٤) طبع بيروت : أنه إسحاق بن حياة الحضرمي . ولعله اشتباه .

(١٠٠) كما في اللهوف والإرشاد - نفس المصدر - وفيه : « وليل جابر بن يزيد الأودي ، فاعتم بها فصار معنوها » .

(١٠١) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم ، وإرشاد المفيد ص ٢٥٨ طبع إيران ، تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٣ طبع دار المعارف بمصر ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت ، ولهوف ابن طلوس : ص ٥٤ طبع النجف وفيه : « كما في الخوارزمي - « فروي أنه صار زمناً مقعداً من رجليه » وفي اللهوف أيضاً ص ٥٢ « فكانت يده بعد ذلك تيسان في الصيف كأنهما عودان يابسان ، وتربطان في الشتاء ، فتضحان دماً ويحيا إلى أن أهلكه الله » وذكر الخوارزمي في (مقتله : ج ٢ ص ٣٨) والطبري في (تاريخه ج ٥ ص ٤٥١) طبع دار المعارف - مثل ذلك ، وكذلك ذكر التويري في (نهائيه : ج ٢٠ ص ٤٥٩) .

(١٠٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٣ طبع دار المعارف بمصر ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت وفيهما : « وكان يسمى بعد ذلك قيس قطيفة » . ومثل ذلك في (أنساب البلاذري ج ٣ ص ٢٠٤) طبع بيروت ، ومثل ذلك ذكر التويري في (نهائيه : ج ٢٠ ص ٤٦٠) .

(١٠٣) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١١ طبع قم ، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ طبع النجف ، وفيه : أنه لبس فصار أبرص وسقط شعره .

(١٠٤) لهوف ابن طلوس : ص ٥٤ طبع النجف ، وفيه : « أن هذا السيف ليس يذي الفقار فإن ذلك كان مأخوذاً ومصوناً مع أمثاله من ذخائر النبوة والامامة » . وفي أنساب البلاذري - بالمصدر الآنف : أن الذي أخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم ، ومثله ذكر التويري - في المصدر الآنف من النهاية .

(١٠٥) اللهوف ص ٥٤ ، والمناقب : ج ٤ ص ١١١ ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت . وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٤ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للتويري ج ٢٠ ص ٤٦٠ .

(١٠٦) كامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت ، والمناقب ج ٤ ص ١١١ ، وفي (الأنساب) : أسيد ابن مالك الحضرمي ، يدل : هاني بن ثبيت .

(١٠٧) لهوف ابن طلوس : ص ٥٤ طبع النجف ، وشرح الشافعية لأبي فراس ج ٢ ص ٢ .

(مقتل الحسين)

عُرْيَانٌ يَكْسُوهُ الصَّعِيدُ مَلَابِسًا أَفْنِدِيهِ مُسْلُوبُ الْبِلَاسِ مُسْرِبَلًا
وَلِصَدْرِهِ تَطْلُ الْخِيُولُ وَطَالَمَا بِسَرِيرِهِ جِيرِلُ كَانَ مَرَكَلًا

(حرق الخيام ونهب المتاع وسلب النساء)

ثم مال الناس الى ثقله ومتاعه ، وانتهبوا جميع ما في الخيام^(١٠٨) .

ثم اخرجوا النساء من الخيام ، وأضرمو النار فيها ، وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرّة عين البتول ، حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها ، ففررن بنات الزهراء حواسر ، مسلّبات حافيات ، باكيات^(١٠٩) .

قال حميد بن مسلم : رأيت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلما رأت القوم قد اقتحموا على سلب بنات رسول الله (ص) أخذت سيفاً ، واقبلت نحو القوم وهي تصيح : « يا آل بكر بن وائل ، اتسلب بنات رسول الله ؟ لا حكم إلا لله ، يالثارات رسول الله » فأخذها زوجها وردّها الى رحله^(١١٠) .

(١٠٨) كامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٣ طبع دار المعرف

بمصر .

(١٠٩) لهوف ابن طاروس : ص ٥٥ طبع النجف . ومثير الاحزان لابن نما : ص ٤٠ . وفي (نهاية الأرب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٤٦٠) ط القاهرة : (. . .) وانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء ، حتى إن كانت المرأة لتنازع نوبها ، فيؤخذ منها) .

وفي (أمالي الصدوق : مجلس ٣٠) وسير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٣ ص ٢٠٤ . « جاء رجل من القوم الى فاطمة بنت الحسين ، فانتزع خلخالها ، وهو يبكى ، فقالت له : مالك تبكي ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا اسلب ابنة رسول الله ؟ قالت له : دعني ؟ قال : أخاف ان يأخذني غيري » .

وفي (بحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٦٠) طبع طهران الجديد : « رأيت في بعض الكتب : أن فاطمة الصغرى قالت : كنت واقفة بباب الخيمة ، وأنا أنظر الى أبي وأصحابه مجزين كالأضاحي على الرمال والخيل على أجسادهم تجول ، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية : أيقولوننا أو يأسروننا ، فلذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب ورحمه ، ونحن يذلن بعضهن ببعض ، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة ، ونحن يصحن : وأبجاده ، وآبائهن . وأهليهن . . . وأقالة ناصراته ، وأحسنه وأحسينه ؟ أما من مجير بغيرنا ؟ أما من ذائد يلدو عثا ؟ .

قالت : فطارفني ادي ، وارنعدت لمرأسي ، فجعلت أجبل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية من ان ياذني .

فبينما أنا على هذه الحالة ، وأذا به قد قصدي ، ففررت منهزمة ، وأنا اظن أسلم منه ، وإذا به قد تبعني ،

وأشجى مصابٍ أغضبَ الحقَّ غيرَهُ وأدعى جفونَ المجد فهي له عبرى
هجومٌ بني حربٍ على حَرَمِ الهدى على حينَ ربِّ العرشِ شرفه قدرا
فتمسى بلا سترٍ بناتٌ محمَّدة وإن هنَّ قد ألبسنَ من هيةٍ سيرا
وأنَّ بني هندٍ تغيرَ بخيلها على صفوة الزهراء فتتهكها خدرا
وإنَّ أكفَ الخمرِ تمتدَّ نحوها على قِصرٍ فيها ، فتتنزع الخُمرا
ومذعورةٌ باليتمِ قد ريع قلبها كطيرٍ عليها الصقرُ قد هاجمَ الوكرا
أهابت بها من هجمة الخيل صرخةً على ثكلها باليتمِ فاضطربتْ دُعرا^(١١١)

وذكر بعض : إن الحسين - عليه السلام - أوصى أخته العقيلة زينب بحفظ الأطفال وجمعهم عند هجوم العدو على خيامهم . ولما فرَّت الأطفال في البيداء عند هجوم الخيل ، خرجت زينب تتفقدهم فوجدت طفلين ميّتين تحت شجرة هناك . وهل أنهما ماتا من العطش ، أم خوفاً من دهشة العدو ؟ لا أدري ؟ .

(محاولة قتل الامام زين العابدين « ع »)

قالوا : ثم انتهى القومُ الى علي بن الحسين زين العابدين (ع) وهو مريضٌ منبسط على فراشه لا يستطيع النهوض - واذا بجماعة من الرّجاله في مقدمتهم شمرُ ابن ذي الجوشن . يقولون : ألا نقتل هذا العليل ؟ .

فقال حميدُ بنُ مسلم : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَتُقَتِّلُ الصَّبِيَّانَ ؟ إِنَّمَا هَذَا صَبِيٌّ^(١١٢) .

فقال الشمرُ : قد صدرَ أمرُ الأميرِ عبيدِ اللَّهِ بنِ زيادَ بقتل جميع أولاد الحسين .

وبالغ ابنُ سعد في منعه حينما رأى العقيلة زينبَ قد أقبلت اليه وأهوت عليه ،

فدخلت خشيةً منه ، واذا بكعب الرمح بين كفي ، فسقطت على وجهي ، فحزم اذني وأخذ قرطبي ومقنعتي ، وترك اللّماء تسيل على خدي ، ورأسي تصهر الشمس ... » .

(١١١) أبيات من قصيدة عامرة في رثاء الحسين (ع) للعلامة الشاعر الشيخ القرطوسي - كما في ديوانه المطبوع - .

(١١٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٤ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بيروت ، وفي تاريخ الغرمانى : ص ١٠٨ : « إنما هو مريض » .

(مقتل الحسين)

وقالت : والله لا يُقْتَل حتى أَقْتَلَ دونه ، فكفّوا عنه^(١١٣) .

والهفناه لزين العابدين لَقِيَ من طول علبته والسقم قد نُهكا
كانت غيادته منهم سيّاطهم وفي كعوب القنا قالوا : البقاء لكا
جرّوه فانتهبوا النطع المعدّ له وأوطنوا جسمه السعدان والحسكا^(١١٤)

(عيال الحسين يصرخن في وجه ابن سعد)

وأقبل عمرُ بن سعد الى جهة خيام الحسين وعياله وأطفاله فصاحت النساء
والأطفال في وجهه وبكينٍ وأعولن .

فقال لأصحابه : ألا لا يدخل أحدٌ منكم بيوتَ هذه النسوة ، ولا تعرّضوا لهذا
الغلام .

وسأله النسوة أن يسترجع ما أخذَ منهنّ من المسلوبات ، فصاح بالناس : من
أخذَ منهن شيئاً فليردّه .

قال حميد بن مسلم : فما ردّ أحدٌ منهم شيئاً^(١١٥) .

وهل بقيت لبنات الزهراء خيمةً يأوينَ إليها لم تحترق ؟ لا أدري ؟ ..

وحصانٍ لم تجد كسرَ حجابٍ	أبرزتْ تخفض طرفيها انكساراً
حرقو لم تنض في الخيدر خيماراً	قد أماطوا عن محياها الخيمارا
تخمش الأوجة بالعشر وتدعو	بحنين يسكت الهيم العشارا
طفقت نلدم صدرأ واغراً	وشحنته الأصبحيات صيدارا
زفرت عن حرّ قلبٍ أشرجت	فوقه للحزن أضلاعاً حيرارا
بشجونٍ مستطياتٍ أوارا	وشؤونٍ مستهلاتٍ قطارا

(١١٣) تاريخ الفرمانى : ص ١٠٨ ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٨ ، ونفس المهجور للقمي

(١١٤) من قصيدة للشاعر الجزل السيد جعفر الحلبي - كما في ديوانه المطبوع -

(١١٥) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٤ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٥ طبع

بيروت ، وتاريخ ابن كثير : ج ٨ ص ١٨٩ .

كَلَّمَا قَدْ نَضَبَ الدَّمْعُ اسْتَقَى . مَدْمَعُ الْعَيْنِ دَمَ الْقَلْبِ مُمَارَا
وَأَمْضَى الدَّاءَ فِي الْقَلْبِ وَقَوْعَا . طِفْلَةٌ تَقْدَحُ فِي الْقَلْبِ شَرَارَا
ذَاتُ قُرْطٍ قَصُرَتْ عَنْهُ يَدَا . طَالَ مَا صَاغَ لَهَا السُّوْطُ سِوَارَا
وَعَرِيرٍ أَتْلَعَ الْجِدَّ انْبَرَتْ . مِنْ دِمَا أَوْدَاجِهِ ثُرَى الْغَرَارَا
ذِي نَفْسٍ عَلَّقَ الطُّوقُ بِهِ . وَرَدَّ الْحَتَفَ وَمَا اخْضَرَ عِذَارَا
كَبُرُوا مِنْ أَنْ يَعْثِبَهُمْ صَغَارُ ، فَقَضَوْا فِيهِ كِبَارَا وَصِغَارَا (١١٦)
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيُّ مُقَلَّبٍ يَنْقَلِبُونَ (١١٧)

(عقبة والمرقع والضحاك ينجون من القتل)

ثم إن عمر بن سعد أخذ عقبة بن سميان - مولى الرباب بنت امرئ القيس
زوجة الحسين (ع) - فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ، فَخَلَى سَبِيلَهُ ،
فَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ غَيْرُهُ ، وَغَيْرَ الْمُرْقَعِ بْنِ ثَمَامَةَ الْأَسَدِيِّ - وَكَانَ قَدْ نَثَرَ
نَبْلَهُ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ - فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ فَاسْتَأْمَنُوهُ ، وَجَاؤُا بِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادَ ،
فَنَفَاهُ إِلَى (الزَّوَارَةِ) مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ . وَكَذَلِكَ يَنْجُو الضُّحَاكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْمَشْرِقِيُّ مِنَ الْقَتْلِ ، لِمُعَاهَدَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ (ع) : أَنَّهُ يَقَاتِلُ عَنْهُ مَا دَامَ مَعَهُ
أَحَدٌ فَإِذَا لَمْ يَرِ مَقَاتِلًا فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنَ الْأَنْصِرَافِ ، فَلَمَّا قَتَلَ جَمِيعَ أَصْحَابِ
الْحُسَيْنِ اسْتَحْلَ مِنْ ذِمَامِهِ وَفَرَّ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَنَجَا عَلَى فَرَسِهِ بَعْدَ أَنْ دَارَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْقَوْمِ مَقَاتِلَةً عَنِيفَةً (١١٨) .

(١١٦) من قصيدة في رثاء الحسين (ع) للمنفرد له جده السيد إبراهيم الطباطبائي بحر العلوم - كما في ديوانه
المطبع -

(١١٧) إلى هنا ينتهي سيدنا الوالد من كتابه (المقتل) ونحن بدورنا - بعد ذلك - نلحق به ما يناسب الموضوع
من عرض بعض الحوادث التي وقعت في كربلاء - بعد قتل الحسين (ع) وأهل بيته وصحبه ، فنقول - وبالله
المستعان .

(١١٨) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٤ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وكامل ابن الأثير : ج ٣ ص ٢٩٦ طبع
بيروت ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٥ طبع بيروت . ونهاية الأرب للنجدي : ج ٢ ص ٤٦٢ ط القاهرة .

(مقتل الحسين)

(الخيل ترض صدر الحسين وظهره)

ثم نادى ابنُ سعد - بعد ذلك - في أصحابه : ألا مَنْ ينتدب الى الحسين فيوطىء الخيلَ ظهره وصدره ، فانتدبَ له عشرةٌ من الفوارس ، فداسوا جسدَ الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره^(١١١) .

وهؤلاء العشرة هم : اسحاق بن حوية الحضرمي الذي سلب الحسين قميصه ، والأخنس - أو الأحش - بن مرثد بن علقمة الحضرمي ، وحكيم بن الطفيل السنسي الطائي ، وعمرو بن صبيح الصيداوي المذحجي ، ورجاء بن منذر العبيدي ، وسالم بن خيثمة الجعفي ، وواخط - أو أدلم - بن ناعم - أو غانم - وسالم بن وهب الجعفي ، وهانئ بن ثبيت الحضرمي ، وأسيد - أو أسد - بن مالك^(١١٢) .

فليت أكفأ حاربتك تقطعت وأرجل بغني جاوكتك جذام
وخيلاً غدت تُردى عليك جوارياً عقرن فلا يُلوى لهن لجام
ورضت قراك الخيل من بعدما غدت أولو الخيل صرعى منك فهي ، رمام^(١١٣)

(قطع الرؤوس وتوزيعها على القبائل المقاتلة)

وأمر ابنُ سعد - بعد ذلك - بقطع رؤوس القتلى من أصحاب الحسين وأهل بيته ،

(١١٩) تاريخ الطبري ، وابن الأثير - المصدرين الأنفين - والخط المعقريزة : ج ٢ ص ٢٨٨ والبدابة والنهاية : ج ٨ ص ١٨٩ وتاريخ الخميس : ج ٣ ص ٣٣٣ وإسلام الوري للطبرسي ص ٨٨٨ . وروضة الواعظين للنفال : ص ١٨٦ ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٤ طبع بيروت ، ونهاية الأرب للنويزي : ج ٢ ص ٤٦٣ ط القاهرة .

(١٢٠) لهوف ابن طاووس : ص ٥٦ طبع النجف ، ومقتل الخوارزمي : ج ٢ ص ٣٩ طبع النجف ، و مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١١١ طبع قم .

وفي اللهوف والمقتل للخوارزمي ومقتل ابن نما وغيرها : ان هؤلاء العشرة جاءوا الى ابن زياد يقدمهم اسيد ابن مالك وهو يقول :

نحن رضىنا الصدر بمد الظهر بكل بمسوب شديد الاسر
فامر لهم ابن زياد بجائزة سيرة . قال الراوي : (فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا) .
(١٢١) من قصيدة في رثاء الحسين (ع) لابي ذيب الشيخ يوسف القطيفي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ .

وقسمتها بين القبائل المشتركة في القتال لتتقرب بها الى ابن زياد وتأخذ الجائزة منه (١٢٢) .

فأعطى كندة - وصاحبهم قيسُ بن الأشعث - ثلاثة عشر رأساً (١٢٣) .

وأعطى هوازن - وصاحبهم شمرُ بن ذي الجوشن - عشرين رأساً (١٢٤) .

وأعطى تميم : سبعة عشر رأساً (١٢٥) .

وأعطى بني أسد : ستة رؤوس (١٢٦) .

وأعطى مذحج - وصاحبهم عمرو بن الحجاج الزبيدي - سبعة رؤوس (١٢٧)

وأعطى باقي الناس : ثلاثة عشر رأساً (١٢٨) .

وأرسل ابنُ سعد في عصر اليوم العاشر رأسَ الحسين (ع) مع خولى بن يزيد الأصبحي ، وحמיד بن مسلم الأزدي (١٢٩) وسرح رؤوسَ أهل بيته وأصحابه مع

(١٢٢) قال السيد ابن طاووس في (لهوف : ص ٦٠) طبع النجف : « وروي : ان أصحاب الحسين (ع) كانوا ثمانية وسبعين رأساً ، فاقسمتها القبائل لتقرب بذلك الى عبيد الله بن زياد والى يزيد بن معاوية . والملاحظ : أن بعض الرؤوس لم تقطع ، وبعضها قطعت في أثناء الحرب فخفي أثرها ، وهذا المند الذي ذكره السيد هو المتين من الرؤوس المسيرة مع القبائل بعد المعركة .

(١٢٣) لهوف ابن طاووس : ص ٦٠ طبع النجف ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٧ طبع بيروت ، ونهاية الارب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٤٦١ طبع القاهرة .

(١٢٤) مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤ ص ١١٢ طبع قم ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٧ ، طبع بيروت ، ونهاية الارب للتوحيدي - المصدر الأنف .

(١٢٥) أنساب البلاذري - المصدر الأنف - وكذلك نهاية الارب - المصدر الأنف - ولهوف ابن طاووس : ص ٦١ طبع النجف ، وفي (المناقب) : تسعة عشر .

(١٢٦ - ١٢٧) نهاية الارب : ج ٢٠ ص ٤٦١ ط القاهرة .

(١٢٨) اللهوف والأنساب - بالمصدرين الأنفين - وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٦٢ طبع طهران الجديد ، وفي نهاية الارب - المصدر الأنف - : سبعة رؤوس .

هذا ، ولكن في (تذكرة السبط ص ٢٥٦) طبع النجف : « حمل مع رأس الحسين اثنان وتسعون رأساً .

(١٢٩) لهوف ابن طاووس ص ٦٠ طبع النجف ، وبحار المجلسي : ج ٤٥ ص ٦٢ طبع طهران الجديد ، وأنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٦ طبع بيروت . ونهاية الارب للتوحيدي : ج ٢٠ ص ٤٦٣ ط القاهرة ، وفيه : « ... فأقبل به خولى فوجد باب القصر مغلقاً ، فأتى منزله ، فوضعه تحت أجناته في الدار ، ثم دخل البيت ، فأوى به

الشمر ، وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج (١٣٠) .

وجاءت القبائل بالرؤوس الى ابن زياد في الكوفة في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر من المحرم ، فاجاز البعض منهم جائزة يسيرة ، وحرّم الآخرين (١٣١) .

(ابن سعد يدفن قتلاه ويترك قتلى الحسين « ع »)

ولما سير ابنُ سعد الرؤوس الى الكوفة عصرَ اليوم العاشر من المحرم ، أقام مع الجيش الى زوال يوم الحادي عشر من المحرم ، فجمع قتلاه ، وصلى عليهم ودفنهم . وترك سيد شباب أهل الجنة مع أهل بيته وصحبه بلا دفن في العراء تسفي عليهم الريح ، ويؤرؤهم الوحش (١٣٢) .

ما إن بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثاً في رُبى ووهاد
إلا لكي تقضي عليك صلاتها زمرُ الملائك فوق سبع شيداد
(ارتحال عائلة الحسين سبايا عصر الحادي عشر)

وبعد زوال اليوم الحادي عشر من المحرم أمر ابنُ سعد حميدَ ابن بكير

= إلى فراشه ، فقالت له امرأته ، وهي التواكب بنت مالك الحضرمية : ما الخير ؟ قال : جئت بك بنى الدهر ، هذا رأس الحسين معك في الدار ، قالت : فقلت : وبلك ، جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) . والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً . قالت : ففقت من فراشي فخرجت وجلست أنظر ، فوالله ما زلت أنظر الى نور يسقط مثل العمود من السماء الى (الاجانة) ورأيت طيراً بيضاً تُرفرف عليها . . .

(١٣٠) اللهوف ص ٦٠ ، ومقتل الخواري : ج ٢ ص ٣٩ ، وإرشاد المفيد ص ٢٥٨ . وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٥٦ طبع دار المعارف بالقاهرة .

(١٣١) ومن الذين حرموا عمر بن سعد ، فلم يبق له ابن زياد بالجائزة التي وعده بها ولاية الري ، فكان ابن سعد بعد ذلك يقول : « ما رجع أحد الى أهله بشرَ مما رجعت به ، أعطت الفاجر الظالم ابن زياد ، وعصيت الحكم العدل ، وقطعت القرابة الشريفة » أنساب البلائري : ج ٣ ص ٢١١ طبع بيروت .

ومن الذين حرموا أيضاً سنان بن أنس ، فقد دخل على عبيد الله بن زياد بعد يوم عاشوراء يبكين وهو يرتجز بقوله :

أوقر ركابي فضةً أر ذهباً أنا قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمّاً وأباً وخيرهم إذ يُسيرون نسباً
فقال له ابن زياد : فإن كان خير الناس أمّاً وأباً فلم قتله ؟ وأمر فضربت عنقه ، خسر الدنيا والآخرة - نهاية الأرب للزيري : ج ٢٠ ص ٤٦٦ ط القاهرة - .

(١٣٢) مقتل الحسين للخواري : ج ٢ ص ٣٩ طبع النجف .

الأحمري ، فنأدى في الناس بالرحيل الى الكوفة^(١٣٣) فأرتحل ومعه نساء الحسين وبناته وأهل بيته وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب ، وكنّ عشرين امرأة^(١٣٤) ، وسيرّوهنّ سبائاً على أقتاب الجمال بغير رحل ولا وطاء ، وساقوهم كما يساق السبي من الترك أو الديلم^(١٣٥) . ومعهنّ الامام زين العابدين (ع) وعمره - يومئذ - ثلاث وعشرون سنة^(١٣٦) . وهو على بغير ظالم بغير وطاء ، وقد أنهكته العلة وأنضاه المرض^(١٣٧) ومعه وكده الإمام الباقر (ع) وله من العمر ستان وأشهر^(١٣٨) . ومن أولاد الحسن المجتبي (ع) : زيد وعمرو ...^(١٣٩) .

(مرور السبايا على مصارع القتلى)

فقلنّ النسوة للموكلين بهم : بالله عليكم إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين والقتلى من أهل بيته وأصحابه ؟ فمرّوا بهنّ على مصارع القتلى .

فلما نظرنّ إليهم مقطّعي الأوصال ، قد طعمتهم سمرّ الرماح ، ونهلت من دمائهم بيض الصيفاح وطحتهم الخيل بسنابكها صحن وكولنّ ولطمنّ الخدود^(١٤٠) .

(حالة آل محمد (ص) حين المرور على مصارع القتلى)

وجعلت زينب ابنة علي (ع) تحدّ النظر من جسم أخيها الحسين ، وهي تنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه ، صليّ عليك مليك السماء ، هذا حين بالعرء ، مرمّل بالدماء ، مقطّع الأعضاء ، محزوز الرأس من القفا ،

(١٣٣) أنساب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٦ طبع بيروت .

(١٣٤) نفس المهموم للمحدث الفقي : ص ٢٠٤ .

(١٣٥) بحار المجلسي ج ٤٥ ص ١٠٧ طبع طهران الجديد .

(١٣٦) نسب فريش لمصعب بن الزبير : ص ٥٨ .

(١٣٧) الاقبال لابن طاووس : ص ٥٤ .

(١٣٨) اثبات الوصية للمسعودي : ص ١٤٣ ، وتاريخ أبي الفدا : ج ١ ص ٢٠٣ .

(١٣٩) اسعاف الراغبين للصبان على هامش (نور الأبصار للشبلنجي : ص ٢٨) .

(١٤٠) مشرّ الأحزان لابن نما ص ٤١ ، والمتنخب للطريحي ص ٣٣٢ . واللوهف لابن طاووس : ص ٥٥ .

مسلوبُ العمامة والرداء ، يا محمداه ، وبنائك سبياً ، وذريتك مُقتلة تُسفي عليهم ریحُ الصبأ ، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نُهباً ، بأبي من فسطاطه مقطّع العُرى ، بأبي من لا هو غائبٌ في رنجي ، ولا هو مريضٌ في دأوي ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شيبته تقطر بالدماء ...

قال الراوي : فأبكتُ والله كلَّ عدوٍّ وصديقٍ^(١٤١) حتى جرت دموعُ الخيل على حوافرها^(١٤٢) .

ثم وقفتُ على جسده الشريف بخشوعٍ وتأملُ وبسطتُ يديها تحتَ الجثمان المقدّس ورفعته نحو السماء وقالت : « الهي تقبلُ منا هذا القُربان »^(١٤٣) .

واعتنتُ سَكينةً جسدُ أبيها الطاهر ، وهي تندبُه وتبكيه وتودّعه ، ولم يستطع أحدٌ أن يُنحيها عنه ، حتى اجتمع عليها عدّةٌ من الأعراب فجرّوها عنه^(١٤٤) .

وأما الإمام زين العابدين عليه السلام ، فانه لما نظرَ الى أبيه والقتلى من أهل بيته ، مجزّرين على وجه الأرض ، مرمّكين بدمائهم ، وبينهم بضعةُ الزهراءَ ووليدُ الامامة ، وربيبُ النبوة وسيدُ شباب أهل الجنة بحالةٍ تنفطرُ لها السماوات ، وتخرّ لها الجبال هدّاً .

قالوا : فعظمُ عليه ذلك المنظر المؤلم ، واشتدَّ قلقُه ، وعظمَ عليه الحزن والمصائب ، وكادتُ روحُه أن تخرج .

فلما تبَيَّنَ ذلك منه عمتهُ العقيلةُ زينب ابنةُ علي (ع) التفتت اليه - وهي نصبره - قائلة :

(١٤١) لهوف ابن طاووس ص ٥٦ طبع النجف ، والخط المقيزي : ج ٢ ص ٢٨٠ . وتاريخ الطبري : ج ٥ ص ٥٦ طبع دار المعارف بالقاهرة ، وتذكرة الخواص لابن الجوزي : ص ٢٥٦ طبع النجف ، وانباب البلاذري : ج ٣ ص ٢٠٦ طبع بيروت - باقتضاب . - ونهاية الارب للنجري : ج ٢٠ ص ٤٦٤ ط القاهرة - باقتضاب .

(١٤٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ طبع النجف ، ومناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ١١٣ طبع قم .

(١٤٣) الكبريت الاحمر : ج ٣ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

(١٤٤) لهوف ابن طاووس : ص ٥٦ طبع النجف ، ونظم الزهراء للغزواني : ص ١٣٥ .

« مالي أراك تجود بنفسك يا بَقِيَّةَ جَدِّي وأبي وإخوتي » ؟

فقال : وكيف لا أجزع وأهلح ، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وبني عمي وأهلي مضرجين بدمائهم ، مرمكين بالعرأ ، سلبين لا يكفنون ولا يُوارون ، ولا يعرج إليهم أحد ، ولا يقربهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الدِّلم والخزر ؟ .

فقال زينب : لا يجزعنك ما ترى ، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعته هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات : أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة ، فيوارونها ، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ، لا يُدرس أثره ، ولا يُمحي رسمه على كرور الليالي والأيام . وليجتهدن أئمة الكفر وأشياخ الضلال في محوه وتطميمه ، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً . . . ، (١٤٥) .

لله صبر زينب العفيفة فكم رأت مصائباً مهولة
رأت من الخطوب والرزايا أمراً تهون دونه المنايا
رأت كرام قومها الأماجد مجزرين في صعيد واحد
نسفي على جسومها الرياح وهي لذوبان الفلا تُباح
رأت عزيز قومها صريعا قد وزعوه بالظبي توزيعاً (١٤٦)
وهكذا وقعت النسوة على مصارع قتلاهن ينحن ويبكين ويندبن وأظلم المقام
والنياحة على جسوم القتلى . فأتاهن زجر بن قيس وصاح بهن ، فلم يقمن ، فأتخذ
يضر بهن بالسوط ، واجتمع عليهن الناس حتى أركبوهن على الجمال قهراً (١٤٧) .

(سبایا آل محمد إلى الكوفة)

وسيرهن إلى الكوفة سبایاً على أفتاب المطايا بالذل والهوان .

(١٤٥) كامل الزيارات لابن قولوبه القمي : باب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين (ع) .

(١٤٦) أبيات من (المقبولة الحسينية) للحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء - قدس سره - .

(١٤٧) تظلم الزهراء : ص ١٧٧ .

وركبت العقيلة زينب الكبرى ناقتها العجفاء ، فتذكرت ذلك العز الشامخ
والحرم المنيع والخدر المصون الذي قال فيه السيد حيدر الحلبي :

كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرماً
يكاد من هيبته أن لا تطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدماً
وإذا بها اليوم في حالة يرق لها الشامت ، ويكي لها العدو :

فلا مثل عز كان بالأمس عزها ولا مثل حال عاد في اليوم حالها
الى أين مسراها وأين مصيرها ومن هو مأواها ومن ذا مالها
ومن ذا ثمال الظمن إذ هي سترت يضيق فمي أن ابن سعد ثمالها
على أي كتف تنكبي حين ركبتي وجمالها زجر وشمس جمالها
وما هان ثكل عندها غير أنه أمض مصاباً متكها وابتدأها (١٤٨) .

...

(دفن الأجساد الطاهرة)

ولقد أجمع أرباب السير والمقاتل : أن قوماً من بني أسد كانوا نزولاً
بالغاضرية حول كربلاء ، هم الذين تولوا دفن الحسين (ع) ، وأهل بيته
وأنصاره - في اليوم الحادي عشر - أوالثاني عشر على الأصح - بعدما صلوا
عليهم - في الأمكنة التي هي عليه الآن - كما عليه الطبري وابن الأثير في
تأريخهما بحوادث سنة ٦١ هجرية وإرشاد المفيد ، وبحار المجلسي ، ولهوف
ابن طاووس وغيرها .-

وللإطلاع على تفصيل قصة الدفن وأنه كان بإشراف من الامام علي بن الحسين
أئمة العابدين - عليه السلام - نقل القصة عن السيد نعمة الله الجزائري في كتابه
(الأنوار النعمانية) والدربندي في كتابه (أسرار الشهادة) ، والسيد العظيمي في

كتابه (الايقاد) وعن كتاب (الكبريت الأحمر) أيضاً للتستري وغيرها . وهي هكذا :

« لما ارتحل عسكرُ ابنِ سعد من كربلاء عصرَ اليوم الحادي عشر من المحرم ، وساروا بالسبائيا والرؤوس إلى الكوفة ، نزلت طائفة من بني أسد في مكانهم الى جنب نهر العلقمي ، وبنوا بيوتهم هناك . فخرجت نساؤهم يستقين من الفرات في اليوم الثالث بعد قتل الحسين (ع) فمروا في طريقهم على المعركة ، وإذا هنَّ يرينَ جثثاً حول المسناة ، وأخرى نائية عن الفرات ، وبينهنَّ جثة قد جللتهم بأنوارها وعطرتهم بطيبها ، وهي مطروحة على وجه الصعيد تشخب دماؤهم ، كأنهم قد قتلوا ليومهم . فتصارخن النساء وقلن : هذا والله الحسين وأهل بيته وصحبهُ .

فرجعنَ الى رجالهنَّ صارخات ، وقلنَ لهنَّ : يا بني أسد ، أنتم جلوسٌ في بيوتكم وهذا الحسين وأهل بيته وأصحابه مجزرون كالأضاحي على الرمال ، تسفي عليهم الرياح ، فيماذا تعتذرون من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا وردتمَ عليهم ، حيث أنكم لم تنصروا أولادهم ولا دافعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح ، ولا بجذبة سهم .

فقالوا : انا نخاف من بني أمية .

فقلنَ لهنَّ : ان فاتكم نصرة تلك العصابة فقوموا الآن الى مواراة أجسادهم ، فان لم تدفنوها تتولَّى دفنُها بأنفسنا .

فجاء الرجال الى المعركة - وقد وضعوا لهم عيناً ينظر الى طريق الكوفة - .

فصارت هممتهم أولاً مواراة جثة الحسين (ع) فجاءوا الى الجسد الطاهر ، وقد عرقوه بملامح الإمامة وأنوار النبوة ، وصار لهم حوله بكاءٌ وعويل ، وحاولوا تحريك عضو من أعضائه ، فلم يتمكنوا .

فقال كبيرهم - وقد أقرؤا رأيهُ - نجتهد أولاً في دفن أهل بيته وأصحابه ، وبعد ذلك نرى رأينا فيه ..

فقال أحدهم : كيف يكون دفنكم لهم وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا ، وهم - كما ترون - جثث بلا رؤوس ، قد غيّرت معالمهم الشمس والتراب . فلربما تُسئل عنهم فما الجواب ؟ .

فبينما هم كذلك إذا بفارس قد طلع عليهم من جانب الكوفة وقد ضيق لثامه . فلما رأوه انكشفوا عن الجثث الزواكي .

فأقبل الفارس ونزل عن ظهر جواده ، وجعل يتخطى القتلى واحداً بعد واحد - وهو مدحني الظهر - حتى إذا وقع نظره على جسد الحسين (ع) رمى بنفسه عليه ، واحتضنه وجعل يشمه تارة ، ويقبّله أخرى ، وهو يبكي وقد بلّ لثامه من دموع عينيه ، وهو يقول : « يا أبتاه بقتلك قوت عيون الشامتين ، يا أبتاه بقتلك فرحت بنو أمية ، يا أبتاه بعدك طال حزناً ، يا أبتاه بعدك طال كربناً » .

ثم التفت الى بني أسد وقال لهم : لِمَ كان وقوفكم حول هذه الجثث ؟ .

قالوا : أتينا لتفريح عليها .

قال : ما كان هذا قصدكم .

قالوا : إعلم يا أبا العرب ، الآن نُطلعك على ما في ضمائرنا . انا أتينا لنواري جسد الحسين وأجساد أهل بيته وأصحابه . فلما طلعت علينا خشيئنا أن تكون من أصحاب ابن زياد ، فانكشفنا عن تلك الجثث .

فعند ذلك خطّ الأعرابي لبني أسد خطاً في الأرض وقال لهم : احفروا ها هنا ، ففعلوا ، فأمرهم أن يضعوا فيها سبعة عشر جثة .

ثم خطّ لهم خطاً آخر في الأرض قريباً من الأول ، وقال لهم : احفروا ها هنا ، ففعلوا ، فأمرهم أن يضعوا باقي الجثث فيها .

واستنى جثة واحدة ، وأمرهم أن يشقوا لها ضريحاً ممّا يلي الرأس الشريف ، ففعلوا ، فأمرهم أن يُنزلوا تلك الجثة في ذلك المكان .

ثم إنه (ع) تخطى قريباً من جثة الحسين عليه السلام ، وأمال يسيراً من التراب ، فبان قبر محفور ولحد مشقوق - حفره رسول الله (ص) - كما في رواية

أم سلمة في رؤيا رأتها - فتقرَّب الرجال ليعينوه على دفن تلك الجثة الطاهرة ، فإذا هو يقول لهم بخضوع وخشوع : أنا أكفيكم أمره . فقالوا له : يا أبا العرب ، كيف تكفينا أمره ، وكلنا قد اجتهدنا على تحريك عضو من أعضائه فلم نتمكن . فبكى (ع) وقال : إن معي من يعينني عليه .

ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وقال : « بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ، هذا ما وعد الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » - ثم أنزله وحده ولم يُشرك معه أحداً .

ولما أقره في لحده وضع خده على نحره الشريف ، وهو يبكي ويقول :

« طوبى لأرض تَضَمَّتْ جسدك الطاهر ، أما الدنيا فبعدك مظلمة ، وأما الآخرة فنورك مشرقة ، أما الحزن فسرمد ، وأما الليل فمسهد . حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت فيها مقيم ، وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ، ورحمة الله وبركاته » .

ثم خط بأصبعه على الأرض : هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاً غريباً .

ثم التفت إلى بني أسد وقال : انظروا هل بقي أحد ؟ .

فقالوا : نعم يا أبا العرب : بقي بطل مطروح حول المسناة - وحوله جثتان - وكلما حملنا منه جانباً سقط الآخر ، لكثرة ضرب السيوف وطعن الرماح ورشق السهام .

فقال : امضوا بنا إليه . فمضينا إليه ، فلما رآه انكب عليه يقبله ويقول : « على الدنيا بعدك العفا - يا قمر بني هاشم - وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته » .

ثم أمرهم أن يشقوا له ضريحاً ، فأنزله فيه وحده ، ولم يُشرك معه أحداً .

(المجلس العاشر)

وأشْرِجَ عليه اللين . ثم أمرهم بدفن الجثتين حوله ، ففعلوا .
ثم مضى الأعرابي إلى جواده ، فداروا حوله وسألوه عن نفسه وعن تلك
الأجساد الزواكي .

فقال لهم : أما ضريح الحسين (ع) فقد علمتموه .
وأما الحفيرة الأولى ، ففيها أهل بيته ، والأقرب إليه منهم وكده علي الأكبر .
وأما الحفيرة الثانية ، ففيها أصحابه .
وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف فهو لحامل . رأية الحسين حبيب بن
مظاهر الأسدي .

وأما البطل المطروح حول المساة فهو العباس بن علي بن أبي طالب (ع) .
وأما الجثتان فهما أولاد أمير المؤمنين (ع) .
فاذا سألكم سائل بعدي فاعلموا بذلك .
فقالوا له : يا أخا العرب ، نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك ولم تُشرك
معك أحداً منا : من أنت ؟ .

فيكي بكاءً شديداً وقال : أنا إمامكم علي بن الحسين .
فقالوا : أنت علي بن الحسين ؟ قال نعم ، ثم غاب عن أبصارهم .

(مدفن الرأس الشريف)

لقد اختلف المؤمنون وأربابُ المقاتل - من الفريقين - اختلافاً كبيراً في
موضوع مدفن رأس الحسين (ع) وبعض رؤوس أهل بيته .

ف قيل : إنه دفن بجانب قبر أبيه أمير المؤمنين (ع) . وعند رأسه الشريف .
وعليه روايات كثيرة عن الأئمة الأطهار (ع) تشير إلى ذلك ، ذكرها الحر

العالمي في (وسائله جـ ١٠ باب ٣٢ من أبواب المزار وما يناسبه) بعد أبواب العمرة .

وقيل : إنه دفن في البقيع مع أمّه الزهراء (ع) ، دفنه والي المدينة - يومئذ - عمرو بن سعيد بن العاص ، بعد أن سيّره اليه يزيد بن معاوية مع النعمان بن بشير الأنصاري .

ذكر ذلك العماد الحنبلي في (شذرات الذهب : ٦٧ / ١) والياضي في (مرآة الجنان : ١٤٦ / ١) وابن كثير في (البداية والنهاية : ٢٠٤ / ٨) ووسيلة المآل : ص ١٩٤ وابن سعد في طبقاته وغيرهم .

وقيل : في القاهرة ، واختلفوا أيضاً في سبب دفنه هناك : فمن قائل بأن العقيلة زينب (ع) دفنته هناك - كما في دائرة المعارف الحديثة ص ١٥٢ - ومن قائل : إن الفاطميين نقلوه من باب الفراديس - في دمشق - الى (عَقْلان) ومنها حمل الى القاهرة - من طريق البحر - في سنة ٥٤٨ هـ أيام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر - كما في نور الأبصار للشبلنجي : ص ١٢١ - وغيره .

وقيل : انه دفن في دمشق - على اختلاف بين القائلين بهذا القول : انه في حائط ، أو في دار الامارة ، أو في خزانة يزيد ، أو في المقبرة العامة ، أو في داخل باب الفراديس في (جامع دمشق) . . .

قال القرماني في (أخبار الدرر : ص ١٠٩) ط القاهرة : « واختلفوا في مكان دفن فيه رأس الحسين رضي الله عنه ، وفي مسالك الابصار : إنه حمل جسد الحسين ورأسه الى المدينة المنورة ، حتى دفنوه عند قبر أخيه الحسن ، وقيل : دفن الرأس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب الثرقافة . وقيل : انه دفن رأسه عند قبر أمه بالمدينة المنورة ، والأصح : إنه دفن في جامع دمشق . . . » .

ولكن المشهور عند الشيعة الامامية : أن رأس الحسين (ع) بالخصوص ، وكذلك بقية رؤوس أهل البيت التي حُمِلت الى الشام كُلّها أُعيدت مع الامام زين

(مقتل الحسين)

العابدين وزينب ابنة علي (ع) الى كربلاء يوم الأربعاء ودفنت مع أجسادها ،
ولذلك أثرت زيارة الأربعاء عند الشيعة .

ولعل مرّة ذلك الى طلب الامام زين العابدين (ع) رأس أبيه ورؤوس أهل
بيته من يزيد بن معاوية حينما عرض له يزيد أن يطلب منه ما يشاء ، بعد أن أظهر
الأسف والندم على ما فعله ابن زياد في قتل الحسين وأهل بيته الأطهار - عليهم
السلام - . خوفاً من تصدع كيانه المهزوز .

فقد ذكر صاحب كتاب (حبيب السير) : أن يزيد بن معاوية سَلِمَ رؤوس
الشهداء الى علي بن الحسين ، فألقاها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر ،
ثم توجه الى المدينة الطيبة ، وقال : « هذا أصح الروايات الواردة في مَدْفَنِ الرأس
المكرم » .

وقال ابن الجوزي في (تذكّره : ص ٢٦٥) طبع النجف : « واختلفوا في
الرأس على أقوال ، أشهرها أنه رُدّه الى المدينة مع السبايا ، ثم رُدّ الى الجسد
بكربلاء فدفن معه ، قاله هشام وغيره » .

ثم استعرض الأقوال الأخر التي ذكرناها : أنه دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة
(ع) وأنه بدمشق ، وأنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة ، وأنه في
القاهرة . . .

واليه يشير التويري في (نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٧٧) بنحو عرض أحد الأقوال
في الموضوع حيث يقول : « قد اختلف المؤرخون في مقر رأس الحسين ،
فمنهم من قال : إنه دفن بدمشق ، ومنهم من زعم : أنه نقل الى مرو ، ومنهم من
يقول : إنه أعيد إلى الجسد ودفن بالطف ، ومنهم من قال : دفن بعسقلان ثم نقل
الى مصر ، ومنهم من قال : دفن بالمدينة عند قبر أمه فاطمة (رض) . . . » .

وعلى ذلك الرأي المشهور ابن طاووس في (لهوفه : ص ٨٢) طبع النجف ،
قال فيه : « وأما رأس الحسين ، فروي : أنه أعيد ، فدفن بكربلاء مع جسده
الشريف ، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه . . . » .

ومثل ذلك يرى المجلسي في (بحاره : ج ٤٥ ص ١٤٤) طبع طهران الجديد .

وكذلك يرى ابنُ نما الحلبي في (مثير الأحزان : ص ٥٨) فانه - بعد أن يذكر الأقوال المختلفة - يقول : « والذي عليه المعول من الأقوال : أنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودُفن معه » .

وكذلك يرى الفتال في كتابه (روضة الواعظين ص ١٩٢) والطبرسي في (إعلام الوری : ص ١٥١) ونور الله البحراني في (مقتل العوالم : ص ١٥٤) والشبراوي في كتابه (الإنحاف بحبّ الأشراف : ص ١٢) والمحدث القمي في كتابه (نفس المهموم : ص ٢٥٣) ، والبيروني في كتابه (الآثار الباقية : ج ١ ص ٣٣١) والقزويني في (عجائب المخلوقات : ص ٦٧) ، والمتاوي في كتابه (الكواكب الدرية : ج ١ ص ٥٧) . وكذلك يرى ابنُ شهر آشوب في (مناقبه) : أنه المشهور بين الشيعة ، وينقل رأي السيد المرتضى والشيخ الطوسي في ذلك . الى غير هؤلاء من أقطاب التاريخ والمقاتل . فلا يبقى لنا مجالٌ للتشكيك في ذلك . وكذلك الرأي في بقية الرؤوس المحمولة الى الشام - على اختلاف بين المؤرخين - في عددها . والله العالم .

وبهذا ينتهي الكتاب والله الموفق للصواب ، وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب

العالمين

فهرس محتويات الكتاب

المحتوى	الصفحة
(بين يدي الكتاب والمؤلف) : يحتوي على عرض مفصل لهذين الموضوعين .	٢٨ - ١١
(المجلس الأول) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على بعض الآيات والأحاديث النبوية - على عرض الأحاديث والروايات الواردة في فضل البكاء والرثاء والزيارة وعقد المجالس الحسينية ، وإنخبار النبي (ص) وعلي والحسن (ع) بواقعة كربلاء من قبل . وأخيراً عرض قصة دخول دعبل الخزاعي على الامام الرضا (ع) وبذلك ختام المجلس .	٦٨ - ٢٩
(المجلس الثاني) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم وبعض وصايا النبي (ص) الى أمير المؤمنين (ع) في الحكم والمواظ - على : تبرم شيعة العراق من سيرة معاوية ومطالبتهم الامام الحسين (ع) في الانتفاضة عليه ، والمراسلات الشديدة بين الحسين ومعاوية ، وقهر معاوية الناس على بيعة ولده يزيد ، وأخيراً موت معاوية وتولي يزيد الخلافة من بعده . وبذلك ختام المجلس .	١١٢ - ٦٩
(المجلس الثالث : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم ، وبعض خطب الامام أمير المؤمنين (ع) في المواظ والحكم - على : حث يزيد من واليه في المدينة على أخذ البيعة من الحسين وجماعته المعارضين وتخلص الحسين من ذلك بمغادرة المدينة الى مكة بعد توديع أخيه ابن الحنفية ووصيته اليه ، ثم لأنه (ع) يكتب من مكة إلى الهاشميين في المدينة وبعض أشراف البصرة ، ويرسل مسلم بن عقيل الى الكوفة على إثر إلحاحهم عليه بالتوجه إليهم . وأخيراً يخرج الحسين (ع) من مكة - متوجهاً إلى العراق - يوم الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠ للهجرة) وبذلك ختام المجلس .	١١٥ - ١٦٠

(المجلس الرابع) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم وبعض وصايا أمير المؤمنين الى ولده الحسن - عليهما السلام - على مواصلة الحسين (ع) سيره الحثيث في توجهه من مكة الى كربلاء ، وعرض ما صدر منه وحصل له في أثناء الطريق من لقاءات وأحداث ونحط ، وأخيراً نزوله كربلاء يوم الثاني من المحرم سنة (٦١ للهجرة) وبذلك ختام المجلس .

٢٠٠ - ١٦٣

(المجلس الخامس) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم ، وبعض حكم ومواعظ الإمامين الحسن والحسين - عليهما السلام - على عرض قصة ورود مسلم بن عقيل الكوفة سقراً من قبل الحسين (ع) مع عرض ترجمته . وسرد قصة خروجه في الكوفة وبالتالي قتله وقتل هاني بن عروة . وأخيراً وصول نبأ قتلها الى الحسين (ع) - وهو في طريقه الى العراق - وبذلك ختام المجلس .

٢٠٣ - ٢٤٦

(المجلس السادس) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم ، وشذرات من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) - على عرض الحوادث التي جرت للحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه منذ نزولهم كربلاء الى ليلة العاشر من المحرم . وأخيراً : الحسين ينعي نفسه ليلة العاشر والعقيلة زينب تسمعه فيفتي عليها ، فيصبرها الحسين وتظل زينب تصارع المصائب من كربلاء الى الشام . وفي الختام عرض قصة نزول آل محمد (ص) في خربة الشام وموضوع شهادة رقية بنت الحسين على رأس أبيها . وبذلك ختام المجلس .

٢٤٩ - ٢٩٤

(المجلس السابع) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم ولقطات من حكم ومواعظ ووصايا الامامين الباقر والصادق - عليهما السلام - على موجز ترجمة العباس (ع) وأشقائه الثلاثة من أم البنين ، وعلى عرض مبارزات إخوته ثم مبارزته ، واستشهادهم جميعاً يوم الطف ، وأخيراً : أم البنين تزني أولادها في المدينة وتندبهم بأشجى ندبة ، وبذلك ختام المجلس .

٢٩٧ - ٣٢٢

(المجلس الثامن) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على أي من الذكر الحكيم ، وبعض وصايا الامام موسى بن جعفر (ع) لتلميذه هشام بن

٣٢٣ - ٣٥٤

الحكم - عن لمحة بسيطة عن شهداء الطف من أهل البيت (ع) ومواقفهم البطولية ، وعرض مبارزة ومصرع علي الأكبر (ع) وعموم آل أبي طالب من الشهداء . وختام المجلس في مصرع القاسم (ع) .

٤١٨ - ٣٥٥

(المجلس التاسع) : يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على آي من الذكر الحكيم ، وبعض الشذرات من كلام الامام الرضا والجواد ، والهادي - عليهم السلام - على : نظرات بسيطة في تحقيق عدد القتل من أصحاب الحسين (ع) ، وذكر خطب الامام الحسين (ع) يوم عاشوراء ، وخطب بعض أصحابه ، وتوبة الحر وحطئه . ومصرع الدفعة الأولى من أصحاب الحسين (ع) وتعداد أسنائهم ولمحة عن ترانجهم . وبعد ذلك عرض مبارزات أبقية من أصحاب الحسين ومصارعهم حل التفصيل وبذلك ختام المجلس .

٤١٩ - ٤٧٠

(المجلس العاشر) يحتوي - بعد المقدمة المشتملة على آي من الذكر الحكيم ، وبعض صفحات الامام العسكري ، والدعاء المنسوب الى الحجة المهدي - عليهما السلام - حل : قصيدتنا الجزلة في رثاء الحسين (ع) والرواية المعتمدة عن الامام الصادق (ع) في حزن يوم عاشوراء والبحث على زيارة الحسين فيه ، واستغاثته لما بقي وحيداً بين الأعداء ، ووداعه لعياله ثم انحداره في الميدان ، ومبارزاته وبقتل طفله الرضيع على صدره ، ومصرعه (ع) بعدما أنخن بالجراح ، ومصرع عبد الله بن الحسن على صدره ، ومصرع محمد بن سعيد العقيلي ، ثم فرس الحسين يهرع نحو المخيم بالصهيل الحزين . وأخيراً وقعت الواقعة فيتغير العالم العلوي والسفلي لذلك ، ثم سلب الحسين - وحرق الخيام ونهبها ، ورض صدر الحسين ، وقطع رؤوس القتل من الشهداء ، وقصة دفن الأجساد الطاهرة . وختام المطاف في التحقيق حول دفن رأس الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) وبذلك ينتهي الكتاب .

مصادر الكتاب

الامامة والسياسة لابن قتيبة	القرآن الكريم وتفسيره
أمالى الشيخ الصدوق	نهج البلاغة وشروحه
أمالى السيد المرتضى	كتب الاخبار الاربعة للشعبة
أمالى الشيخ الطوسي	الصحيح الستة للسنة
أمالى القالي	الاثر الباقي للمبروني
أنساب السمعاني	ابصار العين للمهاوي
أنساب الاشراف للبلاذري	الاتحاف للشيرازي
انساب قريش للزبير بن بكار	اثبات الوصية للمسمودي
الانوار القدسية للاصفهاني	الاحتجاج للطبرسي
الانوار النعمانية للجزائري	الاخبار الطوال للدينوري
الهاشميات للكُميت	اخبار الدول للقرماني
بحار الانوار للمجلسي	الارشاد للمفيد
بحر الانساب لعميد الدين	ارشاد القلوب للديلمي
البداية والنهاية لابن كثير	أسد الغابة للجزري
بطل العلقمي للمظفر	اسرار الشهادة للدربندي
بغية النبلاء للسيد عبد الحسين	الاستيعاب لابن عبد البر
بلغة الرجال للماحوزي	الاسلام والحضارة لكردي علم
بلاغات النساء لابن طيفور	الشعر والشعراء لابن قتيبة
البيان والتبيين للجاحظ	الاصابة لابن حجر
تاج العروس للزبيدي	الاعلام للزركلي
تاريخ القرماني	أعلام النساء لكحالة
تاريخ الطبري	أعلام النبوة للماوردي
تاريخ ابن الاثير	اعلام الوری للطبرسي
تاريخ ابي الفداء	أعيان الشيعة للامين
تاريخ خليفة خياط	الاغاني لابي الفرج
تاريخ الخميس للديار بكري	الاقبال لابن طاووس

الحاصل للصدوق
الخصائص للشوشري
خطط الشام للمقريزي
دار السلام للميرزا النوري
دائرة المعارف للبستاني
دائرة المعارف لفريد وجدي
الدرجات الرفيعة للسيد عليخان
الدر السلوك للعالمي
الدر التنظيم للشامي
الدر المضيد للامين
الدروس للشهيد
دلائل الامامة للطبري
دلائل النبوة لأبي نعيم
الدعة الساكنة للحائري
ديوان السيد الحميري
ديوان دعبيل الخزاعي
ديوان الشريف الرضي
ديوان السيد حيدر الحلي
ديوان السيد جعفر الحلي
ديوان الشيخ عبد الحسين العاملي
ديوان السيد ابراهيم بحر العلوم
ديوان السيد حسين بحر العلوم
ديوان السيد رضا الهندي
ديوان الكعبي
ذخائر العقبي للمحب الطبري
ذخيرة الدارين للحائري
الدرية للطهراني
رجال النجاشي
رجال الكشي
رجال الطوسي
رجال ابي داود
رجال البرقي

تاريخ الخلفاء للسيوطي
تاريخ الاسلام للذهبي
تاريخ دمشق لابن عساكر
تاريخ ابن خلدون
تاريخ اليعقوبي
تاريخ بغداد للخطيب
تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم
تحفة الازهار لابن شدقم
تحف العقول لابن شعبة
تذكرة الحفاظ للذهبي
تذكرة الخواص لابن الجوزي
تصحيح الاعتقاد للمفيد
تظلم الزهراء للقريني
تفسير علي بن ابراهيم القمي
تلخيص الشافي للطوسي
تنقيح المقال للاماني
تهذيب التهذيب لابن حجر
تهذيب كامل المبرد
ثواب الاعمال للصدوق
جامع السعادات للراقي
جلاء العميون للمجلسي
جمهرة انساب العرب لابن حزم
جمهرة خطب العرب لزكي صفوت
جنة المأوى لكاشف الغطاء
الحقائق الوردية للباني
حديقة النسب للفنوني
حلية الاولياء لأبي نعيم
الحجاسة البصرية لأبي الفرج البصري
حياة الحيوان للدميري
حقائق المستدرك للنوري
الخرائج والخرائج للراوندي
خزانة الادب للبغدادلي

الفضول المختارة للسيد المرتضى
الفضول المهمة لابن الصباغ
الفضول المهمة لشرف الدين
فضل الخيل للديمياطي
الفهرست لابن النديم
الفهرست للشيخ الطوسي
فوات الوفيات لمحمد شاکر
القاموس للفيروز آبادي
قرب الاستاد للحميري
كامل الزيارات لابن قولويه
الكبريت الاحمر للتستري
كتاب بغداد لابن طيفور
كتاب سليم بن عيس
كشف التهمة للاريلي
كشكول الشيخ البهائي
كفاية الطالب للكنجي
كفاية الاثر للمحافظ القمي
كتر الفوائد للكرجكي
الباب للمزني
لسان العرب لابن منظور
لسان الميزان للعسقلاني
اللهوف لابن طاووس
لواعج الاشجان للامين
منير الاحزان لابن نما
المجلدي للعمري
المجالس الفاخرة لشرف الدين
مجمع الامثال للميداني
مجمع الزوائد للهيتمي
المحبر لابن حبيب
مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي
مرآة الجنان للياضي
مرآة الزمان لابن الجوزي

رجال بحر العلوم
رسالة الفتاين للنسابة
الروض الانف للسهيلى
روضة الشهداء لمولانا كاشفي
روضة الواعظين للفتال
رياض المصائب للموسوي
رياض الاحزان للقرويني
رياض المسائل للطباطبائي
سر السلسلة العلوية لابي نصر
السرائر لابن ادريس الحلبي
سفينة البحار للقيمي
سفينة النجاة للعينياني
سير اعلام النبلاء للذهبي
شذرات الذهب للحنبلي
شرح ديوان الحماسة للتبريزي
شرح الشفا للخفاجي
الشهيد مسلم للمقرم
الصحيح للجوهري
الصراط السوي للقادري
الصواعق المحرقة لابن حجر
الطبقات الكبرى لابن سعد
العقد الفريد للاندلسي
العقد المفصل للسيد حيدر
عمدة الطالب للنسابة
عمدة القاريء للعيني
العمدة لابن رشيقي
عمون الاخبار لابن قتيبة
الغدير للاميني
غرر الخصائص للوطواط
فتوح البلدان للبلاذري
الفتوح لابن اعثم
الفخري لابن الطقطقي

مقتل العوالم للبحراني	مروج الذهب للمسعودي
المناقب لابن شهر آشوب	مسند أحمد بن حنبل
المناقب للخوارزمي	المشتركات للطريحي
المنتخب للطريحي	مصابيح السنة للبغوي
المنتظم لابن الجوزي	مطالب السؤل لابن طلحة
منتهى المقال لابن علي	معادن الحكمة للكاشاني
نسب قریش للزبيری	المعارف لابن قتيبة
سمة السحر للصنعاني	معالم العلماء لابن شهر آشوب
نفس المهموم للقمي	معاهد التنصيص للعباسي
نهاية الارب للنويري	معجم الادباء للحموي
نور الابصار للشبلنجي	معجم البلدان للحموي
نور العين للاسفرايني	معجم الشعراء للمرزباني
وسائل الشيعة للحر العاملي	المعجم للطبراني
وسيلة المآل للحضرمي	مقاتل الطالبين لابي الفرج
وفاء الوفاء للسهمودي	مقالات الاسلاميين للاشعري
وفيات الاعيان لابن خلكان	المقبولة الحسينية للهادي كاشف الغطاء
ينابيع المودة للقندوزي	مقتل الحسين للخوارزمي
	مقتل الحسين للمعمر